بَيَانُ حُكْمِ الرَّبْط
في اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط

تأليف

الإمام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السُّبكيّ

(ت : ٧٥٦ هـ)

تحقيق ودراسة

أ.م.د. يوسف خلف محل

رئيس قسم اللغة العربية – كلية الآداب- الجامعة العراقية

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين بلسانٍ عربي مبين، ثم الرضا عن آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فمسألة (اعتراض الشرط على الشرط) من المهمات، تناثر فيها القول عند الفقهاء والنحاة، وقصدها بالتحقيق والتحرير المفسرون، ونبَّه عليها الأُصوليون.

وبين يدينا شذرة سُبكيّة تحلّت بتحقيقات مضية، وفوائد رضية؛ فاستوت مباحثها على أحسن تلاق، فكانت من أنفس الأعلاق، دبَّجتها يراع تقي الدين السُّبْكِيّ (ت: ٧٥٦ هـ) الفقيه البارع، والنحوي الجامع؛ فقد عمد هذا الإمام إلى هذه المسألة بالتحقيق والضبط؛ فوضع لنا رسالة بعنوان (بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط).

وأهمية تحقيق هذه الرسالة وإخراجها يكمن في أُمور، أهمها:

الأوّل: إظهار كتابٍ جديد لتقي الدين السُّبْكِيّ (ت: ٧٥٦ هـ) كان يعد من المذكورات في كتب التراجم والنحاة، فلم يُعرف بين الدارسين، وأغفل النقل عنه النحاة من التالين.

الثاني: يُعدُّ هذا الأثر النادر أوّل مُصنف يصل إلينا في هذه المسألة النحوية، مُطرّزًا بما انبنى عليها من الفروع الفقهية، قال القرافي (ت: ٦٨٢ هـ)– وهو يُبيّن أهمية المسألة–: (ونذكر ما وقع في القرآن من ذلك، وفي كلام العرب؛ ليتضحَّ الحقُّ في هذه المسألة، فهي من أطاريف

المسائل) [1]، وقال ناظر الجيش (ت: ٧٧٨ هـ): (وبعد، فمسألة اعتراض الشرط على الشرط مهمة، ومحتاج إليها في مسائل فقهية) [2].

وبهذا نصحح قول الدكتور عبد الفتاح الحموز عندما قال عن رسالة ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ) التي خصصها لهذه المسألة أيضًا: (أمَّا ابن هشام فيُعدُّ رائدًا في جمع مسائلها، وشواردها، وما يدور في فلكها)[3]؛ لأنَّ الدراسة ستبين إن شاء الله أنَّ الريادة لتقي الدين السُّبْكِيّ.

الثالث: تنوّع مُصنَّفُ تقي الدين السُّبْكِيّ بشواهده وأمثلته، فهو أورد لنا الشواهد القرآنية المحتملة على المسألة، وحقَّق فيها القول، وله باعٌ طويل في الاستقراء النحوي، ثم وجَّه عنايته إلى مسائل فقهية أدارها على قاعدة اعتراض الشرط على الشرط.

الرابع: التنوع المعرفي لتقي الدين السُّبْكِيّ له أثرٌ في تقرير أحكامه، فهو يمزج البحث الأُصوليّ بالنحوي ليصل إلى نتائج مرضية.

الخامس: انماز مصنف تقي الدين السُّبْكِيّ بتنوع مصادره العالية، فنراه ينقل عن كتاب سيبويه باختلاف نُسخه، ونجده أيضًا يكشف عن رسالة رائعة للزجاجي بعنوان (الادكار بالمسائل الفقهية)، وهذه الرسالة لم تذكرها المظان التي اعتنت بالزجاجي. وهو ينقل عن كثير من الأعلام ممن لم تُعرف كتبهم عند الكثيرين.

السادس: كشفت الدراسة عمن أفاد من تقي الدين السُّبْكِيّ ولم يصرح، وبذلك له فضل السبق في كثير من الحقائق.

ولهذا كله نهدنا إلى تحقيق هذه الرسالة النفيسة، وتوخينا في تحقيقها المنهج العلمي الأمثل الذي سطّره أهل الشأن، وكانت خطتنا بعد هذه المقدمة على النحو الآتي:

---

(١) أنوار البروق: ١/ ٨١.

(٢) تمهيد القواعد: ٩/ ٤٣٩٤.

(٣) اعتراض الشرط على الشرط: ص ٢٠.

القسم الأول: المؤلِّف والمؤلَّف، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف موجز لتقي الدين السُّبْكِيّ، تناولنا فيه سيرته، ومسيرته العلمية، وكشفنا عن الجديد في مكانته بعلم العربية؛ فجعلنا مصنفاته في علومها على أنواع ثلاثة: المطبوعة، والمخطوطة، والمذكورة مع التوثيق العلمي، فالمطلع سيجد إن شاء الله بغيته في هذا الباب، فتناولنا في هذا المبحث ما يأتي:

- اسمه، ونسبه، ونسبته.
- مولده.
- لقبه وكنيته.
- نشأته.
- شيوخه.
- تلاميذه.
- مكانته العلمية.
- منزلته في علم العربية.
- وفاته.

المبحث الثاني: المُصنَّف: تعريف ودراسة، وفي هذا المبحث سلكنا الطريق المعهودة في التعريف بالمصنَّف ودراسته بأُسلوبٍ استقرائي تحليل ناقد، وذلك على النحو الآتي:

- موضوع الرسالة.
- عنوان الرسالة.
- توثيق المؤلَّف.
- سنة تأليف الرسالة.
- من ألَّف في هذه المسألة.

- مصادر المؤلف.
- منهج تقي الدين السُّبْكِيّ في الكتاب.
- رسالة السُّبْكِيّ بين التأثر والتأثير.
- النُسخ المخطوطة.
- صور النسخ المخطوطة.

القسم الثاني: النص المحقق.

واتبعنا في تحقيق هذا المصنَّف خطوات التحقيق العلمي:

الأول: ضبط النص، وإثبات الفروق بين النسختين.

الثاني: عزو الآيات القرآنية، وتخريج الحديث النبوي.

الثالث: تخريج الأقوال العلمية من مظانها التي استقى منها المصنف.

الرابع: تخريج الشواهد الشعرية.

الخامس: التعليق على المسائل العلمية مِمَّا يحتاج إلى إيضاحٍ أو تنبيه.

السادس: التعريف بالأعلام المذكورين في النص المحقق.

السابع: إبراز آراء المصنف وتنبيهاته في حواشي التحقيق، وبسط القول فيها.

ثم المصادر والمراجع التي أفدنا منها في الدراسة والتحقيق.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الرسالة إضافةً جديدة للدرس النحوي، فقد قال الدكتور عبد الفتاح الحموز: (فدفعني هذا المُصنَّف النفيس إلى العدول عن كتابة بحثٍ في هذه المسألة) [1]. فنقول: كيف لو وقع نظره على رسالة تقي الدين السُّبْكِيّ هذه؟

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[1] عندما حقّق رسالة (اعتراض الشرط على الشرط، لابن هشام: ص ٥).

القسم الأول

المؤلِّف والمؤلَّف

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريفٌ موجز بتقيّ الدين السُّبْكِيّ.

المبحث الثاني: المُصَنَّف: تعريفٌ ودراسةٌ.

المبحث الأَوَّل

تعريفٌ موجزٌ بـ(تقي الدين السُّبْكِيّ)

اسمه، ونسبه، ونسبته:

علي بن عبد الكافي بن تمَّام بن يُوسف بن موسى بن تمَّام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سَوَّار بن سُليم الأنصاري، الخزرجيّ، السُّبْكِيّ[(١)].

مولده:

اتّفقَ المترجمون على أنَّ الإمام السُّبْكِيّ ولد في (سبك)[(٢)]، في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، واختلفوا في تعيين ذلك اليوم،

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٥٣- ٢٦٥؛ وأعيان العصر: ٣/ ٤١٧- ٤٥٤؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٣٩- ٣٣٨، وأورد التاج: ١٠/ ٩١ في ترجمة جدّه نسب أهله. وللمزيد عن تقي الدين السُّبْكِيّ في غير المشهور من مظانه، ينظر: ذيل تكرة الحفاظ: ٣٥٢- ٣٥٣؛ والتبيان لبديعة البيان: ٣/ ١٤٩١- ١٤٩٢؛ وغاية النهاية: ١/٥٥١؛ والبدر الطالع: ١/ ٥٠٥- ٥٠٦؛ وفهرس الفهارس والأثبات: ٢/ ١٠٣٣- ١٠٣٧؛ والأعلام: ٥/ ١١٦.

(٢) قال (الإسنوي: ٢/ ٣٥٠): (ولد بسبك من أعمال المنوفية)، وفي (الطبقات الوسطى) لولده على ما نقله محققا (طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٨٩): (من أهل سبك العبيد من الديار المصرية).

وقال الفيروزآبادي (القاموس المحيط: ٢/ ١٢٤٨، مادة "سبك"): (سبك الضحاك: ة – أي قرية- بمصر، وسبك العبيد: أُخرى بها، منها: شيخنا علي بن عبد الكافي). وقال شارحه (تاج العروس: ٢٧/ ١٩٢- ١٩٣، مادة "سبك"): (وسبك الضحاك: بالضم... من أعمال المنوفية، وهي المعروفة الآن بـ(سبك الثلاثاء)، وقد دخلتها، وبت بها ليلتين، وسبك العبيد قرية أُخرى بها من المنوفية أيضًا، وقد دخلتها مرارًا عديدة، وهي تعرف الآن بـ(سبك الأحد)، وبـ(سبك العويضات)، (منها شيخنا) تقي الدين... السُّبْكِيّ، شافعي الزمان، وحجة الأوان).

وقال ابن حجر (الدرر الكامنة: ٣/ ٦٣): (ولد بسبك العبيد أوّل يوم من صفر سنة ٦٨٣).=

فمنهم من قال: في أوّلِ يومٍ من شهر صَفر، وقال ولده: في ثالث صَـــفر، وهناك من لم يُحدّد اليوم[1].

لقبه، وكنيته:

لُقِّبَ الإمام بـــ(تقي الدين) [2]، ويُكنّى بـــ(أبي الحسن) [3].

نشأته:

الإمام السُّبْكِيّ من بيت علمٍ؛ لذا وَجدَ الرِّعايةَ من والديه، فكان من الاشتغال على جانب عظيم؛ فقد تفقّه في صغره على والده الإمـــام زيـــن الدين السُّبْكِيّ.

وقد كفاه والداه همَّ الحياة ليتفرغَ للعلمِ، قال ولده تـــاج الـــدين (ت: ٧٧١ هـ): (وكان الله قد أقام والده ووالدته للقيام بأمرهِ فلا يدري شيئًا مـــن حال نفسه) [4].

فحفظ الشيء الكثير، وحصَّل الأجزاء الأُصول والفروع، وحفـــظ المتون، وقرأ النحو على الشيخ (أثير الدين أبي حيان) [5]، ورحلَ، وأُجيز من علماء عصره. فتنوعت معارفه حتى يظنُّ الظان أنَّهُ لا يعرف ســـوى هذا العلم.

ولنترك ولده يوجز لنا رحلته في الطلب وتحصيله، قـــال: (رحـــل الوالد رحمه الله إلى الشام في طلب الحديث في ســـنة ســـت وســـبعمائة،

=وقال ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة: ١٠/ ٢٥٠): (ومولده في شهر صَفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة بسبك الثلاث، وهي قرية بالمنوفية، من أعمال الديار المصرية بالوجه البحري).

[1] ينظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٥٣؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٤٤.

[2] في هذه الألقاب ينظر: تحفة الأحباب في الكُنى والألقاب: ١٩- ٣٣.

[3] ينظر: الدرر الكامنة: ٤/ ٧٤؛ وطبقات المفسرين: ١/ ٤١٦.

[4] طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٤٥ .

[5] أعيان العصر: ٣/ ٤٢٣ .

وناظر بها، وأقرَّ له علماؤها، وعاد إلى القاهرة في سنة سبع مستوطنًا مقبلاً على التصنيف والفُتيا وشَغْلِ الطَّلبة، وتخرَّج به فُضلاء العصر، ثم حج في سنة ست عشرة ... وانتهت إليه رياسة المذهب بمصر، فما طافت على نظيره، وإنْ سقاها النيل ورواها، ولا اشتملت على مثله أباطحها ورُباها، ولا فخرت إلَّا به حتى لقد لعبت بأعطاف البان مهابُّ صباها) (١).

شيوخه:

شيوخه كُثر، وقد خُصُّوا في معجم، قال الصفدي: (وخرَّج له شهاب الدين الدمياطي معجمًا لشيوخه) (٢).وأهم هؤلاء(٣):

١. علم الدين، عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري العراقي (ت: ٧٠٤ هـ) (٤).
٢. سيف الدين، أبو الروح، عيسى بن داود البغدادي، الحنفي (ت: ٧٠٥ هـ) (٥).
٣. شرف الدين، أبو محمد، عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدِّمياطي، الشافعي (ت: ٧٠٥ هـ) (٦).

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٦٦- ١٦٧ .
(٢) أعيان العصر: ٣/ ٤٢٤ .
(٣) اعتنى بعض محققي رسائله وكتبه بذكر شيوخه. ينظر: الحلم والأناه: ٤٤٤-٤٦٤؛ وأحكام كل (الضامن): ٧- ٨.
(٤) ينظر: نكت الهميان: ١٧٧- ١٧٨؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٩٥- ٩٦ .
(٥) ينظر: أعيان العصر: ٣/ ٧١٤- ٧١٥ ؛ والدرر الكامنة: ٤/ ٢٣٩.
(٦) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٠٢- ١٢٣ ؛ وغاية النهاية: ١/ ٤٧٢.

٤. تاج الدين، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندري (ت: ٧٠٩ هـ) [١].

٥. نجم الدين، أحمد بن محمد بن الرفعة، الشافعي (ت: ٧١٠ هـ) [٢].

٦. جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم الأنصاري، ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) [٣].

٧. سعد الدين، مسعود بن أحمد الحارثي، البغدادي، ثم المصري، الحنبلي (ت: ٧١١ هـ)[٤].

٨. أبو محمد، الحسن بن عبد الكريم بن فتح الغماري، المالكي (ت: ٧١٢ هـ) [٥].

٩. علاء الدين، علي بن محمد بن خطاب الباجي، الشافعي (ت: ٧١٤ هـ) [٦].

١٠. تقي الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ الشافعي (ت: ٧٢٥ هـ)[٧].

[١] ينظر: أعيان العصر: ١/ ٣٤٥؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٩/ ٢٣ .

[٢] ينظر: أعيان العصر: ١/ ٣٢٤- ٣٢٦ ؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ١٧٧.

[٣] ينظر: أعيان العصر: ٥/ ٢٦٩- ٢٧٥؛ وبغية الوعاة: ١/ ٢٣٥.

[٤]ينظر: أعيان العصر: ٥/ ٤١٦- ٤١٧؛ والذيل على طبقات الحنابلة: ٤/ ٣٨٧- ٣٩٨.

[٥]ينظر: أعيان العصر: ٢/ ١٩٩؛ وغاية النهاية: ١/ ٢١٧.

[٦]ينظر: أعيان العصر: ٣/ ٤٨٣- ٤٨٤؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣٣٩.

[٧]ينظر: أعيان العصر: ٤/ ٢٥٠؛ وغاية النهاية: ٢/ ٦٥- ٦٧.

١١. أثير الدين، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)[١].

١٢. زين الدين أبو محمد عبد الكافي بن علي السُّبْكِيّ (والده) (ت: ٧٤٥ هـ)[٢].

تلاميذه:

كان السُّبْكِيّ متعدِّدَ الفنون، ودرَّسَ في أماكن مختلفة، وقصده الطُّلاب؛ فكثر طلابه[٣]، وأهم هؤلاء[٤]:

١. علم الدين، أبو محمد، القاسم بن محمد بن يوسف البرزاليّ (ت: ٧٣٩ هـ)[٥].

٢. تقي الدين، أبو الفتح، محمد بن عبد اللطيف بن يحيى السُّبْكِيّ (ت: ٧٤٤ هـ)[٦].

---

(١) ينظر: أعيان العصر: ٢/ ٣٢٥- ٣٥٣؛ وبغية الوعاة: ١/ ٢٦٦- ٢٧٠.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٨٩- ٩٤؛ وطبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ٢/ ٢٦٥- ٢٦٦ .

(٣) هناك ممن أفادوا منه وهم أقران، مثل: جمال الدين المزي (ت: ٧٤٢ هـ)، والذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، فقد قال في (تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٥٠٧): (وسمعت من العلامة ذي الفنون فخر الحفاظ قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السُّبْكِيّ الشافعي صاحب التصانيف) .

(٤) اعتنى بعض محققي رسائله وكتبه بذكر تلامذته، ينظر: الحلم والأناه: ٤٤٦-٤٤٨؛ وأحكام كل (الضامن): ٨-٩.

(٥) ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ: ٣٥٣- ٣٥٤؛ وطبقات الشافعية: ١٠/ ٣٨١- ٣٨٣.

(٦) ينظر: طبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ٣/ ٥٩- ٦٠؛ وتعريف ذوي العلا: ٢١- ٢٦.

٣. شهاب الدين، أحمد بن أيبك بن عبدالله الحسامي، الدمياطي (ت: ٧٤٩ هـ) [١].

٤. جمال الدين، أبو الطيب، الحسين بن علي السُّبْكِيّ (ت: ٧٥٥ هـ) [٢].

٥. صلاح الدين، أبو الصفاء، خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ) [٣].

٦. أبو البقاء، خالد بن عيسى بن أحمد البلوي، الأندلسي (ت: بعد ٧٦٧ هـ) [٤].

٧. تاج الدين، أبو نصر، عبد الوهاب بن علي السُّبْكِيّ (ت: ٧٧١ هـ) [٥].

٨. جمال الدين، أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي (ت: ٧٧٢ هـ) [٦].

---

[١] ينظر: أعيان العصر: ١/ ١٧٥- ١٧٦؛ وتعريف ذوي العلا: ٥٩.

[٢] ينظر: البداية والنهاية: ١٨/ ٥٦٢- ٥٦٣؛ وتعريف ذوي العلا: ٩٧.

[٣] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٥- ٣٢؛ وطبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ٣/ ٨٩- ٩٠.

[٤] ينظر: نفح الطيب: ٢/ ٥٣٢- ٥٣٤؛ والأعلام: ٢/ ٢٩٧.

[٥] ينظر: تعريف ذوي العلا: ١٨٩- ٢٠١؛ وطبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ٣/ ١٠٤- ١٠٦.

[٦] ينظر: تعريف ذوي العلا: ٢٠٥؛ وطبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ٣/ ٩٨- ١٠١؛ وخصَّه تلميذه العراقي (ت: ٨٠٦ هـ) بترجمة عنوانها: (ترجمة الإمام العلَّامة جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعي): ٢٥- ٤٤.

٩. بهاء الدين، أبو حامد، أحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبْكِيّ (ت: ٧٧٣ هـ) [١].

١٠. بهاء الدين، أبو البقاء، محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي السُّبْكِيّ (ت: ٧٧٧ هـ) [٢].

١١. زين الدين، أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، الشافعي (ت: ٨٠٦ هـ) [٣].

١٢. مجد الدين، أبو الطاهر، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٦ هـ) [٤].

مكانته العلمية:

إذا ذُكر تقي الدين السُّبْكِيّ فهو: الأُصولي، والمفسر، والحافظ، والفقيه، والأديب، المدقق، المحقق؛ لذا أطنب المترجمون بمدحه والثناء على تصانيفه.

يقول الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ)، بعد أن أثنى عليه كثيرًا: (وتصانيفه تشهد لي بما ادعيت، وتؤيد ما أتيت ورويت) [٥]. وقال: (والذي أقوله فيه إنَّهُ أي مسألة أخذها وأراد أن يملي فيها مصنفا فعل، ولم أرَ من اجتمعت

---

[١] ينظر: تعريف ذوي العلا: ٢١٣- ٢١٦؛ وطبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ٣/ ٧٣- ٨٠.

[٢] ينظر: تعريف ذوي العلا: ٢٥٤؛ وطبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ٣/ ١٢٧- ١٢٩.

[٣] ينظر: طبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ٤/ ٢٩؛ ولحظ الألحاظ: ٢٢٠.

[٤] ينظر: طبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ٤/ ٦٣- ٦٦؛ وبغية الوعاة: ١/ ٢٥٨- ٢٦٠.

[٥] الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٥٤ .

فيه شروط الاجتهاد غيره) [1]. وقال أيضًا: (والذي استقرّ في ذهني منـــه: أنَّهُ كان إذا أخذ أيّ مسألة كانت من أي باب كان، من أي علم كان عمــل عليها مجلدًا، او مصنفًا لطيفا، أعني في علــوم الإســلام مــن الفــروع والأصلين، والحديث، والتفسير، والمعاني، والبيان) [2].

وقال الإسنوي (ت: ٧٧٢ هـ): (كان أنظر من رأينـــاه مـــن أهــل العلم، وأجمعهم للعلوم، وأحسنهم كلامًا في الأشياء الدقيقة، وأجلدهم علـــى ذلك، إن هطلَ درٌّ المقال فهو سحابه، أو اضطرم نار الجدل فهو شـــهابه، كان شاعرًا أديبا، حسن الخط، وفي غاية الانصاف والرجوع إلى الحـــق في المباحث، ولو على لسان أحد المستفيدين منه) [3].

ويقول ولده تاج الدين السُّبْكِيّ: (ومما أعتقد به عظمة الشيخ الإمام رحمه الله، أنَّ عامَّة تصانيفه اللطاف في مسائل نـــادرة الوقـــوع، مولـــدة الاستخراج، لم يسبق فيها للسابقين كلام، وإنْ تكلَّم في آيـــة أو حـــديث أو مسألة سُبق إلى الكلام فيها، اقتصر على ذكر ما عنده مِمَّـــا اســـتخرجته فكرته السليمة، ووقعت عليه أعماله القديمة، غير جامع كلمات الســـابقين، كحاطب ليلٍ، يُحبُّ التشبُّعَ بما لم يُعطَ) [4].

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ): (وله تصانيف كثيرة منتشرة، كثيرة الفائدة، وما زال في مدة القضاء يُصنّف ويكتب إلى حين وفاته) [5].

---

(1) الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٥٧ .

(2) أعيان العصر: ٣/ ٤٢٧.

(3) طبقات الشافعية: ١/ ٣٥٠.

(4) الطبقات الكبرى: ١/ ٩٩- ١٠٠ .

(5) البداية والنهاية: ١٨/ ٥٦٦ .

وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ): (وكان لا يقع له مسألة مستغربة أو مشكلة إلَّا ويعمل فيها تصنيفًا يجمع فيها شتاتها طال أو قصر، وذلك يبين في تصانيفه) [١].

وقال الداوودي (ت: ٩٤٥ هـ): (وصنَّف نحو مائة وخمسين كتابًا مطولاً ومختصرًا، والمختصر منها لا بُدَّ وأن يشتمل على ما لا يوجد في غيره من تحقيق وتحرير لقاعدة واستنباط وتدقيق) [٢].

منزلته في علم العربية:

الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ من أفراد العلماء الذين أبدعوا في علوم عصرهم، وله تحقيقٌ وغورٌ بعيدٌ في فهم مسائل العربية؛ لذا نجدُ كلامه في العربية مبثوثًا في شتّى رسائله في الأُصول، في الفقه، في التفسير، ونحو ذلك.

اسمع له وهو يقول في كتابه: (الإبهاج في شرح المنهاج): (فإن الأُصوليين دقّقوا في فهم أشياءَ من كلام العرب لم يصل إليها النُّحاة ولا اللغويون؛ فإن كلام العرب متسعٌ جدًا والنظر فيه متشعب ، فكتب اللغة تضبط الألفاظ ومعانيها الظاهرة دون المعاني الدقيقة التي تحتاج إلى نظر الأُصولي واستقراءٍ زايدٍ على استقراء اللغوي) [٣].

والناظر في مباحثه يرى عجبًا، فهو يقول: (واعلم أن الجوهري وغيره من المصنفين في اللغة إذا نقلوا نقلاً أخذناه مسلمًا مقبولاً، وإذا تصرفوا وعللوا نظرنا في كلامهم كغيرهم من المصنفين في العلوم) [٤].

---

[١] الدرر الكامنة: ٤/ ٧٦.

[٢] طبقات المفسرين: ١/ ٤١٩؛ وينظر: عقود الجوهر: ص ١٨١– ١٨٨.

[٣] ٢/ ١٥. لم يكمل تقي الدين السُّبْكِيّ هذا الكتاب، الذي هو شرح لمنهاج البيضاوي، وإنَّما شرح قطعة منه ثم أتمه ولده (تاج الدين السُّبْكِيّ).

[٤] إبراز الحكم من حديث رفع القلم: ٣٧.

وهو كثير الخلط لمسائل الأُصول بمسائل العربية، ولا سيما في مباحث الدلالة؛ ليسفر عن أمر مهم وهو: (أنّ العرب أدركت بعقولها السليمة، وطباعها الصحيحة ما تعب فيه اليونان دهرهم) (١).

واسمع إلى وصيته لولده، يقول تاج الدين السُّبْكِيّ: (وأنشدنا أيضًا لنفسه قصيدته التي يخاطب بها أخي الأكبر أبا بكر محمدًا، وهي طويلة منها:

أبُنيَّ لا تهمل نصيحتي التي أُوصيك واسمع من مقالي ترشدِ

....

وتعلَّم النحو الذي يدني الفتى من كل فهم في القرآن مسددِ) (٢).

ويقول ولده تاج الدين السُّبْكِيّ: (وسمعت الشيخ سيف الدين أبا بكر الحريري، مدرس المدرسة الظاهرية البرانية، يقول: لم أرَ في النحو مثله، وهو عندي أنحى من أبي حيان) (٣).

وقال أيضًا: (وأمَّا استحضاره لأبيات العرب، وأمثالها، ولغتها فأمرٌ غريب، لقد كانوا يقرأون عليه الكشاف، فإذا مرَّ بهم بيتٌ من الشعر سردَ القصيدة غالبها أو عامتها من حفظه، وعزاها إلى قائلها، وربما أخذ في ذكر نظائرها، بحيث يتعجب من يحضر. وأمَّا استحضاره لكتاب سيبويه، وكتاب المقرب لابن عصفور فكان عجيبا، ولعله درس عليهما. وأما حفظه لشوارد اللغة فأمرٌ مشهور) (٤).

---

(١) أحكام كل (الضامن): ٦٤.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٧٧ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٩٦ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٩٨- ١٩٩ .

وقد استقصى المتقدمون والمُحدَثون الذين قاموا بتحقيق كتبه ورسائله أعماله العلمية، وسأقتصر على مؤلفاته في علوم العربية، على النحو الآتي:

أولاً: المطبوعة:

١. أحكام كُل وما عليه تدل[١].

٢. الإغريض في الحقيقة والمجاز والكناية والتعريض[٢].

٣. البصر الناقد في لا كلمت كلَّ واحد[٣].

٤. بيان المحتمل في تعدية عمل[٤].

٥. الحُلم والأناه في إعراب قوله تعالى (غير ناظرين إناه) [٥].

٦. الرَّفدة في معنى وحده[٦].

---

[١] حققه الأُستاذ الدكتور طه محسن، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط/١، ٢٠٠٠م، وحققه أُستاذنا الدكتور حاتم الضامن رحمه الله، وطُبع في دار البشائر- دمشق، ط/١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

[٢] قال محققو (الإتقان: ١/٣٣، هامش/١): (مطبوع في مجلة الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض، المجلد/١١، العدد/٢، عام ١٤٠٤ هـ)، ولم أقف عليه. وحقَّقه الدكتور محمود توفيق محمد سعد، ولم أقف عليه أيضًا. ينظر: دلالة الألفاظ على المعاني: ص ٦٨٢.

[٣] مطبوعة في ضمن فتاوى السُّبْكِيّ: ٢/٣٩٨- ٤٠٣ ؛ وفي (أعيان العصر: ٣/ ٤٣٣): (النصر الناهد في لا كلمت كل واحد)، وأظنه تصحيفاً!

[٤] وهي في إعراب قوله تعالى: (واعملوا صالحًا) [سبأ: ١١]، مطبوعة في ضمن الأشباه والنظائر: ٤/ ١٠٥- ١٢١.

[٥] مطبوعةٌ في ضمن فتاوى السُّبْكِيّ (١/ ٩٧- ١٢٨)، وفي (الأشباه والنظائر في النحو: ٤/ ١٩٢- ٢١٤)، وحققها الدكتور أحمد بن محمد القرشي، مجلة الجامعة الإسلامية، ع: ١٣٩، السنة: ٤٠، ١٤٢٨ هـ.

[٦] مطبوعة في ضمن الأشباه والنظائر: ٤/ ١٦٠- ١٧٣.

٧. الفرق بين صريح المصدر، و(أنْ) والفعل[١].

٨. قدر الإمكان المختطف في دلالة كان إذا اعتكف[٢].

٩. لُمعة الإشراق في أمثلة الاشتقاق[٣].

١٠. مسألة (استطعما أهلها)[الكهف: ٧٧] [٤].

١١. مسألة (ما أعظم الله)! [٥].

١٢. مسألة هل يقال العشر الأواخر؟[٦]

١٣. مسألة (يهريق الماء) [٧].

---

[١] مطبوع في ضمن فتاوى السُّبْكِيّ: ١/٨٠– ٨٦؛ ووقفتُ على نسخة خطية منه.

[٢] مطبوعة في ضمن فتاوى السُّبْكِيّ: ١/٢٥٦– ٢٨٢.

[٣] أورد مطلعها ولده التاج، ثم قام المحققان للطبقات بإيراد هذه الأُرجوزة كاملةً، نقلاً عن (ترجمة تقي الدين السُّبْكِيّ المفردة). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٨٦– ١٩٠، هامش:٤ . وفي (معجم شيوخ التاج السُّبْكِيّ: ٤٢٣) وردت بعنوان: "بلغة الإشراق في أحكام الاشتقاق"، وفي (أعيان العصر: ٣/ ٤٣٣): "أمثلة المشتق".

[٤] جوابٌ للسبكي عن سؤال لصلاح الدين الصفدي في (فتاوى السُّبْكِيّ: ١/٦٦– ٦٨)، ووردت كاملة في (الأشباه والنظائر في النحو: ٤/ ١٢٨– ١٣٨) .

[٥] مطبوعة في ضمن فتاوى السُّبْكِيّ:٢/ ٢٨٦– ٢٨٧.

وأوردها السيوطي في ضمن (الأشباه والنظائر في النحو: ٤/ ١٤٨– ١٥٩).

وله أبياتٌ في هذه المسألة في رسالة (مدح من فاه بما أعظم الله)، مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، مجاميع المدرسة العمرية– مجموع رقم (٣٨٦٤ عام/ مجاميع: ١٢٨)، رقم الرسالة (٥). ينظر: فهرس مجاميع المدرسة العمرية: ٦٧٥– ٦٧٧.

[٦] مطبوعة في ضمن فتاوى السُّبْكِيّ: ٢/٦٢٩– ٦٣٢.

[٧] مطبوعة في ضمن فتاوى السُّبْكِيّ: ٢/ ٦١٩– ٦٢٢.

١٤. نيل العلا في العطف بـــ(لا) [١].

ثانيًا: المخطوطة:

١. بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط. وهـو كتابنا هذا.

٢. رسالة في العام المخصوص والعام الذي أُريد به الخصوص[٢].

٣. من أقسطوا ومن غلوا في حكم نقول (لو) [٣].

ثالثًا: المذكورة:

١. الاتساق في بقاء وجه الاشتقاق[٤].

٢. الاقتناص في الفرق بين الحصر والقصر والاختصاص[٥].

٣. الإقناع في الكلام على أنَّ (لو) للامتناع[٦].

٤. الألفاظ هل وضعت بإزاء المعاني الذهنية أو الخارجية؟ [٧]

---

[١] مطبوعة في ضمن (الأشباه والنظائر في النحو: ٤/ ١٧٣- ١٩١)، وحققها د. خالد عبد الكريم جمعة في مجلة معهد المخطوطات العربية: مج/٣٠، ج/١.

[٢] وقفتُ على نسخة خطية منه.

[٣] ذكره ولده تاج الدين السُّبْكِيّ (طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣١٣)، ونقل منه: السيوطي في كتابه (عقود الزبرجد: ٢/٤٦٠- ٤٦٢)، ولم أقف إلَّا على نسخة واحدة مأخوذة عن نسخة الصلاح الصفدي.

[٤] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣١٠ .

[٥] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣١٥. وقد سماه السيوطي في (الاتقان: ١/ ٣٣): (الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص)؛ وكذا في (٤/ ١٥٧٩- ١٥٨٣)، ونقل عنه.

[٦] أوردها السُّبْكِيّ مختصرة في طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٢٧٧- ٢٨٠ .

[٧] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣١٥، وفي (أعيان العصر: ٣/ ٤٣٤): (الألفاظ التي وضعت بإزاء المعاني الذهنية أو الخارجية).

٥. التهدي إلى معنى التعدي[١].

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والتصنيف والقضاء، مرض الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ، فترك الشام، وعاد إلى الديار المصرية، فسكن على شاطئ النيل قريبًا من جزيرة الفيل، فتوفي يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ٧٥٦، ودفن بباب النصر[٢].

المبحث الثاني

المُصَنَّف: تعريفٌ ودراسةٌ

موضوع الرسالة:

تبحثُ هذه الرسالة النفيسة بمسألة نحويّة جديرة بالعناية، وهي مسألة (اعتراض الشرط على الشرط)، أي: دخول جملة شرطية على مثلها، كقول القائل: إنْ أكلتِ إنْ دخلتِ فأنتِ طالق.

وهي من المسائل المهمة عند أهل العربية والفقهاء على حدٍ سواء.

قال الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ في رسالته هذه (بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط): (فإنَّ مَسْأَلَةَ اعتراضِ الشَّرْطِ على الشَّرْطِ تَكَلَّمَ فِيهَا النُّحَاة والفُقَهَاءُ، وهي مَسألةٌ مُهِمَّةٌ يُحتاجُ إِلَيهَا فِي تَعْلِيقاتِ الطَّلاقِ والعتقِ وغَيرِهِما فِي مَواضعَ مِن الكِتابِ العَزيزِ وفَهمه ولسان العرب).

---

[١] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣١٢. وقال ولده تاج الدين السُّبْكِيّ، وهو يعدد مصنفاته (١٠/ ٣١٣): (تفسير: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا) [المؤمنون: ٥١]، وهو غير التهدي، وغير بيان المحتمل، أبسط منهما).

[٢] طبقات الشافعية (للاسنوي): ١/ ٣٥٠؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣١٥-٣١٦.

وقال ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠ هـ): (وإنْ قال: أنتِ طالقٌ إنْ أكلتِ، إذا لبستِ. أو: إنْ أكلتِ متى لبستِ. أو: إنْ أكلتِ إن لبستِ، لم تَطْلُقْ حتى تلبس ثم تأكل؛ لأنَّ اللفظ اقتضى تعليق الطلاق بالأكل بعد اللبس؛ ويسميه النحويون: اعتراض الشرط على الشرط، فيقتضي تقديم المتأخر وتأخير المتقدم؛ لأنَّهُ جعل الثاني في اللفظ شرطًا للذي قبله، والشرط يتقدم المشروط... فيجب الرجوع فيه إلى مقتضاه عند أهل اللسان، كسائر مسائل هذا الفصل) (١).

وقال ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ): (المسألة التي تكلّم فيها الفقهاء (دخول الشرط على الشرط بلا عطف) نحو: إن خرجتِ إنْ لبستِ، واختلف أقوالهم فيها، فمن قائل: إنَّ المؤخرَ في اللفظ مُقدَّمٌ في المعنى، وإنَّهُ لا يحنث حتى يتقدم اللبس على الخروج. ومن قائل: بل المقدم لفظًا هو المقدم معنى، وذكر كل منهم حججًا لقوله) (٢).

وقال ناظر الجيش: (وبعدُ فمسألة اعتراض الشرط على الشرط مهمة، ومحتاجٌ إليها في مسائلَ فقهية... نُقل عن بعض النحاة منع هذا التركيب-أعني: أن يعترض شرط على شرط- لكن الجمهور مطبقون على صحته، ولا شكَّ في وروده في كلام العرب) (٣).

ومن الذين أحسنوا في تصوير المسألة وبيان حقيقتها الإمام القرافي، فقد قال: (المسألة الثامنة: في الجواهر: أنتِ طالقٌ إنْ كلَّمتِ زيدًا إنْ دخلتِ الدَّارَ، وهو تعليق التعليق؛ فإنْ كلَّمت زيدًا أولاً تعلَّقَ طلاقها بالدخول؛ لأنَّهُ شرطٌ في اعتبار الشرط الأول. قال الشيخ أبو إسحاق في المهذب: هذا يسميه أهل النحو (اعتراض الشرط على الشرط)؛ فإنْ دخلتِ الدَّارَ ثم كلَّمتْ زيدًا طُلِّقَتْ، وإن كلَّمَتْ زيدًا أولاً ثم دخلت الدار لم تطلق؛

---

(١) المغني: ١٠/ ٤٤٩ .

(٢) بدائع الفوائد: ١/ ١٠٣.

(٣) تمهيد القواعد: ٩/ ٤٣٩٤ .

لأنَّهُ جعل دخول الدار شرطا في كلام زيدٍ، فوجب تقديمه عليه. وإن قال: إنْ أعطيتُكِ، إنْ وعدتكِ، إنْ سألتني فأنتِ طالق، لم تطلق؛ حتى يوجد السؤال، ثم الوعد، ثم العطاء؛ لأنَّهُ شرطَ في الوعد العطية، وشرط في العطية السؤال، وكان معناه: إن سألتني فوعدتك فأعطيتك فأنتِ طالق. ووافقه الغزالي على ذلك في (الوسيط)، ولم يحكيا خلافًا. وذكر إمام الحرمين المسألة في (النهاية) واختار مذهبنا، وإنَّ التعليق مع عدم الواو يكون كالعطف بالواو.

وضابط مذهب الشافعي أنَّ الشروط إنْ وقعت كما نُطق بها لم تُطلَّق، وإنْ عكسها المتقدم متأخر، والمتأخر متقدم طُلِّقت، ولم أرَ هذا لأصحابنا، بل ما تقدم.

وفي المسألة غورٌ بعيد مبنيٌّ على قاعدتين يظهر منهما مذهب الشافعي، فنذكرهما ونذكر ما وقع في القرآن الكريم من ذلك، وفي كلام العرب ليتضح الحق في هذه المسألة، فهي من أطاريف المسائل) [١].

عنوان الرسالة:

العنوان كما هو مثبت على غلاف النسختين الخطيتين: (بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط)، ولم يذكر المُصنِّفُ عنوانَ رسالته في مقدمة تصنيفه، وهذا العنوان ذاته الذي ذكره التاج السُّبْكِيّ عندما ذكر مصنفات والده، فعدَّ منها: بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط[٢].

---

(١) أنوار البروق في أنواء الفروق: ١/ ٨١ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣٠٨ .

ولكن بعض المترجمين لم يوردوه على هذا الوجه؛ فقد ذكره الصلاح الصفدي بعنوان: (بيان الربط في اعتراض الشرط على الشرط)[١]، وكذلك الدّاوودي[٢].

وذكرها ابن سعد المقدسي في كتابه (معجم شيوخ التاج السُّبْكِيّ) بعنوان: (جزء في اعتراض الشرط على الشرط) [٣].

والصواب في ذلك: (بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط)، وما عداه تصرف.

توثيق المؤلَّف:

لا غبار على صحّة نسبة هذا المصنف للإمام السُّبْكِيّ، فقد صحّت نسبته بالطرق العلمية:

أ. ذكر المصنف في صفحة العنوان، وفي خاتمة الرسالة. فقد قال فيها: (قال مصنفه قدس الله روحه ونور ضريحه هذا ما تيسر ذكره في هذه المسألة. وفرغت منها سحر يوم الأثنين الخامس والعشرين من جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. وكتب علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السُّبْكِيّ الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً).

ب. أطبق العارفون بمصنفاته على ذكر هذا المُصَنَّف له[٤].

---

[١] الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٥٦؛ وينظر: أعيان العصر: ٣/ ٤٣١.

[٢] طبقات المفسرين: ١/ ٤٢٠.

[٣] معجم شيوخ التاج السُّبْكِيّ: ٤٢٣ .

[٤] ينظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٥٦؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣٠٨.

ج. الناظر في الرسالة يجدُ التقي السُّبْكِيّ حاضـــرًا فيهـــا بأُســـلوبه، وأشياخه، ومصادره المعهودة في سائر رسائله[1].

سنة تأليف الرسالة:

أشار الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ إلى تاريخ التصـــنيف صـــراحة، فقال في آخر رسالته: (هذا ما تيسر ذكره في هذه المسألة، وفرغت منهـــا سحر يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر جمادى الاخرة سنة خمـــس وثلاثين وسبعمائة).

من ألَّف في هذه المسألة:

اهتمَّ العلماءُ النُّحاة، والأُصوليون، والمفسرون بهـــذه المســـألة، وهي اعتراض الشـــرط على الشرط[2]، وقد أفردها بالتصنيف جماعةٌ:

١. أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧ هـ)، لـــه رسالة بعنوان: (مسألة دخول الشرط على الشرط) [3].

---

[1] وازن بين هذه الرسالة (الرفدة، والحلم والأناه)، وغير ذلك مِمَّا في الفتاوى .

[2] من هؤلاء: القرافي (أنوار البروق: ١/ ٨١– ٨٣)، وابن قيم الجوزية (بدائع الفوائد: ١/ ١٠١– ١٠٦، و٣/ ١٢٣٧– ١٢٤١)؛ والزركشي (البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٦٩– ٣٧٤)؛ ومحمد عبد الخالق عضيمة (دراسات لأُسلوب القرآن الكريم: ق/١، ج/٣/ ٢٢٥– ٢٣٦).

فائدة: قال ابن خلكان (وفيت الأعيان: ٣/ ٢٥٠) في ترجمة ابن الحاجب (ت: ٦٤٦ هـ): (وجاءني مرارًا بسبب أداء شهادات، وسألته عن مواضع في العربية مشكلة، فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير، وتثبت تام، من جملة ما سألته عن مسألة (اعتراض الشرط على الشرط)، في قولهم: إنْ أكلتِ إنْ شربتِ فأنتِ طالق. لمَ تعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق؟ حتى لو أكلت ثم شربت لا تُطلّق).

[3] ينظر: بغية الوعاة: ٢/ ٨٢ .

٢. ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف ابن هشام الأنصـــاري، (ت: ٧٦١ هـ): (اعتراض الشرط على الشرط) [(١)].

٣. الجبرتي، حسن بن إبراهيم الزَّيلعي (ت: ١١٨٨ هـ)، لـــه رســـالةٌ بعنوان (مأخذ الضَّبطِ فيما يتعلَّقُ باعتراضِ الشَّرطِ على الشَّـــرط) [(٢)].

مصادر المؤلف:

عُرف عن الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ أنَّهُ كان شديدَ النَّظـــر فـــي المسائل العلمية، كثير الاستحضار لأقوال العلماء فيهـــا، وقبـــل أنْ أُبـــيِّنَ مصادره أُذَكِّرُ بقولِ ولده: (وأمَّا استحضاره لكتاب سيبويه، وكتاب المقرب لابن عصفور فكان عجيبًا، ولعلَّه درسَ عليهما... وأمَّا المُهذَّب والوســيط فكان في الغالب ينقل عبارتهما بالفاء والواو كأنه درس عليهما، وأمَّا شرح الرافعي الذي هو كتابنا، ونحن ندأب فيه ليلاً ونهارًا، فلو قلت كيف كـــان يستحضره لاتَّهمني من يسمعني، هذا وكأنه ينظر أتعليقة الشيخ أبي حامد، والقاضي حسين، والقاضي أبي الطيب، والشامل، والتتمة، والنهاية، وكتب المَحاملي، وغيرهم من قُدماء الأصحاب، ويتكلَّم لكثرة ما يستحضره منها بالعبارة) [(٣)].

سأُشير إلى كلِّ عَلَمٍ ذكره، ثُمَّ أُتبعه بذكر الكتاب الذي أخذ عنـــه، وإذا لم يُصرِّح المُصنِّف باسم الكتاب ووقفت على ذلك النص أُتبعه بكلمـــة (عن)، وإنْ لم يكن من الحالتين السابقتين أغفل ذكر الكتاب؛ لأنَّني أَشرتُ

---

(١) تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحموز، دار عمّار، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .

(٢) تحقيق: وليد محمد السراقبي، طبعت في مجلة (عالم الكتب: المجلد/١٦، العدد/ الثالث، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م) .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ١٩٨- ١٩٩ .

إلى كتابه في حواشي التحقيق على ما ذكره أهل العلم ظنًّا لا قطعًا. ونستطيع أنْ نجعلَ مصادره في فرعين:

الأول: نُقوله عن علماء العربية:

١. سيبويه (ت: ١٨٠ هـ). (الكتاب).
٢. الأخفش (ت: ٢١٥ هـ). عن: (معاني القرآن)، و(حواشيه على الكتاب).
٣. ابن السراج (ت: ٣١٦ هـ) عن: (الأُصول في النحو).
٤. ابن دريد (ت: ٣٢١ هـ) عن: (المقصورة).
٥. الزجاجي (ت: ٣٤٠ هـ): (الادكار بالمسائل الفقهية).
٦. أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧ هـ).
٧. الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) عن: (الكشاف).
٨. ابن الدهان (ت: ٥٦٩ هـ):
٩. أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦ هـ) عن: (التبيان في إعراب القرآن).
١٠. ابن مالك (ت: ٦٧٢ هـ). من كتابيه: (شرح الكافية الشافية)، وعن: (التسهيل).
١١. أبو الحسن الأُبَّذي (ت: ٦٨٠ هـ): (شرح الجزولية).
١٢. أبو حيان (ت: ٧٤٥ هـ) عن: (التذييل والتكميل).

الثاني: نُقوله عن الفقهاء:

١. الإمام مالك (ت: ١٧٩ هـ).
٢. الجوريّ (ت: ق ٤ هـ):
٣. الإمام الشافعيّ (ت: ٢٠٤ هـ): (الأُم).

٤. أبو حامد (ت: ٤٠٦ هـ).

٥. القفَّال (ت: ٤١٧ هـ).

٦. الفورانيّ (ت: ٤٦١ هـ).

٧. القاضي حسين (ت: ٤٦٢ هـ).

٨. الشيرازيّ (ت: ٤٧٦ هـ): ذكره بـ(صاحب المُهذَّب).

٩. ابن الصبَّاغ (ت: ٤٧٧ هـ): (الشامل).

١٠. الإمام الجوينيّ (ت: ٤٧٨ هـ): عن (نهاية المطلب).

١١. المتوليّ (ت: ٤٧٨ هـ).

١٢. أبو العباس الجُرجانيّ (ت: ٤٨٢ هـ): (الشافي).

١٣. الصَّيدلانيّ (ت: ق: ٥ هـ).

١٤. الغزاليّ (ت: ٥٠٥ هـ): (البسيط)، و(الوجيز).

١٥. البغويّ (ت: ٥١٦ هـ): (التهذيب).

١٦. الرافعيّ (ت: ٦٢٣ هـ) عن: (العزيز).

منهج تقي الدين السُّبْكِيّ في الكتاب:

خصَّصَ الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ هذه الرسالة لتطبيقات مسألة (اعتراض الشرط على الشرط)، وتحقيق القول فيها، فهو قال في مقدمة الرسالة: (والصَّحيحُ الذي أطبقَ عليهِ الجمهورُ جواز هذا التركيب، وإنَّما النَّظرُ في معناه وما تقتضيه صناعةُ النَّحْو في استحقاقِ الجوابِ، وما يقتضيه الفقهُ والنَّحْو في ترتيب الشَّرْطين).

وقد أبان الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ عن منهجه بقوله: (وأَنا إنْ شاءَ اللهُ تعالى أذكرُ في هذه الورقات ما حضرني مِمَّا في الكتاب العزيز من الآيات الشاهدة لذلك، ومِمَّا ورد من شعرِ العَربِ وغيرهم، وأبطلُ

كلامَ النُّحَاةِ والفقهاءِ في ذلك؛ وأُرَجِّحُ ما تيسر لي ترجيحــه إنْ شــاء الله تعالى).

ثُمَّ أورد الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ الآيات وتكلَّم عليهــا، فــأخرج المحتمل في هذه المسألة، وأبقى العمدة في هذا الباب، فقال –عنــد قولــه تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ – (وهذه الآية ذكرها أَكثرُ الفُقهاءِ في الاستشهادِ لاعتراضِ الشَّــرْطِ علــى الشَّرْطِ، وجماعةٌ من النُّحَاةِ أيضًا.

وإنَّمَا يَتمُّ هــذا لــو كــانَ ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ مــؤخَّرًا بعــدَ الشَّرْطين ولازمًا أنْ يقدّر كذلك وكِلا الأمرين منتف).

وقال عند قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾: (وقد بقي من الآيات التي يمكن أن يقال فيها اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ إذا لم تمحض (إذا) للظرفية وجعلت الوصية فاعل (كتب) وهو الوجه).

كان الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ ينقل عن علماء العربية، ســيبويه، والأخفش، وابن السراج، وأبي علي الفارسي من المتقدمين، وينقــل عــن أبي البقاء العكبري، وابن مالك، وأبي حيان من المتأخرين، وغير ذلك.

أورد الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ جملة من الآيات القرآنية، وحديثًا واحدًا، ولم يكن هذا الحديث في تحقيق مسألة نحوية، وإنَّما للإبانــة عــن معنى لطيف ذكره في موضعه. وأورد ثلاثة أبيات من الشعر للتدليل على هذه المسألة.

كشف الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ عن رسالة مهمة للزجاجي وهي (الادكار بالمسائل الفقهية والفوائد النحوية)، ونقل منها مسائل كان يتعاطاها أهل العربية والفقه.

أورد الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ المسائل المهمة على هذه المسألة في بابي (الطلاق، والعتق)، ومن هنا كثرت المصطلحات الفقهية في رسالة تقي الدين السُّبْكِيّ: (الإيلاء، الظهار، العتق)، ونحو ذلك. ومن يطالع رسالة تقي الدين السُّبْكِيّ هذه يجد نفس الأُصولي حاضرًا، فهو كثير الربط لمسائل العربية بحقائق الأُصول، لا سيما في باب الدلالة؛ فنجده يُخرِّجُ تلك المسائل على مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة.

كان الامام تقي الدين السُّبْكِيّ كثير التواضع مع دقة نظره، فهو يقول في رسالته: (خطر لي، وهذا نهاية نظري، وثم لم أجسر) [١].

ثم ختم رسالته ببعض الآيات التي يُظنُّ أنها من باب اعتراض الشرط على الشرط.

رسالة السُّبْكِيّ بين التأثر والتأثير:

من يُدقّق النظر في رسالة تقي الدين السُّبْكِيّ هذه (بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط)، ويتابع أقوال علماء العربية والفقهاء فيها، يقف على أمر مهم أنَّ تقي الدين السُّبْكِيّ قد أفادَ من شيخه أبي حيان كثيرًا في كتابه (التذييل والتكميل)، وأفادَ أيضًا من (شرح الجزولية) لأبي الحسن الأُبَّذي، وكان معجبًا بهذا الإمام. قال السُّبْكِيّ في رسالته (نيل العلا): (والأُبَّذي هذا كان أُمة في النحو، حتى سمعت الشيخ

---

[١] فهو يقول في رسالته (نيل العلا في العطف بلا: ١٣٣- ١٣٤): (هذا ما قدَّرهُ لي الله تعالى من كتابتي جوابًا للولد، فالولد بارك الله تعالى فيه ينظر فيه، فإن رضيه، والا فيتحف بجواب، والله ولي التوفيق الهادي للصواب) .

أبا حيان يقول: إنَّهُ سأله أحد شيوخه عن حدِّ النحو، فقال له: الأُبَّذي، يعني: أنَّهُ تجسَّد نحوًا) [١].

وبعد المتابعة الدقيقة في هذا الموضوع وقفتُ على كلامٍ مهمٍ في هذه المسألة، أي (اعتراض الشرط على الشرط) عند الإمام القرافي، وهي (المسألة الثامنة عنده) [٢]، فلعلَّ التقي السُّبْكِيّ قد اطَّلع على هذا الكلام، والسُّبْكِيّ كثير الاطلاع على كلام الشيخ القرافي، وقد ذكره كثيرًا[٣].

وبقي عندي سؤال: مَنْ أفادَ من السُّبْكِيّ في هذه المسألة؟

الغريب أنِّي وجدتُ تلميذه الإسنوي (ت: ٧٢٢ هـ) قد أفاد منه في تحقيق هذه المسألة، وأودع هذه المسألة ملخصة في كتابه (الكوكب الدري)، فالكلام الذي أورده الإسنوي قريبٌ جدًا من تحقيق الإمام تقي الدين السُّبْكِيّ[٤].

وقد رأيتُ الإمام الزركشي (ت: ٧٤٩ هـ) قد لخَّصَ المسألة تلخيصًا لطيفًا في كتابه (البرهان)، ولم يشر إلى ذلك، فالتحقيق للسبكي لا لغيره[٥].

وبقي سؤالٌ يجول في الخاطر: هل اطَّلعَ الإمام جمال الدين بن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، عندما صنَّفَ رسالته (اعتراض الشرط على الشرط) على رسالة تقي الدين السُّبْكِيّ هذه؟

أقولُ: لا أستطيع الجزمَ بذلك، مع أنَّ إفادة ابن هشام من تقي الدين السُّبْكِيّ متحققة في غير ما مسألة، يقول ابن هشام في رسالته (المباحث المرضية المتعلقة بـ(مَنْ) الشرطية): (هذه ثلاث مسائل متعلقة

---

(١) نيل العلا: ١٢٢ .

(٢) أنوار البروق: ١/ ٨١- ٨٥ .

(٣) ينظر: نيل العلا: ١٢٧.

(٤) الكوكب الدري: ٤١١- ٤١٣ .

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٦٩- ٣٧١ .

بـــ(مَنْ) الشرطية، وغيرها من أسماء الشرط، وقع البحث فيها بيني وبـــين الإمام العلامة تقي الدين أبي الحسن السُّبْكِيّ الشافعي رحمه الله تعالى) [١].

وقد نبَّه الأُستاذ الدكتور طه محسن على أمرٍ مهم عنـــد تحقيقـــه لرسالة تقي الدين السُّبْكِيّ (أحكام كل وما عليه تدل)، فقد قال: (فمِمَّن نقـــل عنه عصري المؤلف جمال الدين بن هشـــام الأنصـــاري (ت: ٧٦١ هـ) ، أخذ عنه نصوصًا في مبحث (كل) في كتابه (مغني اللبيب)، الذي ألفه عام ست وخمسين وسبعمائة للهجرة، واستفاد من شواهده، وتـــأثره بتقســـيمه للموضوع في إضافة كل الى نكرة والى معرفة وحكم ذلك فـــي الحـــالين، ولكن صاحب المغني لم يُشر إلى كتاب (أحكام (كل) وما عليه تدل) علـــى عادته في نقل الآراء) [٢].

النسخ المخطوطة:

لم أقف إلَّا على نسختين خطيتين لهذه الرسالة النفيسة:

الأُولى: نسخة الأصل، وهي تقع مع رسالة أُخرى لـــ(تقي الـــدين السُّبْكِيّ) بعنوان (أحكام كُل وما عليه تدل) في مجلدٍ لطيـــف يتـــألف مـــن تسعة وأربعين ورقة، الرسالة الأُولى هي (أحكام كُل)، وتقـــع فـــي تســـعٍ وعشرين ورقة، والثانية: رسالتنا (بيان حكم الربط في اعتراض الشـــرط على الشرط) في عشرين ورقة. وقد رُقّمـــت الأوراق بتـــرقيمين: تـــرقيم كُلّي، وترقيم منفصل.

---

(١) المباحث المرضية: ٣٧ .

(٢) أحكام كل وما عليه تدل: ١٥ .

وناسخ الرسالتين واحد، هو محمد بن محمد بن شرف الزرعي الشافعي[1]، وتاريخ نسخ رسالتنا هو: (لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وخمسين وسبعمائة)، وهذه نسخة من مقتنيات مكتبة (لالا لي) برقم (٣١٤٦/ ٢).

وقد جعلتها أصلاً في التحقيق؛ فهي قريبة من وفاة المصنف، ولضبط الناسخ وشهرته.

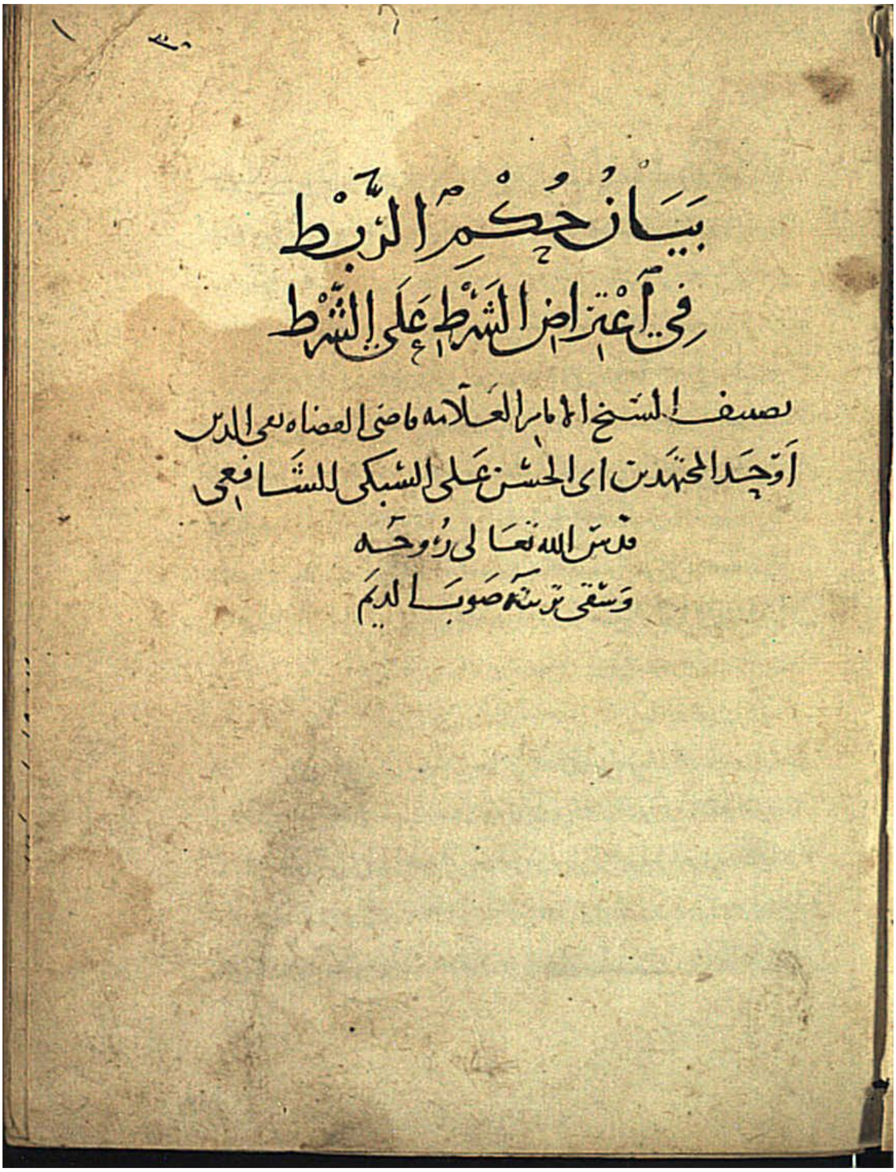
الثانية: ورمزت لها بـ(ع)، وهي من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض برقم (٦٩٤) تقع في عشرين صفحة، لا يُعلم ناسخها، ولا تاريخ النسخ. أفدتُ منها في تصويب بعض الألفاظ، أو اختيار اللفظ المناسب للسياق. وقد سار الناسخ على نظام التعقيبة، وثبت في آخرها تاريخ التصنيف.

ويُلحظ على هذه النسخة الاضطراب في نقط بعض الحروف في مواضع معينة، مثل (الياء والتاء): (يظاهر، وتظاهر)، ونحو ذلك مِمَّا نبهنا عليه في حواشي التحقيق كثيرًا، أو أهملناه مع اختيار الأنسب للسياق.

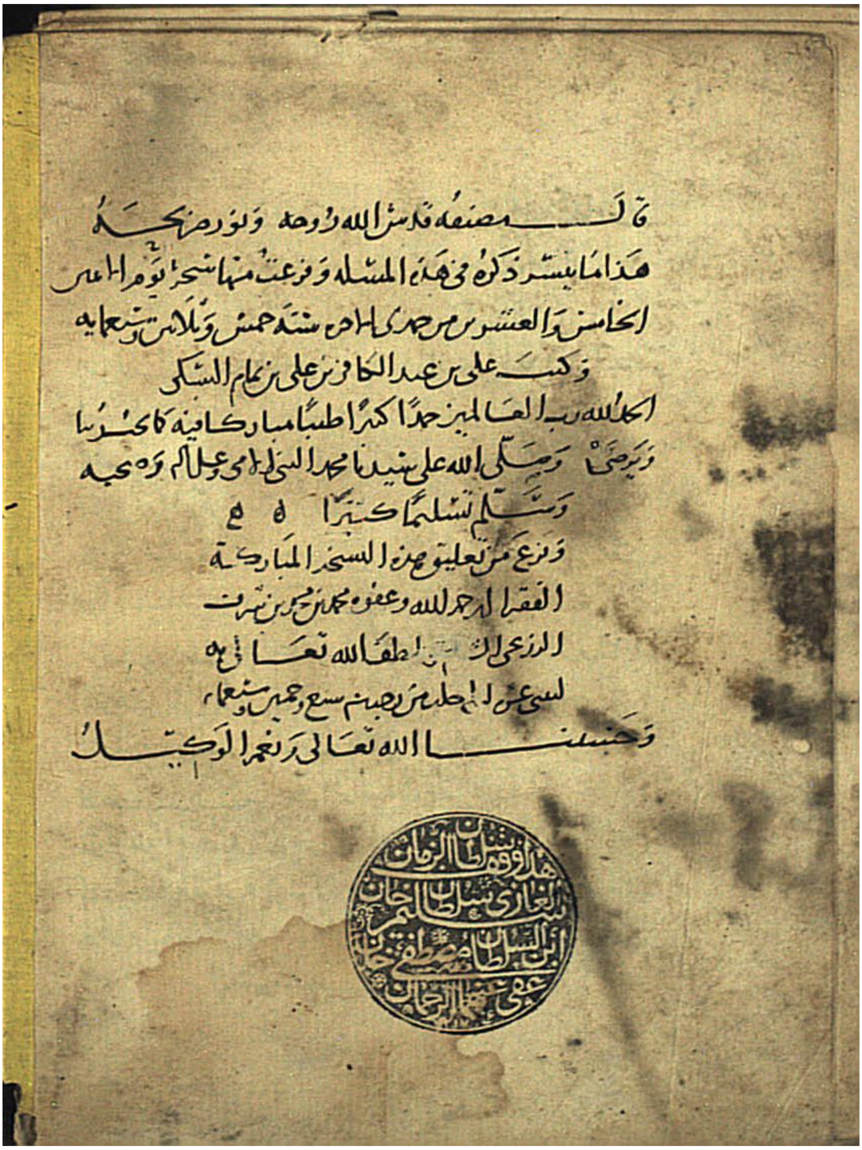
ونلحظ عليها في مواضع نقصًا في ألفاظ وعبارات معينة، ولكن مع وجود نسخة الأصل ذللت جل الصعاب والحمد لله.

---

(١) هو محمد بن محمد بن شرف الزُّرَعِيّ الشافعي، شرف الدين، فاضل له (المنتقى من كتاب كشف الحال في وصف الخال) لصلاح الدين الصفدي، وجواهر الكلام عن أئمة الأعلام، (ت: ٧٧٩ هـ). ينظر: شذرات الذهب: ٨/ ٤٥٥؛ والأعلام: ٧/ ٤١.
وإنَّما أطلتُ بذكره لأنَّ نسخة الأصل بخطه، وهناك صورة لخطه في كتاب (الأعلام: ٧/ ٤١).


بيان حكم الربط
في اعتراض الشرط على الشرط
تصنيف الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة تقي الدين
اوحد المجتهدين ابي الحسن علي السبكي الشافعي
قدس الله تعالى روحه
وسقى تربته صوب الديم

صفحة العنوان من نسخة (الأصل)

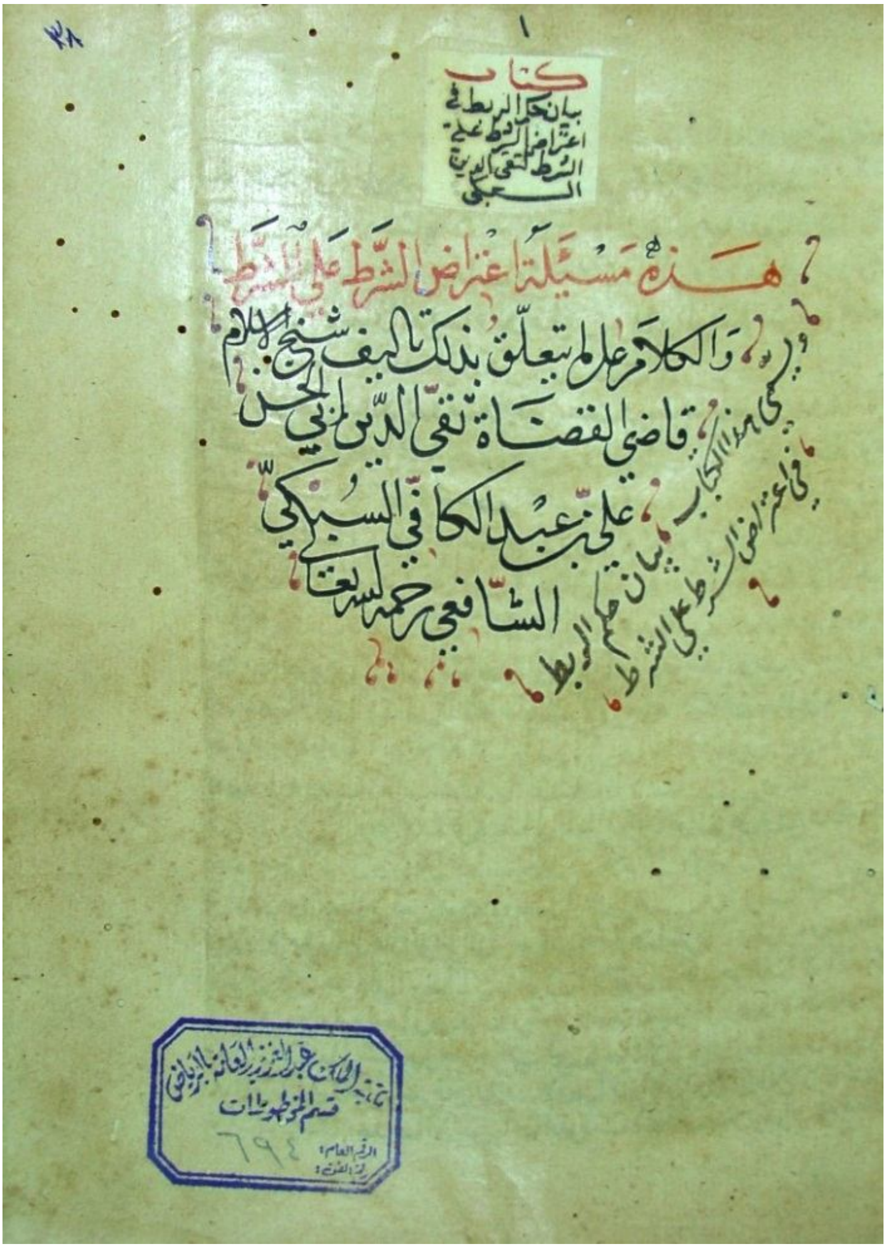


قال مصنفه قدس الله روحه ونور ضريحه
هذا ما تيسر ذكره من هذه المسئلة وفرغت منها سحر يوم الاثنين
الخامس والعشرين من جمادى الاخرى سنة خمس وثلاثين وسبعمايه
وكتب علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي
الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا
ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
وفرغ من تعليق هذه النسخة المباركة
الفقير الى رحمة الله وعفوه محمد بن محمد بن شرف
الزرعي لطف الله تعالى به
سبع وخمسين وسبعمائة
وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من نسخة (الأصل)



أوّلُ الكتاب من نسخة (الأصل)


١

كتاب
بيان حكم الربط في
اعتراض الشرط على
الشرط لتقي الدين
السبكي

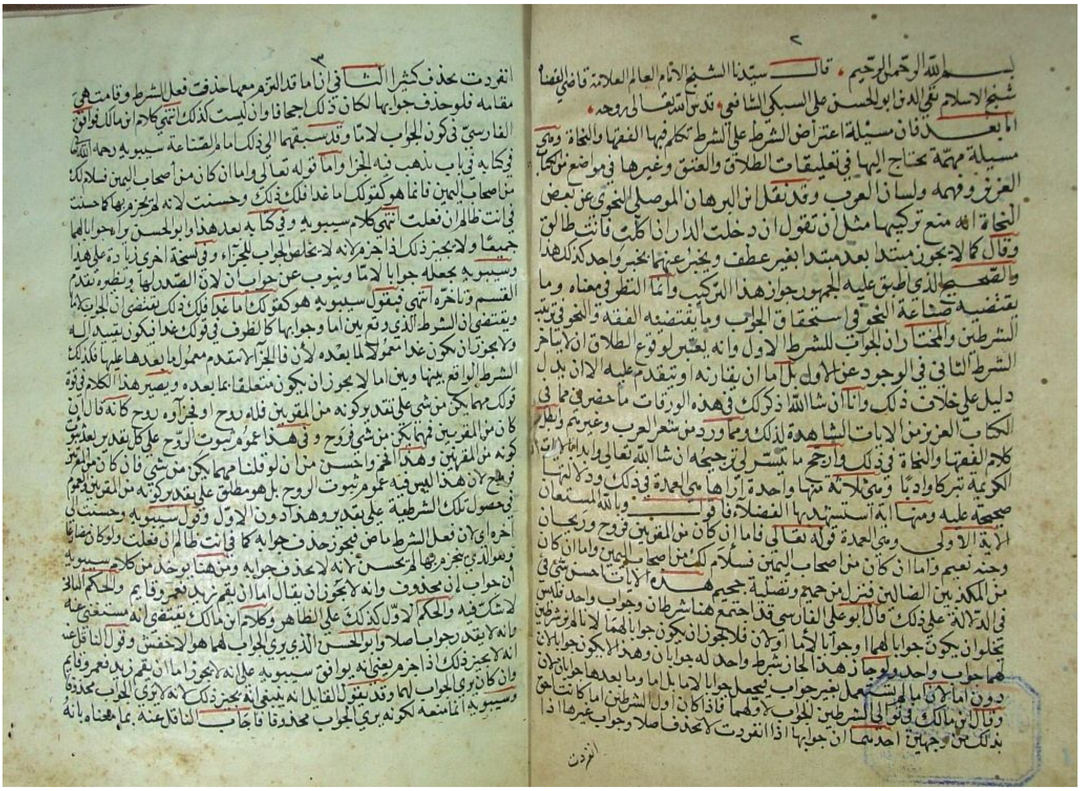
هذه مسئلة اعتراض الشرط على الشرط
والكلام على ما يتعلق بذلك تأليف شيخ الإسلام
قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن
علي بن عبد الكافي السبكي
الشافعي رحمه الله تعالى

سمى هذا الكتاب بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط

صفحة العنوان من نسخة (ع)


ولعل الله يفتح علينا بحلها بعد ذلك هذا كله في دخول شرط على شرط من غير حرف
عطف فلا اشكال فيه ويفرق فيه بين الواو وثم والفا ويجري على كل واحد حكمها
وفي القران قوله تعالى فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب ولا اشكال في اشتراط الاتيان بالفاحشة بعد الاحصان هذا
مدلول اللفظ ولو قلت في غير القران اذا احصن فعليهن نصف ما على المحصنات
ان اتين بفاحشة كان الجزا متوسطا والمفهوم منه ان الاتيان بالفاحشة بعد
الاحصان لوقوعه بعد فاء الجزا وهو يشهد لما قدمناه اولا من ان في التوسط
يعتبر تقدم المقدم وتاخر المؤخر فيشكل على مسالة الايلا ومما خطر لي ايضا ان قول
في مسالة الايلا ان قوله عن ظهاري قرينة تقتضي تقدم الظهار على الايلا فلذلك
اشترط الشافعي في الايلا تقدم الظهار لكن تقتضي مخالفة الاصحاب في قولهم
انه اذا وطي ثم ظاهر تعتق وايضا فدلالة القرينة المذكورة ممنوعة لانه قد يريد
عن ظهاري الذي وقع او الذي سيقع ولا ترجيح في الدلالة لاحدهما وقد بقي من الايات
التي يمكن ان يقال فيها اعتراض الشرط على الشرط قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف فاذا لم يجعل اذا
للظرفية وجعلت الوصية فاعل كتب وهو الوجه وحينئذ كانك قلت كتب
عليكم الوصية ان حضر احدكم الموت ان ترك خيرا فيصير مثل قوله ولا ينفعكم
نصحي الاية والجواب ما دل عليه كتب الوصية وهو جواب لاول الشرطين وجواب
الثاني محذوف على راي ومستغنى عنه على راي هذا ما تيسر لي ذكره
في هذه المسالة • قال المصنف فرغت منها سحر يوم الاثنين الخامس والعشرين
من جمادى الاخرة سنة خمس وثلاثين وسبعماية • انتهى

الصفحة الأخيرة من نسخة (ع)



أوَّلُ الكتاب من نسخة (ع)

القسم الثاني

النص المحقق

بَيَانُ حُكْمِ الرَّبْط
في اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط

تصنيف الشَّيخ الإمام العَلامَة قَاضِي القُضَاة تَقِيّ الدِّين أَوحد المُجتهدين أبي الحسن عليّ السُّبْكِيّ الشَّافِعِيّ قدس الله تعالى روحه وسقى تربته صوب الديم[١]

بسم الله الرحمن الرحيم[٢]

الحَمْدُ لله وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّد وآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلّم

أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ مَسْأَلَةَ اعتراضِ الشَّرْطِ على الشَّرْطِ تَكَلَّمَ فِيهَا النُّحَاة والفُقَهَاءُ، وهي مَسألةٌ مُهِمَّةٌ يُحتاجُ إِلَيهَا فِي تَعْلِيقاتِ الطَّلاقِ والعتقِ وغَيرِهِما[٣] فِي مَواضعَ مِن الكِتابِ العَزِيزِ وفَهمه ولسان العرب.

وقد نَقَلَ ابنُ الدَّهان[٤] المُوصليّ النَّحْويّ عن بعضِ النُّحَاة أنَّهُ مَنَعَ تركيبها، مثل أنْ تقولَ: إنْ دَخَلْتِ الدَّارَ[٥]، إنْ أَكَلْتِ فأنتِ طَالقٌ. وقال:

---

[١] في (ع) من اعلى الصفحة: (كتاب بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط لتقي الدين السُّبْكِيّ)، وفي وسط الصفحة: ((هذه مسألة اعتراض الشرط على الشرط، والكلام على ما يتعلق بذلك: تأليف شيخ الإسلام، قاضي القضاة، تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السُّبْكِيّ، الشافعيّ–رحمه الله تعالى–))، وكتب بخط مغاير ((ويسمى هذا الكتاب: بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط)).

[٢] في (ع): بعد البسملة: (قال سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين أَبو الحسن علي السُّبْكِيّ الشافعيّ– قدّس الله تعالى روحه).

[٣] في (ع): (غيرها) .

[٤] سعيد بن المبارك بن علي، من أعيان النُّحَاة، له: الدروس في النَّحْو، والرياضة في النكت النَّحْوية، وشرح اللُّمَع، وغيرها (ت: ٥٦٩ هـ). ينظر: إنباه الرواة: ٢/ ٤٧؛ وبغية الوعاة: ١/ ٥٦٧

[٥] زيادة من (ع) .

كما لا يجوز مبتدأٌ بعدَ مُبتدأ بغيرِ عطفٍ، ويخبر عنهما بخبر واحد كذلك هذا[١].

والصَّحيحُ الذي أطبقَ عليهِ الجمهورُ جواز هذا التركيب، وإنَّما النَّظرُ في معناه وما تقتضيه[٢] صناعةُ النَّحْو في استحقاقِ الجوابِ، وما يقتضيه الفقهُ والنَّحْو في ترتيب الشَّرْطين[٣].

والمُختار أنَّ الجوابَ للشَّرطِ الأوَّلِ، وأنَّهُ يُعتبرُ لوقوعِ الطَّلاقِ أنْ لا يتأخَّرَ الشَّرْطُ الثاني في الوجودِ عن الأوَّلِ، بل إمَّا أنْ يُقارنَهُ أو يَتقدَّمَ عليهِ إلَّا أنْ يَدلَّ دليلٌ على خلافِ ذلكَ.

وأَنا إنْ شاءَ اللهُ تعالى[٤] أذكرُ في هذه الورقات ما حضرني مِمَّا في الكتاب العزيز من الآيات الشاهدة لذلك، ومِمَّا ورد من شعرِ العَربِ وغيرهم، وأبطلُ كلامَ النُّحَاةِ والفقهاءِ[٥] في ذلك؛ وأُرَجِّحُ ما تيسر لي ترجيحه إنْ شاء الله تعالى.

وأَبتدأ بالآيات تبركًا وأدبًا، وهي ثلاث[٦] منها واحدةٌ أراها هي العِدَّة في ذلك، ودلالتها صحيحة عليه، ومنها آيتان[٧] استشهد بهما الفضلاءُ. فأقولُ والله المستعان: /١/ب/ **الآية الأولى:** وهي العمدةُ، قوله

---

[١] راجعتُ المطبوع من كتب (ابن الدَّهان) (الدروس في النَّحْو)، والقسم الأول من (شرح اللُّمَع) فلم أقف على هذه المسألة، فلعلَّ المسألة في القسم غير المطبوع، أو في كتابه (شرح الإيضاح)، والله أعلم. وينظر في النقل عن (ابن الدَّهان): اعتراض الشرط على الشرط: ٣١- ٥٤؛ ومأخذ الضبط: ٢١٢- ٢٢٢.

[٢] في (ع): (يقتضيه).

[٣] ينظر في تفصيل هذه المسألة: الكوكب الدُّريّ: ٤١١- ٤١٣؛ وزينة العرائس: ٤٧١- ٤٧٢.

[٤] ليست في (ع) .

[٥] في (ع): (كلام الفقهاء والنُّحَاة).

[٦] في (ع): (ثلاثة)، وهو جائز.

[٧] في (ع): (آية) .

تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ (٨٩) وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ
أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ (٩٠) فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ (٩١) وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ
(٩٢) فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ (٩٣) وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) ﴾[١] .

هذه الآيات أحسن شيء في الدّلالةِ على ذلك.

قال أبو علي الفارسيّ[٢]: ((قد اجتمعَ هنا شرطان وجوابٌ واحدٌ، فليس يخلو من[٣] أن يكون جواباً لهما، أو جواباً لــ(أمَّا) أو لــ(إنْ). فلا يجوز أنْ يكون جوابًا لهما؛ لأنَّا لم نرَ شرطين لهما جوابٌ واحدٌ، ولو جازَ هذا لجازَ شرطٌ واحدٌ له جوابان.

---

[١] سورة الواقعة، الآيات: ٨٨- ٩٤. قال النحاس (إعراب القرآن: ٤/ ٣٤٥): (﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ ، أي: فأمَّا إنْ كان المتوفى من المقربين إلى رحمة الله- جلَّ وعزّ- فله روحٌ وريحان.

قال أبو جعفر: وهذا الموضع مُشكل من الإعراب؛ لأنَّ (أمَّا) تحتاج إلى جواب... فأمَّا جواب (أمَّا) و(إنْ) ففيه اختلاف بين النَّحْويين). وللتفصيل ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٢٥٤؛ وكشف المشكلات: ٣/ ١٣١٨- ١٣١٩.

[٢] الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي، صاحب المؤلفات المشهورة، منها: الحُجَّة، والإيضاح، والتكملة. (ت: ٣٧٧ هـ). ينظر: إنباه الرواة: ١/ ٢٧٣؛ وبغية الوعاة: ١/ ٤٧٧- ٤٧٩

[٣] سقط من (ع).

وهذا لا يكون جوابًا[١] لـــ(إنْ) دون (أمَّا)؛ لأنَّ (أمَّا) لَمْ تُستعمل بغيرِ جواب؛ فيجعل جواباً لـــ(أمَّا) فنجعل[٢] (أمَّا) وما بعدها جواباً[٣] لـــ(إنْ))) [٤].

وقال ابن مالك[٥]: ((في توالي الشَّرْطين الجواب لأولهما فإذا كان أول الشَّرْطين (أمَّا) كانت أحقّ بذلك من وجهين:

---

[١] في الأصل: (وهذا لا يكون، ولا يكون جوابًا)، فتكررت (لا يكون)، والتصويب من (ع) .

[٢] في (ع): (بل أما وما بعدها) .

[٣] في (ع): (جوابان) .

[٤] قال أبو علي الفارسي في كتابه (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: ص ٤٥٣): (وكما جاز قوله عزَّ وجلّ: ﴿ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٩١] جوابًا لـــ(أمَّا)، و(إنْ)). وجاء في (كتاب الشعر: ١/ ٦٤- ٦٥) له: (فأمَّا قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾، فالفاء جواب (أمَّا)، ولا تكون جواب الجزاء؛ ألا ترى أنَّ جواب (أمَّا) لا يحذف في حال السعة والاختيار، وجواب (إنْ) قد يحذف في الكلام... فأمَّا فصلك بين (أمَّا) وجوابها بالشرط في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ ، وأنت لا تقول: أمَّا ينطلق فزيدٌ، وأمَّا مررتُ فزيدٌ؛ فلأنَّ الشرط وإنْ كان على ألفاظ الجُمل فقد خرج من أحكامها، ألا ترى أنَّ أبا الحسن قد ذهب إلى أنَّ الجازم للجزاء هو فعل الشرط!).

وقال أبو حيَّان (البحر المحيط: ٨/ ٢١٦): (وذهب أبو علي الفارسي إلى أنَّ (الفاء) جواب (إنْ)، وجواب (أمَّا) محذوف، وله قول موافق لمذهب سيبويه. وذهب الأخفش إلى أنَّ (الفاء) جواب لـــ(أمَّا) والشرط معا، وقد أبطلنا هذين المذهبين في كتابنا المسمى: (التذييل والتكميل في شرح التسهيل)).

[٥] محمد بن عبدالله بن عبدالله، جمال الدين، أبو عبدالله الجيَّاني، إمام العربية، صاحبُ الألفية وغيرها (ت: ٦٧٢ هـ) ينظر: غاية النهاية: ٢/ ١٨٠؛ وبغية الوعاة: ١/ ١١٩- ١٢٦ .

أحدهما: أنَّ جوابها إذا انفردت لا يُحذف أصلاً، وجواب غيرها إذا انفردت تحذف كثيراً.

الثاني: أنَّ (أمَّا) قد التزم معها حذفُ فعلِ الشَّرْطِ وقامت هي مقامه، فلو حذف جوابها لكان ذلك إجحافًا، و(إنْ) ليست كذلك)) [1]. انتهى كلامُ ابن مالك.

فوافقَ الفارسيّ في كونِ الجواب لـ(أمَّا).

وقد سبقهما إلى ذلك إمامُ الصِّناعةِ سيبويه[2] رحمه الله تعالى[3] فقال في (كتابه) في باب "يذهب فيه الجزاء"[4]: ((وأمَّا قوله عز وجل[5]: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ /٢/ أ/ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾

فإنَّمَا هو كقولك: أمَّا غدًا فلك ذلك. وحسنت؛ لأنَّهُ لم يجزم بها، كما حسنت في قوله[6]: أنت ظالمٌ إنْ فعلتَ))[7]. انتهى كلام سيبويه.

---

[1] شرح الكافية الشافية: ٣/ ١٦٤٧- ١٦٤٨، بتصرف يسير. وعند قول ابن مالك هذا، نقل الناسخ بيتا من كافيته: ٣/ ١٦٤٣: وإنْ تَلَتْ (إنْ) لَفْظَ (أمَّا) فَاجْعَلَا جَوابَ (أمَّا) مغنيًا لتَعْدِلَا.

[2] عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، إمام العربية، صَحِب الخليل، له: الكتاب. (ت: ١٨٠ هـ). ينظر: إنباه الرواة: ٢/ ٣٤٦؛ وبغية الوعاة: ٢/ ٢٢٠- ٢٢٢ .

[3] زيادة من (ع).

[4] عنوان الباب (هذا باب يذهب فيه الجزاء من الأسماء): ٣/ ٧٤.

[5] (عز وجل): سقطت من (ع).

[6] الواو ساقطة من (ع).

[7] الكتاب: ٣/ ٧٩. وقال الباقولي (كشف المشكلات: ٣/ ١٣١٨- ١٣١٩): (قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ﴾، تقدير هذا الكلام: مهما يكن من شيء فروحٌ وريحان إنْ كان من المقربين؛ فحُذف الشرط الذي هو (يكن من شيء)، وأقام (أمَّا) مقام (مهما)، ولم يُحسن أنْ يلي (الفاء) (أمَّا)؛ فوقع الفصل بين (أمَّا) و (الفاء)، بقوله: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، لتحسين اللفظ، كما يقع الفصل بينهما بالظرف والمفعول في قولهم: أمَّا اليوم فزيدٌ خارج. وقال سيبويه: أمَّا غدًا فلك درهم. وقولهم: أمَّا زيدًا=

وفي (كتابه) بعد هذا: ((وأَبو الحسن[١] يراه جوابًا لهما جميعــاً[٢] ولا يُجيز ذلك إذا جُزم؛ لأنَّهُ يخلص الجواب للجزاء)) [٣].

وفي نُسخة أُخرى زيادةٌ على هذا: ((وسيبويه يجعله جواباً لــ(أمّا) وينوب عن جواب (إنْ)؛ لأنَّ الصدر لها ونظيره تقدم القسم وتأخره)) [٤]. انتهى.

فقول سيبويه هو كقولك: أمَّا غداً فلك ذلك. يقتضــي أنَّ الجــوابَ لــ(أمّا)، ويقتضي أنَّ الشَّرْط الذي وقع بين (أمَّا) وجوابها كــالظرف فــي قولك: غداً؛ فيكون تقييداً له، ولا يجوز أنْ يكونَ (غدًا) معمولاً لما بعــده؛ لأنَّ (فاء) الجَزاء لا يتقدّم معمول ما بعدها عليها، فكذلك الشَّــرْطُ الواقــع بينها وبين (أمَّا) لا يجوز أنْ يكونَ متعلقًا بما بعده.

=فضربت؛ فــ(الفاء) من ﴿ فَرَوۡحٌ ﴾ وأُختيها: جواب (أمَّا) دون جواب إنْ)، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١١/ ٧٢٩٩.

[١] أي: الأخفش الأوسط، وهو سعيد بن مسعدة، له: الأوسط في النَّحْو، ومعاني القرآن، وغيرهما (ت: ٢١٥ هـ). ينظر: إنباه الرواة: ٢/ ٣٦؛ وبغية الوعاة: ١/ ٥٧٠- ٥٧١.

[٢] قال أبو علي الفارسي (التعليقة: ٢/ ١٨٧): (فكان قوله: (أُراه جوابًا لهما جميعا)، أي: إنَّ (الفاء) جواب لــ(أمَّا)، وأما مع (الفاء) جواب لــ(إنْ)، ولا يجيز ذلك إذا جزم؛ كأنه قال: أما إن يكن من أصحاب اليمين فسلام لك، لم يجزه؛ لأنَّهُ قدَّم جزم الفعل، ولم يأتِ له بجواب مجزوم).

[٣] الكتاب: ٣/ ٧٩، هامش (٤)؛ إذ قال عبد السلام هارون رحمه الله: (٤) بعده في (أ)، (ب): (وأبو الحسن يراه جوابا لهما جميعًا، ولا يجيز ذلك إذا جزم؛ لأنَّهُ لا يخلص الجواب للجزاء). قلتُ: وهذا النص في نسخة (الكتاب) الطبعة الأُوربية: ١/ ٣٩٣، هامش (٥)، وهو في نسخة السيرافي (شرح كتاب سيبويه: ٣/ ٢٧٦)، وفي نسخة أبي علي الفارسي (التعليقة: ٢/ ١٨٦).

[٤] لم أقف على هذه الزيادة في نسخ الكتاب التي بين يدي .

ويصيرُ هذا الكلام في قوة قولك: مهما يكن من شيء، على تقدير كونه من المقربين فله روح أو فجزاؤه روح[١]. وكأنَّهُ قال: إنْ كانَ مـن المُقرَّبينَ فمهما يكن من شيء فروح، وفي هذا عموم. وثبوت الرُّوحِ على كلِّ تقدير بعد ثبوت كونه من المقربين، وهذا أفخم وأحسن من أنْ لو قُلنا: مهما يكن من شيء فإنْ كان من المقربين فروحٌ؛ لأنَّ هذا ليس فيه عموم ثبوت الرُّوحِ، بل هو مطلقٌ على تقدير كونه من المقرَّبين والعمـوم فـي حصول تلك الشَّرْطية على تقدير هذا دون الأول.

وقول سيبويه: وحسنت إلى آخره /٢ / ب/ أي: لأنَّ فعلَ الشَّـرْطِ ماض فيجوز حذف جوابه كما في (أنتَ ظـالم إنْ فعلـتَ)، ولـو كـان مضارعًا وهو الذي ينجزم بها لم يحسن؛ لأنَّهُ لا يحذف جوابه[٢].

ومن هنا نأخذ[٣] من كلام سيبويه أنَّ جواب (إنْ) محذوف وأنَّهُ لا يجوز أنْ يقالَ: (أمَّا إنْ يقم زيدٌ فعمرٌو قائمٌ) والحكم الثاني لا شـك فيـه، والحكم الأَوَّل كذلك على الظاهر.

وكلام ابن مالك يقتضي أنَّهُ مستغنى عنه، وأنَّهُ لا يقـدر جـواب أصلاً، وأبو الحسن الذي يرى الجواب لهما هو الأَخْفَش.

وقول النَّاقلِ عنه أنَّهُ لا يُجيز ذلك إذا جزم يعني أنَّهُ يوافق سيبويه على أنَّهُ لا يجوز، أمَّا إنْ يقمْ زيدٌ فعمروٌ قائمٌ. وإنْ كان يرى الجواب لهما وقد يقول القائل: أنَّه ينبغي إنْ يجيز ذلك؛ لأنَّه لا يرى الجواب محـذوفاً. وسيبويه إنَّما منعه لكونه يرى الجواب محذوفاً.

فأجابَ النَّاقل عنه بما معناه أَنَّهُ وإنْ كان لا يرى الجواب محـذوفًا لكنه لم يخلص للجزاء الذي هو الشَّرْط فهـو كالمحـذوف ولا يجـوز أنْ

---

[١] في (ع): (وهذا) .

[٢] ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٣/ ٢٧٨؛ والتعليقة: ٢/ ١٨٦.

[٣] في (ع): (يؤخذ) .

يكونَ فعل الشَّرْط مُضارعًا إلَّا إذا كان جوابه مذكورًا خالصًا لــه، وهــذا ليس كذلك لاشتراك (أمَّا) والشَّرْط فيه[1].

وقول الناقل: أنَّ سيبويه يجعله لــ(أمَّا) صحيح، وقولــه: وينــوب عن جواب (إنْ) لا ينافي تقديره محذوفاً ويكــون أراد بالنيابــة الدّلالــة، ويكون[2] سيبويه أعطى النيابة حكم المحذوف للزوم مضي فعل الشَّرْط لا بُدَّ من سُلوك /٣ /أ/ أحد هذين الطريقين[3].

وقوله: لأنَّ[4] الصَّدرَ لها، أي: لــ(أمَّا)، وقولــه: ونظيــرُهُ تَقَــدّمُ القَسَمِ وتأخُّرُهُ، أي: إنَّ القَسَمَ إذا تَقَدَّمَ كانَ الجوابُ لــهُ، وإذا تــأخَّرَ كَــانَ الجوابُ للشَّرطِ، فرُوعيَ الصَّدرُ. وأمَّا كونُ القَسَمِ إذا تَوَسَّــطَ هــل يُقــدَّر جوابه محذوفًا، أو نقول[5]: أنَّهُ لا جواب له، فليس في هذا الكلام تعــرض لذاك.

وقد قال سيبويه: ((إنَّك تقول: أَنا واللهِ إنْ تأتني آتك. فالقسم هاهنا لغوٌ))[6]. هذا لفظُهُ، وهو يقتضي أنَّ القَسَمَ إذا تَوسَّطَ بين خبر وذي خبــر يُلغي.

---

[1] قريب من هذا في: شرح الجزولية: ١/ ٣٧٧؛ وتمهيد القواعد: ٩/ ٤٣٨٩-٤٣٩١.

[2] في (ع): (أو يكون) .

[3] قريب من هذا، عند أبي حيان في التذييل، ونقله عنه ناظر الجيش في تمهيد القواعد: ٩/ ٤٣٩٨.

[4] في (ع): (انَّ) .

[5] في (ع): (يقول) .

[6] قال سيبويه (الكتاب: ٣/ ٨٤): (ألا ترى أنَّهُ حسن أن تقول: أنا والله إنْ تأتني آتك، فالقسم ههنا لغوٌ؛ فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلَّا أن يكون عليه) .

وكذلك قالَ ابنُ السَّرَّاجِ[١]: ((قالوا -يعني النُّحَاةُ- أنَّ[٢] اليمينَ إذا تَوسَّطَ أُلغيت نحو قولك: زيدٌ واللهِ يقومُ، وكذلك: زيدٌ حلفًا صادقًا قائمٌ)) [٣] انتهى.

وظاهر اللَّغو أنَّهُ لا جوابَ لهُ أصلاً من حيث اللفظ، وإنْ كانَ من حيث المعنى مُرادًا.

وأمَّا الشَّرْط إذا توسط فكلام ابن مالك أنَّه مستغنى عن جوابه وظاهر هذا أنَّهُ لا جوابَ له، وظاهرُ كلام سيبويه أنَّهُ محذوفٌ، وهو الذي نقله أَبو حَيَّان[٤] عن غير ابن مالك[٥].

---

(١) محمد بن السري، أبو بكر، من أصحاب المبرد، له: الأُصول، والموجز، وغيرهما (ت: ٣١٦ هـ). ينظر: إنباه الرواة: ٣/ ١٤٥؛ وبغية الوعاة: ١/ ١٠٠-١٠١.

(٢) سقطت من (ع).

(٣) لم أُصبه بلفظه؛ ولكن جاء في الأَصول: ٢/ ١٩٨: (إنْ تقمْ -يعلم الله- أزركَ تعترض باليمين، ويكون بمنزلة ما لم يذكر). وفي الأُصول (باب الزيادة والإلغاء: ٢/ ٢٥٧): منه: (الرابع: الجملة... ومن هذا الباب: الاعتراضات، وذلك نحو قولك: زيدٌ- أشهد بالله- مانطلق، وإنَّ زيدًا- فافهم ما أقول- رجل صادقٌ، وإنَّ عمرًا-والله ظالم- ... وجملة هذا الذي يجيء معترضًا إنَّما يكون توكيدًا للشيء أو لدفعه؛ لأنَّهُ بمنزلة الصفة في الفائدة، يوضح عن الشيء ويؤكده). ٢/٢٦٠-٢٦١.

(٤) محمد بن يوسف بن علي، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي، الغرناطي، صاحب البحر المحيط في التفسير، وغيره. (ت: ٧٤٥ هـ). ينظر: غاية النهاية: ٢/ ٢٨٥؛ وبغية الوعاة: ١/ ٢٦٦- ٢٧٠.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٨/ ٢١٦؛ وتمهيد القواعد: ٩/ ٤٣٩٨. أثبت الناسخ عند نقل أبي حيان هذا فائدة، فقال: (وكلام ابن مالك في الألفية يدلُّ على أنَّ الجواب محذوف إذا اجتمع الشرط والقسم من المؤخر، كما قال -ألفية ابن مالك: ٥٦: واحذف لدى اجتماع [شرطٍ] وقَسَم جواب ما أخَّرت فهو ملتزم

إلى آخر ما قال: وإن تواليا وقبل ذو خبر فالشرط رجّح مطلقًا بلا حذر)

لكن كيف نقدره إذا قلت: واللهِ إنْ جئتني لأُكرمنَّك. هـل نُقَـدِّرُ[١] (إنْ) جئتني أكرمتك، أو إنْ جئتني فو الله لأُكرمنّك؟ وما حكيناه عن كتاب سيبويه من قول الناقل عنه: أنَّهُ يجعل جواب (أمَّا) ينوب عن جواب (إنْ) تقتضي الأول، ويأتي مثله في الشَّرْطِ مع الشَّرْطِ.

وما حكيناه من كلامِ الفارسيِّ مِن جعلِ (أمَّا) وما بعـدَها جوابًـا لــ(إنْ) محتمل للثاني ولا يريد[٢] /٣/ب/ ترك الجواب بالكلية، فلا نُقَـدِّرُ، فصارت ثلاثةَ احتمالات[٣]:

أحدهما: أنْ لا يُقَدَّرَ جواب محذوف كما يقتضيه كلام ابن مالك.

الثاني: أنْ يُقَدَّرَ مثل جواب السابق فقط[٤] كما يقتضيه كلام الناقل عن سيبويه، وإنْ كان ذلك مُقيدًا بالقَسَم أو بالشَّرْط الأول، لكنَّهُ من حيث المعنى لا من حيث الصناعة.

الثالث: أنْ يُقَدَّرَ مضمونُ الجملةِ التي توسَّطَ الشَّرْط بين جُزئيها، وهو الذي يقوله[٥] أَبو حَيَّان.

ومثل هذه الاحتمالات الثلاثة يمكن أنْ تأتي في توسط القسم، إذا قيل بأنَّهُ يقدّر له[٦] جواب محذوف، وقد بانَ لك أنَّ الآيةَ على مذهب سيبويه ظاهرةُ الدّلالةِ لاعتراض الشَّرْطِ على الشَّرْط.

وأمَّا على مذهب الأخْفَش فيحتمل أنْ يكونَ كذلك أيضًا: بأنْ يجعل الشَّرْط معترضًا غير مُقدَّر دخول الفاعلية؛ فإنَّهُ لم يُصـرِّح بـذلك فـي

---

[١] في (ع): (يقدر) .
[٢] في (ع): (ولا تريد) .
[٣] ينظر: البحر المحيط: ٨/ ٢١٦؛ والدر المصون: ١٠/ ٢٣١؛ واللباب: ١٨/ ٤٤٦.
[٤] ساقطة من (ع).
[٥] في (ع): (نقله) .
[٦] ساقطة من (ع).

كلامه، وإنَّمَا قال: إنَّ الجوابَ لهما فلا يكون[1] مخالف سيبويه، إلَّا في ذلك. ويحتمل أنْ تقدر[2] (الفاء) داخلة على الشَّرْط وحينئذ يكون هو جواب (أَمَّا) مع جوابه[3].

وهذا يناقض قوله: أنَّ الجوابَ لهما، فينبغي أنْ يبطل هذا الاحتمال من كلامه، لكني قلته[4]؛ لأنَّ الشيخ أبا حيان قال: ((إنَّ مذهب الأخْفَش أنَّ الجواب لـ(أَمَّا) والشَّرْط معاً، والأصل: مهما يكن من شيء فإنْ كان من المقربين فروح. ثم أُنيبت (أَمَّا) مناب (مهما) والفعل الذي بعدها، فصار (أَمَّا) فإنْ كان من المقربين /٤ أ/ فروح ثم قدمت (إنْ) والفعلُ الذي بعدها (أَمَّا) إنْ كانَ من المُقربين فروح التقت فاءان فأنيبت أحدهما عن الأخرى. قال أَبو حَيَّان: وهذه تقادير باطلة لا دليل عليها))[5].

قلتُ: إنْ لم تكن هذه التقادير من كلام الأخْفَش، بل قالها غيره توجيهًا لمذهبه فهي باطلةٌ؛ لأنَّ قوله: لا يدلُّ عليها بل يُنافيها لأنَّ عليها[6] لا يكون الجواب الأخير لهما بل لـ(إنْ) وهما جواب لـ(أَمَّا) ولو التزم

---

[1] ساقطة من (ع) .

[2] في (ع): (يقدر) .

[3] في (ع): (وحينئذٍ يكون هو لجواب سامع جوابه) .

[4] في (ع): (قلت) .

[5] ينظر: التذييل والتكميل (خ): ٤/ ١٩٨- ١٩٩، نقله ناظر الجيش في كتابه (تمهيد القواعد: ٩/ ٤٣٩٧- ٤٣٩٨)، وقد وثَّقَ محققوه كلام أبي حيان، وقال أبو حيَّان (البحر المحيط: ٨/ ٢١٦): (وذهب أبو علي الفارسي إلى أنَّ (الفاء) جواب (إنْ)، وجواب (أمَّا) محذوف، وله قول موافق لمذهب سيبويه. وذهب الأخفش إلى أنَّ (الفاء) جواب لـ(أمَّا) والشرط معا، وقد أبطلنا هذين المذهبين في كتابنا المسمى: (التذييل والتكميل في شرح التسهيل)). وقد سبق لنا أن أشرنا إلى نصِّ أبي حيان هذا.

[6] في (ع): كأنّها (علتها)! .

ذلك وقدر التقادير[١] المذكورة لم يكن على بطلانها دليل إلَّا أنَّ كلامَ سيبويه أمتنُ[٢] وأحسنُ، وهو مخالفٌ لها ولمعناها.

فإنْ صحَّ قولُ الأخْفَش بهذه التقادير[٣] خرجت الآية على مذهبه من أن يكون من باب اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط، وإلَّا فهي منه[٤] كما هي على مذهب سيبويه.

ولقد كنتُ أظنُّ أنَّ هذه التقادير[٥] المذكورة عن الأخْفَش هي الصحيحة[٦]، وأنَّها لازمةٌ لقول سيبويه: أنَّ (أَمَّا) بمعنى (مهما) يكن من شيء، وأنَّ الآية ليست من باب الاعتراض. حتى تأمّلتُ كلامَ سيبويه وقوله (أَمَّا) غداً فلك ذلك، وتشبيهه الشَّرْطَ بالظَّرْفِ ففهمتُ[٧] ما قدمته من المعنى.

وهو قريبٌ من قولِ ابن مالك: إنَّ الشَّرْط بمنزلةِ الحال؛ فإنَّ الحالَ والظرفَ مُتقاربان كلاهما مقيّد[٨] للشرطِ الأوّلِ، داخلٌ في حيزه، متقدِّمٌ على جوابه.

---

[١] في (ع): (المقادير) .

[٢] في (ع): (أبين) .

[٣] في (ع): (المقادير) .

[٤] ساقطة من (ع).

[٥] في (ع): (المقادير) .

[٦] جاء في (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٩١): (وقوله: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ ﴾: ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ : جواب (أمَّا)، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب (أمَّا)، والتقدير: مهما يكن من شيء فله روحٌ إنْ كان من المقربين فله روحٌ؛ فحذف جواب الشرط لدلالة ما تقدم عليه...، ومذهب أبي الحسن أنَّ (الفاء) جواب (أمَّا) و(إنْ)، ومعنى ذلك أنَّ (الفاء) جواب (أمَّا)، وقد سدَّ مسد جواب إنْ).

[٧] في الأصل: (فهمت) والتصويب من (ع).

[٨] في (ع): (مفيد) .

فإن قلتَ: قد نَصَّ النُّحَاةُ على أنَّ ما يلي (أَمَّا) مقدّم من تأخير، وأنَّ حقَّهُ أنْ يكونَ بعدَ /٤/ب/ (الفاء)، وذلك يقتضي أنَّ الشَّرْطَ المذكورَ حقّهُ أنْ يكونَ مؤخرًا بعدَ (الفاء) [١].

قلتُ: إنّما مُرادُهم بذلك إذا كانَ الذي يليها داخلاً في جوابِهما، مثل قولك: (أَمَّا) زيدٌ فمنطلق، تقديره: مهما يكن من شيءٍ فزيدٌ منطلقٌ؛ وهاهنا الشَّرْطُ ليسَ داخلاً في جوابها لما بيناه.

نعم لا ينبغي أنْ يطلق أن ما يليها مقدم من تأخير؛ لأنَّهُ منتقض بالشَّرْط والعذر أنَّ الشَّرْط من تتمتها، وهذا كلُّهُ إنَّمَا[٢] فهمناه من كلامِ سيبويه فرحمه الله تعالى[٣] ورضي عنه؛ فكم من فوائد في كلامه الوجيز كالذهب الإبريز.

وذكرَ أبو الحسن الأُبَّذِيُّ[٤] في أوائل (شرح الجَزُوليّة): ((أنَّهُ إنَّمَا فصلَ بين (أَمَّا) وجوابها بهذه الجُملةِ الشَّرْطيةِ لجريانِها مُجرى المُفرد؛ لأَنَّ (أَمَّا) لا تَفصل بينها وبين جوابها إلَّا بمفرد))[٥].

---

[١] ينظر: الأُصول: ١/ ٢٨٠؛ وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب: ق ٢، مج ٢/ ١٤١٨؛ وتحفة الغريب: ٣١٦- ٣٢٠.

[٢] في (ع): (أيضًا) .

[٣] (تعالى) سقطت من (ع).

[٤] علي بن محمد، أبو الحسن الأُبّذي، الخشني، من شيوخ أبي حيان، له: شرح الجزولية، وغيره. (ت: ٦٨٠ هـ). ينظر: إشارة التعيين: ٢٣٣- ٢٣٤؛ والبلغة: ٢١٧- ٢١٨ .

[٥] شرح الجزولية: ١/ ٣٧٧، بتصرف.

وهذا من الأُبَّذِيّ[١] ليس مُخالفًا لكلام سيبويه، وحَكى أَبو حَيَّــان عن الفارسيِّ قولاً آخر: ((أنَّ الجواب لــ(إنْ) وجواب (أَمَّا) محذوف وهذا بعيدٌ[٢]))[٣].

واعلم أنَّ تفسيرَ (أَمَّا) بــ(مهما يكن من شيء) استُفيد أيضًا من سيبويه، وهو تفسير معنى، وإلَّا فــ(أَمَّا) حرفٌ و(مهما) اسمٌ[٤].

قال بعض النُّحَاة: أنَّ (أَمَّا) زيد فمنطلقٌ بمنزلة قولك: إنْ أردتَ معرفةَ حال زيد فهو منطلقٌ، ولا يضرنا هذا التفسيرُ كما قصدناه، ويكون التقدير: إن أردت معرفة[٥] حال المُحتضر إنْ كان من المقربين فحاله روح وريحان وجنة نعيم، وهذا أظهر في اعتراض الشَّرْطِ على الشَّرْطِ[٦].

---

[١] قوله: (في أوائل... من الأُبذيّ) سقط من (ع).

[٢] في (ع): (أبعد) .

[٣] جاء في (كتاب الشعر: ١/ ٦٤- ٦٥) للفارسي: (فأمَّا قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾، فالفاء جواب (أمَّا)، ولا تكون جواب الجزاء؛ ألا ترى أنَّ جواب (أمَّا) لا يحذف في حال السعة والاختيار، وجواب (إنْ) قد يحذف في الكلام). وعلَّق محققه الطناحي (هامش/٧): (نسب أبو حيان إلى أبي علي عكس هذا).

وأبو حيان ذكر هذا في (البحر المحيط: ٨/ ٢١٦)؛ و(ارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٩٤)، وجاء فيه: (ومذهب الفارسي في أحد قوليه: أنَّ الجواب هو للشرط، لا لــ(أمَّا) وجواب (أمَّا) محذوف).

[٤] قال الرضي (شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: ق/٢، مج/٢/ ١٤٢١): (وأمَّا تفسير سيبويه لقولهم: أمَّا زيدٌ فقائمٌ، بمهما يكن من شيء قائم؛ فليس لأنَّ (أمَّا) بمعنى (مهما)، وكيف؟ وهذه حرف، و(مهما) اسم، بل قصده إلى المعنى البحت).

[٥] قوله: (حال زيد فهو منطلق... ويكون التقدير: إن أردت معرفة) سقط من (ع).

[٦] ينظر: شرح الجزولية: ١/ ٣٧٧.

/٥/ أ/ **الآيةُ الثانية** قولُه – تعالى– حكايةً عن نُوح ﷺ في مخاطبَتِه قَومَهُ: ﴿و(١) لَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ ﴾(٢) .

وهذه الآية ذكرها أَكثرُ الفُقهاءِ(٣) في الاستشهادِ لاعتراضِ الشَّرْطِ على الشَّرْطِ، وجماعةٌ من النُّحَاةِ أيضًا(٤).

(١) لم ترد (الواو) في الأصل، وهي مذكورة في (ع) .

(٢) سورة هود، من الآية: ٣٤.

(٣) من الفُقهاء: قال العمراني (ت: ٥٥٨ هـ) في (البيان في مذهب الشافعي: ١٠/ ٢١٥): (إذا قال: أنتِ طالق إنْ كلَّمتِ زيدًا، إنْ كلَّمتِ عمرًا، إنْ ضربتِ بكرًا. لم تُطلّق حتى تضرب بكرًا أولاً، ثم تُكلّم عمرًا، ثم تُكلّم زيدًا؛ لأنَّ الشرط دخل على الشرط فتعلق الأول بالثاني، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ ﴾، وتقديره: إنْ كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم)، وينظر ما ذكره الرافعي (ت: ٦٢٣ هـ) في كتابه (العزيز شرح الوجيز: ٩/ ١٢٩).

وقال القرافي (أنوار البروق: ١/ ٨٢): (وأمَّا ما يشهد لهم من القرآن الكريم، فوقهل تعالى في سورة هود: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ ، فإرادة الله تعالى متقدمة على إرادة البشر من الأنبياء وغيرهم، فالمتقدم لفظًا متأخر وقوعًا، ولا يمكن خلاف ذلك، فهذه الآية تشهد لمذهب الشافعي رضي الله عنه).

(٤) ومن علماءِ العربية قال العكبري (التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٩٦– ٦٩٧): (قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ ﴾ : حكم الشرط إذا دخل على الشرط أنْ يكون الشرط الثاني والجواب جوابًا للشرط الأول، كقولك: إنْ أتيتني إن كلمتني أكرمتك. فقولك: (إن كلمتني أكرمتك) جواب: (إنْ أتيتني)، وإذا كان كذلك صار الشرط الأول في الذكر مؤخرًا في المعنى، حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الإكرام، ولكن إنْ كلمه ثم أتاه وجب إكرامه؛ وعلة ذلك: أنَّ الجواب صار معوقًا بالشرط الثاني، وقد جاء في القرآن منه قوله تعالى: ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ ﴾).

وإنَّمَا يَتمُّ هــذا لــو كــانَ ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ﴾ مــؤخَّرًا بعــدَ الشَّرْطين ولازمًا أنْ يقدّر كذلك[1] وكِلا الأمرين منتف[2]:

أمَّا الأوَّلُ فظاهرٌ، وأمَّا الثَّاني فَلِــأنَّ ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ﴾ جملةٌ تامةٌ. أمَّا على مذهبِ الكُوفيين فمنْ شرط مؤخر وجزاء مقدم، وأمَّا على مذهبِ جمهورِ البصريين فالمُقدَّمُ دليلُ الجزاءِ، والمــدلولُ عليه محذوفٌ مقدَّرٌ بعدَ شــرطِهِ، وقولُــهُ: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ متأخِّرٌ بعدَ ذلكَ؛ والجملةُ التي قبلَهُ الشَّرْطية كلُّها جزاءٌ لهُ علــى مــذهبِ الكوفيين، ودليلُ الجزاءِ على مذهبِ البصريين.

فلمْ يقع الشَّرْط الثاني معترضــاً؛ لأنَّ المــرادَ المعتــرض مــا يعترضُ بينَ الشَّرْطِ وجوابِهِ وهُنا ليسَ كذلك، فإنَّ على مذهبِ الكُوفيين لا حذف، والجوابُ متقدِّمٌ، وعلى رأي البصريين الحذف بينَ الشَّرْطين، ولــو جعلناه اعتراضًا لكانَ قد فصلَ بينَ الشَّرْطِ وجوابِهِ وتقدِّرُ جوابَ الثَّــاني،

وتفصيل ذلك في: البحر المحيط: ٥/ ٢١٩؛ والدر المصون: ٦/ ٣١٨؛ وعناية القاضي: ٥/ ٩٣- ٩٤.

[1] في (ع): (لذلك) .

[2] اعترض ابن هشام على عدِّ هذه الآية من هذا الباب في رسالته (اعتراض الشرط على الشرط: ٣٤- ٣٥)، وكذلك في كتابه (مغني اللبيب: ٥٧٧- ٥٧٨)، وجاء فيه: (إذ الآية الكريمة لم يُذكر فيها جواب؛ وإنَّما تقدّم على الشرطين ما هو جواب للمعنى في الشرط الأول، فينبغي أن يُقدّر إلى جانبه، ويكون الأصل: إن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي إن كان الله يريد أن يغويكم، وأمَّا أن يُقدّر الجواب بعدهما، ثم يقدر بعد ذلك مقدمًا إلى جانب الشرط الأول، فلا وجه له).

ففيه عملان، والأَوَّلُ عملٌ واحدٌ فكانَ أَولَى، أعني: جعله غير اعتراض[١].

وهنا فائدةٌ وهو أنَّهُ لِمَ عُدِلَ عَنْ (إنْ نصحت) إلى ﴿إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ﴾ /٥/ب/ وكأنَّه والله أعلم أدبٌ مع الله تعالى حيثُ أرادَ الإغواءَ. وقد أَحسنَ الزَّمخشريُّ[٢] فلمْ يأتِ بلفظِ الاعتراضِ في الآيةِ، بَلْ سَمَّاهُ تَرَادُفًا، وهو صحيحٌ، وقال: ((إنَّ قولَهُ تعالى ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡ﴾ جزاؤُهُ مَا دَلَّ عليهِ قوله ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ﴾ وهذا الدَّالُّ في حُكمِ ما دلَّ عليهِ؛ فوصل[٣] بشرط كما وصل الجزاءَ بالشَّرْطِ في قولك: إنْ أَحسنتَ إليَّ أَحسنتُ إليك إنْ أَمكنني)) [٤] انتهى.

---

[١] لخّص هذا كله عن السُّبْكِيّ من غير تصريح الزركشي في كتابه (البرهان: ٢/ ٣٧٠- ٣٧١)، وقد ظنّ محقق رسالة ابن هشام (اعتراض الشرط على الشرط: ٣٥- ٣٦، هامش: ٢٩) أنَّ الزركشي ينقل عن ابن هشام، وليس كذلك.
وقال ابن الشاط (إدرار الشروق على أنواء الفروق: ١/ ٨٢- ٨٣) وهو يستدرك على القرافي: (قلتُ: مذهب المالكية هو الصحيح، وما احتجَّ به للشافعية لا حجة فيه، فإن كان ما ذكره من دلالة الآية والبيتين وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ﴾ ... قلتُ: ليس كون المتأخر فيها متقدمًا من مقتضى اللفظ، بل من ضرورة الوجود، فغاية ما في ذلك جوازًا يتقدم في اللفظ ما هو متأخر في الوجود).

[٢] محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم، جار الله، الزمخشري، كان واسع الاطلاع، صاحب: الكشاف، والمفصل، وغيرهما. (ت: ٥٣٨ ه). ينظر: الجواهر المضية: ٣/ ٤٤٧؛ وبغية الوعاة: ٢/ ٢٧٠- ٢٧١.

[٣] في (ع): (توصيل) .

[٤] قال الزمخشري (الكشاف: ٣/ ١٩٥): (فإن قلت: ما وجه ترادف هذين الشرطين؟) ثم ذكر ذلك. وعلَّق ابن المُنيّر (الانتصاف: ٣/ ١٩٥- ١٩٦) على ذلك، فقال: (ونظير هذه الآية من مسائل الفقهاء قول القائل: أنتِ طالقٌ إنْ شربتِ، إنْ أكلتِ، وهي المترجمة بمسألة (اعتراض الشرط على الشرط)، والمنقول عن الشافعية أنّها: إنْ=

وهو يقتضي أنَّ الجوابَ المحذوفَ هو مثلُ الجزاءِ وحده لا الجُملة الشَّرْطية كلّها وهو مِمَّا تكلَّمنَا فيه في الآية الأُولى وهو المُختار، وجعل ابن مالك تقديرَ الآيةِ "إنْ أردتُ أنْ أنصحَ لكُم" مُرادًا غيكم[1] لا ينفعكم نصحي)) [2]، وهذا لجعله إياها من باب الاعتراضِ، وقد بانَ خلافهُ[3].

=شَرِبَتْ ثم أَكَلتْ لم يحنث، وإنْ أكلت ثم شربت حنث، وهذا الفرق بناءً على جعل الجزاء للشرط الآخر، أي: للذي يليه، ثم جعلهما معًا جزاءً للشرط المتوسط، ولذلك سر في العربية لا نطوّل بذكره، وعليه أعرب الزمخشري هذه الآية كما رأيت، والله أعلم) .

[1] كذا في الأصل، وفي (ع): (مرادًا عنكم) .

[2] قال ابن مالك (شرح الكافية الشافية: ٣/ ١٦١٤- ١٦١٥): (ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ ، فـ ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ دليل الجواب المحذوف، وصاحب الجواب أول الشرطين، والثاني مقيد له مستغنٍ عن جواب، والتقدير: إنْ أردتُ أن أنصح لكم مرادًا غيكم لا ينفعكم نصحي) .

وقال القرافي (أنوار البروق: ١/ ٨٢): (وقوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ ، فالظاهر أنَّ إرادة النبي ﷺ متأخرة عن هبتها؛ فإنها تجري مجرى القبول في العقود، وهبتها لنفسها إيجاب، كما تقول من من وهبك شيئا للمكافأة لزمك أن تكافأه عليه أن أردت قبول تلك الهبة، ويحتمل أن تكون إرادة رسول الله ﷺ متقدمة، وإذا فهمت المرأة أنَّ رسول الله ﷺ يقصد ذلك منها وهبت نفسها له، فهذه الآية محتملة للمذهبين، وهي ظاهرة في مذهب مالك وإمام الحرمين).

وقال ابن قيم الجوزية (بدائع الفوائد: ١/ ١٠٥- ١٠٦): (يُحتمل أن تكون الهبة شرطًا، ويكون فعل الإرادة جوابًا له، ويكون التقدير: إنْ وهبت نفسها للنبي فإن أراد النبي أن يستنكحها فخالصة له، ويحتمل أن تكون الإرادة شرطًا، والهبة جوابًا له، والتقدير: إن أراد النبي أن يستنكحها فإن وهبت نفسها فهي خالصة له، يحتمل الأمرين، فهذا ما ظهر لي من التفصيل في هذه المسألة وتحقيقها).

[3] وهذا ما ذهب إليه ابن هشام: اعتراض الشرط على الشرط: ٣٤- ٣٥؛ ومغني اللبيب: ٥٧٧- ٥٧٨؛ والزركشي: البرهان: ٢/ ٣٧٠- ٣٧١.

الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾ [١]

وهذه مثلُ الآيةِ الثَّانيةِ؛ لتقدُّمِ الجزاءِ أَو دليله على الشَّرْطين؛ فالاحتمالُ فيها كما قدمناه، وتُخرَّجُ[٢] على أحدِ الاحتمالين عن أنْ تكونَ[٣] من بابِ الاعتراضِ.

وقالَ الزمخشريُّ في هذهِ الآيةِ: ((شرطٌ في الإحلالِ هبتُها نفسَها، وفي الهبةِ إرادةُ استنكاحِ رسولِ اللهِ ﷺ، كأَنَّهُ قال: أحللناها لكَ إنْ وهبتْ نَفسهَا لكَ، وأنتَ تُريدُ أنْ تستنكِحَها؛ لأنَّ إرادتَهُ هي قبولُ الهبة وما بها تتمُّ[٤]))[٥].

وليسَ في هذا الكلام تعرُّضٌ /٦/ أ/ لجوابِ[٦] الشَّرْطِ[٧] الثَّاني كمَا تعرَّضَ لهُ في الآيةِ الثَّانيةِ، وإنَّمَا فيهِ أنَّ الشَّرْطَ الثَّاني مقيدٌ للأَوَّلِ كمَا قدَّمناهُ في الآيةِ الأُولى فيما إذا كانَ الشَّرْطُ معترضًا.

---

[١] سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

[٢] في (ع): (ويخرج) .

[٣] في (ع): (يكون) .

[٤] في (ع): (يتم) .

[٥] الكشاف: ٥/ ٨٢ . قال أبو حيان (البحر المحيط: ٧/ ٢٤١- ٢٤٢): (وهذان الشرطان نظير الشرطين في قوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ : وإذا اجتمع شرطان، فالثاني شرط في الأول متأخر في اللفظ، متقدم في الوقوع، ما لم تدل قرينة على الترتيب، نحو: إنْ تزوجتك أو طلقتكِ فعبدي حرٌ، واجتماع الشرطين مسألة فيها خلاف وتفصيل، وقد استوفينا ذلك في (شرح التسهيل) في باب الجوازم). وتفصيل ذلك في: التبيان: ٦٩٧/٢؛ والدر المصون: ٩/ ١٣٣- ١٣٤.

[٦] سقط من (ع) .

[٧] في (ع): (للشرط) .

والزَّمخشريُّ ينظرُ إلى المعنى، فيذكرُ في كلِّ موضعٍ ما يُناسبهُ، والذي يأتي على مُقتضى ما سبقَ أنَّهُ يحتملُ جعلَها من الاعتراض، كأنَّهُ قالَ: إنْ وهبتْ نفسَهَا إنْ أرادَ النَّبِيُّ أَحللناها؛ فيكونُ جوابًا للأَوَّلِ، ويُقَدّرُ جواب الثَّانِي مَحْذُوفًا.

ولمَّا قدّم في الآيةِ كانَ دليلَ الجوابِ على رأي البَصريين ونفس الجوابِ على الأَوَّلِ على طريقةِ الكُوفيين، والمُقَدَّرُ في جوابِ الثَّانِي مثل الجَوابِ أو مثله معَ الشَّرْطِ على مَا سبقَ، والمَعنَى: أنَّ الإحلالَ مشروطٌ بالهبةِ، والإحلال المشروط بالهبةِ مشروطٌ بالإرادةِ، ولا نقولُ[١]: إنَّ الهبةَ مشروطةٌ بالإرادةِ إلَّا إذَا جعلنَاهُ اعتراضًا[٢].

فإنْ **قُلتَ**: كيف تجعلُ الإحلالَ مَشروطًا بالهبةِ[٣] ومشروطًا بالإرادةِ، وفي ذلك كونه جوابًا لهُما ومشروطًا بكلٍّ منهما، وهذه الشروطُ كالأسبابِ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ سببان لمسبّبٍ واحدٍ.

قلتُ: لم أجعل الإحلال الواحد مشروطاً بهما؛ وإنَّمَا جعلتُ المشروط بالهبة مطلق الإحلال والمشروط بالإرادة الاحلال المقيد المجعول جواب الهبة، ويؤخذ من هذه الآية فائدتان[٤]:

---

[١] في (ع): (تقول) .

[٢] ينظر: أنوار البروق: ١/ ٨٢؛ وبدائع الفوائد: ١/ ١٠٥- ١٠٦؛ وإدرار الشروق: ١/ ٨٢- ٨٣.

[٣] في (ع) بعدها: (والإحلال المشروط بالهبة مشروط) .

[٤] ولمعرفة الأحكام المستنبطة، ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٧٨- ١٨٩.

إحداها: إنَّ من الإنشاءات ما يصح تعلقه[1]؛ لأنَّ الإحلال /٦/ب/ إنشاء، وقد عُلّق وتحقيقه أنَّ الإنشاء له طرفان: أحدهما: قول المنشئ وإيقاعه ولا تعلق[2] فيه. والثاني: أثره المترتب من الوقوع وهو المعلق فالتعليق[3] للحل لا للإحلال، لكن لما كان للإحلال طرفان ولا يتم إلَّا بالثاني حصل التعلق[4] فيه باعتبار ذلك الطرف.

وهكذا نقول في تعليق الطَّلاق والعتق إنَّ الطَّلاق والعتق يعلقان حقيقة، والتعليق[5] والإعتاق لا تصحُّ[6] نسبة التعليق إليهما إلَّا باعتبار تمامهما من حصول الطَّلاق والعتق، فلم نعلق[7] إنشاء وإنَّمَا أنشأنا تعليقًا.

وإذا قلنا: علقنا إنشاء، فمرادنا به: تلك النسبة الصادرة عنه، والتعليق راجعٌ إليها لكونه لا يصحُّ إطلاقه إلَّا بحصولها، أعني: لا يطلق قولنا: فلان طلق، أو أعتق، أو أباح إلَّا إذا نجز أو علق، وحصل شرطه أمَّا بدون شرطه فلا يقال إلَّا مقيدًا ومن الإنشاءات ما لا يصح تعليقه البته كالبيع ونحوه تغليباً للطرف الأول منه وصيانة عن الغرر وليس هذا موضع تحقيقه.

---

(١) في (ع): (تعليفه) .

(٢) في (ع): (تعليق) .

(٣) في (ع): (وهو المتعلق بالتعليق) .

(٤) في (ع): (التعليق) .

(٥) في (ع): (والتطليق) .

(٦) في (ع): (يصح) .

(٧) في (ع): (يعلق) .

الفائدة الثانية: التعليق بإرادة المخاطب، وقد قال الفقهاء: إذا قال: بعتك إنْ شئت صحَّ في الأصح؛ لأنَّ معناه تعليق القبول. وأبطله الإمام لأنَّ حقيقته تعليق البيع[١].

وقالوا: إذا قال: أنت طالق إن شئتِ، اعتبرت المشيئة على الفور؛ فتعليق الاحلال /٧ أ/ بالإرادة إنْ كان كتعليق البيع كان في الآية دليل على الصحة كما هو الأصح، وإنْ كان كتعليق[٢] الطَّلاق والعتق وهو الأظهر لم يعتبر الفور في الإرادة هنا وإن اعتبرت هناك لأُمور:

منها: إنَّ اعتبارها في الطَّلاق لقرينة الخطاب وتمليكها نفسها وهنا بخلافه.

ومنها التعليق هنا بالهبة وهي مستقبلة والإرادة لابد أن تقارنها أو تتأخر عنها ليتحقق[٣] الرضى.

فإن قلت: من المعلوم أنَّ الإحلال يفيد الحل موكولاً إلى أخيرة[٤] من أحل له وإرادته، فما فائدة التقييد في الآية[٥] بالإرادة؟

قلتُ: فائدتان:

إحداهما: التنويه بقدر النبي ﷺ، والثانية: جعل الإحلال تبعاً لإرادته، وإنَّ إرادته سبب في الإحلال كما قالت عائشة[٦] رضي الله عنها: (أرى ربّك يسارع في

---

[١] في أنواع التعليق، ينظر: لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف: ص ٥٥- ٦٣ .

[٢] في (ع): (تعليق) .

[٣] في (ع): (لتحقق) .

[٤] في (ع): (خيرة) .

[٥] في (ع): (الآية الكريمة) .

[٦] أُم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. (ت: ٥٨ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٨٥؛ والإصابة: ١٤/ ٢٧- ٣٤ .

هواك) [1] وهذا معنى عظيم لا يوجد في غيره. وقد خرجنا عن المقصود طلباً للفائدة.

وقد كملت الآيات الثلاث التي استند إليها من تكلَّم في ترادف الشَّرْطين والكلام عليها في استحقاق.

وأمَّا اعتبار الترتيب بين الشَّرْطين وما الذي يجب أنْ يتقدم منهما في الوجود فسنتكلم عليه إذ ليس فيما حكيناه من الكلام على هذه الآيات أو قلنا بيان ذلك.

والآية الأولى ليس فيها ما يقتضي تقديم أحد الشَّرْطين على الآخر، والآية الثانية أَخذ الفقهاء منها /٧/ب/ أنَّ الثاني مقدم على الأَول؛ لأن لإرادة الله تعالى[2] قديمة. وإرادة نوح النصح حادثة وهذا جاء بحسب المادة لا بوضع اللفظ[3].

وأيضًا فهذا على مذهب أهل السنة في قدم إرادة الله تعالى وقد علم خلاف المعتزلة فيه[4].

---

(١) في المسند: ٤٣/ ٢٦٧، رقم (٢٦٢٥١): (عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمَّا نزلت هذه الآيات: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾[سورة الأحزاب، من الآية: ٥١]. قالت عائشة: فقلت : يا رسول الله، ما أرى ربك إلَّا يسارع في هواك).

وقد ورد الحديث أيضا بألفاظ متقاربة في: الجامع الصحيح: ٩/ ٦١٨- ٦١٩ رقم (٤٧٨٨)، و١٠/ ٤٣٣- ٤٣٥ رقم (٥١١٣). وفي صحيح مسلم: ٢/ ٨٧٩ برقم (١٤٦٤/ ٤٩، و ٥٠). وللنظر في إطلاق هذا اللفظ (هواك). ينظر: فتح الباري: ١١/ ٤١٣.

(٢) ساقطة من (ع) .

(٣) تنظر إفادة الإسنوي من هذا في كتابه (الكوكب الدري: ٤١١- ٤١٢) .

(٤) تكلّم المؤلف هنا عن الإرادة بمعناها عند أهل الكلام، والتحقيق التفرقة بين الإرادة الكونية بمعنى المشيئة، والإرادة الشرعية، وهي ترادف المحبة والرضا، وقد بُسط ذلك في فنه. ينظر: الحجة: ٢/ ٢٤- ٦١؛ والانتصار: ٢/ ٣١٥.

والآية الثالثة لا يجب أن تتقدم[1] فيـــه الهبـــة علـــى الإرادة ولا الإرادة على الهبة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى أيضاً إلا إنَّا نعلـــم أنه لابد من وجود الإرادة بعد الهبة، لتقاربها[2] الإحلال، وهذا ليس مـــن مقتضى اللفظ.

وأمَّا ما وردَ من شعر العرب في ذلك فقول الشاعر:

إنْ تَسْتَغِيْثُوا بِنَا إنْ تُذْعروا تَجِـدُوا   مِنَّـا مَعَاقِـلَ عِـزٍّ زَانَهَـا كَـرَمُ[3]

وهذا صريحٌ في اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط. والجواب للشرط الأول على مذهب سيبويه ومقتضى[4] مذهب الأَخْفَش أن يكون لهما وعلى كلا المذهبين قوله: (إنْ تُذعروا) ضرورة لما سبق.

وكان الفصيح: (ان ذعرتم) ويحتمل في غير البيـــت أنْ يجعـــل على إسقاط (الفاء)؛ لأنه جائز في الضرورة ايضاً، لكـــن لا يجـــوز هـــذا التقدير في البيت لفساد المعنى فإنَّ الذعر قبل الاستعانة فلهذا يتعـــين (إنْ تجدوا) جوابٌ للأول[5] أو لهما، وأنَّهُ ضرورة في الإتيان بالمضارع فـــي الثاني.

---

[1] في (ع): (يتقدم) .

[2] في الأصل: (لتقاربها) غير منقوطة، وفي (ع): (لتقارنها) .

[3] من البسيط، ولم أقف على قائله. ينظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٨٥؛ ومغني اللبيب: ٥٧٧ رقم (١٠٣٧)؛ وخزانة الأدب: ١١/ ٣٥٨.

[4] في (ع): (وتقتضي) .

[5] في (ع): (جواب للشرط الأوّل) .

وأمَّا على رأي ابن مالك أنَّهُ لا يقدر[١] جواب محذوف فالظاهر أنه ضرورة أيضاً فإنه/٨ أ/ إذا كان حذفه يمتنع[٢] من الإتيان بالفعل الذي يظهر أثر الشَّرْط فيه فالترك بالكلية أولى أن يمنع من ذلك[٣].

وقدّر ابن مالك البيت: (إنْ تستغيثوا بنا مذعورين)[٤] وهو على رأيه في أنّه لا جواب وقدره أَبو حَيَّان: (إنْ تذعروا فإنْ تستغيثوا بنا تجدوا معاقل عزٍّ زانها كرمُ) [٥]، وهو على رأيه في تقدير الجواب المحذوف جملة الشَّرْط وقد قدمنا احتمال أن يقدر الجواب وحده، فيكون التقدير على هذا: إنْ تستغيثوا بنا تجدوا إنْ تذعروا تجدوا[٦].

ومثل هذا البيت مع السلامة عن الضرورة ما قاله أبو بكر بن دريد[٧] وان كان مولداً

---

[١] في (ع): (لا يتقدر) .

[٢] في (ع): (يجتمع) .

[٣] قال القرافي (أنوار البروق: ١/ ٨٣): (والاستغاثة إنَّما تكون بعد الذعر، فالمتقدم لفظًا متأخر معنى، فالبيتان يشهدان للشافعية، ولو قال القائل: إن تتجر إن تربح في تجارتك فتصدق بدينار، لكان كلامًا عربيًا، مع أنَّ المتقدم في اللفظ متقدمٌ في الوقوع. وكذلك إن طلقت المرأة انقضت عدتها حلَّ لها الزواج، فالمتقدم لفظًا متقدم في الوقوع، ولما كانت المواد تختلف في ذلك والجميع كلام عربي، جعله مالك سواء؛ لأنَّ الأصل عدم سببية الثاني في الأول، بل الثاني لا بد منه في وقوع ذلك المشروط تقدم أو تأخر).

[٤] قال ابن مالك (شرح الكافية الشافية: ٣/ ١٦١٤): (فهذا بمنزلة أن تقول: إن تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا منا معاقل عز، فالشرط الأول هو صاحب الجواب، والثاني يفيد ما يفيده الحال من التقييد) .

[٥] في (التذييل(خ): ٦/ ٨٧٨) عن تمهيد القواعد: ٩/ ٤٣٩١، هامش/٢.

[٦] ساقطة من (ع) .

[٧] محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر الأزدي اللغوي، صاحب المصنفات الكثيرة، منها: الجمهرة، والملاحن، وغيرهما (ت: ٣٢١ هـ). ينظر: إنباه الرواة: ٣/ ٩٠؛ وبغية الوعاة: ٢/ ٧٠- ٧٥.

فَإنْ عَثَرْتُ بَعْدَهَا إنْ وَأَلَتْ نَفْسِي مِن هاتا[1] فقولا: لا لعا[2]

و(أَلَتْ) معناه: نجت، و(لا لعا) معناه: لا سلامة، وقوله: (فقولا) جواب[3] (فإن عثرت) والتقدير: إن نجت نفسي من هذه فإن عثرت بعدها فقولا لا لعا. وهذا التقدير ظاهر جداً في هذا[4] البيت.

وكذلك تقدير ابن مالك: فإن عثرت بعدها وقد وَألت نفسي من هذه. وأما تقدير الجواب وحده حتى يكون التقدير ان وألت فقولا: لا لعا؛ فلا يظهر فيه التيام الشَّرْط بالجزاء؛ لأن قول لا لعا للعثرة لا[5] للنجاة، لكن تأويله: إنْ نجوت فعثرت فقولا.

واعلم أنَّ البيت العربي /٨/ ب/ وبيت ابن دريد اشتركا في شيء لا يخفى، وافترقا فيما انبّه عليه:

فالبيت العربي أتى فيه بالشَّرْط الثاني زيادةً في إكمال الإغاثة والنصر؛ فإنَّ المستغيث قد تكون استغاثته لذعر شديد دهمه، لا يستطيع رده وقد يكون لما دون ذلك.

---

[1] في (ع): (هاما) .

[2] البيت رجز، وهو برقم (٢٨) من مقصورته، وقال التبريزي في بيان معناه (شرح مقصورة ابن دريد: ٢٠): (وألتْ، أَي: نَجَتْ، يقال: وَأَلتُ من كذا وكذا، إذا نجوتُ منه، ومنه: الموئل: المنجى، وهاتا: بمعنى هذه، ولعا: كلمة تقال للعاثر إذا عثر دعاءً له، وتعا: ضدُّه إذا أرادوا الدعاء عليه. يقول: إن وقعت بعد نجائي من الحال التي أنا فيها فلا تدعو لي بالنجاة) .

وقال القرافي (أنوار البروق: ١/ ٨٣): (ومعلوم أنَّ العثور مرة ثانية إنَّما يكون بعد الخلوص من الأُولى، فالمتقدم لفظًا متأخر وقوعًا، كما قاله الشافعية). وينظر: بدائع الفوائد: ١/ ١٠٥.

[3] في (ع): (وقوله لا جواب) .

[4] ساقطة من (ع) .

[5] سقطت (لا) من(ع) .

فقصد الشاعر: إنْ تستغيثوا بنا عند الأمر العظيم المُفْظع ننصركم نصراً عظيماً، يعني: فكيف فيما دون ذلك؟ وهذا من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى ويسمى عند الأصوليين مفهوم الموافقة[1]؛ فإنّه يقتضي إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى.

وهذا المعنى يضعف تقديره إن تذعروا تستغيثوا تجدوا[2]؛ لأنَّ هذا التركيب يقتضي أنَّهم لا يغيثونهم بعد الذعر حتى يستغيثوا وساكت عن حالة عدم الذعر وإذا كانوا لا يغيثونهم عند الذعر إلَّا بعد الاستغاثة فعند عدم الذعر أولى.

وهذا لا يرد على ابن مالك في تقديره حالاً ولا علينا إذا قدرنا الجواب إنْ تذعروا إن تجدوا.

وأما بيت ابن دريد أتى فيه بالشَّرْط الثاني تحقيقاً لصحة الأول؛ لأنه متى لم ينج[3] نفسه من هذه هلك، فلا يعثر بعدها.

فلو قال وهو في مظنة العطب إنْ عثرت بعدها كان كالمعلق على ما لا يوجد فأراد تصحيح كلامه بأنه مفروض علي تقدير النُّحَاة /٩/أ/ وإن كانت بعيدة وانتفاء الشَّرْط الثاني ينتفي معه ما علق عليه لانتفاء العثار فهو المسمى عند الأصوليين مفهوم المخالفة[4].

---

[1] هو أن يكون المسكوت عنه موافقًا للملفوظ به، فإن كان أولى بالحكم من المنطوق به فيسمى: فحوى الخطاب، وإن كان مساويًا له فيسمى: لحن الخطاب. ينظر: البرهان في أُصول الفقه: ١/ ٢٩٨؛ والتذكرة في أُصول الفقه: ٥٩٠.

[2] في (ع): (فإن تستغيثوا تجدوا) .

[3] في (ع): (تنج)، وفي الأصل: (لم ىنح) كذا.

[4] وهو أن يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفًا لمدلوله في محل النطق، ويعرف بدليل الخطاب. ينظر: البرهان في أُصول الفقه: ١/ ٢٩٨؛ والتذكرة في أُصول الفقه: ٥٩٤.

فهذا هو الفرق بين البيتين مقصود ابن دريد تصحيح كلامه ومقصود الشاعر العربي تمكين تمدحه وتقويته.

وانظر إلى قوله: (معاقل عزّ زانها كرم) فلم يبق هذا الشاعر وجهاً من وجوه التمدح إلَّا ذكره وبالغ فيه من جهة المستغيث؛ لشدة الحاجة، ومن جهة المستغاث بنصرهم العظيم وجعلهم في معاقل عز لا تنال[١]، وزيادة كرم تصير تلك المعاقل العزيزة أعظم من أوطانهم وتزينها بذلك لتبتهج في نفوسهم ويكمل سرورهم فلا نسبة بينه وبين بيت ابن دريد وإن سلم من الضرورة.

ومن جملة الأمثلة التي تكلم فيها النُّحَاة في ذلك من أجابني إنْ دعوته أحسنتُ إليه، تقديره عند ابن مالك: من أجابني داعيًا أحسنت[٢] إليه.

وعند أبي حيان، ونسبه[٣] إلى غير ابن مالك: من أجابني أحسنت إليه إنْ دعوته، فقدره متأخرًا، وكأنه قال: إنْ دعوت فمن أجابني أحسنت إليه[٤].

ولهذا يجعل تقدير البيت في الأصل إنْ تذعروا فإنْ تستغيثوا تجدوا، وصار: إن تستغيثوا تجدوا إن تذعروا، ثم صار: إنْ تستغيثوا إنْ تذعروا تجدوا.

---

[١] في (ع): (عز منيعة) .

[٢] في (ع): (إن أحسنت) .

[٣] في (ع): (ونسبته) .

[٤] هذا تفريعٌ من أبي حيان لكلام ابن مالك في كتابه (التذييل)، وقد نقل هذا كله عن أبي حيان ناظر الجيش في كتابه (تمهيد القواعد: ٩/٤٣٨٩-٤٣٩٠).

وابن مالك لا يزيد على أنْ يجعلَهُ /١٠/ ب/ حالاً ولا يؤخِّره[١] عن موضعِهِ كأنّهُ قالَ: إنْ تستغيثوا مذعورين هكذا مثله هــو[٢]، وينبغـــي أنْ نُقدِّرَهُ[٣]: إنْ تستغيثوا وقد ذعرتم أو إنْ تستغيثوا ثابتاً ذعركم؛ ليشمل مـــا إذا كان الشَّرْط الثاني مقارنًا للأول في الزمان وما إذا كان متقــدماً عليـــه كقولك: إنْ أعطيتك، إنْ سألتني. هذا ما يتعلق بالجواب من كلام النُّحَاة.

ولم يتعرض أكثرهم للنظر في كون الشَّرْطين يجب أن يترتبا في الوجود كترتبهما في اللفظ أو عكسه أو لا يشترط بينهمـــا ترتيـــب وقـــد تعرض ابن مالك لذلك، فقال: ((إنَّ الثاني من الشَّرْطين لفظاً أوّلهما معنى في نحو قولك: إن تبتَ إنْ تذنب تُرحم))[٤].

فيحتمل أن يريد اعتبار ذلك في كلِّ صورة ويحتمل أنْ يريد فيما شابه[٥] ذلك خاصة، وهو أنْ يكون أول الشَّرْطين لفظاً مؤخراً في الوقوع فإنَّ التوبةَ إنَّمَا تقع بعد الذنب وتمثيله هذا يرد فيه أنَّهُ ـ[٦] بمضـــارع فـــي الشَّرْط الثاني، ولا جواب له إلا أن تقول[٧]: إنَّ ذلك إنما يمتنـــع فيمـــا إذا كان محذوفاً لا مستغنى عنه، وقد تقدم البحث فيه[٨].

وكلام الأخْفَش نصّ في امتناعه إذا لم يخلص الجواب للشرط.

---

[١] في (ع): (مؤخرة) .

[٢] ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣/ ١٦١٤– ١٦١٥ .

[٣] في (ع): (يقدره) .

[٤] قال ابن مالك في (تسهيل الفوائد: ٢٣٩): (وإنْ توالى شرطان، أو قسم وشرط استغنى بجواب سابقهما، وثاني الشرطين لفظًا أولهما معنى، في نحو: إنْ تتُبْ إن تُذنبْ تُرحَم) .

[٥] في (ع): (شأنه) .

[٦] في (ع): (متصل) .

[٧] في (ع): (يقال) .

[٨] ينظر تفصيل ذلك عن أبي حيان، ومناقشته لابن مالك فيما كتبه على (تسهيل الفوائد)، وقد نقل ذلك كله (ناظر الجيش) في كتابه: تمهيد القواعد: ٩/ ٤٣٩٢.

فيرد على ابن مالك ومِمَّن تكلم في ذلك أعنـي الترتيـب بـين الشَّرْطين أبو القاسم الزجاجيّ[1] في كتاب[2] (الادكار بالمسـائل الفقهيـة والفوائد النَّحْوية)[3]، وقال[4]: إنَّها /١٠/ أ/ مسائل فقهيـة مـن العربيـة يتلاقى بها النَّحْويون ويسأل عنها متأدبو الفقهاء.

وإنّ منها مسائل ذكرها له[5] أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور المعروف بالخياط النَّحْويّ[6] أنَّهُ اجتمع هو وابن كيسان[7] مـع ثعلـب[8] على تلخيصها وتقريرها.

ومنها مسائل ذكر له أنَّ ثعلباً أفاده إياها ومنهـا مسـائل عـن شيوخه فصدَّر هذا الكتاب بمسائل:

---

(١) في النسختين (الزجاج)، وهو تحريف!
والزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق، أبو القاسم، النَّحْوي، تلميذ الزجاج، ونسب إليه، له: الجمل، وغيره. (ت: ٣٤٠ ﻫ). ينظر: طبقات النَّحْويين واللغويين: ٢١٩؛ وإشارة التعيين: ١٨٠- ١٨١.

(٢) في الأصل (باب)، والصواب من (ع).

(٣) هذا الكتاب طوت ذكره كتب التراجم التي وقفت عليها. ومن فوائد السُّبْكِيّ أنَّهُ ذكره في كتابه هذا، وقد قام الإمام السيوطي بضم هذا المصنف إلى كتابه (الأشباه والنظائر في النَّحْو: ٤/ ٥٨٥- ٦٠٢)، فهذا مهم، فتنبه!

(٤) في (ع): (وقد قال) .

(٥) سقطت من (ع) .

(٦) ويعرف بـــ(ابن الخياط)، كان يجمع بين المذهبين، له: معاني القرآن، وكتاب المقنع، وغير ذلك، قيل: (ت: ٣٢٠، وقيل: قبل ٣٣٠ ﻫ) ينظر: إنباه الرواة: ٣/ ٥٤؛ والأعلام: ٥/ ٣٠٨ .

(٧) محمد بن أحمد، أبو الحسن بن كَيْسَان، له: المهذب في النَّحْو، وشرح الطوال، وغير ذلك. (ت: ٢٩٩ ﻫ). ينظر: نزهة الألباء: ١٤٣؛ وإنباه الرواة: ٣/ ٥٧- ٦٠.

(٨) أحمد بن يحيى بن يزيد، النَّحْوي، الكوفي، له: المجالس المشهورة، وغيره (ت: ٢٩١ ﻫ). ينظر: طبقات النَّحْويين واللغويين: ١٤١- ١٥٠؛ والبلغة: ٨٦- ٨٧.

منها: ((إنْ أعطيتك إنْ وعدتك إنْ سألتني فأنتِ طالق ثلاثاً. قال: لا تطلق حتى تبدأ بالسؤال ثم يعدها ثم يعطيها؛ لأنه ابتدأ بالعطية واشترط لها العدة واشترط للعدة السؤال، وليس هنا إضمار (فاء) وجواب كل جزاء[١] تقدم[٢] قبله، كقولك: أقوم إنْ قمت))[٣]. انتهى.

وقوله: جواب كل جزاء قبله أما أن يكون فرَّعه على مذهب الكوفيين وأمَّا أن يكون مراده من جهة المعنى لا من جهة الصناعة وهذا الظاهر.

ومنها: ((إنْ سألتني إنْ أعطيتك إنْ وعدتكِ فأنتِ طالق. قال: فأنت مضمر للفاء[٤] في الثاني، ولا يضمر في الثالث فلا تطلق أيضاً حتى تسأله ثم يعدها ثم يعطيها كأنه قال: إنْ سألتني فإنْ أعطيتك بعد أن أعدك)) [٥].

ومنها: ((إنْ سألتني إنْ وعدتك إنْ أعطيتك. قال: فهو مضمر للفاء في الكلام كله لأنه أوقع كل شيء في موضعه)) [٦].

((وهذه المسائل الثلاث في ترتيب وقوع الطَّلاق سواء وفي تقدير /١٠/ب/ العربية مختلفة)) [٧] انتهى.

---

[١] في (ع): (مقدم) .

[٢] في (ع): (جزء) !

[٣] الادكار بالمسائل الفقهية: ٤/ ٥٨٧.

[٤] في (ع): (الفاء) .

[٥] الادكار بالمسائل الفقهية: ٤/ ٥٨٨.

[٦] الادكار بالمسائل الفقهية: ٤/ ٥٨٩.

[٧] الادكار بالمسائل الفقهية: ٤/ ٥٨٩.

وحكمه بإضمار (الفاء) ينظر فيه فإنَّها[1] لا تحذف إلَّا ضرورة[2] كقوله:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا .... [3]

على أنَّ أبا البقاء[4] حكى عن الأَخْفَش[5] في قوله تعـالى: ﴿إِن

---

[1] في (ع): (بأنَّها) .

[2] قال ابن مالك (شواهد التوضيح: ١٩٢): (ومن خصّ هذا الحذف بالشعر حاد عن التحقيق، وضيّق حيث لا تضيق، بل هو في غير الشعر قليل، وهو فيه كثير).

وقال الدماميني (تحفة الغريب: ١/ ٣١٧): (ويُنسب هذا الشعر لكعب بن مالك ﷺ، ...، ولقائلٍ أن يمنع كونه ضرورة لاستعماله في السَّعة، ففي الحديث أنَّهُ ﷺ قال: (أما بعد، ما بال رجال يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله، ومثله كثير).

[3] البيت: (من يفعل الحسنات اللهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِّ عندَ اللهِ مِثْلَان).

وهو من البسيط، واختلف في قائله، وقد استشهد به سيبويه على حذف (الفاء) لضرورة الشعر، فقال (الكتاب: ٣/ ٦٤): (وسألته عن قوله: إن تأتني أنا كريمٌ، فقال: لا يكون هذا، إلَّا أن يضطّر شاعرٌ).

وقال المبرد (المقتضب: ٢/ ٧٣): (فلا اختلاف بين النَّحْويين في أنَّهُ على إرادة الفاء؛ لأنَّ التقديم لا يصلحُ).

وقال العيني (المقاصد النَّحْوية: ٣/ ٣٩٥): (الاستشهاد فيه في قوله: (الله يشكرها)، فإنّ هذه جملة وقعت جوابًا للشرط، وقد حذف فيها (الفاء)، وأصلها: فالله يشكرها، وذلك للضرورة).

[4] عبدالله بن الحسين بن عبدالله، أبو البقاء العكبري، له: التبيان في إعراب القرآن، وغيره (ت: ٦١٦ هـ). ينظر: إشارة التعيين: ١٦٣- ١٦٤؛ والبلغة: ١٦٨- ١٦٩.

[5] قلت: ونص كلام الأخفش في (معاني القرآن: ١/ ١٦٨): (فالوصية على الاستئناف؛ كأنه والله أعلم: إن ترك خيرًا فالوصية للوالدين والأقربين). وقال أبو علي الفارسي (المسائل البصريات: ١/ ٥٤٨- ٥٤٩): (قال أبو الحسن في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾، على الاستئناف، فكأنه قال: فالوصية... كأنه حمله على هذا، ولم يجعل (كُتِبَ) متقدما مغنيا عن الجواب؛ لأنَّ=

﴿ تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾[١] إنَّ الوصية جواب الشَّرْط المحذوف[٢] (الفاء) [٣].

واحتج بالبيت المذكور فأما أن يقول بمذهب الأَخْفَش وأما أنْ يقول: وإن كان حذف (الفاء)[٤] ضرورة، فإذا ظهر من كلام المتكلم ما يدل عليه اتبع وإنْ كان لا يجوز في اللغة.

ألا ترى أنَّهُ لو[٥] قال: إنْ دخلت الدار أنت طالق، فحذف (الفاء) ولم يظهر منه أرادة التخيير لم يحكم بوقوع الطَّلاق إلَّا عند[٦] الشَّرْط وتضطر[٧] إلى تقدير (الفاء)، ويجعل المتكلم مرتكبًا في كلامه لما لا يجوز في اللغة إلَّا ضرورة، فعلى هذا يحمل كلام الزجاجي.

=(كُتب عليكم) واجب وقد ثبت، وإذا كان كذلك لم يحسن أن يوقع في جواب الجزاء الواجب؛ وإنَّما يقع فيه ما يقع بوقوع الأول)، وقد نقل هذا الكلام بتمامه تقي الدين السُّبْكِيّ في (فتاواه: ١/ ٢٨)، وللتفصيل: ينظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٨٢؛ والدر المصون: ٢/ ٢٦٠- ٢٦١.

[١] سورة البقرة، من الآية: ١٨٠.

[٢] في (ع): (جواب لشرط محذوف).

[٣] قال العكبري (التبيان: ١/ ١٤٦- ١٤٧): (وأمَّا قوله: إن ترك خيرا، فجوابه عند الأخفش: الوصية، وتحذف الفاء، أي: فالوصية للوالدين، واحتج بقول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

فالوصية على هذا مبتدأ، وللوالدين: خبره، وقال غيره: جواب الشرط في المعنى ما تقدم من معنى (كتب الوصية)، كما تقول: أنت ظالم إن فعلتَ، ويجوز أن يكون جواب الشرط بمعنى الايصاء، لا معنى الكتب، وهذا مستقيم على قول من رفع (الوصية) بـــ(كتب)، وهو الوجه. وقيل: المرفوع بـــ(كتب) الجار والمجرور، وهو عليكم، وليس بشيء).

[٤] سقطت (الفاء) من (ع).

[٥] سقطت (لو) من (ع) .

[٦] في (ع): (بهذا) .

[٧] في (ع): (يضطر) .

وفي المسألة الأولى، والشَّرْط الثالث من الثانية؛ يرشد الكلام إلى عدم تقدير (الفاء) وأنَّهُ شرط فيما قبله فاتبعنا في كل موضع[١] ما دلَّ عليه اللفظ ونزلناه عليه فصيحًا كان أو غير فصيح.

ومن هنا يظهر في إنْ تبتَ إنْ أذنبتَ تُرحم أنَّهُ كـان[٢] علـى غير (الفاء) وأن الثاني قبل الأول ولو قال[٣]: إنْ أذنبت إنْ تبت تـرحم[٤]. كان على حذف (الفاء)، ولو لم تظهر قرينة مثـل إنْ ضـربت إنْ أكلـت فأنت حر. احتمل الأمرين وحمله على إضمار (الفاء) ضـرورة فيتـرجح حمله على عدمها /١١/ أ/ ويعتبر[٥] تقدم المؤخر وتأخر المقدّم هـذا مـا تقتضيه صناعة النَّحْو.

وأمَّا الفقهاء فقد[٦] قالوا: إذا قال إن دخلتِ إن أكلتِ فأنتِ طالق، لا تطلق حتى يوجد الدخول والأكل وكيف[٧] يعتبر وجودهما؟ فيه ثلاثـة أوجه[٨]:

أحدهما: وهو قول الجمهور والمعتمد عندهم يشترط تقدم المؤخر وتأخر المقدم فإنْ أكلتْ ثم دخلتْ طلقت، وإنْ دخلت ثم أكلت لمْ تطلـق[٩]

---

[١] في (ع): (شرط) .

[٢] (كان): زيادة من (ع) .

[٣] في (ع): (قالت) .

[٤] في (ع): (إن أذنبت ترحم) .

[٥] في (ع): (تعتبر) .

[٦] سقط من (ع) .

[٧] في (ع): (فكيف) .

[٨] ينظر: البيان: ١٠/ ٢١٥؛ والعزيز: ٩/ ١٢٩- ١٣٠.

[٩] ينظر: التهذيب: ٦/ ٦٢؛ والعزيز: ٩/ ١٢٩.

وهذا قول العراقيين وكثير من الخراسانيين منهم: الصيدلاني[1]، والمتولي[2]، والبغوي[3]، والغزالي[4] في (البسيط) [5] ونسبه إلى الأصحاب.

وقال البغوي: إنَّ للشافعيّ[6] ما يدل على هذا لأنَّهُ[7] قال: لو قال لامرأته: إنْ وطئتك فعبدي حر عن ظهاري إن ظاهرت لا يصير مولياً حتى يظاهر[8].

قلت: وهذا لا دليل فيه لاحتمال أن يقول إنَّ العتق إذا لم يكن معلقاً على الوطء وحده، لا يكون مولياً ومستند الجُمهور أن الشَّرْط الثاني قيد في

---

(1) محمد بن داود بن محمد، الداوودي، أبو بكر، شارح مختصر المُزني، من تلامذة الإمام أبي بكر القفال (ق:٥هـ) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ١٤٨- ١٤٩، و٥/٣٦٤.

(2) عبد الرحمن بن مأمون بن علي، أبو سعد، إمام مشهور، له: التتمة (ت: ٤٧٨ هـ). ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ١٣٣؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ١٠٦- ١٠٨.

(3) الحسين بن مسعود الفراء، محيي السنة، أبو محمد البغوي، له: معالم التنزيل، وشرح السنة، ومصابيح السنة، والتهذيب، وغيرها (ت: ٥١٦ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٤٣٩؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٧/٧٥-٨٠ .

(4) أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الشافعي، الإمام المشهور (ت: ٥٠٥ هـ). ينظر: وفيات الأعيان: ٤/٢١٦-٢١٩؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٦/ ١٩١- ٣٨٩.

(5) طبع للغزالي: الوجيز، والوسيط؛ أما (البسيط) فقد ذُكرت مخطوطاته في دور المخطوطات، ففي مركز جمعة الماجد برقم مادة (ج/١: ٢٣٩٤٨٧، ٣٠١١٨٤، ٢٣٤٢٧٥، ج/٦: ٢٣٩٤٨٦، ج/٩: ٢٤٧٩٩٤، ج/٤: ٢٦٢٧٥٨، ج/٥: ٢٦٢٧٥٩)، ولم أقف عليه لا مطبوعًا ولا مخطوطًا.

وتفصيل قول الغزالي ينظر في كتابه: الوسيط في المذهب: ٣/ ٢٩٧- ٣٠٣.

(6) محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبدالله المطلبي، إمام المذهب (ت: ٢٠٤ هـ). ينظر: آداب الشافعي ومناقبه: ١٩ وما بعدها؛ وسير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥.

(7) في (ع): (عليه إلَّا أنَّهُ) .

(8) ينظر: التهذيب: ٦/ ؛ .

الأول كما تقدَّم عن سيبويه فلا بد من تقدّمه عليه، والمراد بالتقدم أن لا تتأخر عنه والمقارنة كالتقدم؛ فأنه متى تأخر عنه لا يشبه الظرف الذي دلَّ عليه كلام سيبويه أو الحال الذي قاله ابن مالك.

وإنْ جعلنا جواب الثاني محذوفاً وقدرناه[١] جملة الشَّرْط والجزاء كان مستنداً لقول الجمهور أيضاً لأنه يصير التقدير: إنْ أكلت فإنْ /١١/ب/ دخلت. ولو قال كذلك لاشترط تقدم الأكل.

وإن قدرناه الجزاء وحده فقد تتوقف[٢] فيه، وعلى هذا الوجه إذا دخلت ثم أكلت ينحل[٣] اليمين حتى إذا دخلت بعد ذلك لا يحنث؛ لأنَّ اليمين على أوّل مرة قاله المتولي، وهو محقق لمعنى: إنْ دخلت وقد أكلت حتى يكون الأكل صفة في الدخول الأول المحلوف عليه.

وليس كمعنى إنْ أكلت ثم دخلت لكن يشكل عليه أنهم قالوا لو قال: إنْ خرجت لابسة الحرير فأنت طالق فخرجت غير لابسة، ثم خرجت لابسة تطلق.

وهذا مِمَّا ينظر فيه فإنْ صح ما قاله المتولي صح إطلاق (المهذب)[٤] في: أنتِ طالق إنْ ركبت إنْ لبست؛ إنها إنْ ركبت ثم لبست لم تطلق؛ وإنْ لم يصح ما قاله المتولي وجب تقييد هذا بما إذا لبست بعد

---

[١] في (ع): (وقدرنا) .

[٢] في (ع): (يتوقف) .

[٣] في (ع): (تنحل) .

[٤] جاء في (المهذب: ٤/ ٣٥٨): (وإن قال أنت طالق إن ركبتِ إن لبستِ، لم تُطلق إلَّا باللبس والركوب، ويسميه أهل النَّحْو: اعتراض الشرط على الشرط؛ فإن لبست ثم ركبت طُلقت، وإن ركبت ثم لبست لم تُطلّق؛ لأنَّهُ جعل اللبس شرطا في الركوب فوجب تقديمه).

وصاحب المهذب هو: الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو إسحاق (ت: ٤٧٦ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٥٢؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٢١٥- ٢٦٢.

نزولها، فإنْ لبست وهي راكبة طلقت؛ لأنَّ استدامة الركوب ركوب، وكذا إذا نزلت ولبست ثم ركبت مره أخرى.

والوجه الثاني عكسه وهو أنَّهُ[1] يكون الترتيب في الوجود كالترتيب في اللفظ، فلا تطلق حتى تدخل ثم تأكل وهذا الذي نسبه الإمام[2] في (النهاية)[3] إلى الأصحاب وهو قول القفال[4]، والقاضي[5]

---

(١) في (ع): (أن) .

(٢) أي: الجويني، عبد الملك بن عبدالله، إمام الحرمين، أبو المعالي (ت: ٤٧٨ ﻫ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٦٩/١٨؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ١٦٥- ٢٢٢.

(٣) قال الإمام الجويني في (نهاية المطلب: ١٤/ ٣١٢): (إذا قال لزوجته: أنتِ طالق إن دخلت الدار، إن كلَّمتِ زيدًا. فيقف وقوع الطلاق على الدخول والكلام، ثم قال الأصحاب: يشترط ترتب الكلام على الدخول، حتى لو كلمت، ثم دخلت لم تطلق؛ لأنَّهُ في الحقيقة علّق وقوع الطلاق عليهما عند الدخول بكلام، فكان هذا تعليق التعليق، والتعليق يقبل التعليق، كما أنَّ التنجيز يقبل التعليق، وهذا كما لو قال لعبده: إنْ دخلت الدار فأنت مدبَّر. فالتدبير يقف على دخول الدار، ثم لا عتق حتى يموت السيد بعد دخول العبد الدار، وليس كما لو قال: أنتِ طالق إن كلمتِ ودخلتِ، بشرط وجود الوصفين لا غير؛ لأنَّ (الواو) للجمع خصوصا في المعاملات).

(٤) عبدالله بن أحمد بن عبدالله، أبو بكر، القفال الصغير، له: الفتاوى (ت: ٤١٧ ﻫ) . ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٠٥؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ٣٥٠- ٣٦٢ .

(٥) قال النووي (تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٤٠٥- ٤٠٦): (واعلم أنَّهُ متى أُطلق القاضي في كتب متأخري الخرسانيين كالنهاية والتتمة والتهذيب، وكتب الغزالي ونحوها فالمراد: القاضي حسين، ومتى أُطلق القاضي في كتب متوسطي العراقيين فالمراد: القاضي أبو حامد المَرْوَرُّذِيّ، ومتى أُطلق في كتب الأُصول لأصحابنا فالمراد: القاضي أبو بكر الباقلاني، ومتى أُطلق في كتب المعتزلة، أو كتب أصحابنا الاصوليين حكاية عن المعتزلة فالمراد به القاضي الجُبَّائي، والله أعلم).

حسين[١]، والغزالي في (الوجيز)[٢] وإنْ[٣] قال الرافعي[٤]: ((أنَّه لم يـرده وأنه[٥] محمول على سبق قلم)) [٦].

وهذا الوجه مستنده تقدير (الفاء) في الثاني؛ فيكون جواباً للأول على ما قدمناه عن الأخْفَش في إعـراب قولـه تعـالى[٧]: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾/١٢/أ/ والمشهور أنَّهُ لا يجوز إلَّا في الضرورة.

والثالث اختيار إمام الحرمين؛ لأنَّهُ[٨] لا يشترط الترتيب ويتعلق الطَّلاق بحصولهما كيف اتفق. وقال: ((أنه ذكر صفتين من غير عـاطف؛ فلا معنى لاعتبار الترتيب)) [٩].

---

[١] هو الإمام القاضي حسين بن محمد بن أحمد أبو علي، صاحب التعليقة (ت: ٤٦٢ هـ). ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٤٠٤- ٤٠٦؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٣٥٦- ٣٥٨ .

[٢] قال الغزالي في (الوجيز: ٢/ ٤٢): (ولو قال: أنت طالق إن كلمت زيدا، إن دخلت الدار. فمعناه: تعليق التعليق، فإذا كلمت زيدًا أولاً تعلّق طلاقها بالدخول).

[٣] في (ع): (لكن) .

[٤] أبو القاسم، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، القزويني، الشافعي، له: شرح مسند الشافعي، والعزيز في شرح الوجيز، وغيرهما. (ت: ٦٢٣ هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٥٢؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٨/٢٨١- ٢٩٣.

[٥] سقطت من (ع) .

[٦] قال الرافعي (العزيز: ٩/ ١٣٠): (والذي ذُكر في الكتاب أنها إذا كلمت أولاً تعلّق طلاقها بالدخول، ينطبق على ما حكيناه عن فتاوى القفّال؛ لكنه لم يرد ذلك؛ لأنَّهُ صوَّر في (البسيط) فيما إذا قال: إنْ دخلت الدار، إن كلمت زيدًا فأنتِ طالقٌ، وأجاب بالجواب المشهور: فالذي اتفق ههنا محمول على سبق القلم).

[٧] سقطت من الأصل: (قوله تعالى)، وهي من (ع) .

[٨] في (ع): (أنَّهُ) .

[٩] ينظر: نهاية المطلب: ١٤/ ٣١٢ .

وهذا يمكن أن يجعل مستنده ما قدمناه عن الأخْفَش في قوله ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ أنَّ الجواب لهما.

فكذا هنا يجعل جواباً للشرطين ولا يعتبر ترتيب ولا فرق عندهم بين أن يكون صيغة الشَّرْط في الصيغتين (إنْ) أو غيرها كـ(إذا) أو (متى) ولا بين أن تتخذ فيهما الصيغة أو تختلف ولا فرق على ما اقتضاه كلام الرافعي وصاحب (المهذب) وابن الصباغ[١] بين أن يتأخر الجزاء عن الشَّرْطين كما مثلناه أو يتقدم عليهما، كأنت طالق إنْ دخلت[٢]. ولو قال إنْ اعطيتك إنْ[٣] وعدتك إنْ سألتني: فالمعنى[٤]: إنْ سألتني فوعدتك فأعطيتك وفي (المهذب): ((هذا وأنه لو قال إن سألتني إنْ أعطيتك إنْ وعدتك فيشترط السؤال ثم الوعد ثم العطية)) [٥].

قال الرافعي: ((لكن قضية ما تمهّد أن يشترط وجود الوعد ثم العطية ثم السؤال[٦] وكأنه صور رجوع الكل إلى مطلوب واحد، لم يرَ[٧] للوعد معنى بعد العطية ولا للسؤال معنى بعد الوعد والعطية فأوله على ما ذكره)) [٨].

---

[١] عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر الصباغ، كان إمامًا مقدمًا، له: الشامل، والكامل، والفتاوى، وغيرها. (ت: ٤٧٧ هـ). ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢١٨؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ١٢٢- ١٣٤.

[٢] في (ع): (إن دخلت الدار إن أكلتِ) .

[٣] في (ع): (أو) .

[٤] قوله: (إن سألتني فالمعنى) سقط من (ع).

[٥] المهذب: ٤/ ٣٥٨- ٣٥٩ بتصرف .

[٦] قوله: (لكن قضية... ثم السؤال) سقط من (ع) .

[٧] في (ع): (ولم يكن) .

[٨] قال الرافعي (العزيز: ٩/ ١٢٩): (لكن قضية ما تمهد أن يُشترط وجود الوعد، ثم العطية، ثم السؤال. والمعنى: إن سألتني وأعطيتكِ، إن وعدتكِ فأنتِ طالق؛ وكأنه=

قلت: والذي في (المهذب)، قد علمتَ أنَّهُ الذي قاله الزجاجي بعينه، وتصوير[1] رجوع الكل /١٢/ب/ إلى مطلوب واحد صحيح، حتى لو[2] قال: إنْ سألتني ذهبًا إنْ أعطيتك دراهم إنْ وعدتك: صار لا يغير الحكم؛ لأنَّ المطلوب مختلف وإذا رجع الكل إلى مطلوب واحد فلا شك أنَّهُ لا معنى للوعد بعد العطية ولا للسؤال بعدهما.

فتأويل الزجاجي وصاحب (المهذب) له على ذلك واحد[3]، ولم يصرّح الرافعي بأنَّهُ[4] إذا كان التصوير كذلك يوافق أو يخالف والصواب الموافقة وبه يتبين أنَّا إنَّمَا نوجب تقدم المؤخر وتأخر المقدم إذا لم يدل دليل على تعين خلافه مثل إنْ أكلت[5] ومثل إنْ أعطيتك إن سألت.

أمَّا إذا عيّن الدليل خلافه مثل هذا؛ فيعدل إلى إضمار (الفاء).

ولنرسم فروعًا يكمل بها البيان وتعرف[6] أحكامها وهي ثلاثة:

الأول: لو قال: إنْ دخلت الدار فأنت طالق إن كلمت زيداً قال الرافعي في كتاب الطَّلاق: ((فهذا يحتمل أن يراد به أنها إذا دخلت تعلق طلاقها بالكلام ويحتمل أنْ يراد أنها إذا كلمته[7]، تعلق طلاقها بالدخول فيراجع ويحكم بموجب تفسيره)) [8].

=صوَّر رجوع الكل إلى مطلوب واحد، ولم يُر للموعد معنى بعد العطية، ولا للسؤال معنى بعد الوعد والعطية؛ فأوّله على ما ذكره،...) .

[1] في (ع): (وتصور) .

[2] في (ع): (إذا) .

[3] في الأصل (واجب)، والمثبت من (ع) .

[4] في (ع): (أنَّهُ) .

[5] في (ع): (مثل: إن ضربت، إن اكلت) .

[6] في (ع): (يعرف) .

[7] قوله: (تعلق طلاقها بالكلام... اذا كلمته) سقط من (ع).

[8] العزيز: ٩/ ١٣٠.

وكان قال – قبل هذا بعشرة اسطر لمَّا حكى عن القفال في إن دخلت إن أكلت فأنت طالق أنه يشترط وجود المذكور أولاً قال-: ((وجعله بمثابة قوله: إنْ دخلت الدار فأنت طالق إن كلمت /١٣/ أ/ زيداً فأنت طالق))[١] يجعل ما بعد الفاء كله[٢]؛ وإذا جمعنا بين الكلامين فيقال: أنه إذا روجع وقال: لم أنو شيئاً أو تعذرت مراجعته، جعلنا المقدم مقدماً والمؤخر مؤخراً ويطرد هذا حيث توسط الجزاء بين الشَّرْطين وهو حينئذ[٣] ومستنده أن يقدر جواب الثاني ما دل عليه جزاء الأول وكأنه[٤] قال: إنْ دخلت الدار فإنْ كلمت زيداً فأنت طالق يجعل ما بعد (الفاء) كله جزاء[٥] الأول.

وهذا أولى من أن يقدر: إنْ كلمت زيداً أو إنْ[٦] دخلت الدار فأنت طالق لما في هذا التقدير من كثرة التغيير بخلاف الأول، ومهما كان التغيير والتقدير أقل كان أولى وقد صرح الزمخشري بتقديره في قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[٧] وفي غيره من المواضع.

---

[١] العزيز: ٩/ ١٢٩ .

[٢] قوله: (فأنت طالق... كله) سقط من (ع) .

[٣] في (ع): (جيد) .

[٤] في (ع): (فكأنه) .

[٥] في (ع): (كله هو جزء) .

[٦] في (ع): (فإن) من غير (أو) .

[٧] سورة يونس، من الآية: ٨٤ . قال الزمخشري (الكشاف: ٣/ ١٦٥): (ثم شرط في التوكل الإسلام، وهو أن يسلموا نفوسهم لله، أن يجعلوها له سالمة خالصة، لا حظ للشيطان فيها؛ لأنَّ التوكل لا يكون مع التخليط، ونظيره في الكلام: إن ضربك زيد فاضربه إن كانت بك قوة).

وقال السمين (الدر المصون: ٦/ ٢٥٨): (قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ ﴾، جواب الشرط الأول والشرط الثاني –وهو إن كنتم مسلمين– شرط في الأول؛=

الفرع الثاني إذا قال: إنْ وطئتك فعبدي حرٌّ عن ظهاري إنْ ظاهرت؛ فقد توسط الجواب بين الشَّرْطين كالفرع المتقدم؛ فقالوا: لو ظاهر ثم وطئ عتق، ولو وطئ ثم ظاهر، قال جماعة منهم المتولي: يعتق أيضًا، كما لو ظاهر ثم وطئ. قال الرافعي: ((وجب[١] أن ينظر في صيغة التعليق إنْ قال: إنْ وطئت إنْ ظاهرت فعبدي حرٌ، أو قال: عبدي حرٌ إنْ وطئت إنْ ظاهرت[٢] فيشترط[٣] تقدم الظهار ولو تقدم الوطء ثم وجد الظهار لا يعتق.

وإن[٤] قال: إن وطئتك فعبدي حرٌ عن ظهاري إنْ ظاهرت، وهذه هي الصيغة التي /١٣ ب/ استعملوها وتكلموا فيها فهي محتملة والوجه أن يراجع)) [٥] وهذا الذي قاله الرافعيُّ هو الذي ينبغي أن يعتمد.

ومن الجماعة الذين أشار الرافعي إليهم[٦]: صاحبا[٧] (الشامل)[٨] و(المهذب) أمَّا (الشامل) ففيه: أنَّهُ إنْ تظاهر بعد الوطء عتق العبد وان

=وذلك أن الشرطين متى لم يترتبا في الوجود فالشرط الثاني شرط في الأول؛ ولذلك يجب تقدمه على الأول). وينظر: اعتراض الشرط على الشرط: ٤٢- ٤٤.

(١) في (ع): (يجب).

(٢) قوله: (فعبدي ... ان ظاهرت) سقط من (ع) .

(٣) في (ع): (ويشترط) .

(٤) في (ع): (ولو) .

(٥) العزيز: ٩/ ٢٠٣.

(٦) في (ع): (أشار اليهم الرافعي) .

(٧) في (ع): (صاحب) .

(٨) هو الشامل في فروع الشافعية لابن الصباغ، له نسخ خطية في مركز جمعة الماجد برقم مادة (ج/٢: ٢٥١٥٨٧، ج/٣: ٢٥١٥٨٨، ج/٥: ٢٦٢٦٠٥، ج/٦: ٣٧١٠٥٢).

تظاهر قبل الوطء صار مولياً لأنه لا يمكنه أن يطأ[١] ولا يلزمه شيء[٢] الا بأن يعتق العبد.

وأمَّا (المهذب) ففيه: ((أنَّهُ لا يكون مولياً في الحال لأنَّهُ يمكنه أنْ يطأ، ولا يلزمه شيء؛ لأنه يقف العتق بعده[٣] على شرط آخر، فهو كما لو قال: إنْ وطئتك ودخلت الدار وان ظاهر قبل الوطء صار مولياً))[٤].

وفي (الشافي)[٥] للجرجاني[٦]: ان تقديره: إنْ أصبتك وتظاهرت فعبدي حر عن ظهاري[٧].

وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة يقتضي أنه يعتبر مراعاة[٨] الظهار والوطء من غير مراعاة الترتيب بينهما لوقوع العتق.

وهو مشكل؛ لأنَّهم إنْ قدروا الأول شرطاً في الثاني اشترط تقديم الوطء، وإنْ جعلوا الثاني شرطاً في الأول اشترط تقديم الظهار، وان لم يجعلوا واحداً شرطاً في الآخر حتى لا يراعى الترتيب بينهما كما اقتضاه كلامهم فيلزمهم مثله فيما إذا تقدم الشَّرْطان واعترض الثاني بين الأول

---

[١] في (ع): (لا يمكنه الوطء) .

[٢] قوله: (ولا يلزمه شيء) سقط من (ع).

[٣] زيادة من (ع) .

[٤] المهذب: ٤/ ٣٨٧- ٣٨٨.

[٥] له نسخ خطية في مركز جمعة الماجد برقم مادة (٢٦٠٨٤٩).

[٦] أحمد بن محمد بن أحمد، القاضي، أبو العباس، له: المعاياة، والتحرير، والشافي، وكنايات الأُدباء، وغيرها (ت: ٤٨٢ هـ) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٧٤- ٧٥؛ وطبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة): ١/ ٢٦٠.

[٧] وقفتُ على كتاب (التحرير) للإمام الجرجاني، فلتنظر مسائل الظهار فيه: ٢/ ١٣٨- ١٤٠.

[٨] زيادة من (ع) .

وجوابه كما مال إليه الإمام وهم لم يوافقوه هناك وهذا مما يقوي الإمام عليهم.

ومسألة تعليق الإيلاء[1] هذه نصَّ عليها الشافعي ﷺ ولفظه في (الأم) فيما إذا قال: ((إنْ قربتك فعبدي فلانٌ حرٌّ عن ظهاري إنْ تظهَّرتُ لم يكُن /١٤/أ/ مولياً حتى يتظهر.

فإذا تظهَّرَ والعبدُ في ملكه كان مولياً؛ لأَنَّهُ حالف حينئذ بعتقه، ولم يكن أولاً حالفا)) [2] انتهى.

وهذا يقتضي أَنَّهُ إذا ظاهر[3] ثم وطئ عتق، وهو مما لا خلاف فيه بين الأصحاب. وأما إذا وطئ ثم ظاهر، فليس فيه تصريح، بحكمه لكن يمكن أن يؤخذ منه أن لا يعتق لأنه لو عتق لم يكن مولياً في هذه الصورة.

وقد اقتضى مفهوم الغاية في كلامه أنَّه إذا تطهر يكون مولياً ولم يفصل بين أن يتطهر[4] قبل الوطء أو بعده فإن صح هذا فيلزم منه أنه لا يعتق إلا بالوطء بعد الظهار وان يكون الشَّرْط المتقدم في اللفظ مؤخراً في الوجود كما في اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط وفيه موافقة لما قالوه هناك ولكن مخالفة لمن قال بالعتق هنا إذا ظاهر بعد الوطء.

---

[1] الإيلاء لغة: اليمين، وفي الشرع: حلف الزوج على الامتناع من وطء امرأته مدته. ينظر: حلية الفقهاء: ١٧٥؛ وأنيس الفقهاء: ١٥٧ .

[2] الأُم: ١١/ ٤٣٤- ٤٣٥ كتاب (٣١) العدد (٤١)، اليمين التي يكون بها الرجل موليًا؛ وينظر: المهذب: ٤/ ٤١٥؛ ونهاية المطلب: ١٤/ ٤١٢- ٤١٣ .

[3] الظهار: تظاهر القوم اذا تدابروا مقابلة الظهر بالظهر، وشرعًا: قول الرجل لامرأته: أنتِ عليَّ كظهر أُمي. ينظر: حلية الفقهاء: ١٧٧؛ وأنيس الفقهاء: ١٥٨.

[4] في (ع): (بين أن يكون متطهرًا) .

وأما الرافعي رحمه الله فإنه ذكر المراجعة وسكت عما ورائها فلو فرضنا أنه روجع فقال ما نويت[١] شيئاً فقياس ما قدمناه عن الرافعي فيما إذا قال: إنْ دخلتِ فأنتِ طالقٌ إنْ كلمتِ، أنْ لا يقع العتق إلَّا بأنْ يطأ ثم يُظاهر، وحينئذ يجب أن لا يكون مولياً؛ لأنَّهُ إنْ قدَّم الظهار انحلت اليمين، وإنْ قدم الوطء لم يصر الوطء بعده محلوفاً عليه، فلا إيلاء وقد اتفقوا على أنه إذا ظاهر يكون مولياً وما ذاك إلا لوقوع العتق إذا وطء بعده.

فما قاله الأصحاب في الإيلاء مع ما قالوه في الاعتراض متدافع /١٤/ب/ وما قاله الرافعي في توسط الشَّرْط مع ما اتفق عليه الشافعي والأصحاب في الإيلاء متدافع.

وخطر لي أن أُبقي كلام الرافعي على حاله وأعتمده لما سبق، وأقول: إنَّ كلام الأصحاب في الإيلاء المقصود منه بيان ما يصير به مولياً وما لا يصير وأما تحقيق ما يحصل به العتق فإنما جاء بطريق الفرض والمقصود غيره؛ فيؤخذ تحقيقه مما تقدم في كتاب الطَّلاق وما قالوه في اجتماع الشَّرْطين.

ويتفرع على ذلك مسألة الايلاء فحيث اقتضى التعليق تقديم الظهار وتعليق العتق بعده بالوطء كان ايلاءً وإلَّا فلا، وذلك الاقتضاء[٢] قد يكون بنيّة المُولى. وقد يكون بقرينة في كلامه وقد يكون بمجرد دلالة لفظه حيث: لا نيةَ ولا قرينةَ على ما أشرت إليه من قبل.

ثم لم أَجسر على هذا الذي خطر لي لما فيه من مخالفة إطلاق الشافعي والأصحاب والموضع مما يجب إمعان النظر فيه ومسألة توسط الجزاء بين الشَّرْطين لم أرها في الطَّلاق إلَّا في كلام الرافعي، وقال هو

---

[١] في (ع): (أردتُ) .

[٢] في (ع): (الاقتصار) .

والمتولي -لما ذكر اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾- تقديره ((ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي إنْ أردت أن أنصح لكم)) [١].

ويلزمهما على مقتضى هذا الكلام أن يقولا: إن توسط الجزاء وتقدمه وتأخره[٢] سواء /١٥/أ/ فإن صحَّ ما قاله الرافعي في التوسط؛ فينبغي له أن يقول تقدير الآية: (إنْ كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن نصح لكم لا ينفعكم نصحي).

والعجب أنَّ المتولي قال في اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط إنه متى وجد الأول ثم الثاني انحلت اليمين، ولا يقع المحلوف عليه والذي قاله صحيح، وإن كان الرافعي لم ينقله إلَّا عنه فكيف يقول المتولي هنا[٣] أنه إذا وجد الأول وهو الوطء ثم الثاني وهو الظهار يقع المحلوف به وهو العتق مع تسويته في التقدير بين التوسط وغيره، والعجب من الرافعي في تسويته في التقدير[٤] مع المخالفة في الحكم.

واعلم إنَّا متى قلنا: أنَّ الشَّرْط الثاني شرط في الأول كما نقوله في الاعتراض كان[٥] المحلوف عليه هو الظهار لا الوطء، فلا يتخيل[٦] الحكم بالإيلاء الآن، وإن عكسنا أمكن اجراء خلاف فيه لتقريبه من الحنث.

---

[١] العزيز: ٩/ ١٢٩.
[٢] في (ع): (وتأخره وتقدمه) .
[٣] في (ع): (هذا) .
[٤] في (ع): (التقديم) .
[٥] في (ع): (وإن كان) .
[٦] في (ع): (يخل) .

والمتولي قال: ((فيما إذا قال: إن وطئتك فعبدي حر ان ظاهرت ولم يقل عن ظهاري أنه يكون مولياً الآن)) [١].

والصحيح عند الأصحاب أنه لا يكــون موليـــاً بنـــاءً علـــى ان التقريب من الحنث لا يوجب الإيلاء وما نبهنا عليه يقتضي[٢] القطع بأنـــه لا يكون إيلاء؛ ولذلك[٣] إذا قال: إن وطئتك فأنت طالق إن دخلت الـــدار، الصحيح[٤] فيها عندهم أنه لا يكون مولياً في الحال وفيه ما نبهنـــا عليـــه؛ لأنه الآن إذا أجرينا عليها حكم /١٥/ب/ الاعتراض حـــالف علـــى عـــدم دخول الدار بالحلف على الوطء وليس الآن حالفاً على الوطء.

الفرع الثالث: التعليقات المذكورة في باب التدبير[٥] يخالف حكمها ما ذكروه في الطَّلاق والايلاء.

قال الشافعي رحمه الله: (إذا قَالَ الرَّجُلِ لِعَبْدِهِ: إنْ شِـــئْتَ فَأَنْـــتَ حُرٌّ مَتَى متُّ. فشاء، فهو مُدَبَّر وإنْ لَمْ يَشَأ لَمْ يَكُن مُـــدَبَّرًا، وإنْ قـــالَ: إذا متُّ فَشِئْتَ فَأَنْتَ حُرٌّ؛ فإنْ شَاءَ إذَا مَاتَ فَهُو حُرٌّ، وإنْ لَمْ يَشَاء لَـــمْ يَكُـــن حُرًّا، وكذلك إذا قال: أنتَ حُرٌّ إذا متُّ إنْ شِئْتَ، وكذلك إنْ[٦] قدَّمَ الحُريـــة قبل المشيئة أو أخرها) [٧] انتهى.

---

[١] جاء في (العزيز: ٩/ ٢٠٣): (وقد ذكر صاحب (التتمة) أنَّهُ لو قال: إن وطئتك فعبدي حر إن ظاهرت، ولم يقل: عن ظهاري، يكون موليا في الحال).

[٢] في (ع): (لا يقتضي) .

[٣] في (ع): (وكذلك) .

[٤] في (ع): (والصحيح) .

[٥] التدبير: يقال: دابر الرجل يدابر مدابرة: إذا مات، فسُمي العتق بعد الموت تدبيرًا؛ لأنَّهُ إعتاق في دُبر الحياة. قال الجويني (نهاية المطلب: ١٩/ ٣٠٧): (التدبير في وضع الشريعة: اسم لتعليق العتق بالموت، كقول الرجل لعبده: أنت حرٌ بعد موتي، أو أنت حرٌ دبر موتي). وينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٣/ ١٨٥.

[٦] في (ع): (إذا) .

[٧] الأُم: ١٣/ ٥٩١ كتاب التدبير، باب المشيئة في العتق والتدبير.

قال الشيخ أبو حامد[١]: إنْ قدَّمَ الحُرية على الموت، فقال: أنــت حر إنْ شئت إذا مت، أو أنت حر إذا مت إنْ شئت، أو إنْ شئت فأنت حر بعد موتي، فهو تعليق تدبير بالمشيئة في الحياة.

وإنْ قال: إذا مت فمتى شئت فأنت حر فقد علق عتقه بالمشــيئة بعد الموت، يعني: وليس بتدبير حتى لا يجري فيه الخلاف في الرجــوع بالقول، وان قال إذا مت فأنت حر إنْ شئت فهو تعليق أيضاً.

وهذه المسألة والتي قبلها قدَّم الموت فصار صفة، والمشيئة التي ذكرها بعده صفة ثانية وأمثلة المسألة الأولى قدَّم الحرية معلقة بــالموت؛ فصارت المشيئة صفة في انعقاده كـــ(أنت مدبر إن شئت).

وقول الشافعي سواء قدَّم المشيئة أو أخرها يريد به تقديم[٢] ذكر /١٦/أ/ المشيئة بأن قال إذا مت فأنت حر ان شئت أو إذا مــت إنْ شــئت فأنت حرٌ؛ لأنه علق المشيئة بعد موت؛ فلا يصح إلَّا بعده ولم يرد تقــديم المشيئة قبل موت السيد[٣] انتهى.

---

[١] أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني، كان إمامًا جليلاً، له: التعليقة (ت: ٤٠٦ هـ). ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٤٤٤- ٤٤٨؛ وسير أعلام النبلاء: ١٧/ ١٩٣.

[٢] في (ع): (تقدير) .

[٣] ينظر: تفصيل ذلك في: نهاية المطلب: ١٩/ ٣١٦- ٣١٧؛ وبحر المذهب: ٨/ ٢٣٦- ٢٣٧؛ وكفاية التنبيه: ٢/ ٣٤٤- ٣٤٧.

وقال الجوريّ[١]: الأصل في ذلك إنَّ ما وقعت المشيئة فيه قبل الموت فهو تدبير، كقولك أنت حر إنْ شئت بعد موتي سواء قدم المشيئة أم أخرها إذا أوقعها قبل الموت، وما وقعت المشيئة فيه بعد الموت فهو عتق بصفة كقوله إذا مت فشئت فأنت حر كقوله إذا مت فأنت حر إنْ شئت سواء قدَّم المشيئة أم أخرها إذا كانت المشيئة بعد الموت انتهى[٢].

وذكر فائدة الفرق بين التدبير والتعليق بما قدمناه وذكر الإمام الرافعي فيما إذا قال إذا مت فأنت حر ان شئت أنه يحتمل أن يريد المشيئة في الحياة أو بعد الموت فيراجع فإن قال لم أنو فثلاثة أوجه[٣]:

أصحها وهو قول العراقيين وغيرهم أنها تعتبر بعد الموت كما تقدم عن الشيخ أبي حامد والجوري[٤].

والثاني: اعتبارها في الحياة وهو قول القاضي حسين فيكون تدبيراً.

---

[١] في الأصل: (الجوزي) .

قال السُّبْكِيّ–في آخر الطبقة الثالثة، فيمن توفي بين الثلاثمائة والأربعمائة– (طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٤٥٧): (علي بن الحسن، القاضي، أبو الحسن الجوري، والجور: بضم الجيم، ثم الواو الساكنة، ثم الراء: بلدة من بلاد فارس، أحد الأئمة من أصحاب الوجوه... ومن تصانيفه: كتاب المرشد في شرح مختصر المُزني، أكثر عنه ابن الرفعة، والوالد رحمهما الله النقل، ولم يطلع عليه الرافعي، ولا النووي)؛ وينظر: طبقات الفقهاء الشافعية: ٢/ ٦١٤– ٦١٥.

[٢] قلتُ: لم أقف على رأي (الجوري) فيما بين يدي من المصادر؛ وينظر: كفاية التنبيه: لابن الرفعة: ٢/ ٣٤٣، ٣٤٧.

[٣] ينظر: نهاية المطلب: ١٩/ ٣١٤– ٣١٧ .

[٤] في الأصل: (الجوزي) .

والثالث: لابد من المشيئة في الحالين قاله الفوراني[١].

وذكر الرافعي والغزالي في (البسيط) مثل هذا التفصيل والأوجه الثلاثة فيما إذا قال أنت حر إذا مت ان شئت وقد تقدمت في نص الشافعي وهو شهد؛ لأنه تعليق لا تدبير كما قاله الأكثرون /١٦/ب/ وإذا أحطت بما قلناه، قلت: في هذه الصورة الأخيرة تقدم الجزاء فيها على الشَّرْطين.

وقد ذكر الرافعي في نظيره في الطَّلاق: أنَّهُ لا يقع الطَّلاق؛ حتى يقع الثاني قبل الأول فلم وقع العتق هنا وقد تأخر الثاني عن الأول؟ والصورة التي قبلها توسط فيها الجزاء وجعلوا الثاني بعد الأول فلم لا قالوا بمثله في الايلاء إذا قال: إنْ وطئت فعبدي حر ان ظاهرت.

وقد يقول القائل: إذا كان الشافعي نصَّ على أنَّ قوله: أنت حر إذا مت إنْ شئت، إنَّ المشيئة تعتبر فيه بعد الموت، فهو أصل في أنَّهُ إذا تقدم الجزاء على الشَّرْطين يكون ترتيبهما في الوجود أكثر منهما[٢] في اللفظ بخلاف ما قال الرافعي.

ولم نجد مسألة تقدم الجزاء على الشَّرْطين في الطَّلاق مصرحاً بها في كلام أكثر الأصحاب لكني أقول: إنَّ الذي ظهر لي[٣] في اجتماع الشَّرْطين سواء تقدما على الجزاء أم تأخرا عنه أم اكتفاه التفصيل وعدم الإطلاق.

وإنَّ أجوبة الفقهاء اختلفت في ذلك بحسب الأبواب وما تقتضيه القرائن فيها فتارة تدل على أن الأول أول، والثاني ثان، كما لو قال: إنْ أصابني مرض إنْ مت فأنت حر فهاهنا يتعين أنه على إضمار الفاء وإنَّ

---

[١] عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران، أبو القاسم، المروزي، كان حافظاً لمذهب الشافعي، له: الإبانة، والعُمد. (ت: ٤٦١ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٦٤؛ وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/ ١٠٩– ١١٤.

[٢] في (ع): (في الوجود كثرتها في) .

[٣] سقط من (ع) .

الترتيب في الوجود كالترتيب في اللفظ وتارةً تدل[1] على أنَّ الثـاني أول والأول ثان كقوله: إنْ مت إنْ أصابني مرض /١٧/أ/ فأنت حـر فهاهنا يتعين أنَّه على غير الاضمار وأن الثاني شرط في الأول حتى لـو وجـد الموت بغير مرض لا يترتب العتق عليه وفي هذين المثالين يقطع بالمراد كما ذكرناه وتارة لا تنتهي القرائن إلى إفادة القطع في ذلك، كمشيئة العبـد إذا جُعلت[2] شرطاً آخر مع الموت والمشيئة قد يتقدم وقد يتأخر[3].

وللشافعي أصلٌ وهو أنّ الشروط المعلق عليها كلها عند الاطلاق تحمل على حياة الشخص المعلِّق، كقوله: إذا دخلت الدار فأنت حـر فـلا يعتق؛ حتى يدخل في حياة سيده، فإذا مات انقطع حكم التعليق[4].

وقال مالك[5]: لا ينقطع بل يعتق بدخوله بعد موت السيّد[6].

واحتج الشافعي رضي الله عنه[7] بأن اللفظ وإنْ كان مطلقاً فالمفهوم منه في العرف أنه مقيّد بحياة السيد، وهو أمر أخذه من العرف لا من اللفظ؛ فأنـه مطلق، وجاء في تعليق العتق بالمشيئة والموت جميعاً وجد هـذه الدلالـة العرفية قد تخلفت واضطربت ففصل فيها بحسب ما دل العرف.

---

[1] في (ع): (يدل) .

[2] في (ع): (اذا وجدت) .

[3] ينظر: التحرير: ٢/ ٤٣٢- ٤٣٣؛ ونهاية المطلب: ١٩/ ٣١٤- ٣١٧؛ وروضة الطالبين: ٧/ ٦٥٣- ٦٥٦.

[4] ينظر: المهذب: ٤/ ٢٢- ٢٣؛ ونهاية المطلب: ١٩/ ٣١٠؛ والمغني: ١٤/ ٤١٤- ٤١٥.

[5] مالك بن أنس بن مالك، أبو عبدالله، الأصبحي، المدني، إمام المذهب (ت: ١٧٩ هـ).ينظر: وفيات الأعيان: ٤/ ١٣٥- ١٣٩؛ والديباج المذهب: ٦٩- ١١٦.

[6] تفصيل وخلاف فيه، ينظر: تهذيب مسائل المدونة: ١/ ٤٣١- ٤٣٣؛ والتهذيب: ٨/ ٤٠٧ .

[7] في (ع): (رضي الله تعالى عنه) .

وفهم الكلام عليه وجعل الضابط أنه ان قدم المشيئة فقال: ان شئت فأنت حر ان مت أو أنت حر ان شئت ان مت اعتبرت المشيئة في الحياة وكان تعليق تدبير بالمشيئة وصار كسائر التعاليق التي يشترط وجودها في حال الحياة لا طراد العرف فيها كغيره ولا فرق بين تقدم لفظ /١٧/ب/ الحرية على المشيئة[١] وتقدم لفظ المشيئة على الحرية إذا تقدما على لفظ الموت وإذا تقدم لفظ الموت على المشيئة والحرية جميعاً كانت المشيئة معتبرة بعد الموت على خلاف ما قرره في سائر التعليقات لاقتضاء العرف ذلك.

ولا فرق على الصحيح من مذهبه بين تقدم المشيئة على الحرية أو الحرية على المشيئة بعد أنْ يتقدم لفظ الموت عليهما، وفيه من الخلاف ما سبق.

وكذلك لا فرق على الصحيح بين أن يتقدم لفظ الحرية على الموت، أو يتأخر، والضابط على الصحيح أنه متى تقدم لفظ الموت على لفظ المشيئة اعتبرت المشيئة بعد الموت لدلالة العرف، وهكذا قياسه لو علق بدخول الدار مع الموت ونحوه، يفرق بين أن يتقدم لفظ الدخول على الموت، أو يتأخر عنه، كما فرق في المشيئة، فلا[٢] فرق بين الدخول والمشيئة وغيرهما من الصفات وليس لاعتراض الشَّرْط على الشَّرْط خصوصية في ذلك ولا نظر إلى أن الشَّرْط الأول يتقيد بالثاني أو لا.

ألا ترى أنَّ الموت والمشيئة ليس لأحدهما تقييد[٣] بالآخر، وهذا وحده ما يبين لنا أن مسألة اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط لا توجد[٤] مطلقة هذا الذي استقر عليه رأيي في فهم ذلك وكنت قبل هذا توهمت أنَّ قوله:

---

[١] في (ع): (أو) .

[٢] في (ع): (ولا فرق) .

[٣] في (ع): (يقيد) .

[٤] في (ع): (لا توحده) .

إنْ مت فأنت حر كله بمنزلة أنت مدبر /١٨/أ/ فتجعل الشَّرْط الآخر شرطاً فيه كالشَّرْط المنفرد ولا[١] يكون من اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط.

ولكن عارضني فيه نص الشافعي رحمه الله[٢] على[٣] أنَّهُ إذا قال: أنت حر إذا مت إنْ شئت أنَّه تعتبر المشيئة بعد الموت ولو أجراه مجرى قوله أنت مدبر ان شئت اشترطت المشيئة الآن[٤] فبطل ما توهمته وصح قول الرافعي لما ذكر الخلاف المذكور في التعليق بالمشيئة هل تعتبر في الحياة أو في الموت، والأوجه الثلاثة السابقة؟ قال: وليجرِ هذا الخلاف في سائر التعليقات كقوله: إذا دخلت الدار فأنت طالق ان كلمت فلاناً ليعتبر الكلام قبل الدخول أم[٥] بعده إلَّا أنَّه يلزم الرافعي إجراؤه فيما إذا تقدم الجزاء على الشَّرْطين.

وهو في الطَّلاق رجح في التقدم فقدم المؤخر وفي التوسط عكسه وهنا في تعليق العتق مثل التوسط فلا يمشي قوله في الاعتراض على وتيرة واحدة.

وأما نحن فلا يلزمنا ذلك؛ لأنا قلنا أنه ليس في الاعتراض شيء عليه ما يجب تقدمه أو تأخره وإنَّ[٦] المأخذ في التدبير ما قدمناه، وفي الطَّلاق يحتاج أن ينظر في كل موضع ما تدل عليه القرائن؛ فإن تجرد عن القرائن فالحكم كما قاله الرافعي: من أن الجزاء إذا تأخر أو تقدم اشترط تقدم المؤخر فإن[٧] توسط اشترط تقدم المقدم.

---

[١] في (ع): (فلا يكون) .

[٢] زيادة من (ع) .

[٣] ليست في (ع) .

[٤] ليست في (ع).

[٥] في (ع): (أو) .

[٦] في (ع): (وأما) .

[٧] في (ع): (وإن) .

هذا نهاية نظري الآن في مسائل التدبير والطلاق، وأما مسألة الإيلاء[١] فمشكلة وقصدت أحاول فيها/١٨/ب/ منزعاً آخر غير ما سبق[٢]، وأنْ اقول: أنه متى توسط الجزاء بين الشَّرْطين لا يعتبر الترتيب بينهما، بل[٣] كيف وجدا ترتب الحكم لأنَّا في اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط إنَّما أخذنا تقديم المؤخر لجعله كالحال من الأول وهذا المعنى مفقود في التوسط فيجعل كل من الشَّرْطين على اطلاقه غير أنَّه يشترط وجودهما ويكون تقدير جواب الثاني ما دل عليه جزاء الأول، وتقدر[٤] له (فاء) أخرى غير (الفاء) الأولى؛ لأنَّا متى قدرنا الفاء الأولى موجودة والحذف بعدها لزم ترتيب الثاني على الأول.

وإذا صحَّ هذا قول الأصحاب أنَّهُ متى ظاهر ثم وطئ أو وطئ ثم ظاهر عتق لكن عارضني في هذا ما ذكره الشافعي في التدبير من الفرق بين تقدم المشيئة على الموت وتأخرها فكذلك هنا على[٥] قياسه ينبغي أن يقال لما أخر لفظ الظهار عن الوطء دل اعتبار الظهار بعد الوطء وهذا خلاف ما قاله الشافعي والأصحاب جميعاً من أنَّهُ إذا ظاهر قبل الوطء كان مولياً وإذا وطئ بعده عتق.

وقد وجدت في القران توسط الجزاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾[٦] ومقتضاها أنه

---

[١] في (ع): (واما مسألة الايلاء والطلاق) .

[٢] في (ع): (وانا) .

[٣] سقطت من (ع) .

[٤] في (ع): (ويقدر) .

[٥] في (ع): (وعلى) .

[٦] سورة النساء، من الآية: ١٠١.

لا بد في القصر من اجتماع السفر والخوف ولا نفرض فيها لأكثر من ذلك[1].

وكذلك قال موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ /١٩/أ/ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾[2].

وهذا يبين لنا أنَّ المحذوف الجواب فقط؛ لأنه ليس المعنى إن كنتم مسلمين فإن كنتم آمنتم[3].

وكذلك[4] قال: ﴿إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم ﴾[6] .

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٧٢- ٩٣؛ واللباب: ٦/ ٦٠٦.

(2) سورة، يونس، الآية: ٨٤.

(3) ينظر: الدر المصون: ٦/ ٢٥٨.

وقال ابن هشام (اعتراض الشرط على الشرط: ٣١- ٣٢): (ليس من اعتراض الشرط واحد من هذه المسائل الخمس التي سنذكرها، أحدها: أن يكون الشرط الأول مقترنًا بجوابه ثم يأتي الشرط الثاني بعد ذلك، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ خلافًا لمن غلط فجعله من الاعتراض، وقال هذا من الحق على مراحل؛ لأنَّهُ إذا ذكر جواب الأول تاليا له فأي اعتراض هنا؟). وينظر: نقل الزركشي لهذا في (البرهان: ٢/ ٣٧١- ٣٧٢) من غير إشارة.

(4) في الأصل: (ولذلك) والتصويب من (ع).

(5) سورة الأعراف، الآية: ١٠٦.

قال ابن عادل (اللباب: ٩/ ٢٤٩): (فإن قيل قوله: ﴿إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾: جزاء وقع بين شرطين، فكيف حمله؟ والجواب: أنَّ هذا نظير قولك: إنْ دخلتِ الدار فأنتِ طالقٌ إنْ كلمتِ زيدًا، وههنا المؤخر في اللفظ يكون مقدمًا في المعنى).

(6) سورة البقرة، من الآية: ٢٣٣.

وينظر: الدر المصون: ٢/ ٤٧٢؛ واللباب: ٤/ ١٨٥- ١٨٦.

فهذه كلها فيها[١] توسط الجزاء بين الشَّرْطين إلا إن قوله: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ يظهر أنه تأكيد لقوله: ﴿إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٍ﴾ وكذلك التي قبلها إنْ جعلنا الإيمان والإسلام بمعنى واحد.

وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾[٢] فلم يشكل علينا من المسائل إلا مسألة الايلاء، ولعل أن يفتح الله علينا بعد ذلك بحلها[٣] هذا كله في دخول شرط على شرط من غير حرف عطف، أما بحرف عطف[٤] فلا إشكال فيه، ويفرق فيه بين الواو وثم والفاء ويجرى على كل واحدة[٥] حكمها.

وفي القرآن قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾[٦] ولا إشكال في اشترط الإتيان بالفاحشة بعد الإحصان هذا مدلول اللفظ ولو قلت في غير القران إذا أحصن فعليهن نصف ما على المحصنات إن أتين بفاحشة كان الجزاء متوسطاً والمفهوم منه أنَّ الإتيان بالفاحشة بعد الإحصان لوقوعه بعد /١٩/ب/ فاء الجزاء وهو يشهد لما قدمناه أولاً من أن في التوسط يعتبر تقدم المقدم وتأخر المؤخر فيشكل على مسألة الايلاء.

ومما خطر ليّ أيضاً أن أقول في مسألة الايلاء أن قوله عن ظهاري قرينة تقتضي تقدم الظهار على الإيلاء فلذلك اشترط الشافعي في

---

(١) سقط من (ع) .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

وينظر: جامع البيان: ١١/ ٤٠٠- ٤٠٥؛ والمحرر الوجيز: ٤/ ٢٨٦- ٢٨٨.

(٣) في (ع): (ولعل الله يفتح علينا بحلها بعد ذلك) .

(٤) قوله: (اما بحرف عطف) سقط من (ع) .

(٥) في (ع): (واحد) .

(٦) سورة النساء، من الآية: ٢٥.

الايلاء تقدم الظهار لكن يقتضى مخالفة الأصحاب في قولهم أنه إذا وطئ ثم ظاهر يعتق وأيضاً فدلالة القرينة المذكورة ممنوعة؛ لأنه قد يرد عن ظهاري الذي وقع أو الذي سيقع ولا ترجح في الدلالة لأحدهما.

وقد بقي من الآيات التي يمكن أن يقال فيها اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط[١] قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[٢] إذا لم تمحض[٣] (إذا) للظرفية وجعلت الوصية فاعل (كتب) وهو الوجه[٤] وحينئذ كأنك قلت: (كتبت عليكم الوصية إن حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً) فتصير[٥]

---

[١] عدَّ ابن هشام الأنصاري قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٥] من باب اعتراض الشرط على الشرط، فقال (اعتراض الشرط على الشرط: ٣٨): (فالشرطان وهما: لولا، ولو، قد اعترضا، وليس معهما إلَّا جواب واحد متأخر عنهما، وهو لَعَذَّبْنَا).

وكذلك الزركشي (البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٧٢): (وهذه الآية هي العمدة في هذا الباب، فالشرطان وهما: لولا، ولو، قد اعترضا، وليس معهما إلَّا جواب واحد متأخر عنهما، وهو لَعَذَّبْنَا)، ونقل كلام ابن هشام بتمامه من غير إشارة.

[٢] سورة البقرة، من الآية: ١٨٠.

قال ابن هشام (اعتراض الشرط على الشرط: ٣٨- ٣٩): (وفي آية أُخرى على مذهب أبي الحسن رحمه الله، وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ ، فإنَّهُ زعم في قوله جل ثناؤه الوصية للوالدين على تقدير الفاء، أي: فالوصية، فعلى مذهبه يكون ممَّا نحن فيه، وأمّا إذا رفعتَ (الوصية) بـ(كتب) فهي كالآيات السابقات في حذف الجوابين، وهذان الموطنان خطرا لي قديما ولم أرهما لغيري).

[٣] في (ع): (يتمحض) .

[٤] ينظر: التبيان: ١/ ١٤٦؛ والبحر المحيط: ٢/ ١٩؛ والبرهان: ٢/ ٧٢.

[٥] في (ع): (فيصير) .

مثل قوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ﴾ الآية[١] والجواب ما دل عليه قوله: (كتب الوصية) وهو جواب لأول الشَّرْطين وجواب الثاني محـذوف علـى رأي ومستغنى عنه على رأي[٢]

/٢٠/أ/آخره قال مصنفه قدس الله روحه ونور ضريحه هذا ما تيسر ذكره في هذه المسألة. وفرغت منها سحر يوم الأثنين الخامس والعشرين من جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

وكتب علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السُّبْكِيّ

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

وفرغ من تعليق هذه النسخة المباركة

الفقير إلى رحمة الله وعفوه محمد بن محمد بن شرف الزرعي الشافعي[٣] لطف الله تعالى به لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وخمسين وسبعمائة وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل./٢٠/ب/

---

[١] سورة هود، من الآية: ٣٤.

[٢] في (ع): (هذا ما تيسر لي ذكره في هذه المسألة، قال المصنف: فرغت منها سحر يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. انتهى) .

[٣] غير واضحة في الأصل، وهي كذلك؛ فهو نفسه ناسخ (أحكام كل وما عليه تدل)، وهو قاضٍ فاضل (ت: ٧٧٩ هـ)، ينظر: شذرات الذهب: ٨/ ٤٥٥؛ والأعلام: ٧/ ٤١، وقد أشرنا إلى ترجمته عند وصف النسختين.

المصادر والمراجع

١- آداب الشافعي ومناقبه: عبد الرحمن بن أبي حاتم، أبو محمد الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الغني عبد الخالق، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٢- إبراز الحكم من حديث رفع القلم: علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: كيلاني محمد خليفة، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣- الإبهاج في شرح المنهاج: علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، وولده عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. أحمد جمال الزمزمي، ود. نور الدين عبد الجبار صغيري، دار البحوث والدراسات الاسلامية- دبي، ط/١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٤- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

٥- أحكام كُل وما عليه تدل: علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر- دمشق، ط/١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٦- أحكام كُلوما عليه تدل: علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. طه محسن، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط/١، ٢٠٠٠ م.

٧- الادكار بالمسائل الفقهية: عبد الرحمن بن إسحاق، أبو القاسم الزجاجي (ت: ٣٤٠هـ)، مطبوع من ضمن (الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي/ج٤)، تحقيق: أحمد مختار الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٨- إدرار الشروق على أنواء الفروق: قاسم بن عبد الله، ابن الشاط الأنصاري (ت: ٧٢٣هـ)، طبع مع الفروق، دار عالم الكتب- الرياض، ١٤٢٤ هـ.

٩- إرتشاف الضرب من لسان العرب: محمد بن يوسف، أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٠- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: عبد الباقي بن عبد المجيد، اليماني (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ط/١، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م.

١١- الأشباه والنظائر في النحو: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر- القاهرة، ط/١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٣- الأُصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل، ابن السراج البغدادي (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/٤، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٤- اعتراض الشرط على الشرط: عبدالله بن يوسف، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح الحموز، دار عمار- عمان، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٥- إعراب القرآن: أحمد بن محمد، أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ) ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب- بيروت، ط/٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

١٦- الأعلام: خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين- بيروت، ط/٥، ١٩٨٠م.

١٧- أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، دار الفكر- دمشق، ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٨- الأُم: محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: د. أحمد بدر الدين حسون، دار قتيبة-دمشق، بيروت، ط/٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة: أبو الحسن علي بن يوسف، جمال الدين القفطي(ت: ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية- صيدا، بيروت، ط/١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٢٠- الانتصار: يحيى بن أبي الخير بن سالم، أبو الحسين العمراني (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: أ.د. سعود بن عبد العزيز الخلف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/٣، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢١- الانتصاف من الكشاف: أحمد بن محمد، ابن المُنيّر (ت: ٦٨٣هـ)، طبع بحاشية الكشاف، مكتبة العبيكان- الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٢- أنوار البروق في أنواء الفروق: أحمد بن إدريس، شهاب الدين القرافي (ت: ٦٨٢هـ)، دار عالم الكتب- الرياض، ١٤٢٤ هـ.

٢٣- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: الشيخ قاسم القونوي(ت: ٩٧٨هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٧ هـ .

٢٤- البحر المحيط: محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ط/٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢٥- بحر المذهب: عبد الواحد بن اسماعيل، الروياني(ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ٢٠٠٩م.

٢٦- بدائع الفوائد: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن ايوب، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد- مكة، ط/١، ١٤٢٥هـ.

٢٧- البداية والنهاية: اسماعيل بن عمر، ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب- الرياض، ط/١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد، الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمد حسن حلّاق، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، ط/٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٩- البرهان في أُصول الفقه: أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله، إمام الحرمين الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء- جدة، ط/٣، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٠- البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبدالله، بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار عالم الكتب- الرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب، مجد الدين الفيروزآبادي(ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين- دمشق، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٣- البيان في مذهب الإمام الشافعي: يحيى بن أبي الخير بن سالم، أبو الحسين العمراني (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج للطباعة- بيرت، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٤- التبيان في إعراب القرآن: عبدالله بن الحسين، أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط/٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٥- التبيان لبديعة البيان: محمد بن عبدالله، ابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ)، تحقيق: د. عبد السلام الشيخلي، وعبد الخالق المزوري، وسعيد البوتاني، وإسماعيل الكوراني، دار النوادر- دمشق، ط/١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٦- التحرير في فروع الفقه الشافعي: أحمد بن محمد، أبو العباس الجرجاني (ت: ٤٨٢هـ)، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ٢٠٠٨م.

٣٧- تحفة الأحباب في الكُنى والألقاب: محمد مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، اعتنى به: محمد فاتح قايا، دار البشائر الاسلامية- بيروت، ط/١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣٨- تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب: محمد بن أبي بكر الدماميني(ت: ٨٢٧هـ)، عالم الكتب الحديث- إربد، الاردن، ط/١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٣٩- تذكرة الحفاظ: أبو عبدالله محمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، د.ت.

٤٠- التذكرة في أُصول الفقه: الحسن بن أحمد بن الحسن، بدر الدين المقدسي (ت: ٧٧٣هـ)، تحقيق: شهاب الله جنغ بهادر، مكتبة الرشد- الرياض، ط/١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٤١- ترجمة الإمام العلامة جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي الشافعي: عبد الرحيم بن الحسين زين الدين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، ضبط النص وعلق عليه: عبدالله محمد الكندري، دار البشائر الاسلامية- بيروت، ط/١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٤٢- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: محمد بن عبدالله، جمال الدين ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٤٣- تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وأكرم البوشي، دار صادر-بيروت، ط/١، ١٩٩٨م.

٤٤- التعليقة على كتاب سيبويه: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، مطبعة الامانة، ط/١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤٥- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين ناظر الجيش (ت: ٧٧٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الاساتذة، دار السلام- القاهرة، ط/١، ١٤٢٨هـ-. ٢٠٠٧م.

٤٦- تهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف، أبو زكريا النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبده علي كوشك، دار الفيحاء، ودار المنهل- دمشق، ط/١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٤٧- التهذيب في فقه الإمام الشافعي: الحسين بن مسعود، أبو محمد الفراء البغوي(ت: ٥١٦هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٨- تهذيب مسائل المدونة: خلف بن أبي القاسم محمد، البرادعي (ت: ق ٤هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٤٩- الجامع الصحيح: محمد بن اسماعيل، أبو عبدالله البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي، ط/١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٥٠- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبدالله القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٥١- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد، أبو محمد القرشي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، مؤسسة الرسالة عن طبعة هجر، ط/٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٥٢- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: اسماعيل بن محمد بن الفضل، قوام السنة الاصبهاني (ت: ٥٣٥هـ)، تحقيق ودراسة: محمد بن ربيع بن هادي، ومحمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية- الرياض، ط/٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٥٣- الحُلم والأناه في إعراب قوله تعالى (غير ناظرين إناه): علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد بن محمد القرشي، مجلة الجامعة الإسلامية، ع: ١٣٩، السنة: ٤٠، ١٤٢٨ هـ.

٥٤- حلية الفقهاء: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع- بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ودار الرفاعي- الرياض، ط/١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥٦- دراسات لأُسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة(ت: ١٤٠٤هـ)، دار الحديث- القاهرة، د.ت.

٥٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف، السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٥٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، الهند، د.ت.

٥٩- دلالة الألفاظ على المعاني عند الاصوليين: د. محمود توفيق محمد سعد، مكتبة وهبة- القاهرة، ط/١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩.

٦٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ابراهيم بن علي، ابن فرحون (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط/١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٦١- ذيل تذكرة الحفاظ: محمد بن علي، أبو المحاسن الحسيني (ت: ٧٦٥ هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، د.ت.

٦٢- الذيل على طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد، ابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبةالعبيكان- مكة، ط/١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٦٣- روضة الطالبين: يحيى بن شرف، أبو زكريا النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبده علي كوشك، دار الفيحاء- دمشق، ودار المنهل ناشرون- دمشق، ط/١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٦٤- زينة العرائس من الطرف والنفائس في تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية: يوسف بن حسن بن عبد الهادي، ابن المبرد الدمشقي (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: أ.د. رضوان بن مختار بن غربية، دار ابن حزم، ط/١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٦٥- سير أعلام النبلاء: أبو عبدالله محمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٦٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحين بن أحمد، ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير- دمشق/ بيروت، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٦٧- شرح الجزولية: علي بن محمد، أبو الحسن الأُبّذي(ت: ٦٨٠هـ)، اطروحة دكتوراه بعنوان (الأُبَّذي ومنهجه في النحو، مع تحقيق السفر الأول من شرحه على الجزولية)، تحقيق: سعد حمدان محمد الغامدي، بإشراف أ.د. محمد ابراهيم البنا، جامعة أُم القرى، ١٤٠٥-١٤٠٦ هـ.

٦٨- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن، الرضي (ت: نحو٦٨٦هـ)، تحقيق: د. حسن الحفظي، ود. يحيى بشير، جامعة الإمام، ط/١، (ق/١) ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، (ق/٢) ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٦٩- شرح الكافية الشافية: محمد بن عبدالله، جمال الدين ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط/١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٧٠- شرح كتاب سيبويه: الحسن بن عبدالله بن المرزبان، أبو سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٧١- شرح مقصورة ابن دريد: يحيى بن علي، أبو زكريا الخطيب التبرِيزي (ت: ٥٥٢هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف- بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٧٢- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: محمد بن عبدالله، جمال الدين ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. طه محسن، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٧٣- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، أبو الحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار ابن حزم، ودار الصميعي، ط/٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٧٤- طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد، ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

٧٥- طبقات الشافعية: عبد الرحيم بن الحسن، جمال الدينالاسنوي(ت: ٧٧٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٧٦- طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط/٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٧٧- طبقات الفقهاء الشافعية : عثمان بن عبد الرحمن، ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الاسلامية، ط/١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٧٨- طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٧٩- طبقات النَّحْويين واللغويين: محمد بن الحسن، أبو بكر الزبيدي (ت: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف- القاهرة، ط/٢، ١٩٨٤م.

٨٠- العزيز شرح الوجيز: عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت: ٦٢٣هـ)، دار الكتب العلمية- بيت، ط/١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٨١- عقود الزبرجد في اعراب الحديث النبوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: د. سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٨٢- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي = حاشية الشهاب: أحمد بن محمد، الشهاب الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار الطباعة العامرة- القاهرة، ١٢٨٣هـ.

٨٣- غاية النهاية في طبقات القراء: محمد بن محمد، ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، د.ت.

٨٤- فتاوى السبكي: علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، اعتنى به: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٨٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، اعتنى به: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة- الرياض، ط/١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٨٦- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: (محمد) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، باعتناء: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط/٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٨٧- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب، مجد الدين الفيروزآبادي(ت: ٨١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي- بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧.

٨٨- الكتاب: عمرو بن عثمان، أبو بشر سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب- بيروت، ط/٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣.

٨٩- الكتاب: عمرو بن عثمان، أبو بشر سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق:هرتويغدرنبُرغ، باريس (ج١)، ١٨٨١م، (ج٢)، ١٨٨٥م.

٩٠- كتاب الشعر (شرح الأبيات المشكلة الإعراب): الحسن بن أحمد، أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٩١- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب بن أبي العز بن رشيد، منتجب الدين الهمذاني (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان- المدينة المنورة، ط/١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٩٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر، جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيٌ: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان- الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٩٣- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: علي بن الحسين، جامع العلوم الأَصفهاني (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٩٤- كفاية النبيه شرح التنبيه: أحمد بن محمد، نجم الدين ابن الرفعة (ت: ٧١٠هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ٢٠٠٩م.

٩٥- الكوكب الدُّريّ فيما يتخرج على الاصول النحوية من الفروع الفقهية: عبد الرحيم الإسنوي(ت: ٧٧٢هـ)، تحقيق: د. محمد حسن عواد، دار عمار- عمان، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٩٦- اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي، ابن عادل الحنبلي (ت: ٨٨٠هـ)، تحقيق: جماعة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٩٧- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ: تقي الدين محمد بن محمد، ابن فهد المكي (ت: ٨٧١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، د.ت.

٩٨- لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف: أحمد بن عبد الحليم، أبو العباس تقي الدين ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد الجزائري، دار الراية- الرياض، ط/١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٩٩- مأخذ الضبط فيما يتعلق باعتراض الشرط على الشرط: حسن بن ابراهيم الزيلعي الجبرتي (ت: ١١٨٨هـ)، تحقيق: وليد محمد السراقبي، نشر في مجلة عالم الكتب، مج: ١٦، ع: ٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٠٠- المباحث المرضية المتعلقة بـــ(من) الشرطية: عبدالله بن يوسف، جمال الدين ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار البشائر- بيروت، ط/٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٠١- المسائل البصريات: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد الشاطر، مطبعة المدني- جدة، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٠٢- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين عبدالله السنكاوي، مطبعة العاني- بغداد، ١٩٨٣م.

١٠٣- المسند: أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٠٤- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر- دمشق، ط/١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠٥- معاني القرآن: سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: د.هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

١٠٦- معجم شيوخ التاج السبكي: تخريج محمد بن يحيى، ابن سعد المقدسي (ت: ٧٥٩هـ)، تحقيق: الحسن بن محمد آيت بلعيد، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٠٧- المغني: عبدالله بن أحمد، موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب- الرياض، ط/٥، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٠٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبدالله بن يوسف، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله، دار الفكر- بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٠٩- المقاصد النحوية في شرح شواهد الشروح الألفية: محمود بن أحمد، بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١١٠- المهذب في فقه الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي، أبو اسحاق الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، تحقيق: د. محمد الزحيلي، دار القلم- دمشق، والدار الشامية- بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١١١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي، جمال الدين الأتابكي(ت: ٨٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١١٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: عطية عامر، المطبعة الكاثوليكية- بيروت، ١٩٦٣.

١١٣- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب: أحمد بن المقري التلمساني (ت: ١٠٣٨هـ)، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر- بيروت، ٢٠٠٤م.

١١٤- نكت الهِميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١١٥- نهاية المطلب في دراية المذهب: عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨هـ) ، تحقيّ: أ. د. عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج- جدة، ط/١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١١٦- نيل العلا في العطف بـــ(لا): علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. خالد عبد الكريم جمعة، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج: ٣٠، ج: ١، جمادى الاولى- شوال ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١١٧- الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١١٨- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، المعهد الالماني للأبحاث الشرقية ، بيروت، ٢٠٠٩.

١١٩- الوجيز: محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، مطبعة محمد أفندي مصطفى، ١٣١٨هـ.

١٢٠- الوسيط في المذهب: محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: أبو عمر الحسيني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٢١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد، شمس الدين ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط/٤، ٢٠٠٥م.

The clarification of the connection rule in the interruption of the condition over another one

Composed by Al_Imam: Taki Al_Deen Abi Al_Hasan Ali Bin Abdulkafi Al_Subaki (D. 756 A. H.)

Verification and study:

A.P. Dr. Yusif Khalaf Mahal

The Head of Arabic Department – Arts College – Iraqia University

Abstract

One of the Arabic structures that linguists expressed is:

this structure is called ,the interruption of the condition over another one. Taki Al_Deen strived to collect the evidences of this Quranic, poetic and jurisprudent issue, and made a verification in his authorized book which titled as " The clarification of the connection rule in the interruption of the condition over another one".

The significance of this book lies in two important matters:

First: this book is considered as the pioneer in the issue of the interruption of the condition over another one. Chronologically, it is the first printed authorized book in this issue.

Second: this book gave a value to Taki Al_Deen Al_Subaki in Arabic sciences, particularly the grammar and the study of its details. Scientifically, the verifier arranged the book under two written copies including a study section to express the grammatical personality of Taki Al_Deen Al_Subaki and the value of this book for the Arabian libraries.

With Allah blessings

دلالة التشديد، والجمع على المبالغة في قراءات "حلِّ الشاطبية"

لعبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي (ت٨٩٣هـ)

م .د. حقي إسماعيل محمود
الجامعة العراقية

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي العلم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وتعلم.

وبعد:

فتُعدُّ القراءات القرآنية مصدرا أصيلا من مصادر اللغة العربية؛ لأنها من أوثق الشواهد وأغناها، بل هي المرآة العاكسة التي عكست لنا الواقع اللغوي في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده.

ولقد نالت القراءات القرآنية عناية فائقة من لدن المسلمين قراءة وحفظا، وتوجيها، وغير ذلك.

ومن صور التوجيه للقراءات القرآنية التي لفتت أنظار الدارسين إليها في كثير من الظواهر اللغوية المبالغة.

وفي بحثي هذا درست (دلالة التشديد، والجمع على المبالغة في قراءات "حلِّ الشاطبية" / لعبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي – ت٨٩٣هـ –).

وقسمت عملي في هذا البحث بعد المقدمة والتمهيد على مبحثين:

المبحث الأول: بينت فيه دلالة التشديد على المبالغة في إحدى القراءتين.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أن لا تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد.

المطلب الثاني: أن تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد غير معنى التشديد.

المطلب الثالث: أن يدل معنى إحدى القراءتين أو كليهما على الكثرة والمبالغة.

المبحث الثاني: بينت فيه دلالة على المبالغة .

وبعد، فلا بد لي من القول: إن عملي هذا من جهد البشر الذي يعتريه الخطأ والنقصان، فإن أصبت فيه فهو من الله، وإن أخطأت فمني أو من الشيطان.

التمهيد:

اختلفت عبارة القدماء في تحديد مفهوم المبالغة؛ للوفاء بحق المعنى أو للوصول به إلى أقصى غاياته.

فتحدث عن المبالغة ابن قتيبة في باب الاستعارة بعد قوله تعالى:﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ (١)، فقال: ((تقول العربُ إذا أرادتَ تعظيم مهلكِ رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عامّ النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسفَ القمرُ لفقده، وبكْته الريحُ والبرق والسماء والأرض.

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شمِلت وعمَّت. وليس بكذب؛ لأنهم جميعا متواطِئون عليه، والسامعُ له يعرف مذهب القائل فيه))(٢).

وعرَّفها العلوي كما في مصطلح علماء البيان فقال: ((أن تُثْبِتَ للشيء وصفا من الأوصاف تقصد فيه الزيادة على غيره، إمَّا على جهة الإمكان، أو التعذّر، أو الاستحالة، فقوله: أن تَثبت للشيء وصفا من الأوصاف، عامّ يندرج فيه ما فيه مبالغة، وما ليس فيه مبالغة، وقوله: تقصد فيه الزيادة على غيره، يخرج عنه ما ليس كذلك، فإن حقيقة المبالغة الزيادة لامحالة، وقوله: وصفا من الأوصاف، عام في المدح والذم، والحمد، والشكر، وسائر الأوصاف التي يمكن فيها الزيادة، وقوله: إمَّا على جهة الإمكان، أو التعذر، أو الاستحالة، يشمل أنواع المبالغة؛ لأن ما ذكرناه

---

(١) – سورة الدخان، الآية (٢٩).

(٢) – تأويل مشكل القرآن – لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه فهارسه: إبراهيم شمس الدين ،ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م، (ص١٠٧).

يقال له مبالغة إذا كان يصح وقوعه، أو يكون متعــذرا مــع إمكانـــه، أو مستحيلا لا يمكن وقوعه فكلُّه معدود في المبالغة))[١].

وللبلاغيين والنقاد في المبالغة ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أنها غير معدودة من محاسن الكلام، ولا من فضـــائله؛ لأن خير الكلام ما خرج مخرج الحقّ وجاء على منهاج الصدق من غيــر إفراط ولا تفريط، والمبالغة لا تخلو عن ذلــك كمــا جــاء فــي أشــعار المتأخرين من الإغراء والغُلُوّ.

المذهب الثاني: أنها من أجل المقاصد في الفصـــاحة، وأعظمهـــا فـــي البراعة، ومن أجلها نشأت المحاسنُ في المعاني الشعرية؛ لأن خير الشعر أكذَبَهُ، وأفضل الكلام ما بُولِغَ فيه.

المذهب الثالث: أنها فن من فنون الكلام ونوع من محاســنه إذا كانـــت باعتدال وبدون إسراف[٢].

---

(١) – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق – ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت٧٤٥هــ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة١٤١٥هــ – ١٩٩٥م، (ص٤٥٥). وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن – لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هــ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هــ – ١٩٨٨م، (٣١٣/١).

١- ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه – لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هــ)، تحقيق: محمد قرقزان، ط١، دار المعرفة (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هــ – ١٩٨٨م، (٦٤٩/١-٦٥٢). وينظر: الطراز – ليحيى بن حمزة العلوي(ص٤٥٦-٤٥٧)، والمطول شرح تلخيص مفتاح العلوم – لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هــ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان، سنة ١٤٢٨هــ – ٢٠٠٧م)، (ص٦٦٥).

ومال أهل التحقيق من علماء البيان إلى المذهب الثالث؛ لأن المبالغة في أعلى مراتب علم البيان وجاء القرآن الكريم مستعملا لها في أكثر أحواله(١)، ولو بَطَلَتِ المبالغة، لبَطَلَ التشبيه، وعيبت الاستعارة، إلى كثير من محاسن الكلام(٢).

أمَّا توجيه القراءات القرآنية فقد عني منذ وقت مبكر بالمبالغة، فتغاير صيغ الكلمات المفردة بأن يعدل عن الأصل فيها للدلالة على كبر المعنى أو تكثيره، وقد بني هذا في كثير من صوره على ما هو متعارف من أن الزيادة في المبنى تدل على زيادة المعنى، وذلك ضرب من ضروب البلاغة ذكره اللغويون من سيبويه (ت١٨٠هـ)، ثم ترادف عليه قوم من البلاغيين منهم: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٦هـ)، وابن الإصبع المصري(ت٦٥٤هـ)،وغيرهم.

فلذلك يُعدُّ توجيه القراءات القرآنية من البيئات التي شاركت في بحث الدلالة على ملامحها العامة، ومحاولة تطبيقها بوجه من الوجوه على نظائرها القرآنية.

المبحث الأول

دلالة التشديد على المبالغة في إحدى القراءتين.

المطلب الأول: أن لا تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد:

يعد قراءة اللفظ بالتخفيف تارة وبالتشديد تارة أخرى صورة من صور المبالغة التي تفشت في القراءات القرآنية؛ لغرض الدلالة على تكثير المعنى أو المبالغة فيه، بيد أن العيني أكتفى بمجرد القول في توجيه قراءة التشديد والتخفيف بأنهما بمعنى واحد ، دون أن يحلل ذلك ، أو يربطه

(١) – ينظر: الطراز – ليحيى بن حمزة العلوي(ص٤٥٧).

(٢) – ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه – لابن رشيق القيرواني(١/٦٥٢).

بسياقه ومقامه، ولم أجد سوى قراءة واحدة في حلِّ الشاطبية[1] على ذلك، وهي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة(**يُغَشِّي**) بفتح الغين وتشديد الشين، والباقون(**يُغْشِي**) بسكون الغين وتخفيف الشين[3].

وجه العيني قراءة التشديد بأنها من: التغشية، وقراءة التخفيف من: الإغشاء، ومعنى القراءتين واحد[4].

---

(١) – حل الشاطبية– للعيني الحنفي المتوفى سنة (٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: حقي إسماعيل محمود السامرائي– أطروحة دكتوراه على الآلة الطابعة، مقدمة إلى جامعة الإسلامية– بغداد/ كلية الآداب– قسم اللغة العربية، سنة ١٤٢٠هـ–٢٠٠٩م.

(٢) – سورة الأعراف، الآية (٥٤).

(٣) – ينظر: التبصرة في القراءات السبع– لأبي محمد مكي بن أَبي طالب(ت٤٣٧هـ)– تحقيق: د. محمد غوث الندوي– ط٢، الدار السفلية، سنة ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، (ص٥١٠)، وجامع البيان في القراءات السبع المشهورة– لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ)– تحقيق: محمد صدوق الجزائري– ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م،(ص٥١٣)، وغيث النفع في القراءات السبع– لعلي النّوري بن محمد السفاقسي (ت١١١٨هـ)– تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي– ط١، دار الكتب العلمية(بيروت– لبنان)، سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م،(ص٢٤١).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٤٠٦).

وهذا ما ذهب إليه الأزهري[١]، وابن خالويه[٢]، بينما يرى مكي أنهما لغتان من: أغْشَى وغَشَّي[٣].

لكن القراءتين ليسا بمعنى واحد فقراءة التشديد أبلغ في الدلالة على التكرير والتكثير؛ لأن الفعل(يُغَشِّي) يتردد ويتكرر في كل يوم وليلة غير اليوم الآخر وغير الليلة الأخرى، فالتغشية مكررة مردودة لمجيئها يوما بعد يوم، وليلة بعد ليلة، فشدد الفعل لمطابقة المعنى[٤].

المطلب الثاني: أن تختص قراءة التخفيف بمعنى جديد غير معنى التشديد:

أي: أن قراءة التخفيف تنفرد بمعنى جديد غير الذي فهم من قراءة التشديد، ومن أمثلة ذلك:

١- قال تعالى: ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾[٥].

---

(١) - ينظر: معاني القراءات- لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي، ط١، دار المعارف، سنة١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، (٤٠٨/١).

(٢) - ينظر: - الحجة في القراءات السبع- لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)- تحقيق: أحمد فريد المزيدي- طـ١، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،(ص٨٥).

(٣) - ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- لأبي محمد مكي بن أبي بكر طالب القيسي(ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد مهدلي، ط١، بيروت- لبنان، سنة٢٠١١م،(ص٣٢٥).

(٤) - ينظر: الحجة- لابن خالويه (ص٨٥)، والكشف- لمكي(ص٣٢٥)، وحجة القراءات- لأبي زرعة عبد الرحمن ابن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني- طـ٥، مؤسسة الرسالة(بيروت،- لبنان)، سنة١٤٢٢ه-٢٠٠١م،(ص٢٨٤).

(٥) - سورة البقرة، الآية (١٠).

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي(**يَكْذِبُونَ**) بفتح الياء وإسكان الكاف وتخفيف الذال، والباقون(**يُكَذِّبُونَ**) بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال[1].

وجه العيني قراءة التخفيف على أنها من: الكذب؛ لإخبار الله تعالى عن كذبهم بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، وأمَّا قراءة التشديد على أنها من: التكذيب؛ لتكذيبهم الرسل، ولأنه أبلغ، إذ كلُّ مُكَذِب للرسل كاذب[3].

أي: ليس كلّ كاذب مكذِّبا، لأنه يجوز أن يَكْذِبَ الإنسان و لا يُكَذِّب أحدا[4].

٢- قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾[5].

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص (**يَطْهُرْنَ**) بإسكان الطاء، وضم الهاء وتخفيفهما، والباقون(**يَطَّهَّرْنَ**) بفتح الطاء والهاء مع تشديدهما[6].

---

(١) – ينظر: التبصرة– لمكي(٤١٨)، والاكتفاء– في القراءات السبع– لأَبي الطاهر إسماعيل بن خلف (ت٤٥٥هـ)– تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّامن – طـ١، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع(سورية– دمشق) ،سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م،(ص٧٥)، والإقناع في القراءات السبع – لأبي جعفر أَحمد بن علي بن أَحمد بن خلف ابن الباذش الأنصاري (ت٥٤٠هـ) – حققه وقدم له: د. عبد المجيد قطامش– طـ١، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٣هـ، (٢/٥٩٧).

(٢) – سورة البقرة، الآية (٨).

(٣) – ينظر: حل الشاطبية (ص٢٥٩).

(٤) – ينظر: شرح الهداية– لأَبي العباس المهدوي(ت٤٤٠هـ)– تحقيق ودراسة: د. حازم سعيد– طـ١، دار عمار– عمان، سنة١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م،(ص٣٤٤).

(٥) – سورة البقرة، من الآية (٢٢٢).

(٦) – ينظر: السبعة في القراءات– لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد(ت٣٢٤هـ)– تحقيق: د. شوقي ضيف– طـ٢، دار المعارف– مصر،=

فقراءة التشديد بمعنى: يغتسلن بالماء، والتخفيف بمعنى: حتى ينقطع عنهن الدم،

هذا ما ذكره العيني في توجيهه للقراءتين[١].

والذي يبدو أن كل قراءة تعطي جانبا من الحكم الشرعي، ولا يتم الحكم إلا بهما؛ لأنه لا يباح وطء الحائض إلا بعد تحقق الأمرين المفهومين من القراءتين، وهما: انقطاع دم الحيض، والاغتسال بعد الانقطاع[٢].

٣- قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾[٣].

=(ص١٨٢)، جامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٢١)، والوجيز في شرح قراءات القَرَأةِ الثمانيةِ أَئمة الأمصار الخمسة- لأبي علي بن الحسن بن علي الأهوازي(ت٤٤٦هـ)- حققه وعلق عليه:د.دريد حسن أحمد-ط١، دار الغرب الإسلامي- بيروت، سنة٢٠٠٢م،(ص١٣٨- ١٣٩).

(١) - ينظر: حل الشاطبية (ص٢٨٨).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد- تصنيف: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)- تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي- ط٢، دار المأمون للتراث(دمشق، بيروت)، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٢/١٤٥- ١٤٧)، والحجة- لابن خالويه (ص٤٣)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص١٣٥)، والموضح في وجوه القراءات وعللها- لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم(ت٥٦٥هـ)- تحقيق ودراسة: د.عمر الكبيسي-ط١، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، (١/٣٢٦).

(٣) - سورة آل عمران، الآية (١٢٤).

قرأ ابن عامر(**مُنَزَّلِينَ**) بفتح النون وتشديد الزاي، والباقون(**مُنْزَلِينَ**) بسكون النون وتخفيف الزاي[١].

وجه العيني قراءة التشديد بأنها من: التنزيل، وقراءة التخفيف من: الإنزال ، وهما لغتان[٢].

وهذا ما ذهب إليه مكي[٣]، والمهدوي[٤]، وأبو زرعة[٥]، بينما يرى الأزهري أنهما لغتان بمعنى واحد[٦].

إن القراءتين ليسا بمعنى واحد؛ لأن التشديد يدل على تكرير الفعل ومداومته ، والتكرير يدل على المبالغة[٧]، وبناء(**فَعَّلَ**) لا يخلو من معنى

(١) – ينظر: التبصرة– لمكي(ص٤٦٤)، والتيسير في القراءات السبع– لأبي عمرو عثمان بن سعيد(ت٤٤٤هـ)،عني بتصحيحه:أوتويرتزل–ط٢،دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، سنة١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م،(ص٧٥)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات– لأَحمد بن محمد البّنا(ت١١١٧هـ)– حققه وقدم له: د. شعبان محمد إسماعيل– طـ١، عالم الكتب– بيروت، سنة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م،(٤٧٨/١).

(٢) – ينظر: حل الشاطبية (ص٣٢٤).

(٣) – ينظر: الكشف(ص٢٤٠).

(٤) – ينظر: شرح الهداية (ص٤٢٠).

(٥) – ينظر: حجة القراءات(ص١٧٢).

(٦) – ينظر: معاني القراءات(٢٧٢/١).

(٧) – الحجة – لابن خالويه(ص٥٥). والكشف– لمكي(ص٢٤٠). والموضح– لابن أبي مريم(٣٨٢/١).

المبالغة أينما وقع[١]، أو في الغالب[٢].

٤- قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾[٣].

قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة(**عَقَدْتُّمُ**) بتخفيف القاف، والباقون(**عَقَّدْتُّمُ**) بتشديدها[٤].

وجه العيني قراءة التشديد على إرادة التوكيد، والتخفيف على أنه من: عقد إذا قصد ونوى[٥].

قال مكي: فحجة ((من شدد أنه أراد تكثير الفعل على معنى: عقد بعد عقد، أو يكون أراد تكثير العاقدين للأيمان بدلالة قوله: ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم ﴾ فخاطب جماعة، أو يكون شدد لوقوع لفظ الأيمان بالجمع بعده، فكأنه عقد يمين بعد يمين، فالتشديد يدل على كثرة الأيمان، ...وحجة من خففه أنه أراد به عقد مرة واحدة؛ لأن من حلف مرة واحدة لزمه البر أو الكفارة ... وإذا لزمت الكفارة في اليمين الواحدة كانت في

(١) - ينظر: الموضح- لابن أبي مريم (٧٠٤/٢)، والمهذب في علم التصريف- إعداد: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، طبعته: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /جامعة بغداد- بيت الحكمة، (ص٩٢- ٩٣).

(٢) - ينظر: إبراز المعاني من حرز الأَماني في القراءات السبع- لأَبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم (ت٦٦٥هـ)- تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوه عوض- مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، (ص٣٣٤)، والمهذب في علم التصريف(ص٩٣).

(٣) - سورة المائدة، من الآية (٨٩).

(٤) - ينظر: التبصرة- لمكي(ص٤٨٧)، جامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٨٥)، والاقناع- لابن الباذش(٦٣٥/٢).

(٥) - ينظر: حل الشاطبية (ص٣٦٧).

الأيمان المكررة على شيء بعينه ألزم وآكد، فالتخفيف فيه إلزام الكفـــارة، وإن لم يكرر، وفيه رفع الإشكال، فالتشديد فيه إلزام الحالفين الكفارة على عددهم، وفيه إيهام ترك الكفارة عمن لم يكرر))[١].

ويبدو أن قراءة التشديد أخلصت الفعل لمعنى المبالغة في عقد اليمين لا باعتبار تكريره، وإنما باعتبار موافقة القلب اللسان[٢].

٥- قال تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ ﴾[٣].

قرأ نافع(**وَخَرَّقُوا**) بتشديد الراء، والباقون(**وَخَرَقُوا**) بتخفيفها[٤].

والقراءتان لغتان ، بمعنى: افتروا واختلقوا، لكن في التشديد معنى التكثير، هذا ما ذكره العيني في توجيه القراءتين[٥].

بينما يرى الأزهري[٦]، ومكي[٧]، والمهدوي[٨]، وابن أبي مريم[٩] إلـــى إلى أن القراءتين بمعنى واحد.

لكن تبقى قراءة التشديد تدل على معنى التكثير، وبنـــاء (فَعَّــلَ) مشـــددا يختص بالكثرة؛ لأن الفاعلين لهذا الفعل كثير، فـــإن المشـــركين جعلـــوا الملائكة بنات الله، واليهود جعلوا عزيرا ابـــن الله، والنصـــارى جعلـــوا

(١) – الكشف(ص٢٨٧– ٢٨٨).

(٢) – ينظر: معاني القراءات– للأزهري(١/٣٣٨)، الحجة– لابن خالويه(ص٧٠)، وحجة القراءات – لأبي زرعة (ص٢٣٤).

(٣) – سورة الأنعام، من الآية (١٠٠).

(٤) – ينظر: السبعة – لابن مجاهد(ص٢٦٤)، والتبصرة– لمكي(٥٠٠)، والتيسير– للداني(ص٨٧).

(٥) – ينظر: حل الشاطبية(ص٣٨٨).

(٦) – ينظر: معاني القراءات(١/٣٦٧).

(٧) – ينظر: الكشف(ص٣٠٨).

(٨) – ينظر: شرح الهداية (ص٤٧٦).

(٩) – ينظر: الموضح(١/٤٩٠).

المسيح ابن الله، وهذا كله كذب وافتراء، فكثر ذلك من كفرهم، فشدد الفعل لمطابقة المعنى، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا[١].

٦- قال تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[٢].

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم(**يثْبِت**) بإسكان الثاء وتخفيف البـــاء، والباقون (**يُثَبِّتَ**) بفتح الثاء وتشديد الباء[٣].

قال العيني: قراءة التخفيف من(أَثْـــبَتَ)، والتشديد من(ثـــبَّـــت)، وهمـــا لغتان[٤].

ذهب الأزهري[٥]، والمهدوي[٦] إلى أن المعنى واحد في القراءتين، أي: أي: يمحو الله ما يشاء مما يكتبه الحفظة على العباد، ويثبت ما يشاء إبقاءه في الكتاب.

بينما يرى مكي[٧]، وأبو زرعة[٨]، وابن أبي مريم[٩] أن القراءتين لغتـــان لغتان بمعنى واحد.

لكن في قراءة التشديد معنى التأكيد والتكرير؛ لأن بناء(فَعَّلَ) لا يخلو من معنى المبالغة والتكثير[١٠].

---

(١) – ينظر: الحجة- لابن خالويه(ص٧٩)، ومعاني القراءات- للأزهري(١/٣٧٦). والكشف- لمكي(ص٣٠٨).

(٢) – سورة الرعد، الآية (٣٩).

(٣) – ينظر: التبصرة- لمكي(ص٥٥٧)، التيسير- للداني(ص١٠٩)، وغيث النفع- للسفاقسي(ص٣٣٩).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٤٨١).

(٥) – ينظر: معاني القراءات(٣/٥٨).

(٦) – ينظر: شرح الهداية (ص٥٥٩).

(٧) – ينظر: الكشف(ص٣٩٩).

(٨) – ينظر: حجة القراءات(ص٣٧٤).

(٩) – ينظر: الموضح(٢/٧٠٤).

(١٠) ينظر: الكشف- لمكي(ص٣٩٩)، والموضح- لابن أبي مريم(٢/٧٠٤).

٧- قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدًا ۝ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ۝ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝ ﴾[١].

قرأ أبو عمرو، وحمزة، وابن عامر، وشعبة (**يَـنْـفَـطِرْنَ**) بكسر الطاء وتخفيفها، وبنون ساكنة بعد الياء، وباقي السبعة (**يَـتَفَـطَّرْنَ**) بفتح الطاء وتشديدها، وبتاء بعد الياء[٢].

فقراءة التخفيف من(انْـفَـطَـرَ)،والتشديد من(تَـفَـطَّـرَ) وفيها معنى التكثير والمبالغة، هذا ما ذكره العيني في توجيههما[٣].

ذهب ابن خالويه إلى أن القراءتين فصيحتان، معناهما: التشقق[٤].

لكن قراءة التشديد من (تَفَطَّرَ) وهو مطاوع (فَطَّرَ) فيها معنى التكثير والمبالغة، وكذلك مطاوعه، وكثرة الفعل استعظاما لافترائهم لما قالوا: إن لله ولدا، فناسب ذلك تشديد الفعل لمطابقة المعنى[٥].

٨- قال تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[٦].

---

(١) - سورة مريم، من الآية (٨٨- ٩٠).

(٢) - ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٤١٢)، المبسوط في القراءات العشر- لأبي بكر أَحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني النيسابوري (ت٣٨١هـ)- تحقيق: جمال الدين محمد شرف- دار الصحابة للتراث- طنطا،(ص١٧٤)، والاكتفاء - لأَبي الطاهر(ص١٩٥).

(٣) - ينظر: حل الشاطبية (ص٥٣٢- ٥٣٣).

(٤) - ينظر: الحجة (ص١٤٣).

(٥) - ينظر: الحجة - لأبي علي الفارسي(٣/٥٠٩- ٥١٠)، والكشف- لمكي(ص٤٥٢)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٤٤٨- ٤٤٩)، والموضح- لابن أبي مريم(٢/٨٢٦).

(٦) - سورة النور، الآية (١).

قرأ أبو عمرو، وابن كثير (**وَفَرَّضْنَاهَا**) بتشديد الراء، والباقون(**وَفَرَضنَاهَا**) بتخفيفها[١].

فوجه العيني قراءة التخفيف بمعنى: أوجبنا، وقراءة التشديد فيها معنى تأكيد الوجوب، أو تكثير الأحكام[٢].

أي: أنزلنا منها فرضا بعد فرض، أو فرضناها عليكم وعلى من بعدكم، فلما كثرت الأحكام شدد الفعل[٣].

٩- قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ** ﴾[٤].

جاء في التفسير أن النبي(ﷺ) أسر إلى حفصة شيئا فحدثت به غيرها فطلقها مجازاة على بعضه وأمر بمراجعتها، وقيل: عاتبها ولم يطلقها[٥].

---

(١) - ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص١٨٢)، جامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٢١)، والوجيز- للأهوازي(ص١٣٨- ١٣٩).

(٢) - ينظر: حل الشاطبية (ص٥٦٩).

(٣) - ينظر: معاني القراءات- للأزهري(٢/٢٠١)، والحجة- لأبي علي الفارسي(٤/٤٢)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٤٩٤)..

(٤) - سورة التحريم، الآية (٣).

(٥) - ينظر: البحر المحيط في التفسير- لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)- دار الفكر (بيروت، لبنان)، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م،(٨/٢٨٦). والدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون- لأبي العباس يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسَّمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)- تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ود. جاد مخلوف جاد، ود. زكريا عبد المجيد النوتي- ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م،(٦/٣٣٥).

قرأ الكسائي(**عَـرَفَ**) بتخفيف الراء، والباقون(**عَـرَّفَ**) بتشديدها[١].

فقراءة التخفيف بمعنى: جازى، من قولهم للمسيء: ألا عرفت لـك؟ أي: أجازيك، وقراءة التشديد بمعنى: أعلم ببعض معايبه وتغافل عـن بعـض إحساننا، هذا ما وجهه العيني للقراءتين[٢].

فعلى قراءة التخفيف أن النبي(ﷺ) قد عَرَفَ كـل مـا أسَـرَّه لحفصـة، والإعراض لا يكون إلا عن ما عرفه، فجازاها بالطلاق.

وقراءة التشديد فمعناها: خَبَّرَ بعضه، أي: عَرَّفَ بعضه حفصة، وأعرض عن بعض، أي: عرفها بعض ما أفشت من الخبـر علـى وجـه التكـرم والإغضاء[٣].

١٠- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [٤].

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي(**فَعَدَلَكَ**) بتخفيف الدال، والباقون(**فَعَدَّلَكَ**) بتشديدها[٥].

فعلى قراءة التخفيف يكون المعنى: صرفك عن صورة سائر الحيوانـات إلى أحسن صورة، وعلى قراءة التشديد يكـون المعنـى: قوَّمـك، مـن: التَّعديل، هذا ما ذكره العيني في توجيهه للقراءتين[٦].

---

(١) - ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٦٤٠)، والتبصرة- لمكي(ص٧٠٢)، وجامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٧٤٩).

(٢) - ينظر: حل الشاطبية (ص٧٢٧).

(٣) - ينظر: معاني القراءات- للأزهري(٣/٧٦)، والحجة- لأبي علي الفارسي(٤/٤٥٠-٤٥١)، والكشف- لمكي(ص٦٤٠- ٦٤١)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٧١٣).

(٤) - سورة الانفطار، الآية (٧).

(٥) - ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٦٧٤)، والتبصرة- لمكي(ص٧٢٢)، والاكتفاء- لأبي طاهر(ص٣٣٢).

(٦) - ينظر: حل الشاطبية (ص٧٥٦).

فمعنى قراءة التخفيف: عَدَلَ بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة، متناسبها، فلا تفاوت فيها، وقراءة التشديد عَدَّلَ خلقك، فأخرجك في أحسن تقويم[1].

المطلب الثالث: أن يدل معنى إحدى القراءتين أو كليهما على الكثرة والمبالغة:

أي: أن تكون اللفظة التي جاءت القراءة عليها تحمل معنى الكثرة والعظم، ولم أجد سوى قراءتين، وهما:

١- قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾[2].

قرأ حمزة، والكسائي(**كَثِيْرٌ**) بالثاء المثلثة، والباقون(**كَبِيْرٌ**) بالباء المنقوطة[3].

فوجه العيني قراءة(**كَبِيْرٌ**) من: الكِبَر، وقراءة(**كَثِيْرٌ**) من: الكثرة، وهي إلقاء العداوة والبغضاء والصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة[4].

فوصف الإثم بالكثرة في قراءة حمزة، والكسائي((إمّا باعتبار الآثمين فكأنه قيل: فيه للناس آثام، أي: أكُلُّ واحد من متعاطيها آثم؟ أو باعتبار ما يترتب على شربها من توالي العقاب وتضعيفه، فناسب أن ينعت بالكثرة، أو ما يترتب على شربها مما يصدر من شاربها من الأفعال والأقوال المحرمة، أو باعتبار من زاولها من لدن كانت إلى أن بيعت، وشربت، فقد لعن رسول الله (ﷺ) الخمر، ولعن معها عشرة، بائعها، ومبتاعها، والمشتراة له، وعاصرها،ومعتصرها، والمعصورة له، وساقيها، وشاربها،

---

(١) - ينظر: معاني القراءات- للأزهري(٣/١٢٦)، والحجة- لأبي علي الفارسي(٤/٥٢٥)، والكشف(ص٦٧٠)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٧٥٣).

(٢) - سورة البقرة، من الآية (٢١٩).

(٣)- ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص١٨٢)، وجامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٢١)، وإتحاف فضلاء البشر- للبنا(١/٤٣٧).

(٤)- ينظر: حل الشاطبية (ص٢٨٧).

وحاملها، والمحمولة له، وآكل ثمنها، فناسب وصف الإثم بالكثرة بهذا الاعتبار))[1].

أما قراءة الباقين بالباء، فمن: الكِبَر على معنى العِظَم، أي: فيهما إثم عظيم[2]، أي: كلاهما يدل على معنى مختلف.

٢- قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[3].

قرأ عاصم (**كَبِيْراً**) بالباء المنقوطة، والباقون(**كَثِيْراً**) بالثاء المثلثة[4].

فوجه العيني قراءة عاصم، بمعنى: عظيما، وقراءة الباقين بمعنى: مرة بعد أُخرى، أي: يلعنهم مرة بعد مرة[5].

بينما ذهب الأزهري[6]، وأبو علي الفارسي[7]، ومكي[8]، والمهدوي[9]، والمهدوي[9]، وأبو زرعة[10] إلى أن معنى القراءتين متقارب، أو المعنى واحد.

لكن ابن أبي مريم يرى أن لكل قراءة دلالة تختلف عن الأخرى، فقراءة عاصم (**كَبِيْراً**) بالباء، لأنه أراد لعنا كبيرا؛ لأن الكِبَرَ والعِظَمَ في معنى واحد، وقيل: بل أراد بالكبر أنه لا ينقطع.

---

(١) – البحر المحيط- لأبي حيان(٢/١٦٧)، وينظر: الدر المصون- للسمين الحلبي(١/٥٣٧).

(٢) – ينظر: الكشف- لمكي(ص١٩١).

(٣) – سورة الأحزاب، الآية (٦٨).

(٤) – ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٥٢٣)، والتبصرة- لمكي(ص٦٤٣)، والاكتفاء- لأبي طاهر(٢٤٧).

(٥) – ينظر: حل الشاطبية (ص٦٢٩).

(٦) – ينظر: معاني القراءات(٢/٢٨٦).

(٧) – ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤/١٨١).

(٨) – ينظر: الكشف(ص٥٣٨).

(٩) – ينظر: شرح الهداية (ص٦٦٦).

(١٠) – ينظر: حجة القراءات(ص٥٨٠).

وقراءة الباقين(**كَثِيْراً**) بالثاء، لأنه أراد تكرُّرَ اللعنِ، فاطلق لفظ الكثرة[1].

المبحث الثاني

دلالة الجمع على المبالغة.

من مظاهر تعدد القراءات أن القراءة ترد بصيغة الإفراد وتأتي بصيغة الجمع ، ومما لاشك فيه أن لكل قراءة دلالة تختلف عن الأخرى، فقراءة الجمع تدل على التكثير والمبالغة موازنة بقراءة الإفراد، علما أن قراءة الإفراد كثيرا ما تدل على معنى الجمع؛ لأنها اسم جنس.

لكن قراءة الجمع تبقى أكثر صراحة في الدلالة على التكثير والمبالغة والشمول، ومن أمثلة ذلك:

١- قال تعالى: ﴿ **بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾[2].

قرأ نافع (**خَطِيْـئَاتُهُ**) بالجمع، والباقون(**خَطِيْئَتُهُ**) بالإفراد[3].

فعلى قراءة الإفراد أن المراد الشرك، أو اسم الجنس، وعلى قراءة الجمع بمعنى: الكبائر الموبقة، هذا ما وجه العيني به القراءتين[4].

فمن قرأ بالجمع حمله على المعنى، ومعناه الكثرة؛ لأن الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد إنما للأشياء؛ لأن الجسم لا يحيط بالجسم حتى يكون كثير الأجزاء، وكذلك معنى قوله: ﴿ **وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ** ﴾ ، أي: الكبائر، أي: أحاطت به كبائر ذنوبه.

---

(١) – ينظر: الموضح(٢/١٠٤٠).

(٢) – سورة البقرة، الآية (٨١).

(٣) – ينظر التبصرة– لمكي(ص٤٢٤)، والاكتفاء– لأبي طاهر(ص٧٨)، والاقناع– لابن الباذش(٢/٥٩٩).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٢٦٦).

وأما قراءة الإفراد فإن الخطيئة ليست بإنسان، فإذا لم تكن شخصا واشتملت على الإنسان جاز أن يقال: **(وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔاتُهُۥ)** ومعناه: الشرك الذي هو سيئة[1].

٢- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2].

قرأ ابن عامر، ونافع، وشعبة(**رِسَالَاتِهِ**) بالجمع وكسر التاء، والباقون(**رِسَالَتَهُ**) بالإفراد ونصب التاء[3].

فوجه العيني قراءة الجمع على أنه كل حكم رسالة، وقراءة الإفراد على أنها مصدر يصلح للقليل والكثير[4].

وهذا ما ذهب إليه مكي[5]، والمهدوي[6]، وأبو زرعة[7]، وابن أبي مريم[8] مريم[8] في توجيههم للقراءتين.

والذي يبدو أن قراءة الجمع تدل صراحة على التكثير والمبالغة والشمول أكثر من قراءة الإفراد؛ لأن لو((وضع موضع القراءة بالإفراد

---

(١) – ينظر: الحجة– لأبي علي الفارسي(١/٥٠١– ٥٠٦)، وحجة القراءات– لأبي زرعة(ص١٠٢)، والموضح– لابن أبي مريم(١/٢٨٣– ٢٨٤).

(٢) – سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٣) – ينظر: التبصرة– لمكي(ص٤٨٧)، وجامع البيان في القراءات السبع– للداني(ص٤٨٥)، والوجيز– للأهوازي(ص١٦٧).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٣٦٦).

(٥) – ينظر: الكشف(ص٢٨٦).

(٦) – ينظر: شرح الهداية (ص٤٥٨).

(٧) – ينظر: حجة القراءات(ص٢٣٢).

(٨) – ينظر: الموضح(١/٤٤٨).

الجمع، أو موضع الجمع الإفراد، لكان سائغا في العربية إلا أن لفظ الجمع في الموضع الذي يراد به الجمع أبين))[1].

٣- قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2].

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي(**كَلِمَتُ**) بالإفراد، والباقون(**كَلِمَاتُ**) بالجمع[3].

فقراءة الإفراد تفضي إلى معنى الجمع؛ لكونه مضافا، أو الكلمة بمعنى: الكلام، هذا ما ذكره العيني[4].

لكن قراءة الجمع أكثر صراحة في الدلالة على الجمع؛ لأن كلمات الله كثيرة، فلذلك جمع[5].

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[6].

---

(١) – الحجة- لأبي علي الفارسي(٤٢٩/٢).

(٢) – سورة الأنعام، الآية (١١٥).

(٣) – ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٢٦٦)، والتبصرة- لمكي(ص٥٠١- ٥٠٢)، والتيسير – للداني(ص٨٧).

(٤) – ينظر: حل الشاطبية (ص٣٩١).

(٥) – ينظر: الحجة- لأبي علي الفارسي(٥٣١/٢)، والكشف- لمكي(ص٣١٢)، وشرح الهداية- للمهدوي(ص٤٧٩).

(٦) – سورة التوبة، الآية (١٨).

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو(**مَسْجِدَ**) بالإفراد، والباقون (**مَسَاجِدَ**) بالجمع[١].

فقراءة الجمع يراد بها المساجد كلها، أما قراءة الإفراد فيراد بها المسجد الحرام، أو اسم الجنس الذي يفيد معنى الجمع، هذا ما ذكره العيني[٢]، وغيره من الموجهين للقراءات[٣].

ويبدو أن قراءة الجمع أعم وأكثر شمولا من قراءة الإفراد؛ لأنه أراد في الجمع ((المساجد كلها، إذ ليس للمشركين عمارة شيء من مساجد الله، ويقوي قراءة الجمع، أن من جمع دخل في قراءته المسجد الحرام وغيره.

ومن أفرد لم يدخل في قراءته شيء من المساجد، إلا المسجد الحرام، فالقراءة التي تجمع المسجد الحرام وغيره أعم))[٤].

٥- قال تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾[٥].

قرأ نافع (**غَيَابَاتِ**) بالجمع، والباقون(**غَيَابَتِ**) بالإفراد[٦].

(١) – ينظر: التذكرة في القراءات الثمان– لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون(ت٣٩٩هـ)، دراسة وتحقيق: أيمن رشدي سويد– ط١، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم– جدة، سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩١م،(٣٥٦/٢)، والتبصرة– لمكي(ص٥٢٦)، والاقناع– لابن الباذش(٦٥٧/٢).

(٢) – ينظر: حل الشاطبية (ص٤٣١).

(٣) – ينظر: الحجة– لأبي علي الفارسي(١٢٢/٣– ١٢٣)، والكشف– لمكي(ص٣٥٤)، وحجة القراءات– لأبي زرعة(ص٣١٦).

(٤)– شرح الهداية– للمهدوي(ص٥١٧).

(٥) – سورة يوسف، الآية (١٠).

(٦) – ينظر: التبصرة– لمكي(ص٥٤٥)، والتيسير – للداني(ص١٠٤)، وغيث النفع– للسفاقسي(ص٣١٨).

وجه العيني القراءتين بأن المراد من قراءة الإفراد: ما غاب من أسفل الجب، والمراد من قراءة الجمع: كل موضع ما يغيب عن البئر غيابة، إذ هي: ما غاب عن العين(١).

أي: أراد بقراءة الجمع ظُلم البئر ونواحيها؛ لأن البئر لها غيابات عدة، فجعل كل جزء منها غيابة فجمع لذلك.

وأراد بقراءة الإفراد أنهم ألقوه في مكان واحد، لا في أمكنة، وجسمٌ واحدٌ لا يشغل مكانين(٢).

لكن تبقى قراءة الجمع أعم وأشمل من قراءة الإفراد؛ لأنه أراد في الجمع غيابة واحدة فجعل كل جزء منه غيابة، فلذلك جمع(٣).

٦- قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾(٤).

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر(**الكُفَّارُ**) بالجمع، والباقون(**الكَافِرُ**) بالإفراد(٥).

فقراءة الإفراد اسم جنس يفيد معنى الجمع، هذا توجيه العيني(٦).

تدل قراءة الجمع على أن التهديد لم يقع على كافر واحد بل على جميع الكفار، وقراءة الإفراد تدل على أن التهديد يقع على شخص واحد(عني: أبو جهل).

---

(١) – ينظر: حل الشاطبية (ص٤٦٤- ٤٦٥).

(٢) – ينظر: الحجة- لابن خالويه (ص١١٠)، والكشف(ص٣٨٥)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٣٥٥).

(٣) – ينظر: الحجة – لأبي علي الفارسي(٣/٢٨٤).

(٤) – سورة الرعد، الآية (٤٢).

(٥) – ينظر: التبصرة- لمكي(ص٥٥٧)، والتيسير- للداني(ص٢١٩)، وغيث النفع- للسفاقسي(ص٣٣٩).

(٦)- ينظر: حل الشاطبية (ص٤٨١).

إذا قراءة الجمع أعم وأشمل من قراءة الإفراد؛ لتطابق اللفظ والمعنى[1].

٧- قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[2].

قرأ ابن كثير(**عَبْدِنَا**) بحذف الألف بعد الباء، وفتح العين وكسر الدال على الإفراد، والباقون(**عِبَادَنَا**) بالجمع[3].

فالجمع، لأن بعده﴿ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾، والإفراد على أن(إبراهيم) فقط عطف بيان، و(إسحاق) عطف على لفظ (عبدنا)، هذا ما وجه العيني به القراءتين[4].

دلت قراءة الجمع على تعميم العبودية لهؤلاء الأنبياء(عليهم السلام) الذين ذكرهم؛ لأن صفة العبودية حاصلة في كل واحد منهم على الانفراد.

أما قراءة الإفراد فإنه اختص إبراهيم(عليه السلام) بالعبودية دون غيره؛ تكريما له وبيانا لمنزلته الرفيعة، وعطف(إسحاق ويعقوب) على المفعول به، وهو (عبدنا)، كأنه قال: واذكر عبدنا إبراهيم واذكر إسحاق ويعقوب[5].

---

(١) - ينظر: الكشف- لمكي(ص٤٠٠)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٣٧٥)، والموضح- لابن أبي مريم(٧٠٥/٢).

(٢) - سورة ص، الآية (٤٥).

(٣) - ينظر: التبصرة- لمكي(ص٦٥٦)، والتيسير- للداني(ص١٥٢)، والكافي في القراءات السبع- لأبي عبدالله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت٤٧٦هـ)- تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي- ط١، دار الكتب العلمية-(بيروت، لبنان)، سنة ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م،(ص١٩٢).

(٤) - ينظر: حل الشاطبية (ص٦٥٦).

(٥) - ينظر: الحجة- لأبي علي الفارسي(٢٤٣/٤)، شرح الهداية- للمهدوي(ص٦٨٢)،وحجة القراءات- لأبي زرعة(ص٦١٢)، والموضح- لابن أبي مريم(١١٠٢/٣).

الخاتمة

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آلــه وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فنجمل أهم ما توصلنا إليه من نتائج فـــي بحثنـــا المتواضـــع، وهي:

١- إن المبالغة فن من فنون الكلام، بل نوع من محاســنه إذا كانــت باعتدال من دون إسراف، واستعملها القرآن الكــريم فـــي أكثــر أحواله، ولو بطلت المبالغة لبطل الكثير من محاسن الكلام.

٢- عني توجيه القراءات القرآنية منذ وقت مبكر بشأن المبالغة، ويعد مع غيره من البيئات التي اسهمت في بحث الدلالة على ملامحهــا العامة، ومحاولة تطبيقها بوجه من الوجوه على نظائرها القرآنية.

٣- إن لكل قراءة دلالة تختلف عن الأخــرى إذا ربطــت بالســياق والمقام الذي وضعت به.

٤- نجد العيني من توجيهه للقراءات يهتم بدلالة المفردة المعجمية من دون أن يحلل ذلك، أو يربطه بسياقه ومقامه، في بعض القراءات ولاسيما في المطلب الأول من المبحث الأول، وكذلك في المبحث الثاني(دلالة الجمع على المبالغة) عندما يوجه قراءة الإفراد على أنها اسم جنس يفضي إلى معنى الجمع، أو مصدر يصلح للقليــل والكثير من دون ربطها بالسياق والمقام.

فِهْرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: الكتب المطبوعة:

١) إبراز المعاني من حرز الأَماني في القراءات السبع- لأَبي شامة عبد الرحمن ابن إسماعيل ابن إبراهيم (ت٦٦٥هـ)- تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوه عوض- مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر.

٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات- لأَحمد بن محمد البّنا (ت١١١٧هـ)- حققه وقدم له: د. شعبان محمد إسماعيل- طـ١ ، عالم الكتب (بيروت، سنة)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣) الإِقناع في القراءات السبع – لأبي جعفر أَحمد بن علي بن أَحمد بن خلف بن الباذش الأنصاري (ت٥٤٠هـ) – حققه وقدم له: د. عبد المجيد قطامش- طـ١، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٣هـ.

٤) الإكفاء في القراءات السبع- لأَبي الطاهر إسماعيل بن خلف(ت٤٥٥هـ)- تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّامن – طـ١، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع (سورية- دمشق) ،سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥) البحر المحيط في التفسير- لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)- دار الفكر- (بيروت، لبنان)، سنة١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦) تأويل مشكل القرآن – لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري(ت٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه فهارسه: إبراهيم شمس الدين ،ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٧) التبصرة في القراءات السبع-لأبي محمد مكي بن أَبي طالب(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد غوث الندوي- طـ٢، الدار السفلية، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٨) التذكرة في القراءات الثمان- لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون(ت٣٩٩هـ)- دراسة وتحقيق: أَيمن رشدي سويد- طـ١، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٩) التيسير في القراءات السبع- لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ) عني بتصحيحه: أوتويرتزل- طـ٢،دار الكتب العلمية،(بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة-لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ)- تحقيق: محمد صدوق الجزائري- طـ١، دار الكتب العلمية،(بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١) الحجة في القراءات السبع- لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)-تحقيق: أحمد فريد المزيدي- طـ١، دار الكتب العلمية،(بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢) حجة القراءات - لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني- طـ٥، مؤسسة الرسالة-(بيروت، لبنان)، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٣) الحجة للقراء السبعة أَئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أَبو بكر بن مجاهد- تصنيف: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)- تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي- طـ٢، دار المأمون للتراث، (دمشق- بيروت)، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٤) الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون- لأبي العباس يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسَّمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)- تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ود. جاد مخلوف جاد، ود. زكريا عبد المجيد النوتي- ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- لبنان)، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٥) السبعة في القراءات- لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد(ت٣٢٤هـ)- تحقيق: د. شوقي ضيف- ط٢، دار المعارف- مصر.

١٦) شرح الهداية- لأَبي العباس المهدوي(ت٤٤٠هـ)- تحقيق ودراسة: د. حازم سعيد- ط١، دار عمار- عمان، سنة١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

١٧) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق – ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت٧٤٥هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان)، سنة١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه – لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد قرقزان، ط١، دار المعرفة(بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٩) غيث النفع في القراءات السبع- لعلي النّوري بن محمد السفاقسي (ت١١١٨هـ)- تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي- ط١، دار الكتب العلمية(بيروت- لبنان)،سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٠) الكافي في القراءات السبع- لأبي عبدالله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت٤٧٦هـ)- تحقيق: أَحمد محمود عبد السميع الشافعي- ط١، دار الكتب العلمية-(بيروت، لبنان)، سنة١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- لأبي محمد مكي ابن أبي بكر طالب القيسي(ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد مهدلي، ط١، بيروت- لبنان، سنة٢٠١١م.

٢٢) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم – لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٢٣) معاني القراءات- لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي، ط١، دار المعارف، سنة١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن – لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٥) والمهذب في علم التصريف- إعداد: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، طبعته: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /جامعة بغداد- بيت الحكمة.

٢٦) الموضح في وجوه القراءات وعللها- لأبي عبد الله نصر ابن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم(ت٥٦٥هـ)- تحقيق ودراسة:د .عمر الكبيسي-ط١، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

ثانياً: الأطاريح الجامعية:

- حل الشاطبية- للعيني الحنفي المتوفى سنة(٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: حقي إسماعيل محمود السامرائي- أطروحة دكتوراه على الآلة الطابعة، مقدمة إلى جامعة الإسلامية- بغداد/ كلية الآداب- قسم اللغة العربية، سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

Denote emphasis, combine to exaggerate the readings "solution Shatebya" Abdul Rahman bin Abu Bakr al-Aini Hanafi (d. 893 AH)

Teacher, Dr. Hakki Ismail Mahmoud
Iraqi university

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of El Alamein, and prayers and peace be upon the Messengers, and upon his family and companions, and the truth until the Day of Judgment. After:

Vndjeml the most important thing we have reached our search results in a modest, namely:
1 - The exaggerated art of speech, but a kind of advantages if moderately without extravagance, and he used the Koran at its most, even invalidated exaggeration to champion a lot of talk pros.
2 - Me directing readings since early on exaggeration, and longer with other environments that have contributed to the research on the significance of their general features, and try to apply generally faces on Quranic analogues.
3 - Each read connotation different from the other if linked to the context and place in which they were placed.
4 - we kind of directed readings cares in terms of individual lexical without analyzing it, or alleyway drive a and place, in some readings, particularly in the first requirement of the first section, as well as in the second part (denote combine exaggeration) when directed reading individuals as name sex leads to the meaning of the combination, or a suitable source of a few and a lot of without linking it to the context and place.

المُعَرَّبُ في الجزء الثالث والرابع
من تاج العروس للزبيدي

د. بلال صلاح الدين & د. باسم رشيد زوبع
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام المتقين المبعوث بالحق اليقين سيدنا محمد (صلى عليه وسلم) وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين ٠

وبعد :

هذا بحث عنوانه (المعرب في الجزء الثالث والرابع من تاج العروس للزبيدي) ٠

ولم يكن هذا العنوان يدور في ذهني لولا صلتي سابقاً بتاج العروس الذي كان موضوعاً لأطروحتي الموسومة بــ (البحث النحوي من خلال تاج العروس للزبيدي) ، هذا المعجم الذي ضم بين دفتيه اضخم موسوعة عربية وصلت الينا فلم يكن (تاج العروس) كتاب لغة فحسب اذ استقصى مؤلفه كثيراً مما يدور في فلك هذه اللغة من مسائل نحوية وصرفية واخرى لغوية كالدخيل ، والمولد ، والمعرب ، الذي هو موضوع بحثنا هذا ٠

والذي دفعني الى تناول (المعرب) من خلال تاج العروس في جزئيه الثالث والرابع هو الوقوف على حقيقة الالفاظ المعربة والكشف عنها وكيفية تعريبها ومعرفة اجناس اللغات التي عربت منها هذه الالفاظ ٠

وقد اعتمدت في بحثي هذا (الباب) و (الفصل) في تناول هذه الالفاظ المعربة على ما هو عليه في (تاج العروس) ولم اعتمد على (الألف) و (الباء) كما فعل الجواليقي في معربه ٠

(وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين واستغفر الله لي ولكم)

مادة "زرب":

قال الزبيدي: الزرياب : (الاصفر من كل شئ) وذكر ان هذه اللفظة معربة من "زرآب" بالفتح وقد أبدلوا الهمزة "ياء" للتعريب[(١)].

ولم يذكر لنا الجواليقي هذه اللفظة في معربه عند حديثه عن باب "الزاء". وكذلك ابن منظور في مادة "زرب"[(٢)].

مادة "زرنب":

وذهب الزبيدي في حديثه عن مادة "زرنب" وهو شجر طيب الريح، الى ان هذه اللفظة عربية على الصحيح كما صرح به ائمة اللغة مخالفا بذلك ابن الكتبي الذي ذهب الى ان هذه اللفظة "معربة" ولم ينقل لنا الزبيدي قول ابن الكتبي في تعريب هذه اللفظة[(٣)].

ولم اقف في في كتب اللغة على حقيقة تعريبها فلم يذكر احد من ائمة اللغة على حقيقة تعريبها فلم يذكر احد من ائمة اللغة انها معربة كما فعل ابن الكتبي[(٤)].

مادة "س ذ ب":

وهي "الاكمه" وقد صرح ابن الكتبي بتعريب هذه الكلمة بدعوى انه لايجتمع "السين" المهملة مع "الذال" المعجمة في كلمة عربية، وقد خطأ

---

(١) تاج العروس/ ج(٣)/ ص ١.

(٢) المعرب/ ص ((٨٥ – ٩٠))، لسان العرب/ م (١)/ ص ((٤٤٧ – ٤٤٨)).

(٣) ينظر التاج / ج (٣)/ ص (١٤).

(٤) الصحاح / ج (١)/ ص ١٤٣ – المعرب / باب الزاء / ص (٨٥ – ٩٠) – لسان العرب/ م (١)/ ص ٤٤٨.

ذلك الزبيدي دون الاشارة الى الاصل التي عربت منها هذه المادة ولكنه اشار الى ان هذه المادة بـــ"الدال" المهملة بدلا من "الذال" المعجمة وتعني "بقل" كلمة يونانية، ولعل الكتبي اخذ هذه المفردة من بعض كتب الطب والنبات وقال بتعريبها[١].

مادة "س رب":

قال الزبيدي: (والأسرب وأسرب، بالتشديد الرصاص وهو فارسي معرب). ولكن الزبيدي قد اشار في حديثه الى اصل هذه اللفظة بالفارسية وقال: هي "سرب" فعربت[٢].

وعندما رجعت الى كتاب المعرب لم اجد ان الجواليقي قد تناول هذه اللفظة في باب "السين" من كتابه[٣].

اما الصنعاني فقد نقلها بالتخفيف دون التشديد، اي تخفيف "الباء" فقال: (الأسرب، مخفف الباء فارسية) ولم يذكر لنا اصلها بالفارسية[٤].

مادة "س رد ب":

قال الزبيدي: (السرداب، بالكسر) وقال ايضا نقلا عن الصنعاني: (هو بناء تحت الارض للصيف) وهو معرب واصله سردآب أي بفتح "السين" وبالمد[٥].

---

[١] ينظر التاج / ج (٣)/ ص (٤٥).

[٢] ينظر التاج / ج (٣)/ ص (٥٥).

[٣] المعرب/ ص (٩٠ – ١٠١).

[٤] التكملة والذيل والصلة / ج (١)/ ص (١٥٦).

[٥] التاج / ج (٣)/ ص (٥٦) – وينظر التكملة / ج (١)/ ص (١٥٧).

وقد نص الجواليقي على تعريب لفظ "سرداب" دون الاشارة الى اصل اللفظة بالفارسية[١].

مادة "ط ي ب":

لقد تناول الزبيدي هذه الكلمة "طوبى" وتكلم عن معانيها وقال هي شجرة في الجنة وتأتي بمعنى "الطيب" الذي يدل على العيش الدائم وتأتي ايضا بمعنى "الدعاء" والى غير ذلك وذكر ان "طوبى" اسم للجنة بالهندية وان هذه اللفظة معربة عن "توبى" ونقل الزبيدي ايضا ان "طوبى" اسم للجنة بالحبشية وهي عندهم بكسر الطاء "طيبى"[٢].

ونقل لنا الجواليقي ان "طوبى" اسم للجنة بالهندية ولم يشر الى انها تعني الجنة بالحبشية وكذلك لم يتناول اصلها باللغة الهندية[٣].

ولم يشر الجوهري الى انها معربة[٤].

واشار الصغاني الى ان "طوبى" الجنة بالهندية وانها معربة من "توبى" لانه ليس في كلام اهل الهند "طا" وذكر ايضا انها قد تكون حبشية دون الاشارة الى اصلها الذي عربت منه في لغة الحبشة[٥].

---

[١] ينظر: المعرب / ص (٩٩).

[٢] ينظر: التاج / ج(٣)/ ص (٢٨٣).

[٣] ينظر: المعرب / ص ١١٢.

[٤] ينظر: الصحاح/ ج (١)/ ص ١٧٣.

[٥] ينظر: التكملة / ج(١)/ ص ١٩٧ .

وقد نقل ابن منظور قول قتادة: انها كلمة عربية، ولكنه اشار الى ان "طوبى" اسم الجنة بالهندية فقط دون النظر الى اصلها. وذكر بعد ذلك ماروي عن سعيد بن جبير انها اسم للجنة بالحبشية[١].

وجاء في المادة نفسها "الطوب" بالضم والتي تعني الآجر. وقد ذهب الزبيدي الى انها كلمة رومية دون الالتفات الى اصلها اللغوي في لغة الروم ولكنا نجد انها عند الجوهري كلمة عربية وهي لغة مصرية[٢].

وينقل لنا الجواليقي قول ابن دريد بقوله: قال ابن دريد: ("الطوبة": الآجرة. لغة شامية، واحسبها رومية)[٣].

ومن هنا نجد ان الجوهري يختلف مع ابن دريد في اصل هذه اللفظة ويوافق الزبيدي ابن دريد على كونها رومية ولم يعلق الجواليقي على هذا ولم يبين لنا اصلها مكتفيا بنقل كلام ابن دريد في هذه اللفظة.

مادة "ع رب":

ذكر الزبيدي "العربان، والعربون، والعربون" وهو القليل من الثمن او الأجرة يقدمه الرجل الى الصانع او التاجر ليرتبط العقد بينهما. وقال نقلا عن الكمال الدميري في شرح المنهاج انه لفظ معرب ليس بعربي، وقد تبدل "عينها"، "همزة" نحو "الأربون" وقد تحذف "الهمزة" فيقال "الربون" وهو لفظ اعجمي[٤].

---

[١] ينظر: اللسان/ م (١)/ ص ٥٦٥ .

[٢] ينظر: التاج / ج(٣)/ ص ٢٨٩ – الصحاح/ ج(١)/ ص ١٧٣.

[٣] المعرب/ ص ١١٤.

[٤] ينظر: التاج/ ج (٣)/ ص (٣٥٠ – ٣٥١).

وقد تناول الجواليقي لفظ "العربان" و "العربون" ولم يذكر "العربون" وأشار الى انها لغة في "الأربان" و "الأربون" أي ان العرب قد ابدلت "الهمزة"، "عينا" فعربت اللفظة، ولم يجيز الجواليقي ان يقال "الربون" أي بحذف "الهمزة" وأشار الى ان هذه اللفظة "العربان" و "العربون" حرف اعجمي[١].

جاء في معجم "متن اللغة"، "العربون، والعربون، والعربان، والعربون" معرب[٢].

ويبدو ان صاحبه قد أضاف لغة رابعة وهي قوله "العربون" اي بفتح "العين" وسكون "الراء".

مادة "ق ل ب":

جاء في تاج العروس ان "القالب" هو الشئ الذي يفرغ فيه الجواهر وان هذه اللفظة معربة وأصلها "كالب" بفتح "اللام" والدليل على انه غير عربي اذ "فاعل" بفتح "العين" ليس من اوزان العرب ولا من استعمالاتها، فلا تقول مثلا في "حاتم" بكسر "عين" الكلمة "حاتم"[٣].

قال الخليل: (والقالب دخيل، ويقال: قالب)[٤].

ولم يذكر انها معربة من "كالب" واكتفى بقوله هذا.

---

(١) المعرب/ ص ١١٥.

(٢) معجم متن اللغة / م (٤)/ ص٦١.

(٣) ينظر: التاج/ ج (٤)/ ص٧٣.

(٤) العين / ج(٥)/ ص١٧٢، وينظر: معجم متن اللغة / م(٤)/ ص ٦٢٨.

وذهب ابن فارس الى ان هذه الكلمة "قلب" لفظة عربية ويجوز فتح وضم عين الكلمة وهي "اللام"[١].

مادة "ك ب ب":

الكباب بفتح "الكاف" هو اللحم المشرح المشوي، قال الزبيدي نقلا عما جزم به الخفاجي بانه فارسياً ولم يذكر لنا اصل الكلمة التي عربت منها هذه الكلمة[٢] .

مادة "ك س ب"" :

قال الزبيدي: ("الكسب"، بالضم" عصارة الدهن، قال ابو منصور وأصله بالفارسية "كشب" فقلبت "الشين"، "سيناً"[٣].

وأشار ابن منظور الى ان هذه اللفظة فارسية ونقل لنا ايضا كلام الجواليقي بانها لفظة معربة واصلها بالفارسية "كشب" فقلبت "الشين" "سيناً" كما قالوا "سابور" وأصله "شاه بور" وأضاف ايضاً ان اهل السواد يسميه "الكسبج"[٤].

مادة "ك وب":

قال الزبيدي: (وكوبان، بالضم موضع بمرو، معرب عن جوبان)[٥].

---

[١] ينظر: معجم مقاييس اللغة / م (٥)/ ص١٧.

[٢] ينظر: التاج/ ج (٤)/ ص٩٨، شفاء الغليل / ص ١٩٧، معجم متن اللغة / م (٥)/ ص٨.

[٣] التاج/ م (٤)/ ص ١٤٧، المعرب / ص ١٣٨.

[٤] ينظر: لسان العرب/ م(١)/ ص ٧١٧ .

[٥] التاج/ ج (٤)/ ص١٨٢.

ولم يذكر لنا الفيروزآبادي في حديثه عن هذه المادة (كوب) انها معربة مشيراً الى ان (كوبان) بالضم اسم موضع (بمرو)[١].

وكذلك لم اجد لهذه اللفظة صدى في (معرب) الجواليقي في باب (الكاف)[٢].

مادة" ك هـ رب":

وفي معرض حديث الزبيدي عن هذه المادة اشار الى ان (الكهرب) ويقال ايضا (الكهربا٩ مقصوراً وهو الحجر الاصفر المعروف فارسية معربة وأصلها (كاه ربا)[٣].

ولما رجعت الى معرب الجواليقي وهو الذي جمع اكثر ولا أقول كل الالفاظ المعربة لم اجد ذكراً لهذه المادة[٤].

ثم تناولت عدداً من امهات المعجمات العربية كالصحاح للجوهري فلم اقف على اصل هذه المادة سوى مادة "كهرب" والتي تعني (الحمرة)[٥].

جاء في لسان العرب (الكهرب) يعني (الثقيل) من دون ان يذكر (الكهرب)[٦].

ومن المعلوم ان الزبيدي في تاجه قد شرح القاموس المحيط للفيروز والمفروض ان تكون هذه المادة (كهرب) قد تناولها الفيروز لان الزبيدي

---

(١) القاموس المحيط / ج (١)/ ص١٣١.

(٢) ينظر: المعرب/ ص (١٣٦ - ١٤٥).

(٣) ينظر: التاج/ ج (٤)/ ص ١٨٣-١٨٤.

(٤) ينظر: المعرب/ ص (١٣٦ – ١٤٥).

(٥) ينظر: الصحاح/ ج(١)/ ص٢١٥.

(٦) ينظر: لسان العرب/ م(١)/ ص (٦٩٤ – ٧٢٩).

شرح كل الفاظ القاموس المحيط ولكن وجدت انه نقل لنا (الكهرب) فقط في مادة (كهب)[1].

وبما ان حلتي طويلة مع الزبيدي فانه كان يميل الى التوسع في تناول المفردات ومنها مفردات لم تنقلها لنا بعض المعجمات العربية والدليل ان كان يستدرك على الفيروزابادي كثيراً من الالفاظ ومن ضمنها هذه المادة (كهرب)[2].

مادة "ل وب":

ذكر الزبيدي "اللوباء" وهي نفسها "اللوبياء" في كلام العوام ويقال لها ايضاً "اللوبيا" و "اللوبياج" وجاء ايضاً نقلاً عن الفراء انها على "فوعلاء" وهذه "اعجمية" ولم يشر الى أصلها أو اللفظة التي عربت منها[3].

وقد اشار ابن دريد الى ان هذه اللفظة "اللوبيا"، فارسية ولم يذكر انها تمد وتقصر ولم يتحدث عن اصلها بالفارسية[4].

قال ابو منصور : "اللوبيا" مذكر، ويمد ويقصر. يقال: هو "اللوبيا" و "اللوبياء" و "اللوبياج"، وهو بقل معروف[5].

وجاء في المادة نفسها لفظ "أسطرلاب" و "أسطرلاب" بتسكين "الراء" و "الأصطرلاب" وذلك بناء على القاعدة الصوتية المطردة وهي كل "سين" تقدمت على "الطاء" تبدل"صاداً" سواء كانت نتصلة بها كما هنا، او غير متصلة نحو "صراط" والمهم هنا ان الزبيدي قد ذكر لنا جملة من الأقوال

---

(1) ينظر: لسان العرب/ م (١)/ ص ٧٢٩ .

(2) ينظر: القاموس المحيط / ج (١)/ ص ١٣١.

(3) ينظر: التاج/ ج (٤)/ ص٢٢٣.

(4) ينظر: جمهرة اللغة / ج (٢)/ ص٦٤ .

(5) المعرب/ص١٤٤ .

منها انها كلمة "أسطر" كلمة يونانية بمعنى "النجم" و "لاب" معناه "الآخذ" فمعناها التركيبي "أخذ النجم" يراد به "أخذ احكام النجم".

ثم أخذ كلام شيخه "محمد بن ابي الطيب" الذي ذهب الى انها لفظة في ظاهرها عربية ولم يعلل ذلك، وصرح غيره انها لفظة غير عربية معللين ذلك بقولهم ان جميع الآلات التي يعرف بها الوقت غير عربية ان كانت حسابية، او مائية، او رملية، وهي من الالات الحسابية التي يعرف بها الوقت عند العرب، ثم انتهى الزبيدي الى انها كلمة رومية ومعناها "الشمس"(١).

مخالفا بذلك شيخه وبعض ائمة اللغة، ولا أدري ما الذي دفع الزبيدي الى ذكر هذه اللفظة في مادة "لوب" أي باب "الباء" فصل "اللام"، وكان من المفروض ان يذكرها في فصل "الهمزة" او "السين" او "الصاد". ولعله اعتمد على لفظة "لاب" اي الجزء الثاني من هذه الكلمة المركبة والتي تعني "الأخذ" باليونانية والله أعلم.

مادة "م ي ب":

قال الزبيدي: ("الميبة" شئ من الادوية، معربة عن فارسي وأصله عن "مي" وهو الشراب و"به" وهو السفرجل ثم لما ركب فتحت "الباء"معناه الشراب السفرجلي)(٢).

وفي لسان العرب: (الميبة: شئ من الأدوية، فارسي)(٣).

فجاءت عبارة ابن منظور مقتضبة دون ان يشير الى اصلها بالفارسية وكونها مركبة.

---

(١) ينظر: التاج / ج (٤)/ ص (٢٢٤ – ٢٢٥) .

(٢) التاج / ج (٤) / ص٢٣٣ .

(٣) لسان العرب/ م (١)/ ص ٧٤٧ .

مادة "وزب":

جاء في مادة "وزب" ""الميزاب" وهو فارسي معرب.

وأشار الزبيدي الى كتاب المعرب والصحاح كون هذه اللفظة معربة[١].

وقد تناولناها في بحثنا السابق "المعرب في الجزء الثاني من تاج العروس للزبيدي" مادة "أزب"[٢].

وجاء في هامش مطبوع "التاج" مادة "وزب" والتي تعني "الجريان" ان هناك تكلف في تعريب هذه الكلمة وما الموجب لجعل أصل "الميزاب" فارسياً ، اذ معنى المادة والوزن يخلصان "الميزاب" من كدر التعريب[٣].

مادة "وش ب":

والتي تعني: الخلاط من الناس، قال الزبيدي: (قرأت في كتاب المعرب للجواليقي ان "الأشواب" معرب، وأن أصله "آشوب" وهي فارسية. فاما كثر استعماله، جمعوه على أوشاب)[٤].

وعند تصفحي أغلب معجمات اللغة العربية لم أقف على من أشار الى ان هذه اللفظة "وشب" اعجمية معربة سوى بيان دلالتها المعنوية والتي تعني الضروب من أوباش الناس المتفرقون[٥].

---

[١] ينظر: التاج / ج (٤) / ص (٣٤١ – ٣٤٢) .

[٢] ينظر: التاج/ ج (٢)/ ص (٢٤ – ٢٥) .

[٣] ينظر: التاج / ج (٤) / ص ٣٤١ .

[٤] التاج / ج (٤) / ص ٣٤٣ – ينظر: المعرب/ ص(٢٠).

[٥] ينظر: الصحاح / ج (١)/ ص٢٣٣ – تهذيب اللغة / ج (١١)/ ص٤٢٩ – معجم مقاييس اللغة / م (٦)/ ص١١٤– لسان العرب/ م(١)/ ص٧٩٦ – ٧٩٧.

ومن الملاحظ ان "الزبيدي" قد أشار في كلامه عن هذه اللفظة "وشب" الى معرب "الجواليقي" واذا رجعنا الى كتابه نجد انه لم يجزم بانها لفظة فارسية معربة ذلك انه قال: (قيل انها فارسية معربة أصلها " آشوب")[١].

فجاء كلامه مبنياً للمجهول ولم ينقل لنا قولاً آخر ولم يشر الى اقوال العلماء أو مصدراً واحداً يدلل فيه على ان هذه اللفظة فارسية معربة والله أعلم.

مادة "ب خ ت":

البخت ومعناه "الجد" وقد ذكر الزبيدي انها معربة وانه غير عربي فصيح وقد تكلمت به العرب قديماً ولم ينقل لنا أصلها بالفارسية وأشار ايضاً الى قول البعض بانها عربية[٢].

قال الأزهري: ("البخت" الجد، معروف ولا أدري اعربي هو ام لا)[٣].

جاء في المعرب أن "البخت" فارسي معرب وقد تكلمت به العرب قديماً[٤].

مادة "ب س ت":

أشار الزبيدي ان "البستان" والذي يعني "الحديقة" فارسي معرب وأصلها "بوستان" وانها مركبة من "بو" و "ستان" فأسقطوا "الواو" عند الاستعمال فصار"بستان"[٥].

---

[١] المعرب/ ص(٢٠).

[٢] ينظر: التاج / ج(٤)/ ص٤٣٧.

[٣] تهذيب اللغة/ ج (٩)/ ص٣١٢.

[٤] المعرب/ ص٣٤.

[٥] ينظر: التاج / ج(٤)/ ص٤٤٣.

قال الجواليقي : ("البستان" فارسي معرب، ويجمع "بساتين")[1].

ولم ينقل لنا اصلها بالفارسية وكذلك لم يذكر لنا انها مركبة.

مادة "ت خ ت":

"التخت" وعاء يصان فيه الثياب، وقد صرح الزبيدي نقلاً عن ابن دريد انه فارسي وقد تكلمت به العرب[2].

وعندا رجعت الى كتاب الجمهرة لابن دريد، باب حرف "التاء" ومابعده، وباب "التاء" و "الخاء" وما بعدهما، لم اقف على هذه اللفظة في كتابه والله أعلم[3].

ولم تكن هذه المادة قد تناولها الجواليقي في باب "التاء" ايضاً[4].

وقد أشار ابن منظور الى انها فارسية[5].

ولم يذكر انها معربة كما فعل الزبيدي والظاهر ان العرب قد استعملتها وتناقلتها على اصلها بالفارسية دون ان يعربوها او يغيروا فيها.

مادة "ت و ت":

قال الزبيدي: ("التوت"، بالضم، صرح ابن دريد وغيره بأنه معرب، ليس من كلام العرب الأصلي، وان اسمه بالعربية "الفرصاد"، بالكسر، ولا تقل

---

(1) المعرب / ص٣٢.

(2) ينظر: التاج / ج (٤) / ص ٤٦٨.

(3) ينظر: الجمهرة / ج (١)/ ص (٣٩ – ٤٣)، ص (١٢٩ – ١٣١) و ج(٢)/ ص ٦ –٨.

(4) ينظر: المعرب/ ص ٤٧ –٥١.

(5) ينظر: اللسان/ م (١–٢)/ ص ٢١٦. طبعة جديدة / دار صادر – بيروت الطبعة .

"التوت" وكذلك "التوتياء"، فانه معرب، صرح به الجوهري وغيره، وهو "حجر" معروف)[١].

جاء في الصحاح : ("التوت" الفرصاد، ولا تقل "التوث".

و "التوتياء" حجر يكتحل به، وهو معرب)[٢].

ولم ينقل لنا الجوهري ولا صاحب التاج اصلها اللغوي بالفارسية التي اخذت منه. ونقل لنا الجواليقي ان هذه المادة معربة[٣].

مادة "ج ل ت":

يقال: "جلته" اذا ضربه مثل "جلده" فهو لغة أو لثغة[٤].

جاء في التنزيل العزيز: "وقتل داود جالوت"[٥].

أشار الزبيدي الى ان هذا الاسم "جالوت" أعجمي، لاينصرف، وأضاف ايضاً ان "طالوت" و "صابون" و "داود" أسماء أعجمية ليس من كلام العرب[٦].

قال الأزهري: (و"جالوت" اسم أعجمي لاينصرف)[٧].

---

[١] التاج / ج (٤) / ص ٤٦٩.

[٢] الصحاح / ج (١)/ ص٢٤٥.

[٣] ينظر: المعرب / ص ٤٨ .

[٤] التاج / ج (٤)/ ص ٤٨٢ .

[٥] سورة البقرة: أية ٢٥١ .

[٦] ينظر: التاج / ج (٤)/ ص٤٨٢ .

[٧] تهذيب اللغة / ج (١١)/ ص (٥)، وينظر: المعرب/ ص٥٦ .

مادة "د س ت":

وتعني بالفارسية "اليد" وفي العربية "اللباس" وتأتي ايضاً بمعنى "الورق" و "صدر البيت".

ذكر لنا الزبيدي ان "الدست" بالسين المهملة لغة في "الدشت" بالمعجمة ثم قال مستدركا لكلامه ان "الدشت" جاءت هنا على الأصل أي بـــ "الشين" المعجمة ثم عربوها بالاهمال فأصبحت "دست"[1].

اما الفيروزآبادي قد جمع بين "الدست" و "الدشت" في المعنى بقوله ("الدست الدشت" من الثياب والورق وصدر البيت معربات)، ثم تناول بعد ذلك "الدشت" منفردة وقال: هي الصحراء. فنجد ان صاحب القاموس قد ذكر هذه المادة ب "السين" و "الشين" وذكر الأخير ، أي: "دشت" في مادة "دست" ولم يذكرها في مادتها الأصلية "دشت" كما فعل "الجوهري" و "الزبيدي" وغيرهما[2].

وذهب الجواليقي الى ان "الدست" تعني الصحراء مستشهدا بقول الشاعر:

قد علمت فارس وحمير والـــــ أعراب بالدست أيكم نزلا

فجاءت "دست" هنا بمعنى الصحراء وهي موضع في الأهواز، وأضاف ايضاً ان "الدست" هي "الدشت" بالفارسية فدلنا ذلك عى ان "الدشت" فارسية فعربوها فصارت "دست"[3].

---

[1] ينظر: التاج / ج (٤)/ ص ٥١٨.

[2] ينظر: القاموس المحيط / ج (١) / ص ١٥٣ – وينظر: الصحاح/ ج (١)/ ص ٢٤٩ – وينظر: التاج / ج(٤)/ ص ٥٢٠ .

[3] ينظر: المعرب / ص٧١ – وينظر: القاموس المحيط / ج (١)/ ص١٥٣.

مادة "د ش ت"[١] :

تناولناها في مادة: "دست"

مادة "س ب ت":

قال الزبيدي: ("السبت" نبت معرب من "شبت")[٢].

واضاف الجواليقي اصلاً ثانياً لها فقال: (وأصلها بالفارسية "شوذ") ونقل لنا فيها لغة اخرى "سبط" بالطاء دون "التاء"[٣].

مادة "س ب خ ت":

ذكر الزبيدي هذه المادة "سبخت" بضم "السين" و "الباء" المشددة وسكون "الخاء" والتي تعني "الطعن" وأشار الى انها معربة او هي عربية، وأشار ايضاً الى ان هذه اللفظة قد اهملها للجماعة وبما ان بحثي يدور حول "المعرب" فلم اتناولها كتناولي باقي المفردات الأخرى وانما ذكرتها للأشارة فقط لأن الزبيدي نفسه لم يجزم بأن هذه اللفظة عربية ام معربة[٤].

وعندما رجعت الى معرب الجواليقي، باب "السين" لم أجده قد وقف أو تناول هذه اللفظة[٥].

---

[١] التاج / ج (٤)/ ص ٥٢٠ .

[٢] التاج/ ج (٤) / ص٥٤٣ .

[٣] ينظر: المعرب / ص١٠٣ .

[٤] ينظر: التاج / ج (٤)/ ص٥٤٤ .

[٥] ينظر: المعرب/ ص (٩٠ – ١٠١).

مادة "س ج س ت":

"سجستان" وهي كورة معروفة بالمشرق وهي فارسية ولم يذكر لنا "الزبيدي" انها معربة ولكنه أشار الى معرب الجواليقي، على انها اسم مدينة من مدن خرسان فقط[١].

ولم يشير لنا الجواليقي ايضاً انها معربة، ولكن جاء في هامش المعرب انها معربة من "سيتان"[٢].

مادة "س خ ت":

ذهب "الزبيدي" الى ان "سخت" معرب من فارسي وتعني جلد الماعز اذا دبغ، وتعني "الشديد" ايضا[٣].

ولما تناولت كتاب "المعرب" وجدت ان اصلها بالفارسية "سخت" عكس ماصرح به "الزبيدي" فلما عربت اصبحت "سختيت"[٤].

جاء في القاموس المحيط، ان "السختيت" معرب[٥].

مادة " ش خ ت":

ذكر الزبيدي ان "الشخيت" والذي يعني: "الدقيق الضامر" فارسي معرب ولم يذكر لنا عن الاصل الذي عربت منه هذه الكلمة[٦].

---

[١] ينظر: التاج / ج (٤)/ ٥٤٩ .

[٢] ينظر: المعرب/ ص٩٨ .

[٣] ينظر: التاج/ ج(٤)/ ص٥٥٥ .

[٤] ينظر: المعرب/ ص٩١ .

[٥] ينظر: القاموس المحيط/ ج (١)/ ص١٥٥ .

[٦] ينظر: التاج / ج (٤)/ ص٥٨٠ .

وعندما رجعت الى كتاب "المعرب" لم اجد ان الجواليقي قد تناول هذه المادة في معربه[١].

وبهذا قد تم الحديث عن المعرب في الجزء "الثالث" و "الرابع" من تاج العروس للزبيدي، والله الموفق.

---

[١] ينظر: المعرب/ ص (١٠١ – ١٠٥).

الخاتمة

عندما شرعت في تناول (المعرب) في الجزء الثالث والرابع من خلال تاج العروس وقفت على بعض الاستنتاجات وهي كالآتي :

ـــــ ان (تاج العروس) خير من تناول (المعرب) قياساً لباقي المعجمات فلم اجد بعد تتبعي واستقصائي لتاج العروس في موضوع (المعرب) وباقي المعجمات من تناول هذا الموضوع كما تناوله (الزبيدي) في تاجه فلم يترك لفظة الا وقد تناولها وشرحها وبين اصلها بالفارسية قبل تعريبها الشيء الذي لم اجده في كثير من المعجمات التي تناولت هذه الالفاظ (المعربة) فقد اقتصر قسم من هذه المعجمات على الجوانب الدلالية لهذه الالفاظ دون الاشارة الى تعريبها.

أضف الى ذلك ان (الزبيدي) قد تناول ألفاظاً في (المعرب) لم اجدها حتى في كتاب (المعرب) للجواليقي .

وجدت ان هناك الفاظاً معربة ولكنها بقيت على أعجميتها أي أنها بقيت على أصلها الفارسي بعد التعريب دون ان يغيروا فيها اي تغيير فجرت على ألسنة العرب كما هي ما كانت عليه بالفارسية ٠

نقل لنا (الزبيدي) اكثر اللغات التي عربت منها هذه الألفاظ المعربة كالفارسية ، والرومية ، واليونانية ، والسريانية وغيرها ٠

كانت اللغة الفارسية لها النصيب الأعظم من بين باقي اللغات بما يخص الألفاظ المعربة ٠

المصادر

١ــ القرآن الكريم .

٢ــ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق / لجنة من الاساتذة ، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، دولة الكويت .

٣ــ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، ت / ٦٥٠هــ ، تحقيق / عبد الحليم الطحاوي ، راجعــه عبد الحميد حسن ، القاهرة مطبعة دار الكتب / ١٩٧٠ .

٤ــ تهذيب اللغة ، ابو منصور محمد بن احمد الازهري ، ت / ٣٧٠ هــ ، تحقيق / الاستاذ علي حسن هلالي ، الاستاذ محمد علي النجار ، مراجعة الاستاذ علي محمد البجاوي ، تراثنا.

٥ــ جمهرة الــلغة ، لابــــن دريد ابي بكر محمد بن الحســـــــن الازدي البصري ، ت / ٣٢١ هــ / دار صادر ـــ بيروت / طبعة جديدة ، ١٤٣١ هــ ـــ ٢٠١٠ م .

٦ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حمـــاد الجوهري ، ت / في حدود ٤٠٠ هــ ، تحقيق / احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٧ــ العين ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، ت / ١٧٥ هــ ، تحقيق / الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، سلسلة المعاجم والفهارس .

٨ـ القاموس المحيط والقابوس الوسيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، ت / ٨١٧ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ــــ ١٩٨٣ م .

٩ـ لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، ت / ٧١١ هـ .

١٠ـ معجم متن اللغة ، موسوعة لغوية حديثة ، للعلامة اللغوي الشيخ احمد رضا عضو المجلس العلمي بدمشق ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٧ هـ ــــ ١٩٥٨ م .

١١ـ معجم مقاييس اللغة ، لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، ت / ٣٩٥ هـ ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٩ هـ ــــ ١٩٧٩م.

١٢ـ المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تأليف ابي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، ت / ٥٤٠ هـ ، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــــ لبنان .

Expressed in Part III and IV From the crown of the bride Zubaidi

D.Bilal Salahuddin & d. Baesm Rashid Zawbaa
Iraqi University / Faculty of Arts

Abstract

When I started to eat (expressed) in the third and fourth part of the crown of the bride stood on some of the conclusions are as follows:

That (the crown of the bride) is better than eating (expressed) compared to the rest of Almagamat did not find after Taatbaa and survey for the crown of the bride on the subject (expressed) and the rest of Almagamat to take up this issue, as addressed (Zubaidi) in the crown did not leave the word, but has been addressed and explained and the origin of Persian by localization thing that did not find in many Almagamat of which dealt with this wordy (localized) has been limited section of these Almagamat on semantic aspects of these vocalizations without reference to localization.

Add to that (al-Zubaidi) has verbally in the intake (expressed) I have not found even in the book (expressed) for Joaliqi.

I found that there are verbally expressing but remained on Oagamatha any they remained on the Persian origin after localization without change where no change on the tongues of the Arabs blew up as it was in Farsi .

Transfer to us (Al-Zubaidi) more languages arabized the Arabized them these words Calfarsah, Roman, Greek, Syriac and other .

رسالة

أربعون حديثاً في فضائل المدينة المنورة

للشيخ محمد بن أحمد الأخصاصي

ـ رحمه الله تعالى ـ

تحقيق

الدكتور صفاء جعفر علوان الخزرجي / الجامعة العراقية / كلية الآداب

الدكتور عامر شاكر عبد الجنابي / ديوان الوقف السني

مُقَدِّمَة

الحمد للّه ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا ، من يهده اللّه فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له ، ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، صلّى اللّه عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً .

وبعد :

فلا تخفى أهمية السنة النبوية ولا أهمية تعلمها وتعليمها ، وقد شرف الله الحديث وفضل أهله وأعلى منزلته وحكمته على كل نحلة وقدَّمه على كل علم ورفع ذكر من حملهُ، وبين أيدينا بعض ما تركه علماؤنا من تراث قيم ، تمثل بالمخطوطات التي وصلت إلينا ، ومن ذلك عدد كبير من الرسائل المختلفة التي لم تحظ بالعناية الكافية أسوة بالكتب الكبيرة التي حظيت بعناية طلبة الدراسات العليا ، وكذلك صعوبة الحصول على نسخ أخرى من هذه الرسائل لأسباب كثيرة منها وقوعها ضمن مجاميع لم تفهرس أو لم تعرف عنواناتها الصحيحة .

ومن هذه الرسائل رسالة للشيخ محمد أحمد الأخصاصي ــ رحمه الله تعالى ــ ، وهي رسالة صغيرة ضمنها واحداً وأربعين حديثاً في فضائل المدينة المنورة .

وقد رغبنا في تحقيقها لينتفع بها طلبة العلم من جهة ، وللمساهمة في نشر تراثنا العربي.

وقد قسمنا هذا البحث على مقدمة وقسمين :

القسم الأول : القسم الدراسي ، وتناولنا فيه التعريف بالمؤلف وبالرسالة ومنهجي فيها .

القسم الثاني : النص المحقق .

والصعوبة التي واجهتنا تمثلت في أمرين :

الأولى ــ أننا لم نقف على ترجمة للمؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ ولم نقف على من ذكره .

الثانية ــ عدم تمكننا من الحصول على نسخة ثانية من المخطوطة، وان عزاءنا بهذا وضوح خطها وعدم وجود طمس أو بياضات فيها ، وكذلك إمكانية مقابلتها على كتب الحديث الشريف .

وفي الختام نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن نكون قد وفقنا في تقديم هذه الرسالة والتعريف بها ، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المحققان

القسم الأول

القسم الدراسي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف.

المبحث الثاني : التعريف بالرسالة ، ومنهجنا في التحقيق .

المبحث الأول

التعريف بالمؤلف

لم نقف على من عرف بالمؤلف أو من ترجم له أو حتى من ذكره والمعلومات الوحيدة المتوافرة عنه هي ما ثبت على طرة المخطوطة والتي تشير إلى اسمه (العلامة الولي الصالح السيد محمد بن أحمد الأخصاصي) . وذكر في بطاقة تعريف المخطوطة أنه توفي سنة (١١٠٧هـ) [١] .

وهناك معلومات عن بعض من حمل لقبه (الأخصاصي) تشير إلى أن أصلهم من الشام ، وقد غلب عليهم التصوف وطلب العلم والتأليف منهم ، ولعل تلقيبه بـ(الولي الصالح) يشير إلى أنه كان ذا منزلة في التصوف أسوة بمن حمل هذا اللقب .

ومن أشهر من حمل هذا اللقب أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهاب الدمشقي الشافعي أخو الأمين محمد ، ويعرف بابن الأخصاصي. ولد في سنة (٨١٨هـ) بدمشق ونشأ بها فحفظ القرآن وقرأ في الفقه على ابن قاضي شهبة ورثاه بعد موته وسمع على ابن ناصر الدين، ارتحل فقرأ

---

(١) خزانة التراث ــ فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، السعودية، بلا تاريخ : الرقم التسلسلي: (١٠٤٣٢٥) .

شرح النخبة ، وكتب بخطه أشياء كالبخاري وشرحه ، وعمل في الوعظ حادي الأسرار إلى دار القرار اشتمل على مائتين وخمسين مجلساً في عشرة أسفار وكذا شرح مختصر أبي شجاع في الفقه حرره مع الشمس المسيري في بعض مجاوراته وخلف أخاه الأمين في مشيخة زاويته بدمشق وارتحل إلى بالقاهرة ثم بمكة ، وكان الغالب عليه الخير وسلامة الصدر والتواضع والتودد والرغبة في الصالحين وجمعهم على الطعام. مات في رجب سنة (٨٨٩هـ) بدمشق(١) . وقد ذكر البغدادي أنه كان شاذلي الطريقة(٢) .

والأخصاصي نسبة إلى (جَامع الدرويشية) بناه درويش باشا بالمحلة المنسوبة إليه وَكَانَت قبلا تسمى بالاخصاصية بدمشق ، وَكَانَ مَحَله مَسْجِدا صَغِيراً فعمره جَامعاً ورتب فِيهِ الْوَظَائِف لما كَانَ حَاكما بِدِمَشْق وَتمّ بِنَاؤُه سنة (٦٨٢هـ)(٣) .

---

(١) ينظر : الضوء اللامع لتراجم أعيان القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ : ١٩٤/٢ .

(٢) ينظر : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى أصلا والبغدادي مولدا ومسكنا، (ت١٣٣٨هـ)، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ . عن المطبعة البهية في أستنابول ١٩٥١م : ١٣٥/١ .

(٣) ينظر : منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران ، (ت١٣٤٦هـ) ، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م : ٣٧٦ ؛ خطط الشام، لمحمد بن عبد الرزاق بن محمَّد كرد علي، (ت١٣٧٢هـ)، مكتبة النوري، دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م : ٦٢/٦ .

فمن هذا يترجح لنا أن المؤلف كان من أسرة عرفت بالعلم وبالتصوف ، وهو معدود في أهل دمشق ، وقد توفي في القرن الثاني عشر الهجري .

المبحث الثاني

التعريف بالرسالة ، ومنهجي في التحقيق

المطلب الأول

التعريف بالرسالة

الرسالة اشتملت على واحد وأربعين حديثاً نبوياً مع أن عنوانها (أربعون حديثاً) ولعل هذا رغبة في تجاوز الكسور في العنوان .

وتأليف الرسائل التي جمع فيها مؤلفها أربعين حديثاً منهج قديم وأول من جمع أربعين حديثاً عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ) ــ رحمه الله تعالى ــ ، كما ذكر ذلك الإمام النووي في مقدمته على الأربعين النووية بقوله : " وقد صنّف العلماء ــ رضي الله تعالى عنهم ــ في هذا الباب ما لا يُحصى من المصنّفات . فأول من علمته صنف فيه: عبد الله بن المبارك " (١) .

ولعل وأشهر هذه الأربعينات على الإطلاق كتاب الأربعين النووية.

والأخصاصي ــ رحمه الله تعالى ــ لم يبين سبب جمعه هذه الأحاديث، وهو ليس أول من جمع هذه الأحاديث فقد سبقه إليها الجندي

---

(١) الأربعون النووية ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النـــووي، (ت٦٧٦هـ)، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان ــ بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هــــ ـــ ٢٠٠٩م : ٣٩ .

الذي ألف رسالة تحت عنوان (فضائل المدينة) ضمنه (٨٨) حديثاً رواها بإسناده وجاءت في ٤٩ صفحة[١] .

والذي يلاحظ أن الأخصاصي ــ رحمه الله تعالى ــ لم يتبع منهجاً محدداً في رسالته ، فقد جمع الأحاديث كيفما اتفق له ، إذ لم يقسم الأحاديث على درجة صحة الأحاديث كأن يبدأ بالأحاديث النمتفق عليها مثلاً ، أو يقسمها على الموضوعات كما فعل الجندي الذي قسمها على الأبواب الآتية :

١. ما جاء في فضائل المدينة.
٢. ما روي في فضائل أحد .
٣. فضائل المدينة.
٤. ما جاء في اسم المدينة، ومن سماها يثرب، وأنها تنفي خبيثها.
٥. فيما روي فيمن أراد المدينة بسوء وأخاف أهلها .
٦. شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٧. من رغب عن سكنى المدينة إلى غيرها .
٨. ذكر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبره وما جاء فيه.
٩. ما جاء في فضل مسجد قباء والصلاة فيه .
١٠. ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني معاوية.
١١. ما جاء في تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وحدود الحرم منها.
١٢. تحريم صيد المدينة وعضد شجرها[٢] .

---

(١) فضائل المدينة ، لأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن سعيد بن عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي ثم الجندي المقرئ ، (ت٣٠٨هـ) ، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير ، دار الفكر ــ دمشق ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١ ــ ٤٩ .

وكان منهجه أن يذكر الحديث بذكر من أخره من المحدثين ثم راويه من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ ، ولم يذكر رواية التابعي عن الصحابي إلا في موضع واحد هو الحديث (الحادي والعشرون) ، وقد كان دقيقاً في إيراد نصوص الأحاديث ، وفي تخريجها ــ إلا أنه لم يتبين مورده في تخريج الأحاديث ، فتارة يخرج من الصحيحين أو من أحدهما، أو من الكتب الستة ، أو من الكتب التسعة ، أو من سائر كتب الحديث .

وما يلاحظ أنه لم يستقص المرويات في كتب الحديث ، ومن ذلك رواية الصحيحين ، فبعض الأحاديث متفق عليها ؛ ولكنه اكتفى بذكر أحدهما ، كما في الأحاديث (٣ ، ٦ ، ٢٨، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩) ، وكذلك الحال في الأحاديث الأخرى ، فقد يكون من مرويات الكتب الستة ، أو التسعة ؛ ولكنه يقتصر على ذكر بعضها .

وما يلاحظ أيضاً أنه لم يستقص الروايات الأخرى المختلفة للأحاديث ، وكان يكتف برواية واحدة .

وكانت إحالة المؤلف إلى كتب الحديث صحيحة إلا في موضع واحد هو الحديث (٢٢) فقد عزا الحديث إلى الشيخين والترمذي ، في حين أن الحديث باللفظ الذي ذكره كان من رواية الإمام أحمد .

وعلى العموم فإن هذه الرسالة اختلفت عن رسالة الجندي من وجهين:

الأول ــ أن الجندي روى الأحاديث بسنده في حين أن الأخصاصي عزاها لغيره من المحدثين .

الثاني ــ أن الجندي ضمن رسالته فضائل جبل أحد ، والمسجد النبوي في حين أن رسالة الأخصاصي اقتصرت على فضائل المدنية المنورة فقط .

وللرسالة نسخة واحدة في السعودية وهي التي اعتمدت عليها في تحقيقي ، وفيما يأتي بيانات المخطوطة :

١. عائدية المخطوطة : مكتبه المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٢. رقم المخطوط : ٢/٨٤٧٨ .
٣. عدد الأسطر : ٩ أسطر.
٤. عدد الكلمات في كل سطر : ٧ .
٥. عدد الورقات : ٣٠ .
٦. الحجم : ٢٣ × ٣٤ سم .
٧. نوع الخط : نسخ .
٨. اسم الناسخ : محمد طاهر الفيشاوي العباسي الأحمدي .
٩. تاريخ النسخ : يوم الأربعاء من سلخ جمادى آخر نهار خمسة بين الظهر والعصر سنة ١٣٠٣هـ .

المطلب الثاني

منهجنا في التحقيق

١. خرجنا الأحاديث من الكتب التي أحال إليها الأخصاصي ، وإن كانت هناك فائدة لتقوية درجة الحديث فقد ذكرت الروايات الأخرى كالروايات المتفق عليها ، وبينا حكم كل حديث من غير أحاديث الصحيحين .
٢. خرجنا الأحاديث النبوية الشريفة من صحيحي البخاري ومسلم وكتب التخريج الأخرى في الهامش بذكر الجزء والصفحة ، ثم اسم الكتاب والباب ، ورقم الحديث.
٣. ترجمنا للأعلام الواردة أسماؤهم في النص المحقق .
٤. وضحنا النص بما يتطلبه الخط العربي من علامات التنقيط والرموز ، وتقسيم الكلام على فقرات ، وتفريعات .
٥. عرفنا بالكلمات الغريبة ، وبالمواضع الواردة في الرسالة .

٦. شكلنا الأحاديث النبوية .

٧. صححنا بعض الأخطاء الواردة في النص وأشرنا إلى ذلك في الهامش.

هذه أربعون حديثاً في
فضائل المدينة المنورة
للعلامة الولي الصالح السيد
محمد بن أحمد الاخصاصي ـ رحمه الله تعالى ـ
ونفعنا به وبعلومه آمين ثم آمين
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على حبيبه وعبده سيدنا المصطفى ، وعلى جميع أهل الصفاء والوفاء .

وبعد :

فهذه أحاديث في فضل المدينة الشريفة منَّ الله علينا بجمعها نفع الله بها آمين بجاه الحبيب ــ صلى الله عليه وسلم وآله ــ.

الحديث الأول : أخرج الإمام مالك(١) ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ(٢) ؛ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ يَقُولُ: « تُفْتَحُ

---

(١) الموطأ (رواية يحيى بن يحيى)، لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي، (ت١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي / الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م : ١٣٠٦/٥ ، رقم (٣٣٠٩) .

(٢) هو سفيان بن أبي زهير الأزديّ من أزد شنوءة . اسم أبيه القرد ، وقيل ابن نمير بن مرارة بن عبد اللَّه بن مالك، ويقال فيه النمريّ، لأنه من ولد النمر بن عثمان بن نصر بن زهران . ينظر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة : علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، بلا تاريخ : ٧١٥/٢ .

الْيَمَنُ. فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبِسُّونَ[١] ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

الحديث الثاني : أخرج الطبراني[٢] والضياء[٣] عن بلال بن الحارث

---

(١) في هامش الموطأ : ١٣٠٦/٥ : " يَبِسُّون يعني : يسيرون السير الشديد الأقسع، قول الله تعالى: {**وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا**} [الواقعة : ٥] ، فهو السير. قال أبو عمر: رواية يحيى: يَبِسون بفتح الياء وكسر الباء» وقال يحيى بن يحيى: يبسون : أي يسيرون السير الشديد " . وفي غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د . محمد عبدالمعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ــ الدكن، ط١، ١٣٨٤ هـ ــ ١٩٦٤م : ٨٩/٣ " قوله : يبسون هو أن يقال في زجر الدابة: بس بس أو بس وبس وأكثر ما يقال بالفتح ، وهو صوت الزجر للسوق إذا سقت حمارا أو غيره وهو من كلام أهل اليمن " .

(٢) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٣م : ٣٧٢/١ ، رقم (١١٤٤). وإسناد الحديث ضعيف . ينظر : شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م : ٤٤/٦ ، رقم (٣٨٥٢) .

(٣) لم أقف عليه في المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه الخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبدالرحمن الحنبلي المقدسي، (ت٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠ م . وذكره السيوطي ونسبه للضياء في الطب في الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، (ت٩١١هـ)، وبهامشه : كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، للإمام محمد عبدالرؤوف المناوي، (ت١٠٣١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٤، ١٩٥٤م : ٤١/٢ ، رقم (٥١٠٨) ؛ جامع الأحاديث، ويشتمل على=

المزني[١] ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : «رَمَضَانُ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ، وَجُمُعَةٌ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ» .
الحديث الثالث : أخرج مسلم[٢] والنسائي[٣] عن أبي هريرة[٤] ــ رضي

=جمع الجوامع للإمام السيوطي، والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهاني، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ : ٨/١٤ ، رقم (١٣٦٤٧).

(١) هو أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني ، أسلم في السنة الخامسة للهجرة ، وكان من حاملي ألوية (مزينة) يوم الفتح. وسكن موضعا وراء المدينة يعرف بالأشعر. ثم شهد غزو إفريقية مع عبدالله ابن سعد بن أبي سرح، فكان حامل لواء مزينة يومئذ، ومعه منهم أربعمائة مقاتل. وتوفي في آخر خلافة معاوية سنة (٦٠هـ) ، عن ٨٠ عاماً . ينظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ : ١٨٣/١ .

(٢) صحيح مسلم . لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ : كتاب الحج ، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ، ١٠١٢/٢ ، رقم (١٣٩٤) ، واللفظ له .

(٣) سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن عبدالرحمن النسائي، (ت٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١ ، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م : ١٠٩/٤ ، رقم (٣٨٦٨) بلفظ « «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا الكعبة » .

(٤) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت ٥٩هـ) ، نشأ يتيما في الجاهلية وقدم المدينة ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بخيبر فأسلم سنة (٧هـ) ، . ينظر : تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤ : ٢٨٨/١٢.

الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : «صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ ، إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. فَإِنِّي آخِرُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ مَسْجِدِي آخِرُ الْمَسَاجِدِ »[١] .

الحديث الرابع : أخرجه أحمد[٢] والترمذي[٣]

(١) ورواه البخاري أيضاً عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ بلفظ «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام» . صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م : كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، ٣٩٨/١ ، رقم (١١٣٣) .

(٢) مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م : ٣٥٨/٢٥ ، رقم (١٥٩٨١) . بلفظ « من خرج حتى يأتي هذا المسجد – يعني مسجد قباء – فيصلي فيه كان كعدل (١) عمرة» قال محققوه : " صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن" .

(٣) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م : ١٤٥/٢ ، رقم (٣٢٤) . وقال أبو عيسى : " وفي الباب عن سهل بن حنيف، «حديث أسيد حديث حسن صحيح، ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئا يصح غير هذا الحديث، ولا نعرفه إلا من حديث أبي أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر»، «وأبو الأبرد اسمه زياد مديني" .

والحاكم[١] عن أسيد بن ظهير[٢] عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « الصَّلاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ[٣] كَعُمْرَةٍ ».

الحديث الخامس : أخرج أبو نعيم في الطب[٤] عن ثابت بن قيس بن شماس[٥] ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: « غُبَارُ المَدِينَةِ شِفَاءُ مِنَ الجُذَامِ » .

---

(١) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحافظ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م : ٦٦٢/١، رقم (١٧٩٢) . وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، إلا أن أبا الأبرد مجهول ".

(٢) هو أسيد بْن ظهير بْن رافع بْن عدي الأنصاري الأوسي الحارثي. له صحبة ورواية، استصغر يَوْم أحد وشهد الخندق ، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان . ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٥هـ: ٢٣٦/١ .

(٣) قباء : هو موضع بقرب المدينة المنورة من جهة الجنوب نحو ميلين ، وهو بضم القاف يقصر ويمد ينظر : معجم البلدان، لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦هـ)، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م : ٣٠٢/٤ .

(٤) الطب النبوي ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، تحقيق مصطفى خضر دونمز التركي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ٢٠٠٦م: ٣٥٧/١ ، رقم (٢٩٤) .

(٥) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي ، خطيب الأنصار ، صحابي جليل شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وكان له موقف مشهود يوم اليمامة ، واستشهد في تلك المعركة سنة (١٣ هـ). ينظر : معجم الصحابة، لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع، (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م : ١٢٦/١.

الحديث السادس : أخرج الإمام أحمد[١] عن عائشة[٢] (رضي الله عنها) عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: « فِي عَجْوَةِ[٣] الْعَالِيَةِ[٤]، أَوَّلَ الْبُكْرَةِ[٥] عَلَى رِيقِ النَّفْسِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِحْرٍ، أَوْ سُمٍّ »[٦] .

---

(١) مسند أحمد : ٢٥٥/٤١ ، رقم (٢٤٧٣٤) . قال محققوه : " إسناده صحيح. رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي سعيد: وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري، فقد روى له البخاري متابعة، وهو ثقة " .

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر بن عثمان الصديق أم عبد الله ، ولدت سنة (٦١٣ م) ، توفي سنة (٥٨هـ) . ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت٦٣٠هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٧٧هـ : ٥ / ٥٠ .

(٣) العجوة : التمر . ويطلق على تمر المدينة على وجه الخصوص . العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د . مهدي المخزومي، و د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، مصر ــ بلا تاريخ : مادة (عجو)١٨٣/٢ .

(٤) العالية : هو ما كان فوق المدينة إلى مسجد قباء . ينظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ : ٤ /١٢٠١ .

(٥) البكرة : هي الغداة، مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م : مادة (بكر) ٢٨٧/١ .

(٦) ورواه مسلم أيضاً في كتاب الأشربة ، باب فضل تمر المدينة ، ١٦١٩/٣ ، رقم (٢٠٤٨) .

الحديث السابع : أخرج البيهقي[١] والضياء[٢] عن بريدة[٣] رضـــي الله عنـــه ، والعقي والطبـــرانـــي[٤] .
وابن السني[٥] وأبو نعيم في الطب[٦] والحاكم[٧] عن أنس[٨] ــ رضي

(١) شعب الإيمان : ٥٤/٨ ، رقم (٥٤٨٧) .

(٢) لم أقف عليه ونسبه للضياء في الطب في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعـــال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فـــوري، (ت٩٧٥هـــــ)، تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٠١هــــ ــ ١٩٨١م : ١٠/٦ ، رقم (٢٨١٩٦) .

(٣) هو بريدة بن الحصيب : ويسمى بريدة الأسلمي . أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد الحديبية وهو ممن بايع تحت الشجرة ، وقد أسلم هو ومن معه ، مات بمرو فـــي أمرة يزيد بن معاوية ، وهو أخر من مات بخراسان مـــن الصـــحابة . ينظـــر : الاستيعاب : ١٨٥/١ .

(٤) المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت٣٦٠هــ)، تحقيـــق: طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القـــاهرة، ط١، ١٤١٥هــ : ١٦٥/٦ ، رقم (٦٠٩٢) .

(٥) لم أقف عليه ، ونسب لابن السني في الطب النبـــوي فـــي جـــامع الأحاديـــث : ٢٣٤/٣٠ ، رقم (٣٣١٥٧)

(٦) الطب النبوي : ٧٢٦/٢ ، رقم (٨٢٢) .

(٧) المستدرك : ٢٢٦/٤ ، رقم (٧٤٥٠) . وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري " . وقال الذهبي في تلخيصه : " الحديث منكر " .

(٨) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رســـول الله ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ وأحد المكثرين من الرواية عنه ، مناقبه وفضـــائله كثيرة توفي سنة (٩٣هــ) بالبصرة ، وهو أخر الصحابة موتا فيهـــا . ينظـــر : الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد بـــن منيـــع الزهـــري البصـــري ، (ت٢٣٠هــ)، قدم له : د . إحسان عباس، دار صـــادر، بيـــروت، ١٩٦٨م : ٧ /١٧ .

رضي الله عنه ــ والطبراني[(١)] والحاكم[(٢)] وأبو نعيم[(٣)] عن أبي سعيد[(٤)] ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال قال : « خَيْرُ تَمَرَاتِكُمُ[(٥)] الْبَرْنِيُّ[(٦)]، يُذْهِبُ الدَّاءَ، وَلا دَاءَ فِيهِ»[(٧)]

---

(١) المعجم الأوسط : ٧/ ٢٤٧ ، رقم (٧٤٠٦) .

(٢) المستدرك : ٢٢٧/٤ ، رقم (٧٤٥٠) . قال الذهبي في تلخيصه : " أخرجناه شاهداً " .

(٣) الطب النبوي : ٤٧٨/٢ ، رقم (٤٥٧) .

(٤) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري : الصحابي الجليل ولد سنة (١٠ ق. هـ) كان من علماء الصحابة وأحد المكثرين من الرواية عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ توفي سنة (٧٣ هـ) وقيل : غير ذلك . ينظر : الإصابة : ٢ /٣٥ .

(٥) في الأصل : ثمراتكم . والتصحيح من الحديث .

(٦) البَرْنيُّ: ضَرْبٌ من التَّمْر أَحْمَرُ مُشْرَبٌ صُفْرة، كثيرُ اللِّحاء، عَذْبُ الحَلاوة، ضَخم . العين : مادة (برن) ٣٧٠/٨ .

(٧) وروي من طرق أخرى لم يذكرها المؤلف منها : مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م : ٢٤٥/١٢ ، رقم (٦٨٥٠) عن هود العصري ، عن جده . قال محققه : " إسناده حسن " ؛ أبو نعيم في الطب عن علي ــ رضي الله عنه ــ : ٧٢٧/٢ ، رقم (٨٢٥) ؛ مسند الروياني، لأبي بكر محمد بن هارون الروياني، (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبي يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ : ٨٠/١ ، رقم (٤٣) عن بريدة . والحديث رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعيد بن سويد، وهو ضعيف ، كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي، (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م : ٢٦٠/٣ . وقال ابن حجر في إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، مجمع الملك

الحديث الثامن : أخرج الإمام أحمد(١) عن ابن عباس(٢) ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ حَرَمٌ، وَحَرَمِي الْمَدِينَةُ».

الحديث التاسع : أخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة(٣) عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : «لَوْ بُنِيَ مَسْجِدِي هذَا إِلَى صَنْعَاءَ كَانَ مَسْجِدِي »(٤) .

فهد= =لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) ــ ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، ط١، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٤ م : ٢٤٣/٧ " صحيح الإسناد " . وهو الصحيح لكثرة طرقه وشواهده .

(١) مسند أحمد : ٩٠/٥ ، رقم (٢٩٢٠) ، وتمامه : « اللهم إني أحرمها بحرمك، أن لا يؤوى فيها محدث، ولا يختلى خلاها، ولا يعضد شوكها، ولا تؤخذ لقطتها إلا لمنشد » . قال محققوه : " حسن لغيره دون قوله: "لكل نبي حرم"، وهذا إسناد ضعيف، وحسن الهيثمي إسناده في مجمع الزوائد : ٣٠١/٣ .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي حبر الأمة ، ولد بمكة ونشأ بعد عصر النبوة فلازم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ توفي سنة (٦٨هـ) . ينظر : الاستيعاب : ٩٣٣/٢ .

(٣) كتاب اخبار المدينة للزبير بن بكار المتوفى سنة (٢٦٥هـ) ما زال مفقودا . ينظر : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م : ١٣٤.

(٤) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، والزيادة والجامع الصغير كلاهما لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وقد مزجهما الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، (ت١٣٥٠هـ)، دار الفكر ، بيروت ــ لبنان، ط١ ، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م : ٣٩/٣ ، رقم (١٠٠١١) ونسبه إلى الزبيربن بكار فِي أَخْبَار الْمَدِينَة . وهو حديث ضعيف كما في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٠٨ هـ : رقم (٤٨١١) .

الحديث العاشر : أخرج الطبراني[١] عن عبد الله بن عمر[٢] ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « مَنْ آذَى أَهْلَ المَدِينَةِ آذَاهُ اللهُ، وعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلاَئِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ، ولاَ عَدْلٌ» .

الحديث الحادي عشر : أخرج الإمام أحمد[٣] عن جابر[٤] ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ » .

---

(١) المعجم الكبير : ٦٥٥/١٣ ، رقم (١٤٥٨٢) . ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣ /٣٠٧ ، وقال: "رواه الطبراني في "الكبير"، وفيه العباس بن الفضل الأنصاري؛ وهو ضعيف " .

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ، العدوي ، نشأ في الإسلام وأجيز يوم الخندق ، من فقهاء الصحابة ، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة (٧٣هـ) وقيل : (٧٢) وقيل : (٧٤) . ينظر : الاستيعاب : ٣٤١/٢ .

(٣) مسند أحمد : ١٢١/٢٣ ، رقم (١٤٨١٨) . قال محققوه : " حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير علي بن عياش، فمن رجال البخاري، وفي هذا الإسناد انقطاع، فإن زيد بن أسلم لم يسمع من جابر " .

(٤) هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمي أحد المكثرين في الرواية شهد أحدا وما بعدها ــ توفي بالمدينة سنة (٧٤هـ) ، وقيل غيرها . ينظر : الاستيعاب : ٢٢١/١ .

الحديث الثاني عشر : أخرج الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] وابن ماجه[٣] وابن حبان[٤] عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا » .

الحديث الثالث عشر : أخرج الإمام أحمد[٥] والبخاري[٦] ومسلم[٧] عن سعد[٨] ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال

---

(١) مسند أحمد : ٣٢٠/٩ ، رقم (٥٤٣٨) . قال محققوه : " إسناده صحيح على شرط البخاري " .

(٢) سنن الترمذي : ٧١٩/٥ ، رقم (٣٩١٧) . وقال أبو عيسى : " هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أيوب السختياني " .

(٣) سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، مصر، بلا تاريخ : ١٠٣٩/٢ ، رقم (٣١١٢).

(٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٣م : ٥٧/٩ ، رقم (٣٧٤١) .

(٥) مسند أحمد : ١٤٠/٣ ، رقم (١٥٧١) . قال محققوه : " إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عائشة بنت سعد، فقد روى لها البخاري وحده. " .

(٦) في الأصل : البخار . صحيح البخاري : كتاب الأطعمة ، باب العجوة ، ٢٠٧٥/٥ ، رقم (٥١٣٠) ، كتاب الطب ، باب الدواء بالعجوة للسحر ، ٢١٧٧/٥ ، رقم (٥٤٣٦) .

(٧) صحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب فضل تمر المدينة ، ١٦١٨/٣ ، رقم (٢٠٤٧) .

(٨) هو ، سعد بن أبي وقاص ، أبو إسحاق سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري ، الزهري ، ولد سنة (٢٣ق.هـ) ، أسلم وهو ابن (١٧) سنة ، خال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من كبار الصحابة وقادة الفتح ومن السابقين الأولين إلى

قال : « مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ ».

الحديث الرابع عشر : أخرج البيهقي[1] عن أنس ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : «مَنْ زَارَنِي بِالْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كُنْت لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

الحديث الخامس عشر : أخرج الإمام أحمد[2] عن البراء[3] ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « مَنْ سَمَّى الْمَدِينَةَ يَثْرِبَ، فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، هِيَ طَابَةُ هِيَ طَابَةُ » .

الحديث السادس عشر : أخرج البيهقي[4] عن أبي هريرة ــ رضي الله

الإسلام،= =وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة ، فاتح العراق ، أول من رمي بسهم في سبيل الإسلام ، كان من الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى ، وكان مستجاب الدعوة ، توفي سنة (٥٥هـ) . ينظر : أسد الغابة : ٢ /٢٩٠ .

(١) شعب الإيمان : ٥٠/٦ ، رقم (٣٨٦٠) . قال ابن حجر : " طرق هذا الحديث كلها ضعيفة لكن صححه من حديث ابن عمر أبو علي بن السكن " . تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م : ٥٧٠/٢ .

(٢) مسند أحمد : ٤٨٣/٣٠ ، رقم (١٨٥١٩) . قال محققوه : " إسناده ضعيف، لضعف يزيد بن أبي زياد، ولاضطرابه فيه، وبقية رجاله ثقات، غير إبراهيم بن مهدي– وهو المِصِّيصي– فمختلف فيه " .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي ، أبو عمارة الأنصاري ، صحابي وابن صحابي ، غزا مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، من قادة الفتح الإسلامي ، أسلم صغيرا ، و لم يبلغ الحلم حين وقعت بدر ، مات في إمارة مصعب بن الزبير سنة (ت ٧٢ هـ) . ينظر : الاستيعاب: ١ /١٣٩ .

(٤) شعب الإيمان : ١٤٠/٣ ، رقم (١٤٨١) . أخرجه العقيلي في الضعفاء : ١٣٦/٤ ، رقم (١٦٩٦) وقال : لا أصل له من حديث الأعمش وليس بمحفوظ ولا يتابعه إلا من هو دونه .

عنه ــ قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا أَبْلَغْتُهُ » .

الحديث السابع عشر : أخرج أبو عوانة(١) عن سهل بن حنيف(٢) ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « المَدِينَةُ حَرَمٌ آمِنٌ » (٣) .

الحديث الثامن عشر : أخرج الطبراني(٤) والدارقطني(٥) عن رافع بن خديج(٦) ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ

---

(١) لم نقف عليه عند أبي عوانة . وقد نسبه إليه في جامع الأحاديث : ١٣٦/٢٢ ، رقم (٢٤٥١١) . والحديث صحيح الإسناد . ينظر : صحيح الجامع رقم (٦٦٨٦) .

(٢) هو سهل بن حنيف بن واهب الانصاري الاوسي ، أبو سعيد : صحابي من السابقين. شهد بدرا وثبت يوم أحد ، وشهد المشاهد كلها . وآخى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بينه وبين علي بن أبي طالب واستخلفه علي على البصرة بعد وقعة الجمل . ثم شهد معه صفين. وتوفي بالكوفة سنة (٣٨هـ) ، فصلى عليه علي . ينظر : الإصابة : ١٩٨/٣ .

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م : ٣٢٣/٥ ، رقم (٩٩٥٩) من حديث أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ .

(٤) المعجم الكبير : ٢٨٨/٤ ، رقم (٤٤٥٠) . قال الهيثمي : " رواه الطبراني وفيه محمد بن عبدالرحمن ابن رداد وهو مجمع على ضعفه" . مجمع الزوائد : ٣٧٥/٣ .

(٥) لم أقف عليه عند الدارقطني . ونسبه السيوطي إليه في الأفراد . جامع الأحاديث : ١٣٨/٢٢ ، رقم (٢٤٥١٤) .

(٦) هو أبو عبد الله رافع بن خديج بن بن رافع بن عدي الأنصاري الأوسي ، أجيز يوم أحد ، وشهد صفين مع علي ــ رضي الله عنه ــ ، توفي سنة (٧٤هـ) وقيل غيرها. ينظر : الإستيعاب : ٤٩٥/١ .

قال : « الْمَدِينَةُ خَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ » .

الحديث التاسع عشر : أخرج الطبراني[١] عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الإِسْلامِ، وَدَارُ الإِيمَانِ، وَأَرْضُ الْهِجْرَةِ، وَمُبَوَّأُ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ » .

الحديث العشرون : أخرج مسلم[٢] والترمذي[٣] عن أبي سعيد ــ رضي الله عنه ــ ، والإمام أحمد[٤] عن أبي بن كعب[٥] ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : « الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، مَسْجِدِي هَذَا » .

---

(١) المعجم الأوسط : ٥/٣٨٠ ، رقم (٥٦١٨) . قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى ابن مينا قالون، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات " . مجمع الزوائد : ٣/٢٩٨ .

(٢) صحيح مسلم:كتاب ، باب، ٢/١٠١٥ ، رقم (١٣٩٨) بلفظ « هو مسجدكم هذا» .

(٣) سنن الترمذي : ٥/٢٨٠ ، رقم (٣٠٩٩) . وقال أبو عيسى : " هذا حديث حسن صحيح " .

(٤) مسند أحمد : ٣٥/٣٣ ، رقم (٢١١٠٧) . قال محققوه : " حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف " .

(٥) هو أبو المنذر، أو أبو الطفيل ، أبى بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصارى الخزرجى، سيد القراء ، شهد العقبة وبدرا والمشاهد ، وهو أول من كتب لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مقدمة المدينة، والأكثر على أنه مات سنة (١٩هــ). ينظر : الاستيعاب : ١/٤٧ .

الحديث الحادي والعشرون : أخرج الإمام أحمد[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] والنسائي[٤] عن عبد الله بن زيد المازني[٥] ، عن علي[٦] وأبي هريرة ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ » ، وفي

---

(١) مسند أحمد : ١٥٩/١٢ ، رقم (٧٢٢٣) ٤٦٧/١٤ ، رقم (٨٨٨٤) ، ٤٠٤/١٥ ، رقم (٩٦٤١) ، ٦٤/١٦، رقم (١٠٠٠٨) عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ . قال محققوه : " إسناده صحيح على شرط الشيخين " ، ٣٦٥/٢٦ ، رقم (١٦٤٣٣) عن عبد الله بن زيد ــ رضي الله عنه ــ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل ما بين القبر والمنبر ، ٣٩٩/١ ، رقم (١١٣٧) عن عبد الله بن زيد ــ رضي الله عنه ــ . ٣٩٩/١ ، رقم (١١٣٨) ، كتاب فضائل المدينة ، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة ٦٦٧/٢ ، رقم (١٧٨٩) عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ

(٣) صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ، ١٠١٠/٢ ، رقم (١٣٩٠) ، ١٠١١/٢ ، رقم (١٣٩١) .

(٤) السنن الكبرى للنسائي : ٣٨٦/١ ، رقم (٧٧٦) ، ٢٦٣/٤ ، رقم (٤٢٧٥) عن عبد الله بن زيد ــ رضي الله عنه ــ .

(٥) عبد الله بن زيد : هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي المدني البدري ، من سادة الصحابة شهد العقبة وبدرا ، وهو الذي أري الأذان ، وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة ، توفي سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة . ينظر : سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م : ٢ /٣٧٦ .

(٦) الرواية عن علي ــ رضي الله عنه ــ لم ترد في الكتب التي أشار إليها المؤلف ، وهي في سنن الترمذي : ٧١٨/٥ ، رقم (٣٩١٥) . وقال أبو عيسى : " هذا حديث غريب من هذا الوجه" .

رواية للبخاري[١] عن أبي هريرة : « وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي » [٢] .

الحديث الثاني والعشرون : أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] والترمذي[٥] عن عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : « مَا بَيْنَ لابَتَيْ الْمَدِينَةِ حَرَامٌ»[٦] .

الحديث الثالث والعشرون : أخرج الترمذي[٧] عن علي ــ رضي الله عنه عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ وَدَعَا لأَهْلِ مَكَّةَ بِالبَرَكَةِ، وَأَنَا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، ٢٤٠٨/٥ ، رقم (٦٢١٦) ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم، وما أجمع عليه الحرمان مكة، والمدينة، وما كان بها من مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين، والأنصار، ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم والمنبر والقبر ، ٢٦٧٢/٦، رقم (٦٩٠٤) .

(٢) الحديث روي من طرق أخرى لم يذكرها المؤلف منها : في مسند أحمد : " ٥٢٣/١٦ ، رقم (١٠٨٩٩) رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال محققوه : " إسناده صحيح على شرط الشيخين " ؛ السنن الكبرى للنسائي: ٢٦٣/٤ ، رقم (٤٢٧٦) عن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب حرم المدينة، ٢٠/٣ ، رقم (١٨٦٩) . وفيه بلفظ «حرم ما بين لابتي المدينة على لساني » .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب فضل المدينة ، ١٠٠٠/٢ ، رقم (١٣٧٢) . وفيه بلفظ « حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة » .

(٥) سنن الترمذي : ، ٧٢١/٥ ، رقم (٣٩٢١) . وقال أبو عيسى : " هذا حديث حسن صحيح " . وفيه بلفظ « ما بين لابتيها حرام » .

(٦) الحديث بهذا اللفظ رواه أحمد : ٦٢/٣ ، رقم (١٤٥٦) من حديث سعد بن أبي وقاص ــ رضي الله عنه ــ . قال محققوه : " حديث صحيح، وهذا إسناد حسن "

(٧) سنن الترمذي : ٧١٨/٥ ، رقم (٣٩١٤) . وقال أبو عيسى : " هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن عائشة، وعبد الله بن زيد، وأبي هريرة " .

أَدْعُوكَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ[١] وَصَاعِهِمْ[٢] مِثْلَيْ مَا بَارَكْتَ لأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ البَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ »[٣] .

الحديث الرابع والعشرون : أخرج مسلم[٤] عن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه [وسلم][٥]

(١) المد: مكيال، يكال به، ووزنه: رطل وثلث بالبغدادي، والرطل البغدادي، مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع الدرهم، والدرهم كل عشرة منها تساوي في الوزن سبعة مثاقيل، وهذا هو مد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على ما قال به بعض العلماء، وقال بعضهم: هو ما بين رطل وربع ورطل ونصف، وجمع بعض العلماء بين هذه المقادير وقال ليس هذا اختلافا، ولكنه على حسب رزانة للكيل، من بر وشعير وتمر، ونذكر هنا وزن الصاع وهو خمسة أرطال وثلث، هذا وزن صاع الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ وهو رأي جمهور العلماء . وقال أبو حنيفة: الصاع ثمانية أرطال، والرطل، مائة وثمانون درهما . ينظر : المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م : ٦/١٤، ١٢٨.

(٢) الصاع : مكيال لأهل المدينة يساوي أربعة أمداد . واختلف العلماء في تقديره إلى مذهبين : المذهب الأول : مذهب الجمهور من الشافعية والمالكية والحنابلة وأبو يوسف من الحنفية فقدروا الصاع بخمسة أرطال وثلث بالعراقي ، أي ما يعادل ٢،١٧٥ كغم . والمذهب الثاني : هو مذهب أبي حنيفة ومحمد ــ رحمهما الله ــ وقدروا الصاع بثمانية أرطال بالعراقي ، أي ما يعادل ٣،٢٩٦ كغم . والصاع الشرعي : يتألف من أربعة أمداد ، ويساوي : ٠٥٣ر١كغم / لتر . ينظر : المعجم الاقتصادي الإسلامي، للدكتور أحمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م : ٢٥٩ .

(٣) والحديث رواه أحمد أيضاً ٢٥١/٢ ، رقم (٩٣٦) . قال محققوه : " إسناده صحيح" .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها ، ١٠٠١/٢ ، رقم (١٣٧٤) .

(٥) وسلم ساقطة من الأصل .

ــ: « اللهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَمًا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَأْزِمَيْهَا[١]، لا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ، وَلا يُحْمَلَ[٢] فِيهَا سِلاحٌ لِقِتَالٍ، وَلا تُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلاَّ لِعَلْفٍ، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، [اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا] [٣] ، اللهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنَ الْمَدِينَةِ شِعْبٌ، وَلا نَقْبٌ إِلاَّ عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدَمُوا إِلَيْهَا».

الحديث الخامس والعشرون : أخرج الترمذي[٤] عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « آخِرُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الإِسْلامِ خَرَابًا الْمَدِينَةُ» .

الحديث السادس والعشرون : أخرج الإمام أحمد[٥] عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « أَيُّمَا امْرِئٍ مِنَ النَّاسِ[٦] حَلَفَ عِنْدَ مِنْبَرِي هَذَا عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا

---

(١) مأزميها : المضيق في الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض ويتسع ما وراءه . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م : ٢٨٨/٤.

(٢) في الأصل : يحل .

(٣) الزيادة من الحديث .

(٤) سنن الترمذي : ٧٢٠/٥ ، رقم (٣٩١٩) . وقال أبو عيسى : " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جنادة عن هشام بن عروة " .

(٥) مسند أحمد : ٢٦٩/٢٣ ، رقم (١٥٠٢٤) . قال محققوه : " حديث قوي، ولهذا إسناد ضعيف لجهالة محمد بن عكرمة، والرجل من جهينة " .

(٦) في الأصل : المسلمين .

حَقَّ مُسْلِمٍ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ، وَإِنْ عَلَى سِوَاكٍ أَخْضَرَ » [١] .

الحديث السابع والعشرون : أخرج الطبراني[٢] والبيهقي[٣] عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي»[٤]

الحديث الثامن والعشرون : أخرج الإمام أحمد[٥] ومسلم[٦] وابن ماجه[٧] عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ ، ومسلم[٨] عن سعد ــ ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ، أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»[٩].

---

(١) والحديث رواه النسائي في السنن الكبرى : ٤٣٧/٥ ، رقم (٥٩٧٤) من حديث أبي أمامة ــ رضي الله عنه ــ .

(٢) المعجم الكبير : ٤٠٦/١٢ ، رقم (١٣٤٧٩) ؛ المعجم الأوسط : ٢٥١/٣ ، رقم (٣٣٧٦) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي : ٤٠٣/٥ ، رقم (١٠٢٧٤) .

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢/٤ " رواه الطبراني في الكبير، والأوسط وفيه حفص بن أبي داود القارئ؛ وثقه أحمد، وضعفه جماعة من الأئمة " .

(٥) مسند أحمد : ١٧٧/١٣ ، رقم (٧٧٥٥) . قال محققوه : " إسناده صحيح على شرط مسلم، رجالُه ثقات رجال الشيخين غيرَ عمرو ابن يحيى بن عمارة، فمن رجال مسلم " .

(٦) صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله، ١٠٠٧/٢ ، رقم (١٣٨٦) .

(٧) سنن ابن ماجه : ١٠٣٩/٢ ، رقم (٣١١٤) .

(٨) صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب فضل المدينة ، ٩٩٢/٢ ، رقم (١٣٦٣) .

(٩) رواه البخاري أيضاً عن سعد . صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب إثم من كاد أهل المدينة، ٦٦٤/٢ ، رقم (١٧٧٨) ، ورواه أحمد أيضاً عن سعد ــ رضي الله عنه ــ : ١٣١/٣ ، رقم (١٥٥٨) وقل محققوه : " إسناده صحيح على شرط مسلم " .

الحديث التاسع والعشرون : أخرج الإمام أحمد[1] والبخاري[2] ومسلم[3] والترمذي[4] والنسائي[5] عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « إِنَّمَا المَدِينَةُ كَالكِيرِ، تَنْفِي خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طِيبُهَا» [6] .

الحديث الثلاثون : أخرج الإمام أحمد[7] والبخاري[8] ومسلم[9] وابن ماجه[10] عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله

---

(١) مسند أحمد : ٣٣٧/٢٣ ، رقم (١٥١٣٢) . قال محققوه : " حديث صحيح، وهذا إسناد محتمل للتحسين ".

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأحكام ، باب من بايع ثم استقال البيعة ، ٢٦٣٦/٦ رقم (٦٧٨٥) ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم، وما أجمع عليه الحرمان مكة، والمدينة ٢٦٧٠/٦ ، رقم (٦٨٩١) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب المدينة تنفي شرارها ، ١٠٠٦/٢ ، رقم (١٣٨٣) .

(٤) سنن الترمذي : ٧٢٠/٥ ، رقم (٣٩٢٠) . وقال أبو عيسى : " هذا حديث حسن صحيح " .

(٥) السنن الكبرى للنسائي : ١٨٣/٧ ، رقم (٧٧٦٠) .

(٦) والحديث رواه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ بلفظ مقارب . صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب المدينة تنفي شرارها ، ١٠٠٥/٢ ، رقم (١٣٨١) .

(٧) مسند أحمد : ٢٤٠/١٣ ، رقم (٧٨٤٦) . قال محققوه : " إسناده صحيح على شرط الشيخين " .

(٨) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب الإيمان يأرز إلى المدينة ، ٢١/٣ ، رقم (١٨٧٦) .

(٩) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين ، ١٣١/١ ، رقم (١٤٧) .

(١٠) سنن ابن ماجه : ١٠٣٨/٢ ، رقم (٣١١١) .

ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ[1] إِلَى المَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا » .

الحديث الحادي والثلاثون : أخرج البخاري[2] ــ رحمه الله ــ عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مِكْيَالِهِمْ وَصَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ » .

الحديث الثاني والثلاثون : أخرج البخاري[3] عن أبي سعيد ــ رضي الله عنه ــ قال : حدثنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا به أنه قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ حَدِيثًا طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: « يَأْتِي الدَّجَّالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ المَدِينَةِ، بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ، الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لاَ، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي اليَوْمَ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَقْتُلُهُ فَلاَ أُسَلَّطُ عَلَيْهِ » .

---

(١) يأرز : ينضم إليها ويجتمع بعضه إلي بعض . غريب الحديث لأبي عبيد : ٣٧/١

(٢) صحيح البخاري : كتاب كفارات الأيمان ، باب صاع المدينة، ومد النبي صلى الله عليه وسلم وبركته، وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن ، ٢٤٦٩/٦ ، رقم (٦٣٣٦) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب لا يدخل الدجال المدينة ، ٦٦٥/٢ ، رقم (١٧٨٣) .

الحديث الثالث والثلاثون : أخرج البخاري[١] عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « عَلَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ »[٢] .

الحديث الرابع والثلاثون : أخرج البخاري[٣] عن أنس ــ رضي الله [عنه][٤] ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « المَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ، فَيَجِدُ المَلاَئِكَةَ يَحْرُسُونَهَا، فَلاَ يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ» قَالَ: «وَلاَ الطَّاعُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

الحديث الخامس والثلاثون : أخرج البخاري[٥] عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ المَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ ، وَبِلاَلٌ[٦]، فَكانَ[٧] أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّى يَقُولُ:

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب لا يدخل الدجال المدينة ، ٦٦٤/٢ ، رقم (١٧٨١) .

(٢) والحديث رواه مسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أيضاً فهو متفق عليه . صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون، والدجال إليها ، ١٠٠٥/٢ ، رقم (١٣٧٩) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الفتن ، باب لا يدخل الدجال المدينة ، ٢٦٠٩/٦ ، رقم (٦٧١٥) .

(٤) زيادة من المحقق .

(٥) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، ٦٦٧/٢ ، رقم (١٧٩٠) .

(٦) هو بلال بن رباح المؤذن أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبد الرحمن ، وابن حمامة ، وهي أمه مولى أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنهما ــ من السابقين ، مؤذن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أسلم قديما ، وعذب في الله ، شهد بدرا والمشاهد ، خرج بعد وفاة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مجاهدا إلى أن توفي بالشام سنة (١٧هــ) وقيل : (١٨هــ) وقيل : (٢٠هــ) . ينظر : الاستيعاب : ١٤١/١ .

(٧) في الأصل : وكان .

كلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
وَكَانَ بِلالٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قَالَ: اللَّهُمَّ العَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ(١) ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ(٢)، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ(٣) [كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الوَبَاءِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ](٤) : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا،

(١) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية. سنة (٢هـ) . ينظر : المحبر، لأبي جعفر محمد بن حبيب، (ت٢٤٥هـ)، رواية أبي سعيد بن الحسين السكري، (ت٢٧٥هـ)، اعتنت بتصحيح الكتاب : الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر، مطبعة الدائرة العثمانية بحيدرآباد، ١٣٦١هـ ــ ١٩٤٢م : ١٦٠ ــ ١٦٢ .

(٢) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد ، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية . كان خطيبا نافذ القول . توسط للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفريقان بحكمه ، أدرك الاسلام ، وطغى فشهد بدرا مع المشركين . وكان ضخم الجثة ، عظيم الهامة ، طلب خوذة يلبسها يوم بدر فلم يجد ما يسع هامته ، وأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه سنة (٢ هـ). ينظر : الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي، (ت٥٨١هـ)، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤١٢هـ : ١/ ١٢١ .

(٣) هو أمية بن خلف بن وهب من بني لؤي الجمحي ، قتل في السنة الثانية للهجرة يوم بدر ، أحد جبابرة قريش ومن ساداتهم . ينظر : السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري، (ت٢١٣هـ)، تقديم وتعليق : طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ : ٢/٥٢ .

(٤) الزيادة من الحديث .

وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ»، قَالَتْ: وَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلاً ، تَعْنِي : مَاءً آجِنًا » .

الحديث السادس والثلاثون : أخرج البخاري(١) عن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ في رؤيا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في المدينة: « رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ المَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ بِمَهْيَعَةَ(٢)، فَتَأَوَّلْتُهَا أَنَّ(٣) وَبَاءَ المَدِينَةِ نُقِلَ إِلَى مَهْيَعَةَ» وَهِيَ الجُحْفَةُ .

الحديث السابع والثلاثون : أخرج البخاري(٤) عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إلى النَّبِيَّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ ، فَبَايَعَهُ عَلَى الإِسْلاَمِ، فَجَاءَ مِنَ الغَدِ مَحْمُومًا فَقَالَ: أَقِلْنِي، فَأَبَى ثَلاَثَ مِرَارٍ، فَقَالَ: «المَدِينَةُ كَالكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا» .

الحديث الثامن والثلاثون : أخرج البخاري(٥) عن أبي هريرة ــ رضي

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التعبير ، باب المرأة السوداء ، ٢٥٨٠/٦ ، رقم (٦٦٣٢) . ورواه أيضاً بألفاظ مقاربة في كتاب التعبير ، باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كورة، فأسكنه موضعا آخر ، ٢٥٨٠/٦ ، رقم (٦٦٣١) ، ٢٥٨١/٦ ، رقم (٦٦٣٣) .

(٢) مهيعة : اسم للجحفة ، جاء أهلها السيل فجحفهم وذهب بهم، فسميت حينئذ الجحفة . ينظر : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي، (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م : ١٥٢/٤.

(٣) في الأصل : فأولتها .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الأحكام ، باب من نكث بيعة ، ٢٦٣٨/٦ ، رقم (٦٧٩٠) . ورواه بلفظ مقارب في كتاب فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبث ، ٦٦٥/٢ ، رقم (١٧٨٤) .

(٥) في الأصل البخار .

الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَى، يَقُولُونَ : يَثْرِبُ ، وَهِيَ المَدِينَةُ ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ» (١) .

الحديث التاسع والثلاثون : أخرج البخاري(٢) عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلاَّ مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلاَّ عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ »(٣) .

الحديث الأربعون : أخرج البخاري(٤) عن أنس ــ رضي الله عنه ــ : « أَنَّ النَّبِيَّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ(٥) المَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا» .

صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس ، ٦٦٢/٢ ، رقم (١٧٧٢) .

(١) والحديث رواه مسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أيضاً ، فهو متفق عليه . صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب المدينة تنفي شرارها ، ١٠٠٦/٢ ، رقم (١٣٨٢) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب لا يدخل الدجال المدينة ، ١٧٨٢ ، رقم (٦٦٥/٢) ، كتاب الفتن ، ذكر الدجال، ٢٦٠٧/٦ ، رقم (٦٧٠٦) .

(٣) والحديث رواه مسلم عن أنس ــ رضي الله عنه ــ أيضاً ، فهو متفق عليه . صحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة ، ٢٢٦٥/٤ ، رقم (٢٩٤٣) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبث ، ٦٦٦/٢ ، رقم (١٧٨٧) . ورواه بلفظ آخر مقارب في أبواب العمرة ، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة ، ٦٣٨/٢ ، رقم (١٧٠٨) .

(٥) في الأصل : جدران .

الحديث الحادي والأربعون : أخرج البخاري[١] عن زيد بن أسلم[٢] ، عن أبيه[٣] ، عن عمر ــ رضي الله عنه ــ أنه قال :«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قال محمد بن أحمد الاخصاصي قد منَّ الله تعالى علينا بجمع الأحاديث ، فتمت في الرابع والعشرين[٤] من شوال عام سبعة ومائة وألف ، والله المسؤول أن يمنَّ علينا بمجاورة حبيبه ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الدنيا والآخرة كما يحب ويرضى .

وقد تمت هذه النسخة المباركة على يدي كاتبها ومالكها الفقير الحقير الذليل المقصر الضعيف محمد طاهر الفيشاوي العباسي الأحمدي يوم الأربعاء من سلخ جمادى آخر نهار خمسة بين الظهر والعصر سنة ١٣٠٣ من هجرة سيد المرسلين والحمد لله أولاً وأخراً .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة ، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة ، ٦٦٨/٢ ، رقم (١٧٩١) .

(٢) زيد بن أسلم : العدوي الإمام ، مولى ابن عمر أبو عبد الله ، وقيل : أبو أسامة المدني الفقيه ، ثقة عالم ، وكان يرسل ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة (١٣٦هـ). كانت له حلقة للعلم بمسجد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، قال أبو حازم الأعرج : لقد رأينا في مجلس زيد بن اسلم أربعين فقيها . ينظر : تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م : ٢٢٢/١.

(٣) هو أسلم مولى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ ، ثقة مخضرم من الطبقة الثانية . اشتراه عمر بعد وفاة النبي ــ صلّى اللَّه عليه وسلم ــ . مات سنة (٨٠هـ) . وقيل بعد سنة ستين، وهو ابن أربع عشرة ومائة. وقد أخرج له الجماعة. ينظر : الإصابة ٢١٥/١ ، ٣٣٨ .

(٤) في الأصل : والعشرون .

المصادر والمراجع

١. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير ابن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) ــ ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، ط١، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٤ م .

٢. الأربعون النووية ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت٦٧٦هـ)، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان ــ بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م .

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت٦٣٠هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٧٧هـ .

٥. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٥هـ.

٦. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة : علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، بلا تاريخ .

٧. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

٨. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م .

٩. تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤ .

١٠. جامع الأحاديث، ويشتمل على جمع الجوامع للإمام السيوطي، والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهاني، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ .

١١. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، (ت٩١١هـ)، وبهامشه : كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، للإمام محمد عبدالرؤوف المناوي، (ت١٠٣١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٤، ١٩٥٤م .

١٢. خزانة التراث ــ فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، السعودية، بلا تاريخ .

١٣. خطط الشام، لمحمد بن عبد الرزاق بن محمَّد كرد علي، (ت١٣٧٢هـ)، مكتبة النوري، دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م .
١٤. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .
١٥. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي، (ت٥٨١هـ)، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤١٢هـ .
١٦. سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، مصر، بلا تاريخ .
١٧. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م .
١٨. السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م .
١٩. سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ابن عبدالرحمن النسائي، (ت٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١ ، ١٤٢١هـ ١٠٠١م .

٢٠. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

٢١. السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري، (ت٢١٣هـ)، تقديم وتعليق : طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ .

٢٢. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

٢٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م .

٢٤. صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٢٥. صحيح مسلم . لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ : كتاب الحج ، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة .

٢٦. الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة

العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م : ٢٠٦/٣ ، رقم (١٢٠٨) .

٢٧. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٠٨ هـ .

٢٨. الضوء اللامع لتراجم أعيان القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ .

٢٩. الطب النبوي ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، تحقيق مصطفى خضر دونمز التركي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ٢٠٠٦م .

٣٠. الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري ، (ت٢٣٠هـ)، قدم له : د . إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م .

٣١. العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د . مهدي المخزومي، و د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، مصر ـ بلا تاريخ .

٣٢. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د . محمد عبدالمعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، ط١، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م .

٣٣. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، والزيادة والجامع الصغير كلاهما لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وقد مزجهما الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، (ت١٣٥٠هـ)، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان، ط١ ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

٣٤. فضائل المدينة ، لأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن سعيد بن عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي ثم الجندي المقرئ ، (ت٣٠٨هـ) ، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير، دار الفكر ــ دمشق ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٣٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، (ت٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م .

٣٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي، (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م .

٣٧. المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م .

٣٨. المحبر، لأبي جعفر محمد بن حبيب، (ت٢٤٥هـ)، رواية أبي سعيد بن الحسين السكري، (ت٢٧٥هـ)، اعتنت بتصحيح الكتاب : الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر، مطبعة الدائرة العثمانية بحيدرآباد، ١٣٦١هـ ــ ١٩٤٢م .

٣٩. المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه الخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن عبدالرحمن الحنبلي المقدسي، (ت٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م.

٤٠. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحافظ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .
٤١. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
٤٢. مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .
٤٣. مسند الروياني، لأبي بكر محمد بن هارون الروياني، (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبي يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ .
٤٤. المعجم الاقتصادي الإسلامي، للدكتور أحمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م .
٤٥. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ .
٤٦. معجم البلدان، لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦هـ)، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م .
٤٧. معجم الصحابة، لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع، (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٤٨. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م .

٤٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ .

٥٠. مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٥١. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى ابن عبد الرحيم بن محمد بدران ، (ت١٣٤٦هـ) ، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

٥٢. الموطأ (رواية يحيى بن يحيى)، لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي، (ت١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي / الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

٥٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٥٤. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا ابن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا والبغدادي مولدا ومسكنا، (ت١٣٣٨هـ)، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ . عن المطبعة البهية في أستنابول ١٩٥١م .

٥٥. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي، (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م .

Message
Forty newly in the virtues of Medina
Sheikh Mohammed bin Ahmed Alo_khasasi, Almighty God's mercy

Investigation
Dr. Ceffa Jaafar Alwan Khazraji / Iraqi University / Faculty of Arts
Dr. Amer Al Shaker Abdul-Janabi / Sunni Endowment

Abstract

Do not hide the importance of the Sunnah and the importance of learning and education, has the honor of God talk and preferred to his family and the highest stature and wisdom on each bee and foot on each flag and raise Male from him, and in our hands some left our scientists of the heritage of values, represent manuscripts that have reached us, and the number of many different messages which have not received adequate care just like big books that have received carefully graduate students, as well as the difficulty in obtaining copies of these letters for many reasons, including the fact within the groups did not indexed or know the correct Anoanadtha. One of these messages a message to Sheikh Mohammed Ahmed Alo_khasasi the Almighty God's mercy, a small message, including forty-one newly virtues of Medina. Have wanted to achieve for the benefit the students of science on the one hand, and to contribute to the deployment of Arab heritage.

أصول الرواية عند الصحابي الجليل
رافع بن خديج "رضي الله عنه"
دراسة تحليليه لمنهجه

أ.د. فاطمة زبار عنيزان
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

مُقَدِّمَة

يأخذ هذا النوع من الدراسات أهميته في مجال الدراسات التاريخية التي تقوم على أساس فكرة منهجية يمكن من خلالها تحليل النصوص الواردة في تلك الروايات والأحاديث مستنبطين من منها الأسس المنهجية التي قامت عليها أسانيد تلك المرويات والأحاديث التي تظهر للباحث أو القارئ أنها على شكل واحد أو منهج واحد الاانها عكس ذلك نجدها متنوعة في الصيغ من ناحية التحليل المنهجي لها، إذ تبرز في كل واحد منها اتجاهه الذي قام عليه ويتخذ أسلوبا منهجيا مختلف عن الأخر أو مكملا له في بعض الأحيان، وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع الذي يقوم على أساس البحث في ((أصول الرواية عند الصحابي الجليل رافع بن خديج"رضي الله عنه"/دراسة تحليليه))يمكن من خلالها أن نقدم جزأ يسيرا من تلك الاتجاهات المنهجية التي وجدناها في مرويات وأحاديث هذا الصحابي الجليل التي نقلها عن الرسول "صلى الله عليه وسلم"سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة أو بالسماع أو الإخبار وغيرها.

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مبحثين هما:

١- المبحث الأول: رافع بن خديج"رضي الله عنه" السيرة والمكانة العلمية.

٢- المبحث الثاني: أصول الرواية عند الصحابي رافع بن خديج"رضي الله عنه"

المبحث الأول

رافع بن خديج"رضي الله عنه"السيرة والمكانة

١- اسمه :

رافع بن خديج بن رافع بن عدي[١]، بن تزيد[٢]، ابن عمرو بن زيد بن جشم [٣]، حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن

[١] ابن سعد:محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق على محمد عمر، ط١(القاهرة، الخانجي، ٢٠٠١م)، ٢٧٢/٤؛ ابن حبان ألبستي:محمد بن احمد بن أبي حاتم(ت٣٥٤هـ)، الثقاة، (حيدر أباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م)، ١٢١/٣؛ابن عبد البر القرطبي:يوسف بن عبد الله بن محمد(٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد، ط١(عمان، دار الإعلام، ٢٠٠٢م)ص ٢٢٧؛ابن الأثير، عز الدين على بن محمد الجزري(ت٦٣٠هـ)، أسد لغابة في معرفة الصحابة، تحقيق على محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ٢٣٢/٢؛ابن حجر العسقلاني:احمد بن على(ت٨٥٢هـ)، الاصابه في تمييز الصحابة، تحقيق على محمد البجاوي، ط١(بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ٣٤٦/٢.

[٢] المزي: أبو الحجاج جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ)، الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط١(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ١٨١/٨؛ ألصفدي:صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ٤٦/١٤، ابن حجر:تهذيب التهذيب، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م)، ٥٨٥/١.؛ والإصابة، ٤٩٥/١.

[٣] الباجي:أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد(ت٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق أبو لبابه حسين، ط١(الرياض، دار اللواء، ١٩٨٦م)، ٥٧٥/٢.

أوس بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرؤ القيس بن ثعلبه بن مازن بن الازد من القحطانية[١]،

الحارثي[٢] الأوسي [٣]،الأنصاري [٤] ،المدني [٥]، الخزرجـــى [٦]، أبو عبد الله [٧]، وهناك كنيتان له وردتا في اغلب كتب التراجم ألانـــه لـــم يعتمد عليهما عند إيراد ترجمته.

وهما:أبو خديج[٨]، وأبو رافع[٩].

---

[١] القلقشندى:أبو العباس احمد بن على بن عبد الله، نهاية الإرب في قبائل العرب، تحقيق على ألخاقاني، ط١(بغداد، النجاح، ١٩٥٨م).

[٢] البخاري:أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم(ت٢٥٦هـ)،التاريخ الكبير،تحقيق هاشم الندواني،ط١(بيروت،دار الفكر)،٢٩٩/٣؛السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)،إسعاف المبطا برجال الموطأ،ط١(القاهرة،المكتبة التجارية الكبرى،١٩٦٩ م)،ص٩.

[٣] ابن الأثير:أسد الغابة،٢٣٢/٢؛ابن حجر: الإصابة،٤٩٥/١.

[٤] ابن حبان: الثقاة، ١٢١/٣؛ الصفدي:الوافي بالوفيات ،٤٦/١٤؛ ابن حجر: الإصابة، ٤٩٥/١؛ وتهذيب التهذيبين ٥٨٥/١.

[٥] البخاري:التاريخ الكبير،٢٩٩/٣؛السمعاني:أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ)، الأنساب، تعليق عبد الله بن عمر البارودي،ط١(بيروت،دار الجنان، ١٩٨٥م)،١٥١/٢.

[٦] الذهبي:شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ط٩(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ١٨١/٣.

[٧] السمعاني:الأنساب، ١٥١/٢؛ابن العديم:كمال الدين عمر بن احمد (ت٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق د.سهيل زكار، ط١(بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م)، ٤٥٨/٣؛السخاوي:شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره اسعد درا بزوني الحسيني، ط١(القاهرة، السنة المحمدية، ١٩٥٧م)، ٢٢٧/١.

[٨] ابن عبد البر :الاستيعاب، ص ٢٢٧؛السمعاني:الأنساب، ١٥١/٢.

[٩] ابن حجر:التهذيب، ١/ ٥٨٥.

٢- **ولادته**

لم تحدد المصادر التاريخية سنة ولادة الصحابي الجليل رافع بن خديج"رضي الله عنه"، إلا إن هناك إشارات تدلل على معرفة سنة ولادته منها مشاركته في غزوة احد عندما كان عمره خمسة عشر عاما[١]، وبما إن هذه الغزوة مؤرخة في السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة[٢]، لذا تكون تكون سنة ولادته اثنتي عشرة قبل الهجرة.

٣- مكانته في عهد الرسول "صلى الله عليه وسلم" والخلفاء الراشدين "رضي الله عنهم"

برزت مكانة هذا الصحابي الجليل في عهد الرسول"صلى الله عليه وسلم "من خلال بعض الإعمال التي كانت توكل إليه وفي ذلك قيمة كبيرة لقربه من الرسول"صلى الله عليه وسلم"، كانت أولى المهمات التي أوكلت إليه من قبل الرسول"صلى الله عليه وسلم"بعثة في اثني عشر رجلا من المهاجرين إلى بطن نخلة وقتلوا ابن الحضرمي[٣]، واسروا رجلين منهم ، وقد سميت هذه بسرية عبد الله بن جحش[٤]، وكذلك برز نشاط هذا

---

(١) ابن كثير:أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي(٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، ط١(القاهرة، ١٩٩٧م)، ١١٢/٣؛ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحاتة، ط١(بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠م)، ٤٣٤/٢.

(٢) ابن سعد:الطبقات،٣٦/٢.

(١) البلاذري:احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، انساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، ط١(القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩م)، ١/١.

(٣) ابن هشام:عبد الله بن عبد الملك بن أيوب الحميري(ت٢١٨هـ)،السيرة النبوية،تحقيق مصطفى السقاواخرون،ط١(بيروت،دار الفكر)،١٨٠/٢ .

(٤) الصحابي الجليل أبو محمد عبد الله بن جحش ،أمه آمنه بنت عبد المطلب عمة النبي"صلى الله عليه وسلم" اسلم قبل دخول رسول الله "صلى اله عليه وسلم"دار الأرقم ، الصحابي الجليل أبو محمد عبد الله بن جحش بن رباب وهاجر

الصحابي الجليل في خدمة الدين الإسلامي عندما عرض نفسه للنبي "صلى الله عليه وسلم"لهذا العمل لكن الرسول"صلى الله عليه وسلم"رده لصغر سنه[1] ، ونقل الطبراني قول رافع بن خديج(رضي الله عنه) بهذا الخصوص قائلا((...جئت أنا وعمي غالى النبي"صلى الله عليه وسلم" وهو يريد بدلا فقلت:يارسول الله إني أريد أن اخرج معك فجعل يقبض يده ويقول :إني استصغرك ولا ادري ماتصنع إذا لقيت القوم؟فقلت:أتعلم إني ارمي من رمى؟ فردني فلم اشهد بدرا)) [2]

ولم توقفه عدم مشاركته في غزوة بدر عن حماسته التي كان لها مايوقدها ماسمعه من رسول الله"صلى الله عليه وسلم"، كما نقل ابن ماجه حديثه عن رافع بن خديج"رضي الله عنه" قال((أتي النبي"صلى الله عليه وسلم"جبريل"عليه السلام"، فقال:كيف أهل بدر فيكم؟ فقال النبي"صلى الله عليه وسلم":هم عندنا أفاضل الناس.قال:وكذلك من شهد عندنا من الملائكة))[3]، وأشار رافع بن خديج"رضي الله عنه" عن الرسول"صلى الله عليه وسلم"بخصوص غنائم بدر كما نقل الواقدي ذلك قائلا((أن النبي"صلى

الهجرتين،وهو أول= =أمير أمرة الرسول "صلى الله عليه وسلم"،استشهد يوم احد وكان عمره نيفا وأربعين سنة،دفن هو وخاله الحمزة بن عبد المطلب"رضي الله عنه" في قبر واحد،ابن حجر الإصابة،٤/٣٥-٣٦.

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق عبد السلام تدمري، ط٢(بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م)، ١٥/٢.

[2] الطبراني:أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب(ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق عبد المجيد حمدي، حديث رقم٤٢٤٤، وص٢٧٨ حديث رقم ٤٤١٧.

[3] ابن ماجه:محمد بن يزيد بن أبو عبد الله القزويني(ت٢٧٥هـ)،سنن ابن ماجة،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط١(بيروت،دار الفكر)،٥٧/١ حديث رقم ١١٦٠.

الله عليه وسلم"وفق غنائم أهل نخله، ومضى إلى بدر حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم أهل بدر وأعطى كل قوم حقهم))[1].

وكان رد الرسول"صلى الله عليه وسلم" لرافع بن خديج "رضي الله عنه"وجماعته لصغر سنهم في عدم مشاركتهم في غزوة أحد ألا انه أوكل إليهم مهمة حماية المدينة المنورة ثم أجازهم يوم الخندق[1]، إلا إن رافع"رضي الله عنه"كان مصرا على الاشتراك في هذه الغزوة فيشير بعض المؤرخين انه قام على خف له فيه رقاع وتطاول على أطراف أصابعه ليبدو طويلا فلما رآه الرسول"صلى الله عليه وسلم"طويلا أجازه[2]، وهذا أمر لايعقل لان الرسول"صلى الله عليه وسلم"أجاز رافع "رضي الله عنه" لامتياز عسكري امتاز به على أقرانه في صفوف المسلمين [2].

ومن رواياته عن تلك الغزوة وتحركات المسلمين كما يقول رافع "رضي الله عنه"وأورده الواقدي قائلا((فلما انصرف الرماة وبقي من بقي نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل تتبعه عكرمة بن أبي جهل في الخيل فانطلقا إلى بعض الرماة فحملوا عليهم فرموا القوم حتى أصيبوا...)) [3].

ويعلل رافع بن خديج"رضي الله عنه"سبب خسارة المسلمين في احد قائلا كما نقل الواقدي((فكما أتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينا، واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا، مايشعرون به من

---

(١) الواقدي: محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ)،المغازي،تحقيق مارسدن جونسن، ط٣ (بيروت،عالم الكتب،١٩٨٤م)، ٢١٦/١.

(٢) الصلابي:علي محمد،السيرة النبوية وقائع وتحليل أحداث،ط١(القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية)،٢٣٢/٢.

(٣) الواقدي:م.ن،٢٣٢/١.

العجلة والدهشة...))[1].مشيرا إلى من قتل بالخطأ من المسلمين كما نقل الواقدي ذلك عنه((إن حسيل بن جابر التفت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا، وحذيفة ينادي:أبي أبي حتى قتل...))[2]، وقد أصيب رافع بن خديج"رضي الله عنه" بسهم، وفي ذلك قالت أم عبد الحميد امرأة رافع بن خديج"رضي الله عنه"كم نقل حديثه احمد بن حنبل قائلا((أصيب رافع بن خديج"رضي الله عنه"يوم احد بسهم في ثندوته فأتى النبي "صلى الله عليه وسلم"فقال:يارسول الله انزع السهم، قال"صلى الله عليه وسلم":يارافع إن شئت نزعت السهم والقطبه جميعا، وان شئت نزعت السهم وتركت ألقطبه وشهدت لك يوم القيامة انك شهيد، قال رافع"رضي الله عنه"يارسول الله بل انزع السهم، واترك ألقطبه واشهد لي يوم ألقيامه إني شهيد، فنزع رسول الله "صلى الله عليه وسلم"السهم وترك ألقطبه))[3].أما في غزوة بني المصطلق(٥هـ)فيقول رافع بن خديج(رضي الله عنه)، كما نقل الواقدي قائلا((سمعت عباده بن الصامت يقول يومئذ لابن أبي قبل أن ينزل فيه القران:ايت رسول الله "صلى الله عليه وسلم"يستغفر لك، قال:فرايته يلوي رأسه معرضا، يقول عباده"رضي الله عنه":أما والله لينزلن في لي راسك قران يصلي به فنزلت سورة المنافقين...))[4]، وبعد ذلك هبت ريح شديدة كما يقول رافع بن خديج"رضي الله عنه"ونقله الواقدي((لما رجعنا من المريسع قبل الزوال

---

(1) الواقدي:المغازي، ٢٣٢/١.

(2) م.ن، ٢٣٣/١؛ ابن هشام:السيرة، ٤٤/٣-٤٥.

(3)ابن حنبل:الإمام احمد بن حنبل الشيباني(٢١٤هـ)، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرين، ط٢(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م)، ٩٧/٤٥ حديث رقم ٢٧١٢٨.

(4) الواقدي:المغازي، ٤٢٠/٢.

كان الجهد بنا يومنا وليلتنا، ماناخ منا رجل إلا لحاجته أو لصلاة يصليها، وان رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، يستحث راحلته ويخلف بالسوط في مراحها حتى أصبحا..فقال رسول الله"صلى الله عليه وسلم":ليس عليكم باس منها، بالمدينة من نقب إلا عليه ملك يحرسه وما كان ليدخلها عدو حتى تأتوها ولكنه مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة، فلذلك عصفت الريح))[1].

أما غزوة الأحزاب(الخندق)في شوال(٥هـ)، التي يصف فيها رافع بن خديج"رضي الله عنه" قوة التحصينات التي كان أشدها حفر الخندق الذي تم في ستة أيام كما يقول رافع بن خديج"رضي الله عنه"ونقله الهيثمي قائلا((لما كان يوم الخندق، لم يكن أحصن من حصن بني حارثه، فجعل النبي"صلى الله عليه وسلم" النساء والصبيان والذراري فيه، فقال "إن لم يكن احد فالمعن بالسيف"...))[2].أما غزوة حنين في شوال سنة (٨هـ) بعد الفتح، فقد أشار في رواياته إلى غنائم هذه الغزوة ومنها الإنعام التي كانت غنيمة وزعت على المقاتلين بدأ بالمؤلفة قلوبهم، كما يقول رافع بن خديج"رضي الله عنه"ونقله مسلم((أعطى رسول الله "صلى الله عليه وسلم"أبا سفيان بن حرب، وصقر بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، كل إنسان منهم مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك...))[3].أما غزوة تبوك في شهر رجب سنة(٩هـ)وفيها حدد رافع بن خديج"رضي الله عنه"رواياته في الموقف من أطعام الجيش الذي نفذت مؤنته، وليس له عده الاشبابه ومهارته في الرماية، كما نقل الواقدي ذلك

---

(١) الواقدي:المغازي، ٤٢٢/٢.

(٢)الهيثمي:على بن أبي بكر بن سليمان(ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط١(بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ)، ١٩٣/٦ حديث رقم ١٠١٤٤.

(٣)مسلم:مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، حديث رقم ٢٤٩٠.

عن الصحابي الجليل رافع بن خديج"رضي الله عنه" قـائلا((أقمنـا بتبـوك المقام فأرملنا من الزاد، وقرمنا إلى اللحم، ونحن لانجده، فجئت رسول الله "صلى الله عليه وسلم"فقلت:يارسول الله إن اللحم ها هنا، وقد سـألت أهـل البلد من الصيد فذكروا لي صيدا قريبا، فاذهـب فأصـيد فـي نفـر مـن أصحابي؟فقال"صلى الله عليه وسلم":إن ذهـب فاذهـب فـي عـده مـن أصحابك...))[١].أما مشاركاته في الغزوات الأخرى لاسيما انه شـهد احـد وما بعدها مع الرسول"صلى الله عليه وسلم"[٢]، وانه من أصحاب الشـجرة وبيعة الرضوان[٣].

وفي عهد الخليفة أبو بكر الصديق"رضـي الله عنـه"، فقـد أورد مرويته التي نقل فيها كتاب الرسول"صلى الله عليه وسلم"إلى مسيلمة الكذاب التي أوردها المقدسي قائلا((... بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسـول الله، إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد فان الأرض لله يورثها مـن يشـاء مـن عباده، والعاقبة للمتقين، فلما ورد عليه الجواب افتعل كتابـا يـزعم انـه جواب كتابه إلى محمد"صلى الله عليه وسلم"انه جعل له الأمر من بعده))[٤]، وبقي مسيلمة على ضلالته حتى بعد وفاة الرسول"صلى الله عليه وسلم"، إلا انه بعد عقد البيعة لأبي بكر الصديق"رضي الله عنـه"عـوم علـى قتـال المرتدين، ويصف رافع بن خديج"رضي الله عنه"الجيش الذي خرج لقتـالهم

---

[١] الواقدي:المغازي، ١٣٥/٣.

[٢] ابن سعد:الطبقات، ٢٧٢/٤.

[٣] ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٦٦/١؛ اليافعي:أبو محمد عبد الله بن سعد اليافعي (٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في مايعتبر من حوادث الأزمان، ط٢(القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٣١٢هـ)، ٨١/١.

[٤] المقدسي:أبو احمد بن سهل البلخي المنسوب المطهر بن طاهر(ت٣٥٥هـ)،البدء والتاريخ،ط١(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٧م)،١٩٦/٢.

كما نقل الكلاعي عن رافع ذلك قائلا((خرجنا من المدينة ونحن أربعة ألاف وأصحابنا من الأنصار مابين خمسمائة إلى أربعمائة وعلى الأنصار ثابت بن قيس ويحمل رايتنا أبو لبابه فانتهينا إلى أليمامه))[١]. وله في ذلك روايات أخرى نقلها الكلاعي عنه[٢].

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب"رضي الله عنه"، فقد شارك في الفتوحات الإسلامية وقد جعله الخليفة عمر"رضي الله عنه" احد أمراء الجيش في تلك الفتوحات وورد اسمه ضمن القادة الذين فتحوا مدينة بهنسا في صعيد مصر[٣] ، وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" ولي رافع بن خديج "رضي الله عنه أليمامه[٤] .وبعد ذلك اعتزل رافع بن خديج"رضي الله عنه" وخرج من المدينة ثم عاد مرة أخرى واستوطنها[٥]. أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"فقد كان حاضرا في صفين إلى جنب الخليفة علي بن أبي طالب"رضي الله عنه"[٦].

---

[١] الكلاعي:أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي(ت٦٣٤هـ)، الاكتفاء في مغازي رسول الله "صلى الله عليه وسلم" والثلاثة الخلفاء"رضي الله عنهم"، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط١(القاهرة، الخانجي، ١٩٧٠م)، ٥٣/٣.

[٢] م،ن، ٥١/٣-٥٣-٥٤.

[٣] الواقدي:فتوح الشام، مراجعة وتقديم طه عبد الروؤف سعد، ط١(الاسكندريه، دار ابن خلدون)، ٣٤٨/٢.

[٤] ابن شبه النميري:أبو زيد عمر(ت٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١(١٤١٠هـ)، ٩٧٠/٣.

[٥] ابن حجر :م.ن٢/٤٣٦.

[٦] ابن العربي:أبو بكر المالكي(ت٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم، تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب، ط٦(القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، ١٤١٢هـ)، ص١٧٧.

٧- وفاته

لقد اختلفت الروايات في سنة وفاة الصحابي الجليل رافع بن خديج"رضـي الله عنه"منها انه توفي في خلافة عثمان بن عفـان"رضـي الله عنـه[١]، والأخرى تقول انه توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان[٢].

المبحث الثاني

أصول الرواية عند الصحابي الجليل رافع بن خديج"رضي الله عنه"/دراسة تحليليه لمنهجه

تكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة الأسس المنهجية التي سلكها هـذا الصحابي في إيراد رواياته من الأحاديث التي نقلها عن الرسول"صـلى الله عليه وسلم"لما لها من أهميه تتجلى في الأساس من ملازمته للرسول"صـلى الله عليه وسلم"ومشاركته منذ نعومة إظفاره فتعلم منه الشيء الكثير وآخرها انه كان يفتي بعد الرسول"صلى الله عليه وسلم" كما يقول ابـن حـزم[٣]، ونقل ماسمعه من الرسول"صلى الله عليه وسلم"إلى من بعده وهذا مـااورده ابن حنبل عن رافع بن خديج"رضي الله عنه" عن الرسول"صلى الله عليـه وسلم" إذ قال((عن عاصم بن عمر عن رافع بن خديج قال سمعت رسـول الله "صلى الله عليه وسلم"يقول العامل في الصدقة بالحق لوجـه الله "عـز وجل"كالغازي في سبيل الله"عز وجل"حتى يرجع إلى أهله)) [٤]، ومما يزيد يزيد من أهميه المروية عند الصحابي الجليل رافع بن خـديج"رضـي الله عنه"انه له أحاديث سمعها من الرسول"صلى الله عليه وسلم" مباشرة، منهـا

---

(١) ابن حجر:الإصابة، ٤٣٦/٢.

(٢) ابن سعد:الطبقات، ٢٧٣/٤.

(٣) ابن حزم:أبو محمد علي بن احمد(ت٤٥٦هـ)، جوامع السير وخمـس رسـائل أخرى، تحقيق د.إحسان عباس، ط١(القاهرة، ١٩٠٠م)، ص٣٢١.

(٤) ابن حنبل :المسند، ١٤٧/٢٥ حديث رقم ١٥٨٢٦.

قوله كما نقل البخاري هذا الحديث((عن عباية بن رفاعة عن أبيه عن جده رافع بن خديج قال قلت للنبي"صلى الله عليه وسلم":إننا نلقي العدو غدا وليس معنا مدى، فقال:مانهر الدم، وذكر اسم الله فكلوه، مالم يكن سن، ولا ظفر)) [١]، أو منها ماسمعه من أصحابه عنه، كما نقل الترمذي((عن السائب بن يزيد عن رافع بن خديج "رضي الله عنه" قال:قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" افطر الحاجم والمحجوم)) [٢] [١] ،وكانت الرواية عند رافع بن خديج"رضي الله عنه"التي أخذها من شيوخه أيضا منها قوله روى عنه رافع بن خديج"رضي الله عنه" كما نقل البخاري((عن أبي النجاشي مولى رافع بن خديج سمعت رافع بن خديج عن عمه ظهير بن رافع قال ظهير:لقد نهانا رسول الله"صلى الله عليه وسلم"عن أمر كان بنا رافقا)) [٣] [٢].

وكانت أيضا رواية الصحابي رافع بن خديج"رضي الله عنه"تنقل منه عن طريق تلاميذه الذين كان لهم دور بارز في نقلها كل حسب اتجاهه المعرفي منها مستعملا لفظ((حدثني رافع بن خديج))، كما نقل أبو داود حديثا له في كتاب البيوع قائلا((عن أبي نعيم حدثني رافع بن خديج"رضي الله عنه" انه زرع أرضا فمر به النبي"صلى الله عليه وسلم" وهو يسقيها فسأله:لمن الزرع ولمن ؟ الأرض)) [٤] .

أو ينقل حديثا من غير أن يستعمل إيه صيغه لذلك منها ماخرج النسائي حديثا في ذلك قائلا((عن أبي ميمون عن رافع بن خديج"رضي الله عنه" إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال:لاقطع في ثمر ولأكثر)) [٥] .

---

[١] الجامع الصحيح، ٢١٠٦/٥ حديث رقم ٥٢٢٣.

[٢] السنن، ١٤٤/٣، حديث رقم ٧٧٤

[٣] البخاري:الجامع الصحيح،٨٢٨/٢،حديث رقم٢٢١٤.

[٤] السنن:٢٧١/٣، حديث رقم ٣٤٠٤.

[٥] م.ن، ٨٨/٨، حديث رقم ٤٩٦٨.

أو يستعمل لفظ ((قال)) كم نقل عنه ابن حنبل قال:((عن أسيد بن ظهير قال أتى علينا رافع بن خديج فقال: إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم"نهاكم عن آمر كان ينفعكم)) [١] ، وينقل حديثا سمعه من الرسول"صلى الله عليه وسلم" كما أورد احمد بن حنبل ((عن عاصم بن عمر بن رافع بن خديج قال سمعت رسول الله "صلى الله عليه وسلم"يقول:...)) [٢] .

ونراه في بعض الأحيان تصله الرواية من شخص لأخر(سلسلة الإسناد) والسؤال في مسألة ما، كما أورد ذلك النسائي حديثا عنه قال((عن إياس بن خليفة عن رافع بن خديج إن عليا:أمر عمارا أن يسال رسول الله"صلى الله عليه وسلم"))[٣] .أو يستعمل لفظ((حدثاه)) واخبرني كما نقل البخاري هذا الحديث قائلا((اخبرني بشر بن يسار مولى بني حارثه أن رافع بن خديج وسهل بن أبي خيثمة حدثاه إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" نهى عن المزابنه)) [٤] .

وأشار أيضا إلى اختلاف الفظ الناقلين للخبر كما خرج في ذلك البخاري حديثا عنه قال((عن بشر بن يسار عن سهل بن أبي خيثمة ورافع بن خديج)) [٥]، ونقل الرواية كان أيضا من سماع رواية رافع بن خديج كما اخرجة البخاري قائلا((عن حنظله الزرقي انه سمع رافع بن خديج"رضي الله عنه"يقول: كنا أكثر الأنصار فعلا)) [٦]. ويشر إلى من يحدث عن رافع بن خديج"رضي الله عنه" وأخرجه مسلم قال((عن محمد بن يوسف قال

---

(١) م.ن،، ٢٧٠/٣٥ حديث رقم ٣٤٠٠.
(٢) المسند، ١٤٧/٢٥ حديث رقم ١٥٨٢٦.
(٣) الجامع الصحيح، ٨٨/٨، حديث رقم ٤٩٦٨.
(٤) م.ن، ٢٧٠/٣٥ حديث رقم ٣٤٠٠.
(٥) الجامع الصحيح، ٢٧٥/٥، حديث رقم ٥٧٩١.
(٦) م.ن، ٨١٩/٢، حديث رقم ٢٢٠٢.

سمعت السائب بن يزيد يحدث عن رافع بن خديج"رضي الله عنه" قال: سمعت النبي "صلى الله عليه وسلم"يقول:شر الكسب مهر البغي، وثمن الكلب، وكسب الحجام)) [١].

أو لايستعمل أي لفظ عند نقل المروية عن رافع بن خديج"رضي الله عنه" من غير أن يعلل سبب ذلك كما خرج ذلك الترمذي حديثا قائلا((عن السائب بن يزيد عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم"افطر الحاجم والمحجوم)) [٢].

أو يستعمل لفظ (اخبر)أي صيغة الإخبار في نقل الحديث التي استعملها رافع بن خديج كما اخرج الحديث البخاري قائلا ((عن الزهري إن سالم بن عبد الله اخبره قال: اخبر رافع بن خديج عبد الله بن عمر- وكان شهد بدرا- اخبراه إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم"نهى عن كراء المزارع))[٣]، واخرج أبو داود حديثا في ذلك ((عن سعيد بن المسيب عن رافع بن خديج قال: نهى رسول الله "صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنه))[٤]، واخرج أيضا البخاري حديثا عن عباية بن رفاعة ابن رافع بن خديج عن جده قال:كنا مع النبي "صلى الله عليه وسلم"))[٥]، وكذلك نقل عنه حديثا قال((حدثنا هشام عن محمد ونافع اخبراه عن رافع بن خديج إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" نهى عن كراء الأرض)) [٦]، ويستعمل لفظ حدثنا كما اخرج أبو داود حديثا قال ((حدثنا عبايه ابن رفاعة

---

[١] الصحيح، ٣٥/٥ حديث رقم ٤٠٩٤ و٤٠٩٥.

[٢] السنن، ١٤٤/٣ حديث رقم٧٧٤.

[٣] الجامع الصحيح، ٤/ ١٤٧٣، حديث رقم٣٧٨٩.

[٤] السنن، ٢٧٠/٣، حديث رقم ٣٤٠٢.

[٥] الجامع الصحيح، ٨٨١/٢، حديث رقم٢٣٥٦.

[٦] السنن، ٧/، ٤٧ حديث رقم ٣٩١٦.

عن رافع بن خديج قال:...)) [1] ، وفي نفس هذا الاتجاه نراه يستعمل أكثر من مرة لفظ(حدثنا) وفقا للحديث الذي أخرجه الإمام احمد بن حنبل قال((حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا عثمان بن محمد عن رافع بن خديج: إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" رأى الحمرة قد ظهرت فكرهها.فلما مات رافع بن خديج جعلوا على سريره قطيفة حمراء، فعجب الناس من ذلك)) [2] ، أو عكس ذلك لايستعمل أي لفظ وذلك ما أخرجه ابن ماجة عن رافع بن خديج قائلا((عن عبايه بن رفاعة عن جده رافع بن خديج قال:...)) [3]، أو نراه يذكر معلومات مفصله في سلسلة الإسناد للحديث كما أخرجه الإمام احمد بن حنبل كما يقول في حديث الشاميين، حديث رافع بن خديج((عن عبايه بن رفاعة بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج قال: قيل يا رسول الله : أي الكسب أطيب؟، قال : عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور)) [4].

وانه كان أيضا مباشرة عن النبي "صلى الله عليه وسلم" بالنهي كما اخرج هذا الحديث عنه الأمام مسلم قال((إن رافع بن خديج "رضي الله عنه" كان يحدث فيها بنهي النبي "صلى الله عليه وسلم")) [5]، أو انه ينقل حديث رسول الله "صلى الله عليه وسلم" مباشرة مستعملا لفظ ((قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم")) كما أخرجه الإمام مسلم((عن عبد الله ابن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ((إن إبراهيم حرم مكة وإنا احرم مابين لأبتها يريد المدينة)) [6]،

---

(1) السنن، ٣٠١/٤، حديث رقم ٤٥٢٦.

(2) المسند، ٥١٠/٢٨، حديث رقم ١٧٢٧٤.

(3) السنن، ٥٦/١.

(4) المسند، ٥٠٢/٢٨، حديث رقم ١٧٢٦٥.

(5) الصحيح، ٢١/٥-٢٢، حديث رقم ٤٠١٧، ٤٠٢٠، ٤٠٢٢، ٤٠٢٦.

(6) الصحيح، ١١٢/٤، حديث رقم ٣٣٨١.

وكذلك اخرج أبو داود حديثا في ذلك قال((عن عطاء عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم":...)) [(١)].

وكان يشير إلى مجموعه من المسندين عن رافع بن خديج في إيراد الحديث كما أخرجه النسائي قال ((عن عطاء وطاووس ومجاهد عن رافع بن خديج قال خرج إلينا رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فنهانا من أمر كان نافعا لنا وأمر رسول الله"صلى الله عليه وسلم" خير لنا)) [(٢)]، وفي اغلب الأحيان كان الحديث ينقل سماعا عن رافع بن خديج مستعملا لفظ ((سمعت)) كما أخرجه البخاري((حدثنا أبو النجاشي صهيب مولى رافع بن خديج قال: سمعت رافع بن خديج يقول)) [(٣)]، أو يستعمل لفظ أخر للدلالة على إن رافع بن خديج قد حدثه كما أخرجه النسائي قائلا((حدثني أبو النجاشي قال حدثني رافع بن خديج إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم"قال لرافع: أتؤاجرون محاقلكم، قلت : نعم يا رسول الله)) [(٤)].

---

(١) السنن، ٢٧١/٣، حديث رقم ٣٤٠٥.

(٢) السنن، ٣٦/٧، حديث رقم ٣٨٧٢.

(٣) الجامع الصحيح، ٢٠٥/١، حديث رقم ٥٣٤.

(٤) السنن، ٤٩/٧، حديث رقم ٣٩٢٢.

الخلاصة

ومما تقدم نخلص بان لرافع بن خديج"رضي الله عنه"مكانه كبيـــرة فـــي الإسلام من ولادته في بداية البعثة النبوية، وكانت له مشاركة فعالـــه فـــي اغلب الغزوات التي حضرها مع الرسول "صلى الله عليه وسلم"، ولرفقتـــه للرسول"صلى الله عليه وسلم " الأثر الأكبر في نبوغـــه وتشـــرفه بصـــحبة الرسول"صلى الله عليه وسلم، وحفظ السنة النبوية المشرفة، وبرز في ذلك على قدر من ألبلاغه في تأديتها فقد روى العديد من المرويات التي كان لها قيمة كبير واثر بالغ من خلال تحليل وتفسير الإحداث مـــن خـــلال رؤى عاصرها، وكان له الفضل إيضاحها بأسلوب منهجي قـــائم علـــى أســـاس التحليل لتلك الأحاديث التي نقلها عن الرسول"صلى الله عليه وسلم".

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير:أبو الحسن على بن أبي الكرم الشيباني(ت٦٣٠هـ).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علـى محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

٢- الكامل في التاريخ، ط١(بيروت، دار الفكر، ١٩٧٥م).

الباجي:أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد(٤٧٤هـ).

٣- التخريج لمن خرج له البخاري في الجامع من الصحيح، تحقيق أبو لبابه حسين، ط١(الرياض، دار اللواء، ١٩٨٦م).

البخاري:أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم(ت٢٥٦هـ).

٤- التاريخ الصغير، تحقيق محمد إبراهيم زايد، ط١(حلب، دار الوعي، ١٩٧٧م).

٥- التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، ط١(بيروت، دار الفكر).

٦- صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب، ط٣(بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م).

البلاذري:احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ).

٧- انساب الإشراف، تحقيق محمد حميد الله، ط١(القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩م).

٨- فتوح البلدان، نشره صلاح الدين المنجد، ط١(القاهرة، لجنة البيان، ١٩٧٥م).

ابن حبان:محمد بن أبي حاتم ألبستي(ت٣٥٤هـ).

٩- الثقاة، ط١(حيدر أباد الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م).

ابن حجر:احمد بن على العسقلاني(ت٨٥٢هـ).

١٠- الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١(بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ).

١١- تهذيب التهذيب، ط٢(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م).
١٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، ط١(بيروت، النهضة، ١٣٧٩هـ)،
ابن حزم:أبو محمد على بن احمد الأندلسي(ت٤٥٦هـ).
١٣-جوامع السير وخمس رسائل أخرى، تحقيق د.إحسان عباس، ط١(القاهرة، دار المعارفن١٩٠٠م).
ابن حنبل:الإمام احمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ).
١٤- مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون، ط٢(بيروت/مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م).
ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ).
١٥- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق د.سهيل زكار، ط١(بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠م).
الذهبي:شمس الدين محمد بن احمد عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ).
١٦- سير أعلام النبلاء، ط٩(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).
١٧- تاريخ الإسلام، تحقيق عبد السلام تدمري، ط٢(بيروت، دار الكتب العربي، ١٩٩٠م).
السخاوي:شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ)
١٨- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره اسعد درا بزوني الحسيني، ط١(القاهرة، ألسنه المحمدية، ١٩٥٧م).
ابن سعد:محمد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ)
١٩-الطبقات الكبرى، تحقيق على محمد عمر، ط١(القاهرة، الخانجي، ٢٠٠١م).
السمعاني:أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت٥٦٢هـ).
٢٠- انساب العرب، تعليق عبد الله بن عمر البارودي، ط١(بيروت، دار الجنان، ١٩٩٨م).

السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ).
٢١- إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ط١(القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦٩م).
ابن شبه:أبو زيد عمر النميري البصري(ت٢٦٢هـ).
٢٢- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١(١٤١٠هـ).
ألصفدي:صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ).
٢٣- الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ط١(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).
ابن عبد البر:يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي(ت٤٦٣هـ).
٢٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد، ط١(عمان، دار الإعلام، ٢٠٠٢م).
ابن العديم:كمال الدين عمر بن احمد (ت٨٨٧هـ).
٢٥- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق د.سهيل زكار، ط١(بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م).
ابن العربي:أبو بكر المالكي(ت٥٤٣هـ).
٢٦- العواصم من القواصم، تعليق وتحقيق محب الدين الخطيب، ط٦(القاهرة، السنة المحمدية، ١٤١٢هـ).
القلقشندى:أبو العباس احمد بن على بن عبد الله(ت٨٢١هـ).
٢٧- نهاية الإرب في معرفة قبائل العرب، تحقيق علي الخاقاني، ط١(بغداد، النجاح، ١٩٥٨م).
ابن كثير:عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(ت٧٧٤هـ).
٢٨- البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١(القاهرة، دار هجر، ١٩٩٧م).
الكلاعي:أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي(٦٣٤هـ).

٢٩- الاكتفاء في مغازي رسول الله "صلى الله عليه وسلم" والثلاثة الخلفاء"رضي الله عنهم"، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط١(القاهرة، الخانجي، ١٩٧٠م).

ابن ماجة:محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني(ت٢٧٥هـ).

٣٠- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط١(بيروت، دار الفكر).

المزي:أبو الحجاج جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)

٣١- تهذيب الكمال قي أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط١(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م).

مسلم:مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ).

٣٢- الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط١(بيروت، دار إحياء التراث العربي).

المقدسي:أبو احمد بن سهل البلخي المنسوب المطهر بن طاهر(ت٣٥٥هـ).

٣٣- البدء والتاريخ، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

ابن هشام:عبد الله بن عبد الملك بن أيوب الحميري(٢١٨هـ).

٣٤- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط١(بيروت، دار الفكر).

الهيثمي:على بن بكر الهيثمي أبو الحسن(ت٨٠٧هـ).

٣٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط١(بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ).

الواقدي:محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ).

٣٦- فتوح الشام، مراجعه وتقديم طه عبد الرؤوف سعد، ط١(الإسكندرية، دار ابن خلدون).

٣٧- المغازي، تحقيق مارسدن جونسن، ط٣(بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٤م).

اليافعي:أبو محمد عبد الله بن سعد اليافعي(ت٧٦٨هـ).
٣٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الأزمان، ط٢(القاهرة، دار الكتاب، ١٣١٢هـ).
الصلابي:على محمد
٣٩- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط١(القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية).

The assets of the novel when Sahaabi Rafi Ben premature "may Allah be pleased with him"
Analytical study of the method

Prof. Dr. Fatima Zbar Nizan
Baghdad University / Center revival of Arab Scientific Heritage

Abstract

It offers surmise that for Rafi Ben premature "may Allah be pleased with him" great location in Islam from its birth at the beginning of the mission of the Prophet, and had actively participated in most of the invasions, which was attended with the Prophet "peace be upon him," but of the Prophet "peace be upon him" impact the largest in the genius and Cservh accompanied the Prophet "peace be upon him, and save the Sunnah supervisor, and emerged at the amount of rhetoric in the performed narrated many which had a value of a large and significant impact through the analysis and interpretation of events through visions Asrha, and it has credited clarified in a systematic manner based on the analysis of those conversations that transported the Prophet "peace be upon him".

آيات العتو في القران الكريم

دراسة موضوعية

د. هندي عبيد مخلف
كلية الآداب / الجامعة العراقية

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته ، وذل كل شيء لعزته ، وجمع كل شيء لملكه ، واستسلم كل شيء لقدرته .

وأُصلي وأُسلم على سيدنا وحبيبنا رسول الله محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

أنزل الله عز وجل القرآن هداية للعالمين ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (١) ، هداية عامة ، و ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)هداية خاصة ، ليكون دستور حياتهم في أُمور دينهم ودنياهم وقائدهم إلى الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة ، فقد اشتمل على جميع أُسس تنظيم الحياة بعلاقاتها المختلفة ، بين الناس وخالقهم وبين الناس بعضهم مع بعض .

مَن قال به صدق ، ومَن حكم به عدل ، ومَن عمل به أُجر ، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم ، فهو الذي لا تنقضي عجائبه ولا تدرك معارفه وهو معجزة رسوله الكريم ، كتــاب مجيد ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٣) .

ومن المسلّم به أن أصل العلوم وأهمها ، وأعلاها شأنا ورفعة ومكانة تفسير كلام الله تعالى ، ومعرفة مراد الله من خلقه ، وقد وكل الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، مهمة بيان آيات الذكر الحكيم ، وأحكام رب العالمين، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٤).

---

(١) سورة البقرة – جزء من الآية : ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة : جزء من الآية : ٢ .

(٣) سورة فصلت : الآية : ٤٢ .

(٤) سورة النحل ، جزء من الآية : ٤٤.

ففسّر النبي صلى الله عليه وسلم ما دعت إليه الحاجة أحسن تفسير ، وأرشد إلى المقصود الأسمى من نزول القرآن ، ودعا المسلمين إلى العمل بكتاب ربهم ، من التدبر في معانيه وإرشاداته ليقودهم إلى الفلاح في الدنيا والآخرة .

(إذ لا شرف إلا وهو السبيل إليه ، ولا خير إلا وهو الدليل عليه ، ولا منقبة إلا وهو ذروتها وسنامها ، وفيه يتّقد مصباحها ، وهو الوفي إذا خان كل صاحب والثقة إذا لم يوثق بناصح) (١) .

وبقي الاهتمام بتفسير القرآن الكريم إلى يومنا هذا مما فتح الله تعالى على علمائنا الأجلاء ووفقهم إلى خدمة كتابه الكريم ففسروه .

وبعد التوكل على الله كان اختياري لآيات العتو في القرآن الكريم ، دراسة موضوعية ، ليكون مادة لبحثي ، لما للدراسة الموضوعية من أهمية عظيمة في إبراز المعاني القرآنية لموضوعات معيّنة ، وخصوصا في هذا الزمن الذي كثر فيه الصد والإعراض والتبجح الذي يصاحب المعصية والاستكبار عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير مكترثين بما يترتب على ذلك من العواقب السيئة ، لا سيّما في هذا الزمان الذي رجع فيه كثير منهم إلى أفعال الجبابرة والطواغيت وقبحهم سواء في العقيدة أم في الأخلاق أم في غيرهما .

واقتضت خطة البحث أن تكون على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة تضمنت ما آل إليه البحث من نتائج .

أما التمهيد : فكان عن تعريف لفظة (العتو)، لغة واصطلاحا .

والمبحث الأوّل : الاستكبار وعقر الناقة .

وكان المبحث الثاني : مصير أعمدة الكفر والضلال .

---

(١) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، والدكتور فائز الداية ، مكتبة سعد الداية ، دمشق ، ط٣ ، ١٩٨٧م : ص ٥٨.

والمبحث الثالث : مصير أهل القرى .

وقد اعتمدت في بحثي هذا طائفة من أمّات كتب التفسير ومراجعه ، وكتب اللغة المتمثلة بالمعجمات ، وكتب الحديث ، والقراءات فضلا عن كتب الإعراب وغيرها .

وأخيرا أقول : إنّ البحث لا يخلو من هفوات وعثرات ، فما كان فيه من خطأ فمن نفسي وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

تعريف لفظة (العتو) لغة واصطلاحا .

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : (العتو) لغة .

عتا يعتو عُتواً و عِتياً و تعتّى : إذا استكبر وجاوز الحد فهو عاتٍ ، والملك الجبار عات ، وتعتّتْ فلانة إذا لم تطع ، وعتا الشيخ عُتيّا وعَتيا بفتح العين أسنّ وكَبِرَ وولّى(١).

وكل مبالغ في كِبْر أو فساد أو كفر فقد عتا ، والعاتي : اسم فاعل من عتى ، و عَتِيَ : المجاوز للحد والاستكبار الشديد الدخول في الفساد ، والمتمرد الذي لا يقبل موعظة ، والإعتاء : الدعّار من الرجال واحدهم عاتي والاسم العُتا (٢) .

---

(١) ينظر العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، باب العين والتاء و (واي) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (د ، ت): ٢٢٦/٢، وتهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري ، (ت ٣٧١هـ) ، باب العين والتاء ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط١، ٢٠٠١م : ٩١/٣ ، ولسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ) ، مادة (عتا) ، دار صادر ، بيروت ، ، طبعة ١ ، (د ، ت) :٢٧/١٥ .

(٢) ينظر معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء ، (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت: ١٦٢/١ ، ولسان العرب ، ابن منظور : ٢٧/١٥ ، مادة (عتا) .

قال الجوهري : (يقال : عَتَوْتَ يا فلان تعْـتُو عُتْواً و عُتيّاً و عِتِيّاً والأصل عُتُوٌّ ثم أبدلوا إحدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياءً فقالوا : عُتِيّاً ثم أتبعوا الكسرة فقالوا : عِتِيّاً)(١).

وقال الأزهري في عتا : (والعتا: العصيان ، والعاتي الجبار ،وجمعه العتاة)(٢).

وعتا : نبا عن الطاعة ، وعصى وبالغ في الكِبْر والفساد والكفر ، وتعتّى الرجل ، عصى ولم يطع ، وعتى الشيخ عُتِيا و عِتِيا : أسنّ وكَبِرَ وتولّى ، قال تعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾(٣)، وعتت الريح : جاوزت مقدار هبوبها ، وليلٌ عاتٍ : شديد الظلمة (٤)، وفي لغة هذيل وثقيف (عتّى) بمعنى (حتّى) ،ومن أسمائهم عُتيّ ،ومن أسمائهن عُتيّة (٥).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ،١٩٩٠م : ٢٦٨/٧ .

(٢) تهذيب اللغة : ٩١/٣، باب العين والتاء .

(٣) سورة مريم : جزء من الآية : ٨.

(٤) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري : ٢٦٨/٧ ، وينظر تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ،دار الهداية (د،ت) : ٥٣٤/٣٨ .

(٥) ينظر المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط١ ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م : ٣١٢/٦. ومتن اللغة ، موسوعة لغوية حديثة للعلامة اللغوي الشيخ احمد رضا ، عضو المجمع العلمي بدمشق ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت .ط) : ٢٥/٤ .

المطلب الثاني : (العتو) في الاصطلاح :

العتو : (المبالغة في ركوب المعاصي والتمرد فيها ، والعاتي من اتصف بذلك ؛ فلم تنفع فيه موعظة ولم ينجح فيه إنذار !! . ويقال : ليل عات ، أي : طويل) [١].

والعتوّ : الغلو في الباطل [٢].

وقال الكفوي : (العتو والعثو كل مبالغ في كبر أو فساد أو كفر فقد عتا وعثا { عتيا وعتوا عثيا وعثوا } والعيث مع الفساد يتفاوتان في التعدي واللزوم مع قرب معناهما فإن العيث الإفساد لا الفساد ويقال {عاث الذئب في الغنم} إذا أفسد) [٣] .

المبحث الأول

الاستكبار وعقر الناقة

قال تعالى : ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[٤].

بيّن الله تعالى في هذا النص القرآني التبجح الذي يصاحب المعصية والإعراض والاستكبار عما جاء به النبي صالح عليه السلام في عرض

---

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، : ٢٨/٣.

(٢) معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق محمد عبد الله النمر ، مجموعة محققين ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م : ٢٤٨/٣ .

(٣) الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م : ص ٩٤٣ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ٧٧.

الدعوة على قومه وهو لم يمل من إنذارهم وتحذيرهم ، ولكنهم رفضوا واخذوا يكيدون ويخططون رغم البينة التي جاء بها وهي الناقة التي خرجت من الصخرة فـــي قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[١] ، والتي لا تدع ريبة لمستريب ، ولكن القوة وكثرة المال والجاه تدعو أهلها إلى الطغيان والإفساد والبغي ، فحاولوا إظهار بغيهم بالعتوّ والتحدي و التكذيب غير مكترثين لما يترتب على ذلك من العواقب السيئة ، وكانت قصة صالح وثمود وعقرهم الناقة سبب هلاكهم ، على ما ذكره السدي [٢] ووهب [٣] وغيرهما .

قالوا : إن عادا لما هلكت وانتهى أمرها عمرت أعمارهم واستخلفوا في الأرض فربوا فيها وعمروا وعتوا على الله وأفسدوا وعبدوا غير الله

---

(١) سورة الشعراء : الآية : ١٥٥ .

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسّر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي أحد موالي قريش ، حدث عن انس ابن مالك وابن عباس وعدد كثير وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري وآخرون (ت ١٢٧هـ) . ينظر سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبي، تحقيق مجموعة محققين بأشراف شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة : ٣١٤/٩ .

(٣) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار ، وهو الأسوار الإمام العلامة الإخباري القصصي أبو عبد الله الأنباري اليماني الذماري الصنعاني ، ولد في زمن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – سنة ٣٤هـ ، ورحل إلى حج وأخذ عن ابن عباس و أبو هريرة – رضي الله عنهم – إنْ صحّ ، وغيره . ينظر سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ١١٢/٨ ، ووفيات الأعيان وأنباء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٠٠م ، : ٣٥/٦ ، وطبقات الفقهاء ، أبو إسحاق الشيرازي ، هذّبه محمد بن جلال الدين بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م : ص ٧٤ .

تعالى ، فبعث الله إليهم صالحا وكانوا فيها عربا وكان صالح عليه السلام من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا فدعاهم إلى الله عز وجل ، ولم يؤمن به إلا القليل المستضعفون فلما ألح عليهم بالدعوة وتبليغ أمر الله وأكثر لهم التحذير والتخويف سألوه إن يريهم آية تكون مصداقا لقوله .

قال:أي آية تريدون؟ قالوا : نريد أن تخرج لنا من هذه الصخرة _ وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة _ ناقة مخترجة[١] جوفاء وبراء ، فإن فعلت صدقناك وآمنا بك .

فأخذ صالح عليه السلام مواثيقهم ، فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج [٢] بولدها ، ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء وجوفاء وبراء كما سألوا لا يعلم بين جنبيها إلا الله عز وجل عِظماً وهم ينظرون ثم نتجت ثقبا فلما خرجت الناقة قال صالح عليه السلام : ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرۡبٌ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٍ مَّعۡلُومٍ ﴾ [٣]، فمكثت الناقة فيهم [٤] .

---

(١) المخترجة : ما شاكلت البخت من الإبل ، وقيل خرجت على خلقة الجمل . ينظر العين للفراهيدي : ١٥٨/٤ ، وتهذيب اللغة للأزهري : ٢٧/٧.

(٢) النتوج : النِتاج : بالكسر اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها ، وإذا ولّ الإنسان ناقة أو شاة ماخضة حتى تضع ، قيل : نتجها نتجاً من باب ضرب . فالإنسان : كالقابلة ، لأنّه يتلقى الولد ويصلح من شأنه فهو ناتج والبهيمة منتوجه والولد نتيجة . وأنتجت الفرس وذو الحافر بالألف استبان حملها فهي نتوج .المصباح المنير، لأحمد بن محمّد علي الفيّومي المقرئ (ت ٧٧٠ هـ) : ، دراسة وتحقيق : يوسف الشيخ محمّد ، المكتبة العصرية ، (د ، ت) : ٥٩٢/٢.

(٣) سورة الشعراء : الآية ١٥٥ .

(٤) ينظر الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي ، أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ،تحقيق سيد كسوري حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م : ٤٠/٣-٤١، والبحر=

ومعنى قوله تعالى ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ ﴾ ، أي :(نحروها وأظهروا أفعالهم المكفرة ، وقيل للنحر : عقر ، لأن العقر سبب النحر في الغالب)[١] .

والفرق بين النحر والعقر كما ذكر البقاعي في تفسيره : (إن العقر يستعمل في الفساد ، وأما النحر فيستعمل غالباً في الانتفاع بالمنحور لحماً وجلداً وغيرها ؛ فلعلّ التعبير في الآية الكريمة دون النحر ، إشارة إلى أنهم لم يقصدوا بنحرها إلا إهلاكها .)[٢]

وقال السمين الحلبي : (العقر أصله كسف العراقيب في الإبل وهو أن تضرب قوائم البعير أو الناقة فتقع وكانت هذه سنتهم في الذبح)[٣] .

والكسف كما ورد في اللسان : قطع العرقوب ... وكسف عرقوبه ، قطع عصبته دون سائر الرِّجل [٤].

=المديد ، احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م : ٥١١/٢.

(١) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م :٢٧٠/٩ ، وينظر : الكشف والبيان ، للثعلبي : ٤٤/٣ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، بهاء الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م : ٥٩/٣.

(٣) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور احمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م : ٣١٦/٥.

(٤) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٤،٥٩١ .

لقد اختلف المفسرون في معنى العقر إلى أقوال عدّة :

١- قال ابن قتيبة : (العقر:هو القتل كيف كان ، يقال عقرتها فهي معقورة)[١].

٢- قال الأزهري : (العقر هو قطع عرقوب البعير ، ثم جعل النحر عقراً ؛ لأنّ ناحر البعير يعقره ثم ينحره) [٢] .

٣- قال ابن فارس: عقر ظهر الدابة إذا أدبرته ، أي : جرحته[٣] .

قال امرؤ القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً   عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل[٤]

٤- قال القرطبي : (هو قطع عضو يؤثر في التنفس)[٥] .

وقد اختلف العلماء في عاقر الناقة أصحها ما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن زمعة، قال : ((**خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر عقرها فقال : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾[٦] ، انبعث لها رجل**

(١) تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق احمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص٤٣٣ .

(٢) تهذيب اللغة : ٢١٥/١ ، وينظر معالم التنزيل ، أبو محمد الحسني بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق محمد عبدالله النمر ومجموعة محققين ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م : ٢٤٨/٣.

(٣) ينظر مجمل اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، (ت ٣٩٥ هـ) ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م : ٦٢١/٣ .

(٤) ديوان امرؤ القيس ، اعتنى به وشرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ : ص ٢٩ ، والغبيط الرَّحْل : وهو للنساء يشدُّ عليه الهودج .

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٠/٩ .

(٦) سورة الشمس : الآية : ١٢ .

عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة ... ثم سمعت يذكر النساء فقال : إلامَ يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد ولعله أن يضاجعها من آخر يومه قال : ثم وعظهم في ضحكهم ... الحديث))[١].

وقيل في اسمه : قدار بن سالف[٢].

وقيل : إن ملكهم كان إلى امرأة يقال لها ملكا ، فحسدت صالحا لمّا مال إليه الناس ، وقالت لامرأتين كانا لهما خليلان يعشقانهما لا تطيعاهما ، واسألاهما عقر الناقة ففعلتا وخرج الرجلان والجأ الناقة إلى مضيق ورماها أحدهم بسهم ، وقتلاها، وجاء السّغب وهو ولدها إلى الصخرة التي خرجت الناقة منها فرغا ثلاثاً وانفجرت الصخرة فدخل فيها[٣].

وقيل : عقرها عاقرها ومعه ثمانية رجال وهم الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[٤] ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾[٥] ﴾[٥] ، وكانوا يشربون ، فأعوزهم الماء ليخرجوا شرابهم وكان يوم لبن

---

(١) صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الجيل ، بيروت ، ودار الآفاق الجديدة – بيروت : ١٥٤/٨، برقم (٧٣٧٠) ، والجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون : ٤٤٠/٥ برقم (٣٣٤٣) .

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٧٠/٩ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية الدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء للطباعة ، مصر المنصورة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م : ٣١٢/٢ .

(٣)ينظر :الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٧١/٩ ، والكشف والبيان ، للثعلبي : ٤٠/٣ .

(٤) سورة النمل الآية ٤٨ .

(٥) سورة القمر الآية ٢٩ .

الناقة ، فقال أحدهم : وترصد الناقة ، وقال : لأريحن الناس منها فعقرها[١] .

ومن خلال هذا العرض لقصة سيدنا صالح عليه السلام مع قومه الذين عقروا الناقة ، يظهر العتو في أبشع صوره الذي بدأ بالاستكبار والعناد ، ثمّ المطالبة بآية أو معجزة ، فلمّا أظهرها الله على يده عتوا مرة أخرى واستكبروا، وكان عقرهم للناقة دليل على عتوهم وتمردهم وطغيانهم وإظهار أفعالهم المكفرة واستكبارهم عن الامتثال لأمر ربهم الذي أمرهم به على لسان نبيه صالح عليه السلام .

قال أبو حيان : (نسب العقر إلى الجميع وإن كان صادراً عن بعضهم لما كان عقرها عن تمالؤ واتفاق حتى روي أن قدار بن سالف لم يعقرها إلا عن مشاورة الرجال والنساء والصبيان فأجمعوا على ذلك)[٢].

ورغم ذلك لم يتوقفوا عن مطالبة صالح عليه السلام بأن يأتيهم بالعذاب وهو أشدُّ ما يكون من التحدي والطغيان ﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [٣] ، والمعنى أنّهم استكبروا عن امتثال أمر ربهم ولم يذعنوا لدعوة نبيهم ، وما بلّغهم به من الأمر والنهي على لسان صالح عليه السلام بقوله : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً فَذَرُوهَا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٧١/٩ .

(٢) البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان التوحيدي (ت٧٤٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ٣٣٣/٤ ، وينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ) ، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، : ٥١٢/٢ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٧٧ .

تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴾[1] ، ومن اتباع أمر الله[2] .

قال أبو حيان : (ويجوز أن يكون المعنى صدر عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو (عن) هذه (ما) في قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ﴾[3])[4] .

وقد اختلف العلماء في أوصاف هذه الناقة وفي الوجه الذي جاءت منه ، فقيل : أنّهم اقترحوا عليه ناقة تخرج من صخرة أشاروا إليها ، فخرجت منها الناقة .وقيل : أنّها كانت على شيء عظيم من بسطة الجسم، حتى كانت تشرب الماء الذي كان يشربه القوم كلّهم في يوم ... وقد حملوا هذا المعنى على قوله تعالى :﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ ﴾[5] ، من النياق ؛ ولكن هكذا أضافها الله تعالى إليه تكريما وتشريفا لتكون معلما من معالم الحق ، له احترامه وتوقيره ... والبلوى فيها هو ألا يمسوها بسوء ،فإن هم مسوها بسوء أخذهم العذاب وهذا هو وجه التحدي ، وتلك هي المعجزة المتحدّية .

---

(١) سورة هود : الآية ٦٤ .

(٢) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (ت ٥٣٨هـ) ، ضبط ومراجعة يوسف الحمادي ، مكتبة مصر (د.ت.ط) : ١٧٢/٢ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٥١٢/٢ .

(٣) سورة الكهف : الآية ٨٢ .

(٤)البحر المحيط ، لأبي حيان : ٣٣٣/٤ .

(٥) سورة الشعراء : الآية : ١٥٥ .

ولم يصبر القوم على هذا البلاء ، ولم يدعوا الناقة تأكل في أرض الله كما تأكل جميع النياق ،ولكنّهم تحدّوا هذه المعجزة فعقروها[1] .

وقال السعدي في تفسيره :(أقسموا عنه ، واستكبروا عن أمره الذي من عتا عنه أذاقه العذاب الشديد ، لا جرم ، أحل الله بهم من النكال ما لم يحل بغيرهم)[2] .

ومن الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية ما روي عن جابر رضي الله عنه قال : ((**لمّا مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفجِّ وتصدر من هذا الفجِّ ، وكانت تشرب مائهم يوما ويشربون لبنها يوما، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها ، فأخذتهم صيحة أهمد الله عز وجل من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله عز وجل . قيل من هو يا رسول الله ؟ قال هو أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه**))[3] .

---

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي ، (ت ٧٤٧ هـ) ، تح : مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م : ٣ / ٢٥٧– ٢٥٨ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م :٣٧٧/١٠ .

(٣) المسند أحمد ، للأمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م : ١٩٣/٢٨ ، برقم ١٣٦٤٤ ، والمستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠: ٣٥١/٢ برقم ٣٢٤٨ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[١] ، أي من العذاب مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والإفحام والإطلاق للعلم به قطعا ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ ، فإن كونك من جملتهم يستدعي صدق ما تقول به من الوعد والوعيد[٢].

قال الزمخشري : (أرادوا من العذاب وإنما جاز الإطلاق ، لأنه كان معلوماً، واستعجالهم له لتكذيبهم به ، ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين)[٣]

وقال الشوكاني : (هذا استعجال منهم للنقمة وطلب نزول العذاب وحلول البلية بهم)[٤].

إنّه التبجح الذي يصاحب المعصية ومحاولة إظهار استكبارهم غير مكترثين لما يترتب على ذلك من العواقب السيئة .

وذهب ابن عطية في تفسير قوله تعالى ﴿ وَعَتَوۡاْ ﴾ على خلاف ما ذهب إليه المفسرون وأهل اللغة فقال: (وعتوا : معناه : خشنوا وصلبوا ، ولم يذعنوا للأمر والشرع ، وصمموا على تكذيبه واستعجلوا النقمة بقولهم : ﴿ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ ، وحسن الوعد في هذا الموضع لما تقيد بأنه عذاب)[٥] .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٧٧ .

(٢) وينظر الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٧١ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٥١٢/٢ .

(٣) الكشاف : ١٧٢/٢ .

(٤) فتح القدير: ٣١٢/٢ .

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ٤٢٣/٢.

الدلالة المستنبطة :

١_ المجيء بآية محسوسة يضعها صالح عليه السلام بين أيدي قومه ، ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾(١) ، والناقة هي البينة ، والآية التي تشهد بأنّ صالح عليه السلام هو رسول الله تعالى .

٢- إنّ العقر يستعمل في الفساد ، والنحر يستعمل غالبا في الانتفاع بالمنحور لحما وجلدا وغيرها .

٣- الكفر عناد وتصميم مع معرفة الحق والامتناع بالبرهان ، وكان عقرهم للناقة دليل على عتوهم وتمردهم وطغيانهم واستكبارهم عن امتثال أمر الله على لسان نبيه صالح – عليه السلام – .

المبحث الثاني

مصير أعمدة الكفر والضلال (قوم ثمود وعاد)

قوله تعالى :﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ ﴾(٢) .

لقد طوى الله عز وجل وجود أقوام غابرين من التاريخ فاستأصلهم ولم يبقِ أحدًا منهم ، وهم قوم نوح وفرعون ولوط وعاد وثمود ، وإنّما ترك بعض آثارهم للعبرة والعظة مع بيان جرائمهم ومعاصيهم التي ارتكبوها لمعرفة أنّ العذاب أو الجزاء قائم على مبدأ الحق والعدل فلا ظلم ولا تجاوز فيه ، وإنما التجاوز لحدود الله ، وتكذيب رسله كان هو السبب المباشر ومناط العقاب ، مما يثير التفكير ويبعث على التأويل

---

(١) سورة هود : الآية ٦٤ .

(٢) سورة الحاقة : الآيات : ٥-٨ .

لتفادي الموبقات وهذا ما دونته الآيات هنا بإيجاز كقوله تعالى ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[(١)].

وفي قصة ثمود آية وعظة حين قال لهم الله عز وجل عيشوا متمتعين في الدنيا إلى وقت الهلاك فتكبروا عن امتثال أوامر الله تعالى فنزلت بهم صاعقة نار من السماء أبادتهم ، ولم يجدوا نصيراً ينصرهم ويدفع عنهم العذاب .

وفي قصة عاد عظة وعبرة حين أرسل الله عليهم ريحا صرصراً عاتية ، لا خير فيها ولا بركة ، لا تلقح شجراً ولا تحمل مطراً ، وإنما هي ريح الإهلاك والعذاب ، فلا تترك شيئاً مرت عليه من النفوس والأنعام والأموال إلا جعلته كالشيء الهالك البالي . وفي معنى قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ ، يبين الله تعالى هلاك قبيلة ثمود هلاكاً تاماً بالطاغية ، وهي الصاعقة أو الصيحة العظيمة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها.[(٢)] .

وقيل في ثمود : هو أعجمي ، وقيل هو عربي ، وتُرك صرفه لكونه اسم لقبيلة من العرب الأولى ، وهم قوم صالح ، أو أرض ... ومن صرفه جعله اسم حيّ أو أبٍ ؛ لأنّه يذكر فَعُول من الثّمد وهو الماء الذي

(١) سورة الذاريات : الآيات ٤١-٤٤ .

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، والبحر المحيط ، لأبي حيان : ٣١٥/٨ . والدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي : ٤٢٤/١٠ .

لا مادة له[١] ، وقوم صالح كانت تسكن الحجر في شمالي الحجاز بين الشام والحجاز[٢] .

﴿ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ أي : أهلكهم هلاكا تاماً في غدوة النهار وهم يعاينون مشاهدة الدمار بسبب طغيانهم وكفرهم وتكذيبهم الرسل والأنبياء ، والطاغية هي الصيحة العظيمة ، وأصل الطغيان : مجاوزة الحد[٣] .

واختلف العلماء في معنى الطاغية على أقوال :

١- قال ابن عباس وقتادة :الرجفة . [٤]

٢- قال الزمخشري: الواقعة المجاوزة للحدِّ في الشدة [٥].

٣- قال قتادة : الصيحة التي خرجت عن كل حد فأهمدتهم [٦] .

٤- قال أبو حيان : الصاعقة[٧] .

٥- قيل الطاغية : عاقر الناقة ، والهاء للمبالغة كرجل رواية وأُهلكوا كلهم لرضاهم بفعله .

---

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تحقيق : صفوان عدنان داودي، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م : ١٧٦.

(٢) فتح القدير ، للشوكاني : ٣٧١/٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧١/٥ .

(٤) هو بن داعمة السدوسي ، مفسّر حافظ ضرير ، أكمه ، ولد سنة (٦١ هـ) ، وكان مع علمه بالحديث رأساً بالعربية وأيام العرب والنسب ، (ت ١١٨هـ) بواسط بمرض الطاعون . وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، لابن خلكان : ٤ / ٨٥- ٨٦ .

(٥) ينظر الكشاف : ٤ / ٤٥٣ .

(٦) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان : ٣١٥/٨ ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي : ٤٢٤/١٠ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٣١٦/٨ .

قال السمين الحلبي: (فالطاغية على هذه الأوجه صفة ، وقيل : الطاغية مصدر ويوضحه ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ [١]، الباء للسببية على الأقوال كلها إلا القول الأول فإنها فيه للاستعانة كـــــ"عَمِلتُ بالقدوم")[٢].

وقد أهلك الله تعالى قوم ثمود بالطاغية وهي الصيحة التي بعثها الله عليهم التي جاوزت الحد في الشدة فأهلكتهم وأهمدتهم جميعا ، فلم يقدروا على القيام من مصارعهم والهرب من تلك الصرعة القاضية بل أصبحوا في دارهم هلكى جاثمين ولم يجدوا نصيراً ينصرهم .

قال سيد قطب : (وكان أخذهم بالصيحة كما سماها في غير موضع ، أما هنا فهو يذكر وصف الصيحة دون لفظها (بالطاغية) ... لأن هذا الوصف يفيض بالهول المناسب لجو السورة ؛ ولأنّ إيقاع اللفظ يتفق مع إيقاع الفاصلة في هذا المقطع فيها ، ويكتفي بهذه الآية الواحدة تطوي ثمود طياً ، وتغمرهم غمراً ، وتعصف بهم عصفاً ، وتطغى عليهم فلا تُبقي لهم ظلا)[٣].

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [٤]

وعاد : قوم هود كانوا يسكنون الأحقاف في جنوب الجزيرة بين اليمن وحضرموت وقد انتشروا في الأرض كلّها وقهروا أهلها ، وكانوا أشداء بطّاشين جبارين[٥] وكانت لهم أصناما يعبدونها وهي صدّا وصَمود والهباء ، فبعث الله إليهم هودا – عليه السلام – نبيّا من أوسطهم وأفضلهم حسبا ، فأمرهم بالتوحيد والكف عن الظلم فكذبوه وازدادوا

---

(١)سورة الشمس : الآية : ١١ .

(٢) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين للحلبي : ٤٢٤/١٠ .

(٣) في ظلال القران ، لسيد قطب : ٣٦٧٨/٦ .

(٤) سورة الحاقة : الآية : ٦ .

(٥) ينظر : في ظلال القران ، لسيد قطب : ٣٦٧٨/٦ .

عتوّا وتجبرا[1]، فأُهلكوا بريح الإهلاك والعذاب التي أهلكت قوم عاد إهلاكاً ساحقاً لشدة صوتها وبرودها وهبوبها التي جاوزت الحد لشدة هولها وطول زمنها لا تنقطع ولا تهدأ وكانت تقتلهم بالحجارة تحسمهم حسوماً أي: تُفنيهم وتذهبهم جميعاً ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾[2])[3] .

قوله تعالى : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ ، الريح الصرصر : الشديدة الصوت لها صرصرة مأخوذة من الصِّرَّ وهو البرد كأنّها التي كُرِّر فيها البرد وكثر ، فهي تحرق لشدتها[4] ، والتي أهلكت قوم عاد إهلاكا ساحقاً لشدة صوتها وبردها وهبوبها التي جاوزت الحدَّ لشدة هولها وطول زمنها التي سلطها الله عليهم طوال مدة سبع ليال وثمانية أيام متتابعة لا تنقطع ولا تهدأ وكانت تقتلهم بالحجارة . كما في قوله تعالى ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ .

قال سيد قطب : (والتعبير القرآني يرسم مشهد العاصفة المزمجرة المدمرة هذه الفترة الطويلة المحدودة بالدقة)[5] .

---

(١) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تح : علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ ، : ٢١٩/١٠ ، وإعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، سوريا ، دار اليمامة ودار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ١٤١٥ هـ : ٣/ ١٦١.

(٢) سورة الحاقة : جزء من الآية ٧ .

(٣) ينظر التفسير الوسيط ، الدكتور وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م : ٢٧٢١/٣.

(٤) ينظر الكشاف ، للزمخشري : ٤٥٢/٤ ، وفتح القدير ، للشوكاني : ٣٧١/٥ .

(٥) في ظلال القران : ٦، ٣٦٧٨ .

و﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ الريح التي عتت على خزّانها فخرجت بغير مقدار ولا كيل ولا وزن على قوم عاد فما قدروا على ردها بحيلة من أن يستتروا منها ببناء أو يلوذوا بجبل أو اختفاء بحفرة ، فإنها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم[١] .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**ما أرسل الله نسمة من ريح إلا بمكيال ولا قطرة مطر من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإنّ الماء يوم نوح طغى على الخُزّان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ قوله تعالى ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [٢] وإنّ الريح يوم عاد عتت على الخَزَنة فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ قوله تعالى ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾**))[٣] .

وزاد بشدتها بوصفها عاتية لتناسب عتو عاد وجبروتها المحكي في القرآن[٤] .

وقوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾

﴿ حُسُومًا ﴾ : أي حسمتهم فقطعتهم وأهلكتهم فلم تبق منهم أحدا ، واستأصلت كل بركة ، والحسوم :القاطعة المستمرة في القطع [٥].

---

(١) ينظر الكشاف ، للزمخشري : ٤٥٣/٤ ، البحر المحيط ، لأبي حيان : ٣١٦/٨ ،وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) ، تح : الأستاذ الدكتور حمزة النشرتي وآخرين ، مكتبة الأصولي دمنهور ، ومكتبة النشرتي ، ١٤١٨ هـ : ٣٥٦/٥ .

(٢) سورة الحاقة :الآية ١١ .

(٣) الكشف والبيان ، للثعلبي : ٢٦٦/٦ .

(٤) ينظر : في ظلال القران ، لسيد قطب : ٣٦٧٨/٦ .

(٥) ينظر : الكشاف ، للزمخشري : ٤٥٣/٤ ، وفي ظلال القران ، لسيد قطب : ٣٦٧٨/٦ .

قال سيد قطب : (والتعبير يرسم مشهدا العاصفة المدمرة المستمرة هذه الفترة الطويلة بالدقة ﴿ سَبۡعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ ، ثم يعرض المشهد بعدها شاخصا:﴿ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ مصروعين مجندلين متناثرين كالنخل بأصولها وجذوعها خاوية فارغة تآكلت أجوافها فارتمت ساقطة على الأرض هامدة وهذا المشهد حاضر شاخص ساكن كثيب بعد العاصفة المدمرة المزمجرة ﴿ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴾.... لا ! فليس لهم باقية !!)[(١)] .

الدلالة المستنبطة :

١- لقد كان إيراد قصص القرى التي أهلكها الله تعالى ،وهي قرى ثمود وعاد للعبرة والاتعاظ ، وما كان أهل تلك القرى ليؤمنوا الآن حقيقة بسبب تكذيبهم السابق قبل مجيء الرسل ، وظّلوا إلى آخر أعمارهم مستمرين على التكذيب من لدن مجيء الرسل إليهم إلى أن ماتوا مصرين على كفرهم وعنادهم .

٢- إنّ عاداً قد أقاموا في البلاد وانتشروا فيها وقهروا أهلها فبعث الله إليهم هودا من أوسطهم وأفضلهم حسبا فأمرهم بالتوحيد والكف عن الظلم فكذبوه ، وازدادوا عتوا وتجبرا فحلّ بهم البلاء وهي الريح الشديدة فأهلكتهم جميعا ونجّى الله هودا ومن آمن معه .

(١) ينظر في ظلال القران ٣٦٧٨/٦ .

المبحث الثالث

مصير أهل القرى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ ﴾ (١)

يحذر الله سبحانه وتعالى من مصير الذين عتوا عن أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلّم ويضرب الأمثال بالأمم السابقة الهالكة ممن عصوه وانسلخوا عن شرعه ومنهاجه وهداه ، فتوعدهم بالحساب الشديد وعاقبهم على عصيانهم وطغيانهم بشتى ألوان العذاب من الجوع والقحط والخوف والهم والأوبئة والأمراض وتسليط الأعداء وغير ذلك من العذاب العظيم الذي يفوق التصور كما في قوله تعالى ﴿ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ ،وذاقت هذه الأمم عاقبة كفرها وطغيانها نتيجة عتوها وتمردها بالهلاك والدمار والخسران ، فليحذر كل مخالف لشرع الله وليحذر أولئك المعادون المناوئون لمنهج الله وليتذكر المؤمنين عاقبة العاتين عن أوامر الله ورسله ، فاللبيب هو من اتعظ بغيره وحرص على تطبيق شرع الله ومنهاجه (٢).

ومعنى قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ هذا إنذار طويل وتحذير مفصل المشاهد ، كما أنّه تذكير عميق بنعمة الله بالإيمان

---

(١) سورة الطلاق : الآية : ٨-٩ .

(٢) ينظر : التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن ، بإشراف الدكتور مصطفى مسلم ، مطبوعات جامعة الشارقة ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م : ٢٣٦/٨ .

والنور ؛ أي: وكم من أهل قرية عصوا الله وأنبيائه وجاوزا الحدَّ في العصيان والمخالفة وطغوا وتمردوا على أوامر الله ورسله(١) .

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ على أقوال :

١- قال الزمحشري وأبو حيان :أعرضت عنه على وجه العتوّ والعناد والتكبّر (٢).

٢- قال البيضاوي : أعرضتْ عنه إعراض العاتي المعاند (٣).

٣- قال السمين الحلبي . ضمَّن معنى إعراض ، كأنّه قيل : أعرضت بسبب عتوها(٤).

والذي يبدو أنّ هذه الآراء وإن اختلفت ألفاظها فهي تعطي معنىً واحدا وهو العناد والاستكبار والإعراض .

قوله تعالى : ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ والحساب الشديد : هو الاستقصاء والتنفير والمناقشة في كل نقير وقطمير فلم تغتفر لهم زلة(٥) .

---

(١) ينظر الكشف والبيان ، للثعلبي : ٢٢١/٦ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري ، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحقّيقين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م : ٤٨/١٠ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٤١٨/٤، والبحر المحيط : ٢٨٢/٨ .

(٣) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٢٦/٥ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٢٦٢/٦ .

(٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون : ٣٥٨/١٠ .

(٥) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان : ٢٨٢/٨ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٢٦٢/٦ .

قال مقاتل : (حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو معنى قوله تعالى ﴿ وَعَذَّبْنَهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ ، أي : عذبنا أهلها عذابا عظيما منكراً في الآخرة)[١] .

قال ابن فارس في معنى ﴿ نُّكْرًا ﴾ : (النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب ، ونَكَرَ الشيء وأنْكَرَهُ :لم يقبله قلبه ،ولم يعترف به لسانه .

قال الشاعر :

وأنكرتني وما كان الذي نكِرت   من الحوادث إلا الشيب والصلّعا[٢]

فالنكرُ : الدهي ، والنكراء : الأمر الصعب الشديد ، ونكر الأمر نكاره ، والنكارة الدهاء)[٣] .

وفي حديث معاوية رضي الله تعالى عنه قوله : **(إنّي لأكره النكارة في الرجل، يعني الدهاء)**[٤] .

---

(١)ينظر : الكشف والبيان ، للثعلبي : ٢٢١/٦ ، وفتح القدير ، للشوكاني : ٣٢٧/٥ ، ومجمع البيان ، للطبرسي : ٤٨/١٠ .

(٢) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق ، الدكتور محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز : ص ١٠١ ، والبيت من البسيط .

(٣) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٣ م : ٤٧٦/٥ (مادة نكر) ، وينظر : المصباح المنير ، للفيومي : ص٣٢١ .

(٤)النهاية في غريب الأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية ، (د ، ت) : ١١٥/٥.

والإنكار : الجحود ، والمناكرة : المحاربة ، وناكره : أي قاتله؛ لأنّ كل واحد من المتحاربين يُناكر الآخر أي يداهيه ويخادعه[١] . قال أبو سفيان بن حرب : إنّ محمداً لم يناكر أحداً إلا كانت معه الأهوال أي لم يحارب إلا كان منصوراً بالرعب ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[٢] قال أقبح الأصوات[٣]. وقال الثعلبي : (منكراً فظيعاً ، وهو عذاب النار ، لفظهما ماضٍ ومعناهما الاستقبال) .

وقيل في الكلام تقديم وتأخير[٤] : أي عذبنا أهلها عذاباً نكراً في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف والمسخ وسائر المصائب والنوائب وتسليط الأعداء[٥] .

وقرئ (نُكرُاً) منكراً عظيما ، والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ، ويلقون من الخُسر وجاء به على لفظ الماضي

(١) لسان العرب ، لابن منظور : ٢٣٢/٥ ، وينظر : المصباح المنير ، للفيومي : ص٣٢١ .

(٢) سورة لقمان : الآية ١٩ .

(٣) ينظر لسان العرب ، لابن منظور : ٢٣٢/٥ .

٤) التقديم والتأخير : (هو أحد الأسباب البلاغية ، وقد أتوا به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق ، وقد اختلف في عدّه من المجاز ، فمنهم من عدّه منه ؛ لأنّه تقديم ما رتبته التأخير ، كالمفعول وتأخير ما رتبته التقديم ، كالفاعل ، نُقل كل واحد منهما على رتبته وحقه ، والصحيح أنّه ليس منه ؛ فإنّ المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع) ، ينظر البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ : ٣/ ٢٣٣ .

(٥) الكشف والبيان ، للثعلبي : ٢٢١/٦ ، وينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان : ٢٨٢/٨ .

كقوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ... ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ ﴾(٢)، ونحو ذلك ، لأنّ المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا ﴾(٤)

أي ذاقت عاقبة كفرها وطغيانها وتمردها على أوامر الله سبحانه وتعالى خسراناً في الدنيا والآخرة (٥).

قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴾ :أي خسرانا وهلاكاً في الدنيا نتيجة عتوها وتمردها على الله ورسله ، وخسراناً في الآخرة وهو العذاب الأليم الذي ما بعده خسران .

قال أبو السعود : (تكرير للوعيد وبيانٌ لكونه متوقعاً ،كأنه قيل أعدّ الله لهم هذا العذاب ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ يجوز أن يراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظة ،وبالعذاب :ما أصابهم عاجلا.)(٦)

وقال سيد قطب : (تم تأخير هذا المشهد ؛ العاقبة الآخرة الخاسرة في الآية التالية : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ ﴾ كل هذا لإطالة المشهد وتفصيل

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٤٤ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٤٨ .

(٣) الكشاف ، للزمخشري : ٤١٨/٤ ، وينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٢٦٣/٦ .

(٤) سورة الطلاق : الآية ٩ .

(٥) ينظر : مجمع البيان ، للطبرسي : ٤٩/١٠ ، وفتح القدير ، للشوكاني : ٣٢٧/٥ .

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٦٣/٦ .

خطواته ومراحله ، وهي طريقة من طرق الأسلوب القرآني في تعميق الأثر في الحسِّ وإطالة مكثه في الأعصاب)[١].

فليحذر كلٌّ مخالف لشرع الله وليحذر أولئك المعادون والمناوئون لمنهج الله أن يصيبهم في الآخرة عذاب النار، والتكرير للتأكيد، أي: تكرير للوعيد .

ولما ذكر ما حلّ بالطغاة والعصاة من العذاب العاجل والآجل أمر الله عباده المؤمنين بتقواه والاعتبار بعاقبة العاتين عن أوامره ورسله فقال : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ فاللبيب هو من اتعظ بغيره كما أسلفنا .

الدلالة المستنبطة :

إنّ العتو عن أمر الله عز وجل لا يؤاخذ به الأفراد الذين يرتكبونه ، إنما تؤاخذ به القرية أو الأمة التي تقع فيها المخالفة والتي تنحرف في تنظيم حياتها عن منهج الله تعالى وأمره ، ولذلك نجد أنّ ما حلّ بالأمة اليوم من نكبات وكوارث هو بسبب إعراض بعض المسلمين عن منهج الله تعالى ولذلك عمهم بالعذاب .

جاء هذا الدين ليطاع ولينفذ كله ، وليهيمن على الحياة كلها ، فمن عتا عن أمر الله تعالى وتمرد وطغى كان الله له بالمرصاد ، وعم الأمة بهذا العذاب ولو كان هذا العصيان والعتو في أحوال الأفراد الشخصية ، لأنّ سنة الله تعالى اقتضت أن يعمّ الشر فلا يقتصر على مرتكبيه ، قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾[٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ((والذي

---

(١) في ظلال القرآن : ٣٦٠٥/٦ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٢٥.

نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))[1]

(1) الجامع الصحيح سنن الترمذي : ٤/ ٤٦٨ ، رقم الحديث : ٢١٦٩ ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، ووافقه الألباني .

الخاتمة

وأنا أُنهي هذه الجولة العلمية والرحلة الممتعة مع الآيات التي ذُكر فيها لفظة (العتو) في القران الكريم ؛ أسطّر ما تبيّن لي من نتائج وما توصلت إليه من حقائق لعل أهمها ما يأتي :

١. إنّ الدراسة الموضوعية مهمة جداً في تزويد الباحث بمختلف العلوم والمواضيع، وأنّه لا يكفي لكل من يريد أن يختص بعلم التفسير إلا أن يكون متبعاً لخطوات الدراسة الموضوعية الي تزيد الباحث فهماً شاملاً لكثير من المواضيع التي تحدثت عنها النصوص القرآنية .
٢. إنّ جمع الألفاظ المتماثلة من اشتقاق واحد يوقف دارس القرآن على المعنى الأصلي للفظ ، وكذلك المعنى السياقي .
٣. التحذير من إشاعة المنكر؛لأنّ العذاب يعمّ إذا ما نزل ، ولنا بعاقر الناقة مثل !! . ولذلك نجد أنّ ما حلّ بالأمة اليوم من نكبات وكوارث هو بسبب إعراض بعضهم عن منهج الله تعالى ، ولذلك عمهم بالعذاب .
٤. تبيّن من خلال الآيات أن الكافرين من كل الأمم تساووا في استهزائهم بأنبيائهم وتكذيبهم مع اعترافهم بأنّ الخالق هو الله سبحانه وتعالى .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ) ، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٢) **إعراب القرآن وبيانه** ، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، سوريا ، دار اليمامة ودار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ١٤١٥ هـ .

٣) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، القاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) ، تحقيق : الأستاذ الدكتور حمزة النشرتي وآخرون ، مكتبة الأصولي دمنهور ، ومكتبة النشرتي ، ١٤١٨ هـ .

٤) **البحر المحيط** ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان التوحيدي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٥) **البحر المديد** ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٦) **البرهان في علوم القرآن** ، لمحمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .

٧) **تاج العروس من جواهر القاموس** ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية (د،ت) .

٨) **تفسير القرآن العظيم** ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي ، (ت ٧٤٧ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف ، القاهرة، ط١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٩) **التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم** ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن ، بإشراف الدكتور مصطفى مسلم ، مطبوعات جامعة الشارقة ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

١٠) **التفسير الوسيط** ، الدكتور وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

١١) **تفسير غريب القرآن** ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق احمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٢) **تهذيب اللغة** ، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري ، (ت ٣٧١هـ) ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

١٣) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٤) **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٥) **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٩٧هـ) ، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د ، ت) .

١٦) **الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنة وآي القرآن** ، أبو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٧) **الدر المصون في علم الكتاب المكنون** ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور احمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٨) **دلائل الإعجاز** ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، والدكتور فائز الداية ، مكتبة سعد الداية ، دمشق ، ط٣، ١٩٨٧ م .

١٩) **ديوان امرؤ القيس** ، اعتنى به وشرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ .

٢٠) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٥ هـ ،

٢١) **سير أعلام النبلاء** ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبي ، ٣١٤/٩ . تحقيق مجموعة محققين بأشراف شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة .

٢٢) **شعب الإيمان** ، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٢٣) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ،دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٠م .

٢٤) **صحيح مسلم** ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١ هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، ودار الآفاق الجديدة – بيروت .

٢٥) **طبقات الفقهاء** ، أبو إسحاق الشيرازي ، هذّبه محمد بن جلال الدين بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م.

٢٦) **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ .

٢٧) **العين** ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال (د ، ت) .

٢٨) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية الدراية من علم التفسير** ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء للطباعة ، مصر المنصورة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٢٩) **في ظلال القران** ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ط ٣٤، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م .

٣٠) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (ت ٥٣٨هـ) ، ضبط ومراجعة يوسف الحمادي ، مكتبة مصر (د.ت.ط).

٣١) **الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي** ، أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق

سيد كسوري حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م .

٣٢) **الكليات** ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٣٣) **لسان العرب** ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، (د ، ت).

٣٤) **متن اللغة** ، موسوعة لغوية حديثة للعلامة اللغوي الشيخ احمد رضا ، عضو المجمع العلمي بدمشق ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت .ط)

٣٥) **مجاز القرآن** ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، (ت ٢٢١هـ) ، تحقيق : الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، (د ت) .

٣٦) **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري ، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحقّقين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م .

٣٧) **مجمل اللغة** ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، (ت ٣٩٥ هـ) ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م .

٣٨) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٣٩) **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة** ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ط١ ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٤٠) **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤١) **المستدرك على الصحيحين** ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١١ -١٩٩٠.

٤٢) **مسند أحمد** ، الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

٤٣) **المصباح المنير**، أحمد بن محمّد علي الفيّومي المقرئ (ت ٧٧٠ هـ) ، دراسة وتحقيق : يوسف الشيخ محمّد ، المكتبة العصرية ، (د ، ت) .

٤٤) **معالم التنزيل** ، أبو محمد الحسني بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق محمد عبدالله النمر ومجموعة محققين ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٥) **معاني القرآن** ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء ، (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ،

٤٦) **معجم مقاييس اللغة** ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ٢ ٢٠٠٨ م.

٤٧) **مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داودي، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٤٨) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، بهاء الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٤٩) **النهاية في غريب الأثر** ، الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وأحمد الزاوي ، المكتبة الإسلامية ، (د ، ت) .

٥٠) **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٠٠م .

Verse ferocity in Al Koran Al – Kareem

Abstract

Standing this research to giving the ferocity pronunciation in verse Al- Koran , there studying objectivism study to show Koran meaning for objectivism verse with all part and research project show in the introduction with prelusion and three part , final part containment important result .

1. Prelusion contain the definition verse phonetic custom and language .
2. First part : contain pride and barren Camel .
3. Second part : contain shafting infidelity aberration fate
4. Third part : contain village inhabited fate . However , the result we find in this research show as instrumentalist .
5. Gathering symmetrical phonetic at the same one derivation raise all student for Koran on the phonetic originally meaning . Thus, meaning succession .
6. Warning punishment prevailing all the people , we have it example about it in barren Camel .

مفهوم الإيلاء

ونماذج من تطبيقاته في الفقه الإسلامي

الدكتور حمدي فهد محمد

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

مُقَدِّمَة

الحمد لله صاحب الأفضال والمنن خالق الإنسان من عدم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي سدنا به الأمم وفزنا به بكمال العمل وعالي الهمـم، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد بعث الله تعالى نبينا الكريم ﷺ رحمة للعالمين على مختلـف بيئـاتهم، ولهجاتهم، فأصلح سبحانه ببعثته ما كان يقبل الإصلاح وأزال الله تعـالى به من أبى الإصلاح، وأصّل مبادئ مجتمع طاهر ونظيف فأينعـت ثمـار ذلك الحرث الطيب، ومما ناله الإصلاح النظام الأسـري فـي المجتمـع، وخصوصاً في حكم من أحكام التفريق في الحياة الزوجية ولما كان هـذا الموضوع من المواضيع الداخلة في صلب الحياة الأسرية رأيت أن يكون هو بحثي، علماً أن هذا الموضوع تناوله الكثير من الباحثين في الفقه قبلي ولكني أردت أن أدلو بدلوي معهم وأنال شرف الانتساب إليهم في محاولة لا يكون تركيزي على أحكامه وشروطه وآثاره الشرعية فقط، وإن كـان هذا الكم المقدم والمهم في الموضوع ولكن حاولت أن أركز على موقـف الشريعة واهتمامها بهذا الحكم ومفهومه على الرغم من إدراكها واعترافها بوجود التعسف فيه، فقد عالجته بالطريقة الحكيمة والموافقـة بـين حـق الرجل وحق المرأة فسحبت وأزالت التعسف الموجود فيه حيث إن الإيلاء كان يعني إذا غضب الرجل أو حتى في حالة عدم الغضب وكره المـرأة يحلف أن لا يمسها السنة أو السنتين أو أكثر من ذلك بقصد الإضرار بهـا فيتركها معلقة لا هي زوجة لها حق الزوجة، ولا هي مطلقـة حقهـا أن تستأنف حياتها مع رجل غيره فنزلت آيات الله تعالى لتنصف تلك المـرأة وتضع حداً لهذا الظلم قال تعـالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن

﴿فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢٦ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فخيّر الزوج بين أمرين بعد إعطائه فرصة الاختيار لا ثالث لهما إما الفيء وإما الطلاق، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم على ثلاثة مباحث كان الأول في تعريف الإيلاء لغة واصطلاحاً، وأحكامه وما يترتب عليه وذلك في مطلبين.

أما المبحث الثاني فكان في أركان الإيلاء وحالة انعقاده ومسائل متنوعة للفقهاء وآرائهم وذلك في مطلبين.

وأما المبحث الثالث فتناولت فيه مفهوم الإسلام للإيلاء وذلك في ثلاث مطالب.

ثم ختمت البحث بخلاصة حاولت أن أذكر فيها النقاط المهمة في البحث وضرورة الالتزام بما ذكره العلماء واستنتاجاتهم ليأخذ كل ذي حق حقه فلا تعسف ولا ظلم وإنما عدالة مطلقة في تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء، وأدع الله أن يسدد خطانا ويجعل عملنا خالصاً لوجهه إنه القادر على ذلك والحمد لله رب العالمين.

الباحث

---

(1) سورة البقرة، الآيات ٢٢٦-٢٢٧.

المبحث الأول

الإيلاء تعريفه وأحكامه

المطلب الأول

تعريف الإيلاء لغة واصطلاحاً

أولاً: الإيلاء لغة:

الحلف مطلقاً سواء كان على ترك قربان الزوجة أم على شيء آخر، مأخوذة من آلى يؤلي إيلاء[1]، وكذلك إذا حلف على فعل شيء أو تركه ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[2]، فكان الرجل في الجاهلية إذا غضب من زوجته حلف أن لا يطأها السنة والسنتين أو لا يطأها أبداً ويمضي في يمينه من غير لوم أو حرج، وقد تقضي المرأة عمرها كالمعلقة فلا هي زوجة تتمتع بحقوق الزوجة، ولا هي مطلقة تستطيع أن تتزوج برجل آخر فيغنيها الله من سعته فلما جاء الإسلام أنصف المرأة[3].

---

(1) ينظر: لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، طبعة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ١٤/١٤.

(2) سورة النور، الآية ٢٢.

(3) لسان العرب لابن منظور، ١٤/١٤؛ الموسوعة الإسلامية الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، مطبعة الموسوعة الفقهية، ٢٢٤/٧؛ فقه السنة، سيد سابق، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الحادية والعشرون، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١٢٧/٢؛ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، للشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة الغزالي، ٣١٤/١.

ثانياً: تعريف الإيلاء اصطلاحاً:

الامتناع باليمين من وطء الزوجة ويستوي في ذلك اليمين بالله أو بالصوم أو بالحج أو الطلاق، وعرفه علماء آخرون بأنه (أن يحلف الزوج بالله تعالى أو بصفة من صفاته التي يحلف بها، ألا يقرب زوجته أربعة أشهر أو أكثر أو أن يعلق على قربانها أمراً فيه مشقة على نفسه، وذلك كأن يقول الرجل لزوجته والله لا أقربك أبداً أو مدة حياتي أو والله لا أقربك أربعة أشهر أو سنة أو مدة حياتي أو والله لا أقربك ولا يذكر مدة وهذه صورة الحلف بالله تعالى وصورة التعليق فهو أن يقول إن قربتك فلله عليّ صيام شهر، أو حج أو إطعام عشرين مسكين أو نحو ذلك مما يكون فيه مشقة على النفس، فإذا قال الزوج شيئاً من هذا اعتبر قوله إيلاء)[1].

أما إذا امتنع الرجل من قربان زوجته بدون يمين فإنه لا يكون إيلاء، ولو طالت مدة الامتناع حتى بلغت أربعة أشهر أو أكثر بل يعتبر سوء عشرة يبيح لزوجته طلب الفرقة عند بعض الفقهاء، إذا لم يكن هناك عذر يمنع قربانها، وكذلك لو حلف الزوج بغير الله تعالى كالنبي والولي ألا يقرب زوجته، فإنه لا يكون إيلاء، لأن الإيلاء يمين والحلف بغير الله تعالى ليس

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط٢، ١٣٨٩هـ، دار الفكر، لبنان – بيروت، ٢٥١/٢؛ الهداية شرح بداية المبتدئ، للشيخ برهان الدين علي بن بكر المرغيناني (ت ٥٧٣هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ، نشر مصطفى البابي الحلبي، ١١/٢؛ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ١٧/٣؛ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي الأندلسي، طبعة دار الكتب العربية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨، ١٠٣/٣.

يميناً شرعاً لقول النبي ﷺ (من كان حالفاً فليحلف بـــالله أو ليصـــمت)[١]، وهو قول المالكية والشافعية[٢].

وخالف في ذلك الحنابلة، فقالوا: الإيلاء لا يكون إلا بالحلف بالله تعـــالى، أما التعليق على الطلاق، أو العتق أو المشي إلى بيـــت الله تعـــالى علـــى قربان الزوجة فإنه لا يكون إيلاء[٣]. وحجة من قال بالتعليق وهم الحنفيـــة والمالكية والشافعية في الجديد واحمد بن حنبل في رواية أن التعليق علـــى ما يشق على النفس يمنع من قربان الزوجة خوفاً من وجوبه فيكون إيلاء كالحلف بالله تعالى والتعليق وإن كان لا يسمى قسماً شرعاً ولغـــة ولكنـــه يسمى حلفاً عرفاً[٤].

---

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـــ)، طبعـــة إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ٥٣/١٢؛ صحيح مسلم، للإمام مســـلم بـــن حجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: فؤاد عبد البـــاقي، دار إحيـــاء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـــ، ٢٤٨/٣.

(٢) ينظر: المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) برواية الإمام سحنون، مطبعة بولاق ١٩٧٠م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـــ، ٩٧/١؛ مغني المحتاج إلى معرفة ألفظ المنهاج، لشمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، دار الفكر للطباعـــة، بيـــروت – لبنـــان، الطبعـــة الأولـــى، ١٤١٦هـــ/١٩٩٧م، ٣٤٤/٣.

(٣) ينظر: المغني، لابن قدامة موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمـــد بـــن قدامة المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١هـــ-٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبـــد الله عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلـــو، هجـــر للطباعـــة والنشـــر والإعلان، القاهرة، الطبعة ١٤١٣هـــ/١٩٩٢م، مصححة، ٢٩٨/٧.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ٢٩٨/٧؛ مغني المحتاج للشربيني، ٣٤٤/٣؛ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، للإمام القاضي أبي الوليد محمد بن رشد القرطبي الشـــهير بـــابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـــ/١١٩٨م)، طبعة دار الفكر للطباعة والنشـــر والتوزيـــع، بيروت – لبنان، طبعة ١٤٢١هـــ/٢٠٠١م، ٨٠/٢.

وخلاصة القول ذهب الجمهور إلى أن الإيلاء لا يكون إلا بالحلف على ترك قربان الزوجة أكثر من أربعة أشهر، والتعليق يكون على أمر فيه مشقة على النفس أما لو كان أمراً ليس فيه مشقة على النفس كصلاة ركعتين أو إطعام مسكين لا يكون إيلاء، وكذلك لو كانت المدة التي حلف على ترك قربان الزوجة فيها أقل من أربعة أشهر لا يعتبر إيلاء وذلك لقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾[١]، فإنه سبحانه ذكر الإيلاء في حكم الطلاق مدة مقررة هي أربعة أشهر، فلا يكون الحلف على ما دونها إيلاء في هذا الحكم[٢].

المطلب الثاني

حكم الإيلاء وما يترتب عليه من طلاق ونوع الطلاق والعدة

١. حكم الإيلاء.

إذا حلف الزوج ألا يقرب زوجته ثم مسها في الأربعة الأشهر انتهى الإيلاء ولزمته كفارة اليمين، وإذا قضت المدة ولم يجامعها، فيرى جمهور العلماء أن للزوجة أن تطالبه إما بالوطء، وإما بالطلاق، فإن امتنع عنها فيرى الإمام مالك أن للقاضي أن يطلق عليه دفعاً للضرر عن الزوجة، ويرى الإمام احمد والشافعي وأهل الظاهر أن القاضي لا يطلق وإنما يضيق على الزوج ويحبسه حتى يطلقها بنفسه، وأما الأحناف فيرون أنه إذا مضت المدة ولم يجامعها فإنها تطلق طلقة بائنة بمجرد مضي المدة،

---

[١] سورة البقرة، الآيات ٢٢٦.

[٢] المصادر السابقة، الموسوعة الإسلامية الفقهية الكويتية، ٢٢٢/٧.

ولا يكون للزوج حق المراجعة لأنه أساء في استعمال حقه بامتناعه عن الوطء بغير عذر، ففوت حق زوجته وصار بذلك ظالماً لها[١].

٢. نوع الطلاق الذي يقع بالإيلاء.

الطلاق الذي يقع بالإيلاء طلاق بائن لأنه لو كان رجعياً لأمكن الزوج أن يجبرها على الرجعة لأنه حق له، وبذلك لا تتحقق مصلحة الزوجة ولا يزول عنها الضرر وهذا مذهب أبي حنيفة النعمان[٢]، وذهب فريق آخر من العلماء ومنهم الإمام مالك والشافعي وهو رأي الإمام سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن إلى أنه طلاق رجعي لأنه لم يقم دليل على أنه بائن ولأنه طلاق زوجة مدخول بها من غير عوض[٣] وهذا ما تبين لي مناسبته مع المصلحة العامة للرجل والمرأة والله أعلم.

---

[١] المدونة الكبرى، مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، مطبعة بولاق، ١٩٧٠، أعيد طبعها بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ، ٩٧/٦؛ والأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي، إشراف وتصحيح محمد زهري، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، نشر مكتبة الكليات، ٢٧٣/٥، الأزهرية القاهرة؛ الهداية للمرغيناني، ١٣/٢؛ تبيين الحقائق وشرح كنز الدقائق وحاشية عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت ٧٤٣هـ)، والحاشية لشهاب الدين احمد بن محمد بن احمد بن يونس الشلبي (ت ١٠٢١هـ)، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ، ٢٦١/٢؛ المحلى، لابن حزم محمد بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الجيل، بيروت، ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ٥٦/١.

[٢] الهداية للمرغيناني، ١١/٢؛ بدائع الصنائع، ١٧/٣.

[٣] المدونة، للإمام مالك، ٩٧/١؛ الأم، للإمام الشافعي، ٢٧١/٥؛ المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، مكتبة الزمان للثقافة والعلوم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، دار التاج، بيروت، ١٣/٥.

٣. عدة الزوجة المولى عنها.

ذهب الجمهور إلى أن الزوجة المولى منها تعتد كسائر المطلقات لأنها مطلقة، وقال بعض أهل العلم ومنهم جابر بن زيد وابن عباس ﷺ لا يلزمها عدة إذا كانت قد حاضت في مدة الأربعة الأشهر ثلاث حيضات، وحجتهم أن العدة إنما وضعت لمعرفة براءة الرحم، وهذه قد حصلت لها البراءة(١).

المبحث الثاني

أركان الإيلاء وحالة انعقاده و مسائل متنوعة في الإيلاء وآراء الفقهاء بها

المطلب الأول

أركان الإيلاء وحالة انعقاده

الركن الأول: الحالف

وشرط في الحالف أن يكون زوجاً، مكلفاً، مختاراً يتصور منه الجماع، فخرج بلفظ (الزوج) السيد والأجنبي، وبلفظ (المكلف) غير المكلف كالصبي والصغير، وبلفظ المختار (المكره) وبلفظ يتصور منه الجماع المجبوب والأشل، أما العنيين فيصح إيلاؤه لأن وطأه مرجو(٢).

الركن الثاني المحلوف به.

والمحلوف به على الجديد يكون واحداً من ثلاثة أمور:

أولاً: اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته.

---

(١) بداية المجتهد، لابن رشد، ٨١/٢.

(٢) مغني المحتاج، ٤١٨/٣؛ الهداية، ١١/٢؛ وروضة الطالبين، للإمام محمد زكريا بن شرف النووي الدمشقي (ت ٦٧٦هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ٣٣٩/٨.

ثانياً: تعليق على طلاق أو عتق.

ثالثاً: التزام ما يلزم بالنذر صلاة وصوم وغيرها من القربات[١].

أما في القديم فاشترط في الصيغة أن تكون اسماً من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته فقط.

الركن الثالث: المحلوف عليه.

ترك وطئ شرعي، فلا يعتد بالإيلاء بحلفه على امتناعه من تمتعه بغير وطء، ولا من وطئها في دبر أو في نحو حيض أو إحرام، وخرج بذلك أيضاً من إلى زوجته وهي رتقاء أو قرناء، فلا يصح إيلاؤه، لأنه لا يتصور الوطء أصلاً، ولأنه لا يتحقق قصد الإيذاء والإضرار بالزوجة لامتناع الأمر في نفسه، وكذلك الصغيرة التي لا يتمتع بها[٢].

الركن الرابع: مدة الإيلاء فوق أربعة أشهر والحكمة من تحديد هذه المدة.

شرعت لأمر جبلي وهو قلة الصبر عن الزوج لذلك لم يفرق بين الحر والعبد فيها، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وهذه المدة حق للزوج كالأجل في الدين المؤجل حق للمدين، وعليه إذا كانت الزوجة في عدة طلاق رجعي فيضرب لها أربعة أشهر من الرجعة لأنها حق للزوج ولا يشترط للمدة حكم حاكم بل يمهل الزوج أربعة أشهر لأنها ثابتة بالنص والإجماع، ويشترط في المدة حتى يعتبر الإيلاء أحد أمرين:

الأول: أن تكون المدة مطلقة كقوله والله لا أطؤك ويسكت أو يقول والله لا أطؤك أبداً.

---

[١] مغني المحتاج، ٤١٨/٣؛ الهداية، ١١/٢؛ وروضة الطالبين، ٣٣٩/٨.

[٢] مغني المحتاج، ٤٢٠/٣؛ إعانة الطالبين، ٦١/٤.

الثاني: أن تكون المدة مقيدة بأكثر من أربعة أشهر وبناءً على ذلك يخرج اللفظ من الإيلاء، إذا قيده بأربعة أشهر أو أقل ويصبح يميناً منعقدة[1].

الركن الخامس: الصيغة.

ويشترط في الصيغة لفظ يشعر بإيلاء أما صريح كقوله والله لا أجامعك، وكالوطء أيضاً أو لفظ كتابة كقوله والله لا أمسك، فالملامسة والمباضعة والمباشرة منها أيضاً، واللفظ الصريح لا يحتاج إلى نية الإيلاء، أما ألفاظ الكتابة فتفتقر لنية الوطء لأن لها حقائق غير الوطء[2].

الركن السادس: الزوجة.

وهي التي يتصور وطؤها فلو آلى رتقاء أو قرناء لم يصح الإيلاء كما مر ويجوز الإيلاء من الزوجة قبل الدخول وبعده[3]، أما الصغيرة التي لا يمكن وطؤها فلا يعتبر الإيلاء بحقها قائماً، ولكن تضرب لها المدة المعبرة عن احتمالها الوطء ويقصد هنا الزوجة أو الزوجات، فيقع الإيلاء على المجموع كما يقع على الواحدة[4].

الإيلاء في حالة الغضب.

اختلف الفقهاء في هذا إلى:

القول الأول:

يصح الإيلاء في الغضب والرضا وهو قول جماعة من السلف واليه ذهب أبو حنيفة والشافعي مستدلين بقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ

---

(1) كفاية الأخيار، ص٥٠٨؛ مغني المحتاج، ٤٢٤/٣.

(2) مغني المحتاج، ٤٢٢/٣.

(3) روضة الطالبين، ٢٣٠/٨؛ كفاية الأخيار، ص٥٠٩؛ مغني المحتاج، ٤٢٦/٣.

(4) مغني المحتاج، ٤٢٢/٣.

أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[١]، حيث شملت الآية من حلف بقصد الإضرار أو بقصد المصلحة[٢].

القول الثاني:

الإيلاء لا يكون إلا على وجه المغاضبة والإضرار بالزوجة وهو قول جماعة من السلف منهم علي رضي الله عنه والحسن البصري وعطاء والليث واليه ذهب مالك[٣] والحجة لهم ما روي عن علي كرم الله وجهه أنه سئل عن رجل حلف أن لا يطأ امرأته حتى تفطم ولدها ولم يرد الإضرار بها وإنما قصد مصلحة الولد فقال له أردت الخير وإنما الإيلاء في الغضب[٤].

المطلب الثاني

مسائل في الإيلاء وأقوال الفقهاء فيها

١. المسألة الأولى: هل تطلق المرأة بانقضاء الأربعة الأشهر المضروبة بالنص للمولي أم تطلق بأن يوقف للأربعة الأشهر فإما فاء وإما طلق.

للعلماء في هذه المسألة أقوال:

---

[١] سورة البقرة، الآية ٢٢٦.

[٢] روضة الطالبين، ٢/٢٣٠؛ كفاية الأخيار، ص٥٠٩؛ مغني المحتاج، ٣/٤٢٦.

[٣] تفسير القرطبي، ٣/١٠٦؛ موطأ الإمام مالك بن أنس بشرح الإمام العارق العلامة محمد الزرقاني، صححت هذه الطبعة وروجعت من قبل لجنة العلماء، طبعة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، الناشر المكتبة التجارية الكبرى للتوزيع والنشر، ٤/٧٧؛ روائع البيان، ١/٣١٣.

[٤] المصادر السابقة.

القول الأول:

يوقف بعد انقضاء الأربعة الأشهر فإما فاء وإما طلق وهو قول علي وابن عمر واليه ذهب الإمام مالك والشافعي واحمد وأبو ثـور وداود والليـث، وحجتهم في ما ذهبوا إليه:

أ. أنه جعل مدة التربص حقاً للزوج دون الزوجة فأشبه مدة الأجـل في الدين المؤجل.

ب. إن الله تعالى أضاف الطلاق إلى فعله وليس يقـع مـن فعلـه إلا تجوزاً.

ج. قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، قالوا هذا يقتضي وقوع الطلاق على وجه يسمع وهو وقوعه بـاللفظ لا بانقضـاء العدة.

د. إن الفاء في قوله تعالى ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]، ظـاهرة في معنى التعقيب فدل ذلك على أن الفيئة بعد المدة، وربما شبهوا هذه المدة بالعدة الرجعية، إذا كانت العدة إنما شرعت لئلا يقع منه ندم، وبالجملة شبهوا الإيلاء بالطلاق الرجعي وشبهوا المدة بالعدة وهو شبه قوي[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٦.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ١٣٦/٥؛ بداية المجتهد، لابن رشد، ٨١/٢؛ مغني المحتـاج للشربيني، ٢٤٨/٣.

القول الثاني:

إن الطلاق يقع بانقضاء أربعة أشهر إلا أن يفيء، فإن فاء فإن الله غفور رحيم، واليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه والثوري والكوفيون[1].

وبالجملة إن الطلاق يقع بانقضاء أربعة أشهر أو بعدها؟ فمنهم من فهم منه قبل انقضائها، ومعنى العزم عند البعض بالآية أي لا يفيء حتى تنقضي المدة، فمن فهم من اشتراط الفيئة اشترطها بعد انقضاء المدة قال معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾، أي باللفظ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

٢. المسألة الثانية: في لحوق حكم الإيلاء للزوج إذا ترك الوطء بغير يمين.

قال الجمهور لا يلزمه حكم الإيلاء بغير يمين، وعند الإمام مالك يلزمه وذلك إذا قصد الإضرار بترك الوطء وإن لم يحلف على ذلك، فالجمهور اعتمدوا الظاهر ومالك اعتمد المعنى لأن الحكم إنما لزمه باعتقاده ترك الوطء وسواء شد ذلك الاعتقاد بيمين أو بغير يمين لأن الضرر يوجد في الحالتين جميعاً[3].

٣. المسألة الثالثة: في مدة الإيلاء.

القول الأول: إن مدة الإيلاء يجب أن تكون أكثر من أربعة أشهر إذ الفيء عندهم هو بعد أربعة أشهر وبه قال الإمام مالك، وذهب الإمام أبو حنيفة

[1] الهداية للمرغيناني، ١٣/٢؛ أحكام القرآن لأبي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ٣٥٧/١؛ المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الثانية عشرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٢٧.

[2] سورة البقرة، الآية ٢٢٧.

[3] بداية المجتهد لابن رشد، ٨٢/٢.

إلى مدة الإيلاء أربعة أشهر فقط والفيء عنده فيها، وذهب آخرون ومنهم الحسن وابن أبي ليلى إلى أنه إذا حلف وقتاً ما وإن كان أقل من أربعة أشهر كان مولياً يضرب له الأجل إلى انقضاء الأربعة الأشهر من وقت اليمين[1].

٤. المسألة الرابعة: في طلاق الإيلاء بائن أو رجعي.

للعلماء أكثر من قول في ذلك فذهب فريق إلى أنه رجعي لأن الأصل إن كل طلاق وقع بالشرع أنه يحمل على أنه رجعي إلى أن يدل دليل على أنه بائن وهو ما ذهب إليه عمر وأبو الدرداء ومجاهد وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب مالك والشافعي وذهب آخرون ومنهم ابن مسعود وزيد بن ثابت وسالم بن عبد الله والحسن البصري، واليه ذهب أبو حنيفة النعمان واستدلوا على ذلك (بأن إيقاع الطلاق إنما كان لرفع الحيف والظلم عن الزوجة ولا يتحقق ذلك إلا بتطليقة بائنة تتمكن من استيفاء حقها مع زواج آخر)[2].

٥. المسألة الخامسة: في اختلافهم إذا أبى الطلاق والفيء هل يطلق عليه القاضي أم لا.

ذهب المالكية إلى أن القاضي يطلق عليه، وقال الحنفية يحبس حتى يطلق، وسبب الخلاف معارضة الطلاق للمصلحة فمن راعى الأصل المعروف في الطلاق قال لا يقع إلا من الزوج، ومن راعى الضرر الداخل من ذلك على النساء قال يطلق السلطان هو نظر إلى المصلحة العامة[3]، وذكر

---

[1] المصدر السابق؛ ومصنف ابن أبي شيبة، ١٣٠/٥؛ تفسير الطبري، ٤٥١/٢؛ نيل الأوطار للشوكاني، ٢٩٠/٦؛ روائع البيان للصابوني، ٣١٣/١؛ الهداية للمرغيناني، ١٣/٢؛ المدونة، ٩٧/٦.

[2] المصادر السابقة، وبدائع الصنائع، ١٧/٣.

[3] بداية المجتهد، ٨٢/٢.

الشافعية أن القاضي يطلق طلقة واحدة وإنه لو زاد عليها لم تقع الزيادة لأن الواجب عليه واحدة، ولم يقدرها بطلقة رجعية لاحتمالية شمولها حالات أخرى مثلاً قد تكون الطلقة قبل الدخول، أو قد تكون تكملة الثلاثة[١].

٦. المسألة السادسة: هل يتكرر الإيلاء إذا طلقها ثم راجعها.

قال الإمام مالك إذا راجعها فلم يطأها تكرر الإيلاء عليه وهذا عنده في الطلاق الرجعي والبائن[٢]، وقال أبو حنيفة الطلاق البائن يسقط الإيلاء، وهو أحد قولي الشافعي واختاره المزني وجماعة من الفقهاء على أن الإيلاء لا يتكرر إلا بإعادة اليمين بعد الطلاق، وسبب اختلافهم معارضة المصلحة لظاهر شرط الإيلاء[٣].

٧. المسألة السابعة: في اختلافهم حول التزام زوجة المولى منها بالعدة أو ليس تلزمها.

قال جمهور العلماء إن العدة تلزمها وذهب آخرون إلى أن العدة لا تلزمها إذا حاضت في مدة الأربعة الأشهر ثلاث حيضات وحجتهم أن العدة وضعت لبراءة الرحم وهذه قد حصلت لها البراءة، وحجة الجمهور أنها مطلقة فوجب أن تعتد كسائر المطلقات وسبب الخلاف أن العدة قد جمعت

---

[١] مغني المحتاج، ٤٢٦/٣؛ كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تأليف الإمام العلامة تقي الدين أبي بكر محمد الحسني الدمشقي الشافعي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: علي عبد الحميد أبو الخير ومحمد وهبي سليمان، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، الطبعة العاشرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، بيروت – لبنان، ص٥١٠.

[٢] المصادر السابقة.

[٣] بدائع الصنائع، ١٠٨/٣؛ تبيين الحقائق، ٢٦١/٢؛ مغني المحتاج، ٣٤٣/٣.

عبادة ومصلحة فمن لاحظ جانب المصلحة لم ير عليها العدة ومن لاحظ جانب العبادة أوجب عليها العدة[1].

٨. المسألة الثامنة: اختلافهم في شروط الرجعة بالنسبة للمولى أن يطأها في العدة أم لا.

ذهب الإمام مالك إلى أنه إذا لم يطأها في الرجعة من غير عذر كمرض أو ما شابه ذلك فلا رجعة عنده له عليها وتبقى في عدتها ولا سبيل له إليها إذا انقضت العدة، ويرى جمهور الفقهاء أنه ليس ذلك من شرطها وحجة الجمهور في هذا أنه لا يخلو أن يكون الإيلاء يعود برجعته إياها في العدة أو لا يعود، فإن عاد لم يعتبر واستؤنف الإيلاء من وقت الرجعة أي تحسب مدة الإيلاء من وقت الرجعة، وإن لم يعد الإيلاء لم يعتبر أصلاً، وكيفما كان فلا بد من اعتبار الأربعة الأشهر من وقت الرجعة، وقال الإمام مالك كل رجعة من طلاق كان لرفع ضرر فإن صحة الرجعة معتبرة فيه بزوال ذلك الضرر[2].

---

[1] بداية المجتهد، ٨٣/٢؛ بدائع الصنائع، ١٠٨/٣؛ تبيين الحقائق، ٢٦١/٢؛ مغني المحتاج، ٣٤٣/٣.

[2] بداية المجتهد، ٨٣/٢؛ تبين الحقائق، ٢٦٢/٢؛ روائع البيان، ٣١٤/١.

المبحث الثالث

مركز المرأة ومكانتها في المجتمع الجاهلي والإسلامي والحكمة من موقف الشريعة في عدم إلغاء حكم الإيلاء

المطلب الأول

مركز المرأة ومكانتها في المجتمع الجاهلي

من المهم والمفيد أن نذكر شيئاً عن مركز المرأة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام لنرى مدى الإصلاح العظيم الذي جاء به الإسلام في هذا الموضوع، ثم نعرف المعايب والأخطاء والأباطيل التي كان عليها الناس قبل الإسلام في مسألة المرأة حتى لا يقع المجتمع الإسلامي فيها، لأنه إذا لم تتعرف قبائح الجاهلية لم نتوقها وربما خالطناها ووقعنا فيها، والمجتمعات غير العربية قبل الإسلام أو التي لم تهتد به بعد بزوغ شمسه لم تكن أحسن حالاً من المجتمعات العربية الجاهلية ونستدل فيما يلي ببعض الأوضاع التي كانت عليها المرأة في المجتمعات العربية وغير العربية.

أولاً: كان العرب ينظرون إلى المرأة نظرة احتقار وامتهان ويحزنون لولادة الأنثى وقد بين القرآن الكريم هذه الحالة النفسية التي كانت تنتابهم فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1]، حتى آل الأمر إلى وأد البنات وهن قيد الحياة فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾[2].

---

[1] سورة النحل، الآيات ٥٧، ٥٨، ٥٩.

[2] سورة التكوير، الآيات ٨-٩.

ثانياً: ما كانت هناك قيود على الآداب العامة تلتزم بها المرأة بل كان التحلل عن هذه القيود هو الشائع في المجتمعات العربية منها وغير العربية وقد أشار القرآن الكريم إلى شيء من هذا التحلل فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[1]، ومن معاني تبرج الجاهلية الأولى خروج المرأة مكشوفة الرأس والصدر والعنق تخالط الرجال وهي بهذه الحالة، أو تتغنج في مشيتها بينهم وهكذا ذكر التفسير بصدد هذه السورة[2].

ثالثاً: ما كانت المرأة ترث لأن الإرث كان محصوراً بالرجال.

رابعاً: كانت كثيراً ما تخضع للتعسف والظلم، فإذا مات الرجل وترك زوجة وأولاد من غيرها فللابن الحق في تزويجها ولو كانت كارهة كما كان يمنعها من الزواج.

المطلب الثاني

مركز المرأة في المجتمع المسلم

يعرف مركز المرأة في النظام الاجتماعي الإسلامي بمعرفة الحقوق التي لها والواجبات التي عليها، والوظيفة التي اختصت بها أو الآداب التي تلزم بها، فلابد من معرفة هذه الأمور الأربعة المكونة لمركز المرأة في المجتمع الإسلامي، وسنذكر هنا حقوق المرأة في المجتمع المسلم على سبيل البيان لا الإطالة.

---

[1] سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

[2] أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، طبعة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٢٤.

إن القاعدة في حقوق المرأة أنها كالرجل إلا فيما يختلفان فيه من استعداد وكفاية وقدرة هي مناط هذه الحقوق ويشترط أن لا يعارض هذه الحقوق ما عليها من واجبات وعلى هذه القاعدة تتمتع المرأة بالحقوق التالية:

١. تتمتع المرأة بحق الحياة لأنها نفس معصومة كالرجل، ولهذا حرم الإسلام وأد البنت وأوجب القصاص في قتلها عمداً كما هو الحكم بالنسبة للرجل.

٢. هي أهل للتكريم والله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[1].

٣. لها حق اكتساب الأموال بالطرق المشروعة لأن لها ذمة صالحة لاكتساب الحقوق المالية وغير المالية فهي فيه كالرجل ومن أسباب اكتساب الأموال الميراث، وقد أثبته الشرع الإسلامي لها بعد أن حرمها الجاهليون منه قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[2]، ولها حق التصرف بأموالها كما تشاء دون حاجة إلى إذن أحد ما دامت عاقلة رشيدة[3].

٤. لها حق المهر في عقد النكاح قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[4]، وحق النفقة على الزوجة قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[5]، وحق النفقة على أولادها باعتبارها أماً.

---

[1] سورة الإسراء، الآية ٧٠.

[2] سورة النساء، الآية ٧.

[3] أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص١٢٧؛ المدخل لدراسة الشريعة، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٢٧.

[4] سورة النساء، الآية ٤.

[5] سورة البقرة، الآية ٢٣٣.

٥. حق الحضانة على أولادها الصغار إذا وقعت الفرقة بينها وبين الزوج.

٦. ولها حق تعلم العلوم النافعة لها بالكيفية المناسبة لطبيعتها ويشترط الالتزام التام بالآداب الإسلامية اللازمة لها، وأعظم ما ينفعها تعلم شريعة الإسلام وما فيها من حلال وحرام، أما العلوم الدنيوية فهي مباحة فإذا شاءت المرأة أن تتعلم شيئاً فلا بأس ولكن بالشرط الذي قدمناه وهو الالتزام بالآداب وبالكيفية المناسبة لها والمحافظة على عفتها كما ينبغي أن تتعلم فنون الخياطة والطبخ وأصول تربية الولد ونحو ذلك، فإذا أرادت المزيد فلا بأس، بشرط أن لا تؤثر في قيامها بواجباتها المطلوبة منها كزوجة أو أم ويشترط أن يكون التعليم بالكيفية المشروعة فلا يجوز اختلاطها بالشباب بحجة العلم، ولا تكشفها أمام الرجال فكل هذا وأمثالها حرام لا يباح ولا يجوز ولو بحجة العلم.

٧. أما الحقوق السياسية ومنها الانشغال بالأمور العامة والانتخابات فالمسألة فيها شيء من التفصيل، أما الاهتمام بأمور المسلمين العامة فهذا من حقها بل من واجبها، فالاهتمام بالمسلمين وإشاعة المفاهيم الإسلامية فيمن يحيط بالزوجة من زوج وأبناء وأقارب وجيران، كما أن من حقها إبداء الرأي والنصح بالكيفية المستطاعة والملائمة لطبيعتها كتعليم النساء أو التأليف، أما الاشتراك في الانتخابات بالكيفية المعروفة في الوقت الحاضر لاختيار رئيس أو عضو برلمان فالظاهر أنها غير جائزة للمرأة لعدم وجود السوابق في هذا المجال فقد جرى انتخاب الخلفاء الراشدين وبايعهم المسلمون ولم ينقل إلينا اشتراك النساء في ذلك[١].

---

[١] أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص١٢٦؛ المدخل لدراسة الشريعة، ص٢٨؛ الموسوعة الإسلامية الفقهية الكويتية، ٢٢٣/٧.

المطلب الثالث

مفهوم العلاقة الزوجية في الشريعة الإسلامية

إن العلاقة ذات المودة والرحمة التي قال الله تعالى عنها: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾(١) مطلب في حياة الزوجين وبدونهما تصبح الحياة صعبة وربما تنتهي العلاقة في أي لحظة، وقد وضع الشارع الحكيم طرقاً لحل المشاكل الناجمة بينهما لتأكيد رسوخ العلاقة وبقائها محفوظة خلال عمريهما، وهناك أمور كثيرة في هذا المشروع المقدس الذي حفظ هذه الأجيال منذ بدء الخليقة ولا زال مستمراً، ولا زال تشجيعه ولله الحمد من حث الشباب على الزواج، وإكمال نصف الدين، وخلال هذه المسيرة تمر هذه الحياة بمراحل مختلفة من القوة والألفة، ومن الفتور والبرود، وكما مر قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢)، وهذا الوصف هو ليس أمراً جديداً ظهر في الإسلام، وإنما هو كان أمراً شائعاً بين العرب واستمر معمولاً به عند المسلمين ولكن بالمفهوم الذي جاء في الدين، فلقد كان الرجل في الجاهلية حين يغضب على زوجته يقسم على عدم وطئها فيشدد عليها بهذه الطريقة الفضة لا هو يطلق سراحها بالطلاق لتتزوج من رجل آخر ولا يعود إليها بعد هذا القسم ليصالحها ويعايشها، وطبعاً لا يواجه الرجل صعوبة في ذلك غالباً لأنه يتمتع بعدة زوجات فجاءت الآية الكريمة لتضع لهذه القضية حداً فذكرت أن الرجل يستطيع خلال مدة أربعة أشهر أن يتخذ قراراً بشأن زوجته أما أن يعود عن قسمه ويعيش معها، أو يطلقها ويخلي

---

(١) سورة الروم، الآية ٢١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٦-٢٢٧.

سبيلها فقال تعالى: : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، أي إن عادوا فإن الله غفور رحيم، والعبارة تدل أيضاً على العود عن القسم ليس ذنباً بالرغم عن ترتيب الكفارة عليه: ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، أي فلا مانع من ذلك مع توفر الشروط اللازمة وفيما لو أهمل الزوج كلا الطريقتين ولم يختر أحدها فلم يرجع إلى الحياة الزوجية السليمة ولم يطلق ففي هذه الحالة للفقهاء رأيان على اختلاف مذاهبهم فمنهم من قال بإلقائه في السجن والتشديد عليه حتى يختار أحدهما، ومنهم من قال يطلق عليه القاضي طلقة واحدة[(١)].

فينقذ الزوجة من حالتها المعلقة وينبغي هنا التأكيد على أن الإسلام وإن لم يلغ حكم الإيلاء نهائياً –كما سنبين ذلك– فقد أزال آثار هذه الظاهرة لأنه لم يسمح للرجل أن ينفصل عن زوجته بالإيلاء، وتعينه مدة للذين يؤلون لا يعني إلغاء حق الزوجية لأن حق المرأة على زوجها في إطار الوجوب الشرعي الوطء كل أربعة أشهر، وألا يجب أن تقلل المدة إلى مقدار تأمين الحاجة الجنسية وخاصة الشابة التي يخشى انحرافها، ولما كان كل قسم على فعل ما يخالف الشريعة الإسلامية المشرفة فهو من القسم اللغو فلا إشكال من نقضه وعلى ذلك قد جعل كفارة نقض اليمين والقسم، وهذا في الحقيقة عبارة عن عقوبة لبعض الرجال الذين يتوسلون بهذه الذريعة لتضييع حقوق الزوجة حتى لا يقوموا بتكرار هذا العمل مرة أخرى[(٢)].

---

(١) الهداية، ١٣/٢؛ الموسوعة الإسلامية الفقهية، ٢٢٣/٧؛ مغني المحتاج، ٤٢٢/٣.

(٢) الموسوعة الإسلامية الفقهية الكويتية، ٢٢٢/٧؛ فقه السنة، السيد سابق، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط٢١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١٢٧/٢؛ مدخل الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، ص٢٧؛ وأصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص١٢٧.

الحكمة من موقف الشريعة في بقاء حكم الإيلاء:

إن هجر الزوجة قد يكون من وسائل تأديبها، كما إذا كانت مهملة في شأن بيتها أو معاملة زوجها أو غيرها من الأمور التي تستدعي هجرها علها تثوب إلى رشدها ويستقيم حالها، فيحتاج الرجل في مثل هذه الحالات إلى الإيلاء يقوي بها عزمه على ترك قربان زوجته تأديباً لها ورغبة في إصلاحها أو لغير ذلك من الأغراض المشروعة فلهذا لم تبطل الشريعة الإسلامية الإيلاء جملة بل أبقته مشروعاً في أصله ليمكن الالتجاء إليه عند الحاجة.

الخاتمـة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي على المبعــوث رحمة للعالمين ورضي الله عن الآل والأصــحاب الــذين بــذلوا الغــالي والنفيس في سبيل هذا الدين العظيم وعلى التابعين والعلماء العاملين الذين أوقفوا أرواحهم خدمة لهذا الدين.

إن ما ذكرناه في صفحات هذا البحث المتواضع كان أحد المواضيع الــذي يعود على النظام الأسري الذي يعتبر انبثاقه مــن صــميم المجتمــع لأن الأسرة ونظامها والاهتمام بها أساس في بناء المجتمع السليم الطاهر، وهذا الموضوع هو أنموذج من الأحكام الأسرية التي أصلحت الشريعة بناءهــا وعالجت وضعها فأصلحتها دون أن تلغيها رغم أنها موجودة في العصور السابقة للإسلام وتحمل معها تعسفاً ظاهراً فقد بينت الشريعة هــذا الحكــم وأعطت للرجل فسحة لا يزيد عليها لأن هذه المدة ناتجــة عــن حكمــة مستفيضة ودقيقة تتلاءم مع قدرة المــرأة علــى الصــبر ضــمن المــدة المسموحة التي تتحملها المرأة من الهجر وفي هذه المدة يراجــع الرجــل نفسه ويستطيع أن يقرر باختيار أحد الأمرين الذين بينتهما آيــات القــرآن ولا ثالث لهما، ويتبين لنا في هذا البحث الموقف المنصف للشريعة الغراء ودقتها في معالجة الأمور التي ترجو من ورائها الإصــلاح فقــد أوقفــت التعسف الذي كان يمارسه الرجل في عدم التحديد وبين حاجة الرجل إلى فرصة لاتخاذ القرار، وكذلك سهلت الشريعة بما جــاءت بــه فــي هــذا الخصوص ما تسهل به فيء الرجل عن إيلاءه فبينت الآتي:

١. حقيقة الفيء في الإيلاء لمن حل وطؤها هي الوطء مــع القــدرة عليه أو الفيء باللسان لمن عجز عن الجماع.
٢. على القاضي بعد أن يوقف المولى بعد انتهاء المدة وبعد تخييــره بين الفيء والطلاق، وأن لا يتسرع ويتعجــل بــالتفريق ولكــن

يستخدم أساليب أخرى ذكرها الفقهاء على اختلاف ذلك بينهم فإن استجاب الزوج للحكم وإلا فرق القاضي نيابة عنه.

٣. عدم إبقاء الزوجة مدة أكثر من أربعة أشهر كي لا يؤدي ذلك إلى وقوعها في الفاحشة حيث أن حاجة الجنس كحاجة الجسد وهو حق واجب لها وفي تركه ضرر عليها.

٤. إن معالجة الشريعة لمثل هذه الأحكام قد سبقت في معالجتها جميع معالجات غيرها وأثبتت في هذه المعالجة ما يتماشى مع النظرة الصحيحة وتحمل المرأة فالغرب في هذه المسألة لديه معالجة ولكنها غير منضبطة الجوانب فهم يطلقون عليه الانفصال البدني حيث إن الطلاق محظور في الديانة المسيحية لذا قام أصحاب هذه الديانات ظاهرة الانفصال الجسمي بين الزوجين باعتبارها إحدى سبل الطلاق على أن لا تتجاوز مدة الانفصال ثلاث سنوات يجب على الزوجين بعدها أن يعودا إلى حياتهم الزوجية بينما الإسلام لم يسمح لهذا الانفصال أن يستمر أكثر من أربعة أشهر ولهذا فإننا نرى من هذه المعالجة الطريقة الناجحة المناسبة في إحلال السعادة بين قلوب المتخاصمين ولعل معالجة الشريعة هذه هي من رحمة الله تعالى وأسأله أن يجعل عملنا مسدداً وخالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

المصـــادروالمراجــــع

١. ابن سيرين حياته وفقهه، أطروحة علـــى الآلـــة الكاتبـــة لطالـــب الدكتوراه عبد الرحمن حمدي شافي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٢. أحكام القرآن لأبي بكر احمد بن علي الرازي الجصـــاص الحنفـــي (ت ٣٧٠هـ)، طبعة مصورة عن الطبعـــة الأولـــى، دار الكتـــاب العربي، بيروت.
٣. أصول الدعوة، تأليف الدكتور عبـــد الكـــريم زيـــدان المحـــامي والأستاذ المتمرس في جامعة بغداد، مؤسسة الرســـالة، الطبعـــة التاسعة، طبعة جديدة منقحة ومصححة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤. الأم، للإمام محمد بن إدريس الشـــافعي (ت ٢٠٤هـــــ)، إشـــراف وتصحيح محمد زهري، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ، نشـــر مكتبـــة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٥. الإمام الشافعي فقيهاً، رسالة ماجستير للطالب حمدي فهـــد محمـــد، إشراف: الأستاذ المساعد فرج توفيق الوليد، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف علاء الدين أبو بكر بـــن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي المتوفى ســـنة ٥٨٧هــــ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، للإمام أبي الوليد محمد بـــن رشـــد القرطبي الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيـــروت – لبنان، طبعة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٨. بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تأليف الإمام الحافظ احمد بن علـــي بن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف بن بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٩. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت ٧٤٣هـ)، والحاشية لشهاب الدين احمد بن محمد بن احمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي (ت ١٠٢١هـ)، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ.
١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، دار الفكر، بيروت – لبنان.
١١. الجامع الصحيح سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
١٢. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الرحمن محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٣. حاشية إعانة الطالبين، للسيد أبي بكر المشهور بالسيد البكري الدمياطي نزيل مكة المشرفة على حل ألفاظ الفتح المبين بشرح قرة العين، لزين الدين بن عبد العزيز الليباري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م.
١٤. حاشية قليوبي وعميرة، للإمامين المحققين الشيخ شهاب الدين القليوبي والشيخ عميرة على شرح العلامة جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين للشيخ محي الدين النووي، طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بجوار سيدنا الحسين بمصر.
١٥. رد المختار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين لفقيه الديار الإسلامية وإمام الحنفية في عصره العلامة محمد أمين بن

عمر بن عبد العزيز ابن عابدين الدمشــقي (ت ١٢٥٢هــــ)، ط١، ١٤١٩هــ/١٩٩٨م.
١٦. روائع البيان في تفسير آيــات الأحكــام، للشــيخ محمــد علــي الصابوني، الطبعة الثانية، منشورات، مكتبة الغزالي.
١٧. روضة الطالبين، للإمام أبي محمد زكريا بــن شــرف النــووي الدمشقي، (٦٣١هــ-٦٧٦هــ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق.
١٨. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هــ)، تحقيــق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر عيسى الحلبي.
١٩. سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي (٢٠٢-٢٧٥هــ)، الطبعة الأولــى ١٣٧١هـــــ/١٩٥٢م، شــركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصــر، وطبعــة دار الحــديث، القاهرة.
٢٠. شرح صحيح مسلم، لمحي الدين يحيى بن شــرف النــووي (ت ٦٧٦هــ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وطبعــة دار العلــم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هــ.
٢١. صفوة التفاسير، تفسير القــرآن الكــريم، تــأليف محمــد علــي الصابوني، جامعة الملك عبد العزيز، نسخة منقحة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هــ/١٩٩٧م، القاهرة.
٢٢. طاوس بن كيسان اليماني وفقهه، رسالة دكتوراه للدكتور حمــدي فهد محمد الكبيسي (١٤٢١هــ/٢٠٠٠) تحت إشراف: أ. د. علــي القليص والدكتور محمد عبد الواحد شجاع.
٢٣. كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تأليف الإمام العلامة تقــي الدين أبي بكر محمد الحسيني الحصني الدمشقي الشــافعي، حققــه وخرج أحاديثه وعلق عليه: علي عبد الحميد أبــو الخيــر ومحمــد

وهبي سليمان، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، الطبعة العاشرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، بيروت – لبنان.

٢٤. لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، طبعة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٥. مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن أفندي، دار الطباعة العامرة، ١٣١٠هـ.

٢٦. المحلى لابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر، منشورات المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٢٧. المدخل لدراسة الشريعة، د. عبد الكريم زيدان، ط١٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٨. المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، برواية الإمام سحنون بن سعيد التنوفي، مطبعة بولاق، ١٩٧٠م، أعادة طبعة بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ.

٢٩. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، مكتبة الزمان للثقافة والعلوم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، دار التاج، بيروت.

٣٠. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج لشمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر للطباعة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٧م.

٣١. المغني لابن قدامة، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١-٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد

الحلـــو، هجـــر للطباعـــة والنشـــر والإعـــلان، القـــاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، مصححة ومنقحة.

٣٢. المغني والشرح الكبير على متن المقنع في فقه الإمـــام الحنبلـــي موفق الدين بن قدامه، دار الفكر، بيروت – لبنان.

٣٣. المهذب في فقه الإمام الشافعي، تأليف أبي إسحاق إبـــراهيم بـــن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٤٧٦هـــ)، مطبعـــة دار المعرفـــة للطباعـــة والنشـــر ، بيـــروت، الطبعـــة الثانيـــة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

٣٤. الموسوعة الإسلامية الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشـــؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـــــ/١٩٨٥م، مطبعـــة الموسوعة الفقهية.

٣٥. موطأ الإمام مالك بن أنس بشرح الإمام العـــارف العلامـــة ســـيد محمد الزرقاني، صححت هذه الطبعة وروجعت من قبل لجنة مـــن العلماء، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، الناشر المكتبـــة التجاريـــة الكبـــرى للتوزيع، دار الكتب.

٣٦. الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، رواية محمد بن حسن الشيباني، دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت.

٣٧. نيل الأوطار شرح منتهى الأخبار، للعلامـــة محمـــد بـــن علـــي الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانيـــة، دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٨. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تأليف محمد بن علي بـــن محمد الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠م)، دار الكلـــم الطيـــب، الطبعـــة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣٩. الهداية شرح بداية المبتدئ، تأليف شيخ الإسلام برهان الدين علي بن بكر المرغيناني (ت ٥٧٣هـ)، ط١، ١٣٨٩، نشر مصطفى البابي الحلبي.

The concept Alela'a

And examples of applications in Islamic jurisprudence

Dr. Hamdi Fahd Mohammed
Iraqi University / College of Education for Girls

Abstract

What we have mentioned in the pages of this research humble was one of the topics, which dates back to the family system, which is Anbthaqh the heart of the community because the family and its regime and interest basis in building a healthy society clean, and the subject is a model of provisions household repaired Sharia built and processed and placed Vosalehtha without abolish though they exist in previous eras of Islam and carry with them arbitrarily apparent has shown Sharia this ruling and gave the man a space no more than them because this period due to the wisdom of extensive and accurate fit in with women's ability to be patient within the period allowed borne by women of abandonment in this period to review the man the same can decide to choose one of the two who Penthma verses of the Koran and a third for them, and shows us in this research position equitable law of glue and accuracy in dealing with the things that requests from behind reform has stopped the abuse, which was practiced by men in indeterminacy and the need for man to an opportunity to make the decision , as well as facilitated including law brought him in this particular facilitate the man be given

اثر طول الاختبار على تحديد درجة القطع لاختبار تحصيلي محكي المرجع في مادة علم نفس الشخصية

أ. م.د. إيمان عبد الكريم ذيب

الجامعة العراقية/ كلية التربية

الفصل الاول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث والحاجة اليه

وجه اصحاب الاتجاه المعاصر في القياس انتقادات حادة الى النظرية التقليدية في القياس النفسي والتربوي والاساليب القائمة بموجبها اهمها عدم استقلالية نتائج القياس عن العينة المطبق عليها الاختبار وعن الفقرات المتضمنة في الاختبار ، مما دعا الى ظهور الاتجاه المعاصر في القياس النفسي والتربوي بهدف التوصل الى اعلى مستوى من الدقة والموضوعية في القياس بحيث يحقق ادق علاقة بين اداة القياس والسمة الكامنة لدى الفرد (Nunnally ,1978,316).

تعتبر الاختبارات محكية المرجع أكثر انواع الاختبارات التحصيلية ملاءمة لقياس وتقويم تحصيل الطلاب ، وذلك لأنها تقوم على تحديد المهارات والكفايات المطلوب إتقانها بدقة فائقة لكي يتمكن المعلم من قياسها وملاحظتها بشكل مباشر ومن ثم تقدير مدى ما حققه الطالب من تلك الاهداف ، بناء على مستوى اداء محدد ، وهذا مما يساعد المعلم على عملية التشخيص ، حيث يتم تصنيف الطلاب الى فئتين متقنة وغير متقنة للمهارات والكفايات المحددة ، يلي ذلك تحديد نقاط الضعف والقوة في مستوى تحصيل الطالب ومعرفة المهارات التي اتقنها والتي لم يتقنها ، وبذلك يستطيع المعلم وضع البرامج العلاجية المناسبة لذلك ،وتعتبر خطوة تحديد درجة قطع الاختبار محور ارتكاز بناء الاختبارات محكية المرجع ، فمن خلالها تتحقق الافتراضات الاساسية التي يقوم عليها القياس محكي المرجع ،فهي تزود المعلم بتقديرات كمية لتحديد مدى تمكن الطالب

من المهارات والحكم على ادائه ومـــن ثـــم اتخـــاذ القـــرارات المناســـبة (علام ١٩٨٦،١٤-١٥)،لذلك فان عملية تحديـــد درجـــة قطـــع الاختبـــار تؤثر تاثيراً مباشراً على تلـــك القـــرارات التربويـــة ، فـــأي خطـــأ ينـــتج عن تحديد هذه الدرجة يؤدي الى الحصول علـــى نتـــائج ســـلبية (عـــلام ١٩٨٦،٨٦-٩١)، وتعتبر عملية تحديد درجـــة القطـــع فـــي الاختبـــارات محكية المرجع من قضايا القياس والتقـــويم الهامـــة التـــي اختلفـــت فيهـــا رؤى علماء القياس والتقويم التربـــوي والنفســـي ، حيـــث كثـــر الجـــدل والنقاش بينهم حول تصميم الطريقـــة المثلـــى لتحديـــد درجـــة القطـــع ، لذلك حاولوا تقديم الأسس التـــي بموجبهـــا يـــتم تحديـــد درجـــة القطـــع المناسبة التي يمكن الوثوق بها في تصـــنيف الطـــلاب ، وقـــد حرصـــوا في هذه المحاولات على تلافـــي خطـــا التـــداخل بـــين الفئتـــين المتقنـــة وغير المتقنة للمهارات التي يقيسها الاختبار والتي عـــادة مـــا تنـــتج عـــن اخطاء القياس ومن تلـــك الاخطـــاء (Berk,1976,5) ،عامـــل الصـــدفة وعامل الغش وعامل التخمين ، وعادة مـــا تـــؤدي هـــذه العوامـــل الـــى ظهور خطأي التصنيف الاول(α) (تصـــنيف الطالـــب المـــتقن ضـــمن فئة غير المتقنيـــــن) والثـــاني (β) (تصـــنيف الطالـــب غيـــر المـــتقن ضمن فئة المتقنين) والتي يترتب عليهما نتـــائج وأضـــرار ســـلبية علـــى الطالب ، وهي اعادة الطالـــب المـــتقن الوحـــدة الدراســـية مـــرة أخـــرى بالرغم من تمكنـــه مـــن المهـــارات المطلوبـــة ، وفـــي المقابـــل تمكـــين الطالب غير المتقن بالوحدات الدراســـية اللاحقـــة (عبـــد الســـلام ١٩٩٢، ١٢٠-١٢١)، وقد تعددت طرق تحديد درجـــة القطـــع بـــاختلاف رؤى علماء القياس التربوي والنفسي ، الامـــر الـــذي أدى الـــى اخـــتلاف قـــيم درجات القطـــع بـــاختلاف رؤى علمـــاء القيـــاس التربـــوي والنفســـي ، عندتطبيق تطبيق الطرق المختلفـــة علـــى اختبـــار موحـــــدوعلى عينـــة

دراسية موحدة ،وذلك ما أكدته دراسات هالين وآخرون ، وسكاكون وكلينج ، وآندرو وجميس

(Haplin et al, 1983,185-196;Skakun&Kling,1980,229-235 ;Andrew&Hect,1976,45-50).

وبالرغم من ان من ان معظم الدراسات السابقة التي قارنت طرق تحديد درجات القطع المختلفة أكدت على وجود فروق جوهرية ، الإ ان ما هو متوفر في أدبيات البحث العربي لا يكفي لتوفير القاعدة العلمية التي يمكن أن يعتمد عليها مصمموا الاختبارات في اختيار الطريقة التي تتلاءم مع طبيعة الاختبار وطبيعة القرارات التعليمية المرتبطة به .

وبناءً على ما تقدم تحاول الدراسة الحالية معرفة أثر طول الاختبار على تحديد درجة قطع الاختبار الناتجة عن تطبيق أربعة من طرق تحديد درجة القطع اثنتين تحكيميتان وهما : طريقتي أنجوف ونيدلسكي واثنتين تعتمدان جزيئاً على التحكيم وتسترشدان ببيانات تجريبية وهما طريقتي المجموعات المتضادة والمجموعات المحكّية.

في ضوء ما سبق تحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي :

هل تختلف درجة قطع الاختبار الناتجة عن طرق تحديد درجة القطع المختلفة نيدلسكاي –أنجوف –المجموعات المتضادة – المجموعات المحكية عند تطبيقها على اختبار موحد وعينة دراسية واحدة بأختلاف طول الاختبار ؟

وتأسيساً على ماتقدم يمكن أن تظهر أهمية الدراسة الحالية فيما يلي :

١) تتناول هذه الدراسة بالبحث الاختبارات التحصيلية محكية المرجع التي كثر فيها النقاش والجدل بين علماء القياس والتقويم التربوي والنفسي ،والتي تحتاج الى مزيد من العناية والاهتمام

والبحث ، وذلك نظراً لحداثة هذا النوع من القياس مقارنة مع الانواع الاخرى من المقاييس التربوية والنفسية .

٢) تأتي أهمية الدراسة من الحاجة الماسة لتبصير التدريسي بأهمية تحديد درجة القطع في الاختبارات محكية المرجع ، لأنها يعّول عليها الحكم على ما يستطيع وما لا يستطيع أن يتقنه الطالب ، ومن ثم اتخاذ القرارات التربوية المناسبة حول تمكين الطالب المتقن من الفصول الدراسية اللاحقة ، وإعادة تأهيل الطالب غير المتقن للمهارات المراد قياسها في الاختبار .

٣) تنبع أهمية الدراسة من أهمية تحديد درجة القطع في تصنيف الطلاب الى فئتين متقنة وغير متقنة للمهارات المطلوبة ، يليه تشخيص تلك المهارات وتحديد نقاط الضعف والقوة ، ومن ثم وضع الخطط العلاجية المناسبة .

٤) تسهم هذه الدراسة في توضيح طرق تحديد درجة القطع الاختبارات محكية المرجع ، بهدف مساعدة المعلم على اختيار الطريقة المناسبة لأداته ، وذلك لتعدد هذه الطرق واختلاف افتراضاتها واهدافها ونتائجها ، وحيث أن صدق القرارات التربوية يعتمد على الاختيار والتطبيق المناسبين لطريقة تحديد درجة القطع ، لذا فإنه يمكن القول بأن دراسة طرق تحديد درجة القطع أمر في غاية الأهمية وذلك لأنها تسهم في إيضاح العلاقة بين اختيار الطريقة والهدف من تطبيق الاختيار ،بالإضافة الى أن التعرَف على هذه الطرق سيعطي المعلم مؤشرات حول نقاط الضعف والقوة لهذه الطرق ، الامر الذي يساعد على ازالة الحيرة عند اختيار طريقة تحديد درجة القطع .

٥) قد تكون أول دراسة تطبّق على طلبة الجامعات العراقية –على حد علم الباحثة –والتي تهتم بالتعّرف على أثر طول الاختبار على طرق تحديد درجة القطع في الاختبارات محكية المرجع .

أهداف البحث :

يستهدف البحث الحالي تعرف اثر طول الاختبار على تحديد درجة القطع لاختبار تحصيلي محكي المرجع وتطلب تحقيق هذه الاهداف الاتي:

١- بناء اختبار تحصيلي محكي المرجع في مادة علم نفس الشخصية . - ٢-تعرف اثر طول الاختبار على تحديد درجة القطع لاختبار علم نفس الشخصية وفق اربعة طرق كلا على حدة :

أ-طريقة أنجوف

ب-طريقة نيدلسكي

جـ-طريقة المجموعات المتضادة

د-طريقة المجموعات المحكية.

٣-تعرف اثر طول الاختبار على تحديد درجة القطع لاختبار علم نفس الشخصية وفق الطرق المستخدمة في الدراسة مجتمعة .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على:

-الحدود العلمية : تعرف اثر طول الاختبار على تحديد درجة القطع

-الحدود البشرية : طلبة كلية التربية –الجامعة المستنصرية من كلا الجنسين الذكور والاناث .

-الحدود الزمانية :العام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١

-الحدود المكانية :كلية التربية / الجامعة المستنصرية

تحديد المصطلحات :سيتم تحديد المصطلحات الآتية :

١-**طول الاختبار** Test Length : وهو عدد الفقرات المكونة للاختبارات الفرعية التي قامت الباحثة بتقسيمها في هذا البحث الى ثلاثة انواع كالتالي:

أ- اختبار طويل يتكون من (٤٢) سؤال

ب-اختبار متوسط يتكون من (٢٨) سؤال

جـ-اختبار قصير يتكون من (١٤) سؤال .

٢- **درجة القطع Cut off Score** :

عّرف هامبلتون درجة القطع بأنها " نقطة على متصل درجات الاختبار تستخدم لتصنيف الطلاب الى فئتين تعكس مستويات الأداء المختلفة بالنسبة لهدف معين (أو الاهداف) المراد قياسها في الاختبار "

كما عّرف بيرك Berk درجة القطع المثلى بأنها " تلك الدرجة التي تزيد من نسبة التصنيفات الصحيحة او في المقابل تقلل من نسبة التصنيفات الخاطئة " (Berk,1982,99) .

كما عّرفها بافام Popham " بأنها مقياس لمدى ملائمة أداء الطالب لهدف محدد " (Halpin et al, 1983, p.185) .

اما التعريف الإجرائي لدرجة القطع في هذه الدراسة فهو عبارة عن الدرجات الناتجة من تطبيق الطرق المختلفة في تحديدها والتي تقابل نقطة المحك المحددة مسبقاً وبدقة على متصل التحصيل والتي تصنف المتعلمين الى متقنين وغير متقنين للمحكوك الدراسي المحدد بدقة والذي يقيسه الاختبار .

اما الطرق المستخدمة في الدراسة فهي:

أ- طريقة نيدلسكاي Nedlesky's – Method :

أشـار نيدلسكاي (1954) Nedlesky الى ان هذه الطريقة تستخدم مع الاختبار من نوع الاختبار من متعدد ، وتتطلب من كل محكم فحص كل مفردة من مفردات الاختبار ثم يحدد من البدائل الخاطئة لكل مفردة تلك التي من الممكن أن يتجنب اختيارها الطالب ذو الحد الأدنى من الكفاية ، ويكون الحد الأدنى لاحتمال الإجابة الصحيحة عن المفردة هو مقلوب عدد البدائل الباقية (Meskanska,1976,135).

ب-طريقة أنجوف (1976) Angoff's –Method

ذكر (1976) Angoff بأن هذه الطريقة تستخدم أيضاً مع الاختبار من نوع الاختيار متعدد وتتطلب هذه الطريقة من كل محكم التنبؤ بمستوى صعوبة كل مفردة في الاختيار وذلك عن طريق فحص كل محكم لمفردات الاختبار ، ثم يطلب منهم تصور مجموعة من الطلاب من ذوي الحد الأدنى من الكفاية ،ثم يقدر احتمال ان يعرف الطالب ذو الحد الأدنى من الكفاية المناسبة إجابة المفردة بصورة صحيحة دون أن يلجأ الى التخمين ، ثم يضع دائرة حول الرقم الذي يمثل مقدار الاحتمال المبين في ميزان فترى ، ثم تجمع القيم الاحتمالية المقدرة لكل مفردة ، ويمثل متوسط مجموع هذه الاحتمالات درجة القطع(Angoff,1971,9).

جـ-طريقة المجموعات المتضادة Contrasting Group

أشار هامبلتون (1982) Hambleton بأنه يتعّين على المحكمين في هذه الطريقة تحديد مجموعتين من الطلاب الأولى متقنة والثانية غير متقنة للمهارات التي يقيسها الاختبار ، وبعد تطبيق الاختبار يتم رسم منحنيين يمثلان التوزيع التكراري لدرجات الطلاب ،

وتمثل نقطة تقاطع المنحنيين درجــة قطــع الاختبــار ، ويمكــن تعــديل الدرجة للتقليــل مــن خطــأ التصــنيف الأول (α) وخطــأ التصــنيف الثاني(β) ،(Berk,1984,178-179).

د- طريقة المجموعات المحكية Criterion Groups

ذكر هامبلتون (1982) Hambleton بأن هدف هذه الطريقة هو تحجيم أخطاء التصنيفات الخاطئة وزيادة التصنيفات الصحيحة ، وتشابه هذه الطريقة الى حد ما طريقة المجموعات المتضادة الإ أنها تتطلب إيجاد التصنيفات الثنائية للاحتمالات التالية (طلاب متقنين فعلاً –طلاب غير متقنين فعلاً –طلاب متقنين غير حقيقيين – طلاب غير متقنين غير حقيقيين) يلي ذلك تحديد معامل صدق درجات القطع المحتملة ، ثم حساب المنفعة والضرر النسبيين لأخطاء التصنيف(Berk,1984,183) .

٣- الاختبار المحكي المرجع Criterion referenced Test :

يعرفه بافام على انه الاختبــار الــذي يســتخدم لتقــدير اداء الفــرد فــي نطاق سلوكي محدد تحديــــدا دقيقاً (Popham1978,931) .

ويعرفه جلاسرونيتكو بأنه :

ذلك الاختبار الذي يعد يهدف احــداث قياســات يمكــن تفســيرها بشــكل مباشــر بنـــاء علـــى معـــايير (مســتويات) اداء محـــددة (Gray ,1978,p.226) .

اما التعريف الاجرائي فهو اختبــار تحصــيلي فــي مــادة علــم الــنفس الشخصية وهو يتكون من (١٢٧) فقــرة موزعــة علــى (٩) اختبــارات فرعية يقيس كل منها كفاية معينة مــن الكفايــات الخاصــة بمــادة علــم نفس الشخصية .

الفصل الثاني

الإطار النظري

تمهيد:

يقصد بالاختبارات محكية المرجع (CRTS) والتي يقصد بها أن مستوى المفحوص عند نقطة ما على متصل التحصيل ، أو هو أنواع السلوك التي يقوم بها خلال أدائه الاختبار ، أو هي الدرجة التحصيلية لاداء مرغوب فيه عند أي مستوى محدد ، وبذلك أصبحت لها تسميات عدة منها اختبارات التفوق (proficiency Test) ، أو اختبارات الاتقان (Competency Test)، أو اختبارات المهارات الأساسية (Best Skills Test) (الشرقاوي وزملاؤه، ١٩٩٦: ٨٩).

كما يذكر " بافام " (Popham) بأن الاختبار المحكي المرجع هو الاختبار الذي يستخدم للتاكد من مستوى الفردبالنسبة الى مجال سلوكي محدد بصورة جيدة ، للتاكد من مركز الفرد بالنسبة الى مجال سلوكي محدد(p.94، 1978 ، Popham،) . وبهذا فان الاختبارات محكية المرجع تختلف عن معيارية المرجع بان نقطة الارتكاز تحدد غالبا عند اعلى مستوى للاداء الصحيح لبعض القدرات والمهارات المعنية . فالدرجة التي تكون في اعلى الاختبار تدل على مستوى االتمكن الكامل ، او على مستوى للاداء الصحيح لبعض المهارات او القدرات المعنية ، والدرجة التي تكون في اسفل الاختبار ، فانها تدل على ادنى مستوى لهذة القدرة ، وفيما يلي شيء من التفصيل عن تلك الاختبارات .

انواع الاختبارات محكية المرجع

أ- الاختبارات مجالية المرجع : Domain-referenced Tests

هي نوع من الاختبارات محكية المرجع التي تتطلب تحديدا دقيقا ومفصلا للمعارف والمهارات المكونة للنطاق السلوكي الذي يقيسة الاختبار ، حيث يذكر علام (٢٠٠١) بانها الاختبارات التي تتطلب تحديد مواصفات تفصيلية للنطاق السلوكي الشامل ، يمكن انتقاء عينة عشوائية ، او عشوائية طبقية من المكفردات التي يتم سحبها من النطاق الشامل ، والتي تقيس محتوى هذا النطاق المحدد بدقة (علام ٢٠٠١أ :٩٥) . اما نادية عبد السلام تعرفة بانة الاختبار المكون من عينة عشوائية او عشوائية طبقية من المفردات التي تمثل عينة شاملة من المفردات والتي تقيس مهارات معينة (عبد السلام ، ١٩٩٦ : ٩٤) . وبهاذا فان التحديد الدقيق والمفصل للنطاق السلوكي المتمثل بعينة عشوائية او طبقية عشوائية من المفردات ، فانها تساعد في تعميم نتائجالاختبار على كامل النطاق .

د-الاختبارات هدفية المرجع : Objective-referenced Tests

يذكر الشرقاوي وزملاؤه بان الاختبار هدفي المرجع والاختبار محكي المرجعهو شيئا واحد بشرط عدم الاكتفاء بان الاختبار هدفي المرجع هو الاختبارالذي يقوم على اساس مجموعة من الاهداف المحددة والواضحة وانما لابد من التحديد الدقيق والمفصل لمستوى تلك الاهداف (الشرقاوي وزملاؤه ، ١٩٩٦ :٢٩) في حين بين علام (٢٠٠١)بانها الاختبارات التي تبنى على اساس مجموعة الاهداف التعليمية المصاغة صياغة اجرائية (سلوكية) (علام ، ٢٠٠١ أ :٩٦) . أما " بافام " (Popham) فاستخدمها في قياس مجموعة من الاهداف التعلمية الاجرائية وذللك لتمتعها بقلة عدد مفرداتها والتي تمثل النطاق السلوكي المراد قياسه (Popham 1978, P 93) وبهذا فان هذة الاختبارات لها ميزات منها اقتصادية وتحدد مستوى الاداء لكل هدف ، وواقعية ، فضلا عن انها تتيح للمعلمين تطبيقها

في الوقت المخصص للحصة الدراسية ، هذا ماجعل الباحث يختار هذا النوع من الاختبارات بغية تحقيق اهداف بحثة .

استخدامات الاختبارات محكية المرجع :

١- لمعرفة المتقدمين الذين اكتسبو القدرات والمهارات التي من المتوقع اكتسبها بعدعملية التعليم .

٢- تحديد موضع المتعلم بالنسبة لمستويات اداء محددة .

٣- لتقدير أو تقويم المهارات الاساسية للمتعلم لتحديد أدائه في مجال تعليمي ما .

٤- تقويم برامج التدريس والمناهج .

٥- لمعرفة فيما اذا كان المتعلم قد حصل على الحد الادنى أملافي المحتوى المقاس .

٦- تحديد الاهداف التي حصل عليها كل متعلم على حدة .

٧- تشخيص نواحي القصور في التحصيل .

٨- للتاكد من التعلم لاشياء مخددة . (علام ، ٢٠٠١ أ : ٢٢) (الشرقاوي وزملاؤه ، ١٩٩٦ : ٦٩-٧٠) (أبو علام ، ١٩٨٧: ١٣٣) ابراهيم ، ١٩٩٠:٢٤)

بناء الاختبارات التحصيلية محكية المرجع

يمر بناء الاختبار محكي المرجع في جانب التحصيل بمراحل عدة هي :

اولا-تحديد المحتوى المراد قياسة :

اذا كان المحتوى المراد قياسة محدود فانة يمكن الاكتفاء بمعرفة مكونات هذه الوحدة ، اما اذا كان المحتوى عريضا ومتسعا فيمكن تقسيمه الى موضوعات فرعة مرتبطة بعضها البعض بحيث يمكن قياسها كوحدة واحدة (علام ، ١٩٨٦ : ٣٧) ، ويتم التحديد عن طريق مايلي :

ا–تحديد الكفايات الاساسية المراد تحقيقها من خلال تدريس هذا المحتوى : ويتم ذلك عن طريق :

١– الاستعانة بمجموعة صغيرة من خبراء المادة الدراسية .

٢– تحليل المحتوى المراد قياسة الى نواتجة السلوكية .

٣– اجراء دراسة لتقدير حاجة الفئة المستهدفة .

بشرط ان تكون الكفاية أعلاه محدودة الاتساع وقابلة للاكتساب والتنمية ، وان ينتقل اثر تعلمها في مجال محتواها العام الى مجالات الاخرى ، وان تمثل السلوك الختامي في البنية الهرمية (علام ، ٢٠٠١ أ : ٤٢) .

ب–تحليل الكفايات الرئيسية الى مكوناتها الاساسية :

في هذه الخطوة يتم تحليل الكفايات المركبة تحليلا اجرائيا او بنائيا ثم ترتيب مكوناتها ترتيبا منطقيا باحدى الطرق الاتية :

١– **طريقة تحليل الاجرائات Procedural Approach** : تميز هذة الطريقة في تحليل الكفايات بان تعلم كل خطوة يعتبر مدخلا للخطوة التالية بمثابة سلسلة خطية متتابعة من الخطوات المستقلة والتي تسهم في النهاية الى تحقيق الكفاية الرئيسية المراد قياسها .

٢– **طريقة التحليل الهرمي Hierarchical Approach**: تستخدم هذه الطريقة عندما يكون من غير الممكن تعلم الكفاية الرئيسية دون تعلم مهارات فرعية تسبقها وهنا يتم تحديد المعارف والمهارات التي ينبغي تعلمها بترتيب هرمي .

٣– **طريقة تجمع بين تحليل الاجرائات والتحليل الهرمي** : Combination Approach: تستخدم هذة الطريقة عندما يكون هناك كفايات معقدة تحتاج الى تحليل اجرائي ذا خطوات مستقلة متتابعة تتضمن احكاما متعددة ، وتحليلا هرميا يتضمن شبكة من المعارف والمهارات المساعدة والتي تؤدي في النهاية الى تحقيق تلك الكفايات المعقدة (علام ٢٠٠١ أ : ٤٢).

ج- صياغة الاهداف السلوكية :

في الخطوة السابقة تم تحديد الكفايات المراد قياسها والتي تمثل المحتوى المراد قياسة ايضا ، ومن ثم تحليل تلك الكفايات بواسطة عدة طرق تم ذكرها اعلاه الى مكوناتها باكثر دقة ، اما في هذة الخطوة يتم صياغة نواتج عملية التحليل صياغة اجرائية يمكن ملاحظتها بشكل مباشر وقياسها بمفردات اختيارية وهي بمثابة اهداف سلوكية تمثل الكفايات الرئيسة التي تم تحليلها (علام ، ١٩٨٩ : ٣٩) وكالاتي:.

١- **بناء مفردات الاختبار :**

يتم بناء مفردات الاختبار محكي المرجع في الجانب الحصيلي بمرحلتين هما :

أ- **تحديد مواصفات الاختبار** :ان الاهداف الاجرائية التي تم تحديدها بالخطوة السابقة لاتكون واضحة بدرجة تسمح بتحديد نطاق مفردات الاختبار التي تقيس السلوك المطلوب ، اذ يقترح " بابام " (Popham) طريقة مواصفات الاختبار التي تشتمل على اربعة مكونات اساسية بالاضافة الى ملحق المواصفات ، وهي المكونات هي :

١ - **الوصف العا لما تقيسة المفردة :** هو الصياغة الاجرائية للهدف الذي تقيسة المفردة .

٢ - **عينة من المفردات :** هو بناء عدد من المفردات التي تقيس الهدف المحدد وهي بمثابة فكرة واضحة ومحددة عن كيفية قياس الهدف .

٣- **عناصر المثير :** عبارة عن مجموعة من العبارات ، نحاول عن طريقها وصف وتحديد نوع المثيرات التي تقدمها مفردات الاختبار التي تقدمت مفردات الاختبار .

٤ - **عناصر الاستجابة :** هي عبارة عن مجموعة من العبارات تحاول عن طريقها تحديد نوع وطريقة الاستجابة على مفردات الاختبار ، فاذاكانت

المفردة من نوع الاختبار من متعدد ، فان عناصر الاستجابة تتضمن قواعد تكوين المشتتات وطبيعة الاجابة الصحيحة .

٥- **ملحق المواصفات :** هنا تسجل بعض التفصيلات التي تؤدي الى مزيد مزيد من التوضيح لمحتوى مفردات الاختبار وعناصر المثيرات والاستجابات (Popham ,1978 ,P .121-128).

ب-كتابة مفردات الاختبار :

هنا يتم كتابة مفردات الاختبار التي يجب ان ترتبط ارتباطا وثيقا بالمحتوى المراد قياسة ، ويشترط في كتابة المفردات ان تميز بين التلاميذ الذين اقنوا الهدف والذين لم يتقنوه ، وقسم علام ١٩٨٦ هذه الخطوة الى ثلاث مراحل هي :

١- **اختيار انواع المفردات المناسبة لقياس الاهداف** : فمن المعلوم ان بعض انواع المفردات تصلح لقياس اهداف معينة افضل من غيرها ، فمثلا تصلح مفردات الاختبار من تعدد لقياس التذكر والفهم والتطبيق احيانا ، بينما تصلح مفردات المقال لقياس القدرة على تنضيم المعلومات والاستنتاج والتفسير وهكذا .

العلاقة بين عدد المفردات وبين الاهمية النسبة للنطاق السلوكي المراد قياسة ، اي يجب ان يناسب العدد الذي تشمتل علية عينات المفردات مع الاهمية النسبية للنطاق السلوكي الذي نقيسة .

أ- العلاقة بين عدد المفرداتوالحدى الادنى للثبات المطلوب .

ج- العلاقة بين عدد المفردات وزمن تطبيق الاختبار.

٢- **كتابة مفردات الاختبار** : ان مفردات الاختبار تبنى على اساس مواصفات النكاق السلوكي ، وان يكون مستوى صعوبة كل مفردة مناسبا لصعوبة الهدف الذي تقيسة ، وتكون عينة المفردات ممثلة للنطاق السلوكي ، بالاضافة الى مراعاة الاصول الفنية واللغوية في صياغة المفردات (علام ،١٩٨٦ ٤٠) .

الخصائص السيكومترية للاختبار التحصيلي محكي المرجع :

ان الاختبارات التحصيلية محكية المرجع بشكل عام :

١- تهتم بتقدير الفرد في ضوء محك اداء محدد .

٢- توزيق الدرجات في الاختبارات محكية المرجع تاخذ بشكل ملتوي التواء سالب ، خاصة اذا كان البرنامج التعليمي فاعلا .

اذن فهي لاتهتم بتحديد المكانة بالنسبة للفرد بين اقرانة وبالتالي لاتستبعد ايا من المفردات طالما انها تقيس هدفا سلوكيا مهما ، لـذا فلاداعـي لايجـاد معامل صعوبة مفردات اداة الدراسة الحالية ولاحتى غيرها ، اضـافة الـى اعتماد انموذج راش في التحليل الاحصائي لفقـرات الاختبـار . وبالتـالي لاضرورة للتكلم عنها في هذا الموضوع ، وانما يكتفي الباحث بالكلام عـن صدق الاختبار وثباتة .

أ- صدق الاختبار محكي المرجع :

يشير الصدق الى مدى استخدام درجات المقياس في القيام بتفسيرات معينـة كأن تفسير درجات اختبار تحصيلي ما ، على انها تمثل مجـال التحصـيل الذي يقيسة هذا الاختبار ، وهذا المفهوم يمكن تحقيقة عن طريق جمع الادلة باستخدام عدة طرق (علام ١٩٩١ : ٨٧-٨٨)وهناك ثلاث طرق مختلفـة لصدق الاختبار المحكي المرجع وهي :

١- **الصدق الوصفي : Descriptive Validity**

يعد الاختبار المحكي صادقا اذا استطعنا باستخدامه وصف اداء الفرد بالنسبة للنطاق السلوكي الذي يقيسة ذلك ىالاختبار ، واحيانا يشـار لـه بصـدق المحتوى حيث يساعد الباحث بان يصف اداء الفرد بالنسبة للنطاق السلوكي ، ويقدر هذا الصدق عن طريق احكام الخبراء في تطبيق المفـردة للهـدف وذلك باستخدام المعادلة الاتية :

(N-Lik --------------------------

حيث ان :

lik=مؤشر تطابق المفردة بالهدف الخاص بالمفردة (K)للهدف (i).

N=عدد الاهداف

Xijk=عدد المحكمين المتفقين (i)على المفردة (k) تقيس الهــدف (i) ولا تقيس غيرة من خلال التقديرات (

٢-الصدق الوظيفي : Functional Validity

ويقصد بهذا النوع من الصدق ان يؤدي الاختبــار المرجــع الــى المحك الوضيفية التي صمم من اجل تحقيقها او الغرض الذي بني من اجلــة ، ولا يقتصر فقط على وصف النطاق السلوكي الذي يقيسه ، وهــذا النــوع من الصدق يناظر مايعرف بالصدق التجريبي Empirical Validity فــي الاختبارات المرجعة الى المعيار ، والذي يدل على قــدرة الاختبــار علــى التنبؤ باداء الفردى في مواقف تختلف الى حد مــا عــن المواقــف يقيســها الاختبار . ونظرا لان الاختبارات المرجعة الــى المحــك لهــا وضــائف واستخدامات متنوعة تهم المربين وخبراء التقويم بعضها لايتضــمن التنبــؤ بمحكات معينة .

٣- صدق انتقاء النطاق السلوكي (التكوين الفرضي) : Domaain Selection Validity

وتتخلص فكرة هذا النوع من الصدق في كيفية صــياغة قواعــد يمكن الاسترشاد بها في تكوين المواصفات التي تحــدد النطــاق الســلوكي لمفردات الاختبار . وهذا يؤدي الى السؤال التالي :

مامدى هدف النطاق السلوكي الذي يمكن اختيارة من بين النطاقات السلوكية الاخرى في تمثيل الابعاد التي تهتم بقياسها ؟ وبالتالي يكون هدف الباحــث هو اختيار نطاق سلوكي من بين النطاقات التي نهتم بقياســها ؟ وبالتــالي يكون هدف الباحث هو اختيار نطاق سلوكي من بين النطاقــات الســلوكية

الممكنة بحيث يسمح له بالتعميم على النطاق الشامل للبعد الذي يود قياسة (Popham,1978,143-145) .

ب- ثبات الاختبار المحكي المرجع :

الثبات هو مدى اتساق التصنيف بناء على الدرجات المستمدة منهـــا ، وسوف يعرض الباحث اهم طرق تقدير ثابت الاختبار محكي المرجـــع ، حيث تتطلب احد (هذه الطرق تطبيق الاختبار نفسه على نفس العينة ، بينما يتطلب البعض الاخر تطبيق صورتين متوازيتين للاختبار ، على ان تشـــمل كل من الصورتين على عينة عشوائية من المفردات المستمدة مـــن نطـــاق شامل للمفردات التي تقيس هدفا تعليميا معينا) .

١- الطرق التي تطلب تطبيق الاختبار على نفس العينة مـــن الطـــلاب وهي :

أ- **طريقة ليفينجستون (١٩٧٢) : Livingston Index**

وقد اعتمد ليفينجستون فـــي اشـــتقاقه لمعامـــل الثبـــات الخـــاص بالاختبارات المرجعة الى المحك (CRTs) على مفهوم درجة القطع والتـــي تفصل بين المتقنين وغير المتقنين .

وبهذا فان هذا المعامل يهتم (بايجاد تباين درجات الافراد عن مربع الفـــرق متوسط تلك الدرجات عـــن درجـــة القطـــع) (Sax & Newton ,1997 ,P.283) .

ب- **طريقة الاتفاق لصابكوفياك (١٩٧٦) : Subkoviak Method of Agreement**

وتعتمد هذه الطريقة على تقدير مدى اتساق تصنيف الطلاب الـــى متقنين وغير متقنين باستخدام نتائج تطبيق الاختبار مـــرة واحـــدة فقـــط ، وتتخلص هذه الطريقة في تقدير احتمال تصنيف كل فرد تصـــنيفا صـــحيحا Pc(i) وجمع هذه الاحتمالات وايجاد متوسطها ، وبذلك نحصل على معامل التفاف خاص بالمجموعة التي يطبق عليها الاختبار .

٢- الطرق التي تتطلب تطبيق صورتين متوازيتين للآختبار وهي :

أ-طريقة كابا لسواميثان ،وهاملتون ،والجانيا (١٩٧٤)

Swaminathan ,Hambleton,and Algina Method

وهذا المعامل يعبر عن درجة اتساق تصنيفات الطلاب في مرتـــي تطبيق الاختبار ويعبر عنه بالصورة الرياضية التالية :

معامل كابا $$(k)=\frac{p-pc}{1-pc}$$

حيث ان :

Pc نسبة الاتفاق المتوقع في التصنيفات

P نسبة الاتفاق الملاحظ في التصنيفات

$$Pc=P1.P.1+P0.P.0$$

حيث ان :

P1. : احتمال تصنيف الاتقان في أحد صورتي الاختبار

P.1: احتمال تصنيف الاتقان في الصورة الاخرى

P0. احتمال تصنيف عدم الاتقان احد صورتي الاختبار

P.0 احتمال تصنيف عدم الاتقان في الصورة الاخرى

((Crocker&Algina,1986,200-201)

ب-معامل كارفر (١٩٧٠) Carver Method

يعد معامل كارفر من الطرق الاولـــى المقترحـــة لتقـــدير ثبـــات الاختبارات محكية المرجع والتي تتعلق بأتساق قرار التصنيف ، وتقوم هذه الطريقة على تطبيق اختبارين متوازيين على مجموعة واحد من الافـــراد ، يليه مقارنة نسبة عدد الطلاب الذين تم تصنيفهم ضمن المتقنـــين فـــي كـــلا الاختبارين فاذا كانت النسبتين متماثلتين او قريبتين من بعضها فبذلك يعتبـــر الاختبارين ثابتتين ويمكن ايجاد قيمة معامل كارفر كما في الجدول

الاختبار (ب)

الاختبار (أ)		غير متقن	متقن
	متقن	ب	أ
	غير متقن	ج	د

وبحسب معامل كارفر بأستخدام الصيغة التالية : (أ+ج) / ن

حيث ان :

أ=مجموع الطلاب المتقنين بالفعل

ج=مجموع الطلاب غير المتقنين بالفعل

ن= أ+ب+جـ+د

تحديد طول الاختبار محكي المرجع

ذكر كل من هامبلتون وايقنور (Hambleton &Eignor,1980) بأن هناك عاملين ينبغي وضعهما في الاعتبار عند تحديد اسئلة الاختبار وهما:

١- العلاقة بين عدد أسئلة الاختبار والاهمية الخاصة بكفاية معينة : تتفاوت أهمية الكفايات المراد قياسها في الاختبار ، لذا ينبغي ان يختار مصمم الاختيار عند قياسه كفايات متعددة أسئلة تتناسب مع أهمية النطاق المراد قياسه .

٢-العلاقة بين عدد اسئلة الاختبار ومستوى الحد الادنى المقبول لدرجة ثبات الاختبار : يستدعي ذلك تحديد قيمة الدقة المطلوبة

(Degree of Precision) في تقدير درجـــة الطالـــب فـــي النطـــاق ، ويتم ذلك وفق الصيغية التالية :

$$\text{طول الاختبار} = \frac{٠,٢٥}{(\text{درجة الدقة المطلوبة})^{2}}$$

حيث ٠,٢٥ مقدار ثابت .

واشار كـــل مـــن هـــامبلتون وآخـــرون (Hambleton et al (1978)) بأن الهـــدف مـــن تطبيـــق الاختبـــار محكـــي المرجـــع هـــو تصنيف الطلاب الى فئتين متقنة وغير متقنة ، لـــذا فـــإن تحديـــد طـــول الاختبار المناسب الـــذي يقلـــل مـــن أخطـــاء التصـــنيف (Number of Classification errors) يتطلب تطبيـــق اختبـــار طويـــل يقلـــل مـــن أخطاء القياس .

وأضاف كـــل مـــن هـــالادين ورويـــد Haladyn & Roid بـــأن قيمـــة أخطاء التصنيف تقل بشـــكل عـــام عنـــد زيـــادة طـــول الاختبـــار لكـــن النقص في قيمة الخطأ يكون ملحوظاً عند الانتقـــال مـــن اختبـــار طولـــه (١٠) فقرات الى اختبار طوله (٢٠) فقـــرة ، وامـــا الـــنقص فـــي قيمـــة الخطأ عند الانتقال من اختبار طولـــه (٢٠) فقـــرة الـــى اختبـــار طولـــه (٣٠-٤٠) فقرة يكون صـــغير نســـبياً لدرجـــة قـــد لا تبـــرر اســـتخدام فقرات تزيد عن (٢٠) فقرة (الأحمد ،١٩٩٢ م) .

مسميات وتعريف درجة القطع Definitions of Cut off score

مسميات درجة القطع

تتعدد مسميات درجة قطـــع الاختبـــارات بتعـــدد آراء وخبـــرات علماء القياس والتقويم التربوي في مجـــال الاختبـــارات محكيـــة المرجـــع ، ومن تلك المسميات مـــا ذكرهـــا هـــالبن ، وآخـــرون Halpin ,et al (1983) وهي كما يلي :

١-درجة القطع Cut off score.

٢-الحد الادنى من الكفاية Minimum Competency.

٣- درجة المحك Criterion Score.

٤-درجة الاختبار Passing Score.

٥- مستوى الحد الادنى من الكفاية Level of Minimal Competency.

طرق تحديد درجة القطع

تبنى خبراء القياس والتقويم التربوي العديد من الطرق والمحاولات لتحديد درجة القطع ، واختلفت تلك الطرق والاساليب بأختلاف خبرات ودرجات تأهيل وتخصصات هؤلاء الخبراء ، فهنالك عدة طرق متعددة لتحديدها والتي ذكر بيرك **Berk (1986)** انها بلغت ثمان وثلاثين طريقة مختلفة من حيث أسلوب بناءها وتطبيقها وتفسير نتائجها ، ويمكن تصنيفها الى ثلاثة تصنيفات كالتالي :

اولاً : الطرق التحكيمية Judgmental –method : تستند الطرق التحكيمية على آراء المتخصصين في مجال القياس او في محتوى الاختبار المراد قياسه ، وذلك لتحديد درجة القطع المناسبة ، حيث يسترشد بآرائهم في تحديد مستوى الطالب ذو الحد الادنى من الكفاية (تحديد عدد الأسئلة التي يجب أن يجيب عليها الطالب بصورة صحيحة) واضعين في اعتبارهم المتغيرات التي تؤثر في تحديد هذه الكفاية

مميزات الطرق التحكيمية

لكل طريقة من الطرق التحكيمية مميزات وعيوب خاصة بها وهنالك عيوب ومميزات تكاد تكون مشتركة بينها وهي كالتالي:

كما استرسل بيرك Berk (1986) بأن من مميزات الطرق التحكيمية ما يلي :

١- انها سهلة الاستخدام مقارنة بالطرق الأخرى .

٢- انها سهلة التطبيق والفهم .

٣-انها سهلة التفسير .

٤-لا تحتاج الى جهد ووقت كبيرين .

٥-انها سهلة الحساب ولا تعتمد على اساليب احصائية معقدة .

عيوب الطرق التحكيمية

اشار كل من بيرك ،وهامبلتون ، وايغنور (Hambleton &Eignor,1980:Berk ,1986) الى عيوب استخدام الطرق التحكيمية وهي :

١-لانها اختيارية (Arbitrary) وسميت كذلك لأن هذه الطرق تعتمد كلياً على آراء المحكمين وتلعب كفاية هؤلاء المحكمون دوراً بارزاً في الوصول الى المعيار المناسب لتصنيف الطلاب وتحديد بنود الاختبار التي يمكن لأقل الطلاب كفاءة الإجابة عليها بشكل صحيح ويعتقد بأن كون هذه الطرق اختبارية لا يعد سبباً كافياً لرفض هذه الطرق لأن هذه العملية الاختبارية ليست مطلقة ولكنها تعتمد على مجموعة من الأسس في تحديد مستويات الاداء .

٢-صعوبة تحديد الطلاب الأقل كفاءة .

٣-لا تعتمد على بيانات تجريبية فعلية لكي يسترشد بها المحكمون في تقدير احكامهم .

٤- الحصول على درجات قطع مختلفة عند تطبيقها على اختبار موحد وعينة دراسية واحدة

٥-ذاتية المحكمين في اختيار الحد الأدنى من الكفاية وذلك بسبب اختلاف تصوراتهم حول عملية الاتقان .

٦-تفاوت عملية الاتساق الداخلي في عملية التحكيم.
٧-صعوبة التنبؤ بأداء الطلاب في الاختبار .

على الرغم من وجود بعض العيوب في استخدام الطرق التحكيمية الا انه توجد بعض المعايير المطروحة في ادبيات القياس التربوي التي تحد من تأثير هذه العيوب حيث ذكر بيرك (١٩٨٦) Berk بعض المعايير نذكر منها مايلي :

أ-استخدام الطرق لتوحيد بيانات الاداء الفعلي .
ب-يجب ان تكون عملية تحكيم مفردات الاختبار متزامنة مع تطبيق الاختبار .
ج-الاهتمام بتدريب المحكمين.
د-تنظيم عملية تحكيم بنود الاختبار .
هـ-ايجاد الحلول المناسبة لتسوية الاختلافات في احكام المحكمين.
و-تصميم استمارات تنظم عملية التحكيم .
ز-تزويد المحكمين ببيانات مسبقة حول اداء الاختبار .

وتناول كثير من الباحثين الطرق التحكيمية وأسهبوا في ذكر تفصيلاتها وتطبيقاتها ومميزاتها وعيوبها ومن ضمن هؤلاء الباحثين علام ، وبيرك ، وجايقر (Berk,1986;Jaeger,1989; ;علام،١٩٩٥) ومن هذه الطرق ما يلي :

١-طريقة أيبل Ebel's Method

اقترح ايبل Ebelطريقة لتحديد درجة القطع تعتمد على تعليقات المحكمين على مفردات الاختبار وذلك من خلال اعتبار ان مواصفات المفردات لها بعدين هما بعد الصلة Relevance وبعد الصعوبة difficulty ويشتمل بعد الصعوبة على ثلاثة مستويات (سهلة ، متوسطة ، صعبة) ويشتمل بعد الصلة على اربعة مستويات (اساسية ، مهمة ، مقبولة ، غير مهمة) وبذلك يستخدم

المحكم اعداداً مختلفة من تصنيفات الصعوبة والصلة ، ثم يطلب من كل محكم ما يلي :

أ-تحديد الخلية المناسبة لكل مفردة من المفردات بناءً على توافق محتواها مع تصنيفات البعدين .

ب-تحديد النسبة المئوية لعدد الطلاب ممن لديهم الحد الأدنى من الكفاية الذين يجب أن يجيبوا عن كل مفردة بصورة صحيحة وذلك لكل خلية من الخلايا ، ثم يضرب عدد مفردات كل خلية في النسبة المئوية ، ثم يقسم مجموع نواتج جميع الخلايا على عدد المفردات ، وبالتالي نحصل على درجة القطع (Jeager,1989) .

المميزات

يحدد تصنيف معامل صعوبة البند بالاستعانة ببيانات الاداء ، وتضرب في كلا البعدين مما يسهل عمل المحكم .

العيوب

تناول بيرك (١٩٨٦) Berk عيوب هذه الطريقة حيث ذكر بأن أيبل لم يلتزم بالمواصفات التي تستخدم في كل من البعدين والتمييز بينهما ، لكي يسترشد بها المحكمين في عملية التحكيم ، لذلك ربما يعتمد كل محكم على مواصفات يحددها لنفسه مما يؤثر بلا شك في دقة التصنيف واتساقه ، كما أن هذه الطريقة اعتمدت على تحكيم المفردة ككل ولم تأخذ بعين الاعتبار بدائل الاجابات التي تشتمل عليها مفردة الاختبار من متعدد .

بالاضافة الى ان طريقة ايبل تحتاج تحكيم خاص يتمثل بنسب مئوية للمفردات وذلك لكل خلية عبر بعدي الصلة والصعوبة المستمرين ، فاذا لم تكن هنالك معايير خارجية يبنى عليها هذا الحكم فإنه يبدو انه سيكون حكماً اعتباطياً .

للحد من هذه العيوب قام كل من سكاكون وكلينق Skakun &Kling بإجراء تعديلات على طريقة ايبل بحيث اصبحت تعتمد هذه الطريقة على بعدين هما معامل الصعوبة ويشتمل على (سهل –متوسط الصعوبة –صعب جدا) ومعامل التصنيف ويشتمل على (واقعي –شامل –حل المشكلات) وتستخدم بيانات الاداء في البنود لتقدير تصنيفات الصعوبة ويحدد كلا من باني الاسئلة ولجنة الاختبار الاسئلة طبقاً لمستويات التصنيف ، بناءً على ذلك تضرب الاسئلة في الخلايا المكونة من المصفوفة ٣×٣ ثم يقوم المحكمين بالإشارة الى نسبة المفردات في كل خلية والتي يجب ان يجيب عليها الطالب المتقن اجابة صحيحة (١٩٨٦، Berk) .

وتكمن عيوب هذه الطريقة في عدم وضع عاملي الصلة والاهمية في الاعتبار ومن المحتمل ايضا ان يصعب على بعد التصنيف تحديد مناطق المحتوى المحدد (١٩٨٦، Berk) . اذ انها لا تضع في اعتبارها مستويات صعوبة البنود الواقعية ، ومن المحتمل أن يصعب في بعد التصنيف تحديد مناطق المحتوى المحدد (١٩٨٦، Berk).

للحد من هذه العيوب قام كل من سكاكون وكلينق Skakun &Kling بإجراء تعديلات على طريقة ايبل بحيث اصبحت هذه الطريقة تعتمد على بعدين ايضا وهما معاملي الصلة والتصنيف واصبح معامل الصلة ابعاد ثلاثة (مهمة جداً –مهمة – مقبولة) وهذه الابعاد مقترنة ببعد معامل التصنيف .

٢-طريقة انجوف Angoff's Method (1971) يطلب من كل محكم في هذه الطريقة فحص كل فقرة من فقرات الاختبار ، ثم يطلب منهم تصور مجموعة من الافراد الذين حققوا الحد الادنى

للكفاية التي يقيسها الاختبار ، ثم يقدر نسبة عدد الافراد الذين يحتمل ان يجيبوا اجابة صحيحة عن كل مفردة من مفرداته ، ويمثل متوسط هذه النسب الحد الادنى لمستوى الاجتياز في الاختبار (Angoff,1971).

المميزات

أ-سهلة التنفيذ

ب-سهلة الفهم

ج-انها تعتمد على تصور عدد من الافراد الذين حققوا الحد الادنى للكفاية المطلوبة بدلاً من تصور فرد واحد .

العيوب

يصعب على كثير من المحكمين تعريف الطلاب من ذوي الحد الأدنى للكفاية ، ويصعب ايضاً تقدير القيم الاحتمالية لبعض المفردات المصاغة في عبارات منفية ((Negatively)) او المتضمنة عمليات حسابية ((Computational)) (١٩٨٦، Berk).

للحد من هذه العيوب أشار كل من جايقر وكروس وآخرون(Jeager,1989 ;Cross et al.,1984) بأن انجوف (Angoff) أجرى تعديلات على طريقته وذلك لتسهيل عملية تقديرات قيم المحكمين الاحتمالية لأسئلة الاختبار حيث يطلب من كل محكم تقدير احتمال ان يجيب الطلاب ذوي الحد الادنى للكفاية كل سؤال دون ان يلجوا الى تخمين (Guessing) الاجابة ، وتسجل تقديراتهم الاحتمالية في استمارة خاصة تحتوي على مقياس عشري الفترات "Equal Interval scal" (١=صفر -٠,١٠) (٢=١١،-٠,٢٠) (٣=٢١،-٠,٣٠) (٤=٣١،-٠,٤٠) (٥=٤١،-٠,٥٠) (٦=٥١،-٠,٦٠) (٧=٦١،-٠,٧٠) (٨=٧١،-٠,٨٠)

(٩=٨١،-٩٠,٠) (١٠=٩١،-١,٠) ثم يطلب من كل محكم اختبار القيمة الاحتمالية التي تمثل تقديره الخاص بكل سؤال من اسئلة الاختبار ، ثم تجمع القيمة الاحتمالية التي قدرها كل محكم لكل مفردة ، ثم نوجد متوسطها لتمثل درجة القطع .

٣-طريقة نيدلسكاي Nedlesky's Method

اقترح نيدلسكي (١٩٥٤) Nedlesky هذه الطريقة لتحديد درجة القطع للاختبارات التي تشتمل على اسئلة ذات اختبار من متعدد حيث تقوم مجموعة من المحكمين المختصين بتحديد درجة القطع المناسبة للاختبار ، وفي هذه الطريقة يطلب من كل محكم فحص كل مفردة من مفردات الاختبار ، ثم يحدد من بين الخيارات الخاصة لكل مفردة تلك التي يمكن ان يتجنب الطلاب ذوي الحد الادنى للكفاية اختيارها لأنها لا تمثل في نظرهم الاجابة الصحيحة للمفردة ، بعد ذلك يضع المحكم درجة للسؤال بناءً على ما تبقى من الخيارات ، وذلك بأخذ مقلوب الخيارات المتبقية .

فمثلاً اذا كانت المفردة تشتمل على خمسة خيارات ورأى المحكم ان الطالب ذو الحد الادنى للكفاية يمكن ان يتجنب اختيار ثلاثة منها عندها تكون درجة السؤال عبارة عن :

$$\frac{١}{٥-٣} = \frac{١}{٢} = ٠,٥$$

بعد ذلك يقوم المحكم بجمع درجات الاسئلة ، ويكون المجموع الكلي هو درجة القطع بالنسبة لذلك المحكم ، وتجمع في النهاية الدرجات التي يتحصل عليها المحكمون ، ثم يحسب المتوسط وبالتالي نحصل على درجة القطع للاختبار ككل ، غير ان ندلسكاي وجد انه من الافضل ايجاد الانحراف المعياري (σ) لدرجات القطع ثم ضربها في مقدار ثابت (K) يتفق عليه

المحكمون وتعتمد قيمة هذا المقدار على النسبة المئوية التي يرى المحكمون أنها مطلوبة لنجاح الطلاب من ذوي الحد الادنى للكفاية ، ويتم تحديد درجة القطع في هذه الطريقة وفق المعادلة التالية :

$$MPL=\overline{M}\ FD+K6FD+K6FD$$

$$\overline{M}\ FD=\frac{\sum \overline{FD}}{N}$$

$$6FD=\sqrt{\frac{\sum(MFD-\overline{M}\ FD)^2}{N}}$$

حيث ان : MPL تمثل درجة القطع .

MFD تمثل متوسط الحد الادنى المحدد من المحكمين .

K تمثل المقدار الثابت المحدد من المحكمين .

6FD تمثل الانحراف المعياري لدرجات القطع .

N تمثل عدد المحكمين .

وأشار بيرك (Berk ،١٩٨٦) الى بعض عيوب هذه الطريقة وهي كالتالي :

لايوجد تبرير منطقي يؤيد افتراض (ندلسكاي ان الطالب الذي لا يعرف الاجابة الصحيحة لسؤال معين يلجأ الى التخمين العشوائي لأن مشتتات الأسئلة تصمم عادة لجذب غير المتمكنين ، كما ان هذه الطريقة تسمح فقط بقيم احتمالية منفصلة تعتمد على عدد خيارات الاجابات ،لذلك يضطر المحكمون لتعيين القيمة (٠,٥) لمعظم المفردات ، هذا بالاضافة الى ان هذه الطريقة تحتاج لقدر كبير من التدريب لكي يستخدمها المحكمون استخداماً مناسباً.

٤-طريق أنجوف –ندلسكاي المختلطة

Angoff Nedelsky combination ,Reid , 1984

في هذه الطريقة يـتم حساب المعيار على اساس حساب متوسط المعايير الناتجة عن استخدام طريقتي انجوف ونيدلسكاي .

المميزات

لها نفس مميزات طريقة انجوف.

العيوب

لها نفس عيوب طريقتي انجوف ونيدلسكاي بالاضافة الى احتمالية زيادة مصادر الخطأ المختلفة وذلك عندما نحسب متوسط المعيارين (Berk ،١٩٨٦).

٥-طريقة تقدير أهمية الصعوبة difficulty importance estimate cangelosi ,1984

في هذه الطريقة يقوم المحكمون بفحص كل هدف ، وذلك لتقدير الحد الادنى للنجاح ويجب ان تتفق عينة المحكمين على الحد الادنى وعلى كل هدف ايضا ، وذلك لان للحد الادنى وزن خاص طبقاً لاهمية صلته بالهدف المنشود ، ثم تضرب النسبة المئوية لدرجة النجاح في نسبة اهمية الدرجة لكل هدف ، والناتج يجمع من خلال جميع الاهداف ، ويضرب في عدد بنود الاختبار وذلك للوصول للمعيار ، ويجب ان يضع الحكام في الاعتبار الخطأ المعياري وذلك عند اتخاذهم القرارات الخاصة بدرجة القطع.

المميزات

أ–سهلة الفهم .

ب–سهلة الاستخدام وتعمل على ربط درجة القطع بقائمة خصائص النطاق السلوكي .

العيوب

استخدمت تقديرات المحكمين للاهداف لتقدير معيار بنود الاختبار ، بينما نجد انه من المفروض ان تكون العلاقة بين الاسئلة والاهداف مباشرة ، وليس بالضرورة افتراض ان تقديرات الاسئلة تساوي تقديرات الاهداف ، ومن المحتمل ان يكون نوع الخطأ المعياري المستخدم غير ملائم لتفسير درجة القطع (١٩٨٦، Berk).

٦ -طريقة مواصفات المفردة (ميلز وبار ١٩٨٣)

في هذه الطريقة يقوم المحكمون بقراءة مواصفات كل مفردة والتي تحتوي على المهارة المراد قياسها ووصف محتوى البند المقبول وخواص المثير والقوانين التي تحكم احداث خيارات الاستجابة وعينة المفردات ، ومن ثم فإن على المحكمين ادراك وتصور الاطار الكلي للمفردات والمتمثل في المواصفات والتنبؤ بنسبة البنود في الاطار الكلي ، والتي يمكن ان يجيب عليها الممتحن ذو الحد الادنى من الكفاية اجابة صحيحة .

المميزات سهلة الفهم وسهلة الاستخدام وتقوم بربط درجة القطع بمواصفات النطاق السلوكي وربطهما بكافة البنود التي تقيس النطاق السلوكي وتستغرق زمناً اقل مما لو عمدنا الى تقدير كل مفردة بشكل منفصل ، وتكون درجة القطع فيها مرتبطة بالنطاق السلوكي وليس بصيغة الاختبار المحدد.

العيوب تستخدم تقديرات المحكمين لمواصفات البنود لتقدير درجة القطع لمفردات الاختبار ، بينما العلاقة بين المفردات ومواصفات البنود مباشرة ، لذا ليس من الضروري ان تكون تقديرات درجة القطع مماثلة لتقديرات مواصفات البنود (١٩٨٦، Berk).

ثانياً :الطرق التي تعتمد جزئياً على التحكيم وتسترشد ببيانات تجريبية

اشار علام بأن الباحثين ادركوا قصوراً ملحوظاً في الطرق التحكيمية ومن ذلك القصور اعتمادها على تحكيم مفردات الاختبار دون النظر الى الاداء الفعلي للمختبرين مما يؤدي ذلك الى الحصول على معايير غير متميزة بدرجة عالية من الصدق .

واشار كل من سكون وجاليون وفيرارا بأن درجة القطع المحددة بأستخدام بعض من الطرق التحكيمية تؤدي الى رسوب اكثر من نصف المتقدمين للحصول على ترخيص مهنة الطب في امريكا ، اما في حالة استخدام الطرق التجريبية فإنه يتبين خطأ تلك الدرجات حيث يجتاز معظم الراسبين الحد الادنى لمستوى النجاح (علام،١٩٩٥م ،٢٤١-٢٤٢) .

لذا اقترح علماء القياس العديد من الطرق المختلفة لتحديد مستويات الاداء التي تتضمن طرقاً تجريبية محاولين في ذلك تجاوز عيوب الطرق التحكيمية والحصول على مستويات اداء دقيقة يمكن الاعتماد عليها ومن هذه الطرق مايلي :

١-الطريقة التحكيمية المعززة بالمعلومات Informed Judgement method (popham,1981)

يتضح من مسمى هذه الطريقة أنها تعتمد على بيانات مسبقة عن اداء الطلاب حيث تفيد هذه البيانات في اعطاء دلائل للمحكمين عن المستوى العام للطلاب ، وبالتالي توضع هذه البيانات في اعتبار المحكمين لكي يسترشدوا بها اثناء تحديدهم للمعايير وفي هذا الشأن ذكر بيرك(Berk ،١٩٨٦)، بأن هذه الطريقة تعتمد على بيانات تتعلق بالاداء الفعلي للافراد ، وتتضمن هذه البيانات احصاءات خاصة بالمفردات مثل معاملات الصعوبة والتمييز

ومتوسط درجات الاختبـار بعـد تطبيقـه علـى العينـة المناسـبة مـن الافراد ، وبعض تعليقات واحكام الخبـراء حـول مفـردات الاختبـار ، واقتراحات المختصين مثـل المدرسـين والاداريـين واسـاتذه الكليـات واعضاء مجالس المدراس ، وتقدم جميـع هـذه المعلومـات للمحكمـين لفحصها وتبادل المقترحـات حولهـا ومناقشـتها واعـادة النظـر فيهـا وذلك لكي يتم التوصـل الـى اتفـاق حـول درجـة القطـع المناسـبة .**المميـزات** سهلة التطبيق وسـهلة الفهـم ويسـهل حسـابها ، كمـا انهـا تجمع وتوحـد بيانـات الاداء والبيانـات المتميـزة مـن مـدى واسـع بواسطة المجموعات المختصة بتلك البيانات (Berk ،١٩٨٦).

العيـوب : من عيوب هذه الطريقة انهـا تتطلـب جمـع كثيـر من البيانات التجريبية والمعلومـات المتعلقـة بالاختبـار ومحتـواه مـن مصادر متعددة ، وقد يستغرق ذلك وقتـاً وجهـداً كبيـرين ، ويبـدو ان تحليلات المحكمين للبيانات غير منظمـة ، كمـا تبـدو الحاجـة لوجـود خطوط تفصيلية تسهل اسـتخدام انـواع البيانـات المختلفـة والمناقشـة الجماعية للاداء الفردي ، والتـي لا تبـدو مفيـدة فـي هـذه الطريقـة بسبب تأثيراتها المعيارية (Berk ،١٩٨٦).

٢-طريقـة انجـوف التجريبيـة المعدلـة Modified Angoff empirical mclean&Halpin,1984

ذكر بيـرك(Berk ،١٩٨٦) ، ان هـذه الطريقـة عبـارة عـن تعديل لطريقة انجوف التحكيمية وتتطلب هـذه الطريقـة المعدلـة تزويـد المحكمين ببعض البيانات المسـتمدة مـن التجريـب الميـداني لمفـردات الاختبار ، وذلك لكي يسترشـد بهـا المحكمـين فـي عمليـة التحكـيم ، ويطلب من كل محكم تقدير احتمال اجابـة الافـراد ذوي الحـد الادنـى من الكفاية المطلوبة لمفردات الاختبار ككـل ولـيس مـن كـل مفـردة على حده كما في الطريقة السـابقة (التحكيميـة)،وبعـد الحصـول علـى

هذه التقديرات يتم تزويــد المحكمــين ببيانــات تجريبيــة عــن مفــردات الاختبار تشتمل على متوسط صعوبة كــل مفــردة ، ثــم يطلــب مــنهم تعديل تقــديراتهم الاحتماليــة فــي ضــوء تلــك البيانــات التجريبيــة ، ويكون الحد الادنــى لمســتوى الاجتيــاز فــي الاختبــار هــو متوســط مجموع تقديراتهم المعدلة .

المميزات

سهلة التطبيق، ســهلة الفهــم ويســهل حســابها وتعمــل علــى ربــط المعيــار بالكفايــات المقاســة ، وتــدمج معامــل صــعوبة البنــد الحقيقي خلال عمليات التحكيم .

العيوب

ان عملية استخدام تقديرات المحكمين للكفايــات يجــب ان تكــون علــى درجة عالية من التوافق والانســجام ، وذلــك بــين المفــردات والكفايــة ولا يمكن افتــراض ان تكــون التقــديرات الواقعيــة متطابقــة (١٩٨٦، Berk).

واضاف جايقر Jaeger بأنــه اجريــت تعــديلات فــي عــام ١٩٧٨ م على طريقة انجوف الاساسية وذلــك بهــدف تبســيط مهمــة المحكمــين بحيث يطلب من كل محكم تقيــيم كــل مفــردة مــن مفــردات الاختبــار بالاجابة ب (نعم) او(لا) ، ومن ثم يــتم تحديــد الحــد الادنــى للكفايــة وبعد الحصول علــى هــذه التقــديرات يســتعرض عــدد مختلــف مــن المحكمين ثلاث انواع من البيانــات التجريبيــة ، وذلــك خــلال ثــلاث لقــاءات منفصــلة وتشــتمل هــذه البيانــات التجريبيــة علــى التوزيــع التكــراري لــدرجات الطــلاب فــي الاختبــار والاســاليب الاحصــائية الوصفية ودرجات القطع المحددة من قبل المحكمــين ، ثــم يطلــب مــن عينات المحكمين المختلفة تعديل تقــديراتهم بنــاءً علــى تلــك البيانــات التجريبية ، وتصبح درجة القطع عبارة عــن متوســط تلــك التقــديرات

التـــي حـــددتها عينـــات المحكمـــين فـــي اللقـــاءات الثلاثـــة المنفصـــلة (Linn,1989).

المميزات تتيح للمحكمين فرصة لتحســين تقــديراتهم بنــاءً علــى ثــلاث انواع من البيانات المختلفة ، ويحدد درجة القطــع عينــات مختلفــة مــن المحكمين وتميل هذه الطريقة الى زيــادة ثبــات درجــة القطــع (١٩٨٦، Berk).

٣-طريقـــة توفـــق بـــين الطـــرق المطلقـــة والطـــرق النســـبية Absolute Relative Comromise(I)(II) اشـــــار بيـــــــرك (Berk,1986) ، الـــى ان هـــذه الطريقـــة تعمـــل علـــى التوفيـــق بـــين الاحكام المحكمين المتعلقة بإداء الافـــراد فـــي الامتحـــان والاداء الفعلـــي المستمد من البيانات التدريبيـــة المبينيـــة مـــن تطبيـــق الاختبـــار علـــى العينة ، وفي هذه الطريقة يطلب من المحكمين تحديث قيمتين هما :

أ–الحد الادنى للنسبة المئوية لعـــدد المفـــردات التـــي يجـــب ان يجيـــب عليها الفرد اجابة صحيحة لكي يعتبـــر ناجحـــا فـــي الاختبـــار ، ويرمـــز لهذه النسبة بالرمز (K) .

ب–النسبة المئوية لعدد الافـــراد المتوقـــع اجتيـــازهم للاختبـــار ويرمـــز لهذه النسبة بالرمز (V)، ويمكـــن التوصـــل الـــى معادلـــة تـــربط بـــين النسبتين (K)، (V)، والتي يمكن استخدامها لتعـــديل تلـــك القـــيم التـــي لا تتفق مع التوزيع الفعلي لـــدرجات الاختبـــار ، اذ يمكـــن رســـم منحنـــي للمتوســـطات والانحرفـــات المعياريـــة لقـــيم (K)، (V)، التـــي حـــددها المحكمون ، وكذلك النســـبة المئويـــة لعـــدد الافـــراد المتوقـــع نجـــاحهم ويرمز لها بالرمز (y) كدالة تناقصية لـــدرجات الاختبـــار ويرمـــز لهـــا بالرمز(x)، ثم يرسم منحني لتحديـــد النقطـــة ويرمـــز لهـــا بـــالرمز (I) والتي تمثل الحد الادنى لمستوى النجـــاح ،بحيـــث توفـــق بشـــكل امثـــل

بين المستويات المطلقة(التحكـيم) والمســتويات النسـبية (الاداء الفعلــي للافراد في الاختبار) .

المميزات من مميزات هذه الطريقة انهــا توفــق بــين الاحكــام المتعلقــة بمفردات الاختبار وبين الاداء الفعلــي للمختبــرين اي بــين المســتويات النسبية . من مميزات هذه الطريقة انهــا توفــق بــين الاحكــام المتعلقــة بمفردات الاختبار وبين الاداء الفعلــي للمختبــرين اي بــين المســتويات المطلقة والمستويات النسبية كمــا تضــع فــي اعتبارهــا الحــد الاعلــى للنسبة المئوية للمفردات التــي مــن الممكــن ان يجيــب عليهــا الفــرد اجابة صحيحة (Kmax)،كما تقوم بتبديل النســبة المئويــة مــن الافــراد المتوقع اجتيــازهم للاختبــار (V) بــأعلى نســبة مئويــة مقبولــة مــن الراســبين (Fmax)وبــأدنى نســبة مئويــة مقبولــة مــن الراســبين (Fmin)، (Berk,1986) .

العيوب

من عيوبها انها تتطلب من المحكمين ان يــوفرو تقــديرين وهــذا يجعــل تنفيذ هذه الطريقة اكثر صعوبة من غيرها ســواء فــي عمليــة التحكــيم او من الناحية الاحصائية، وكــذلك تتطلــب جهــدا كبيــرا مــن جانــب المحكمين ، بالاضافة الى ان تفســير المعيــار مــن قبــل المتخصصــين قد يكون صعب جدا .

لذلك اجرى هوفســتي تعــديلات لهــذه الطريقــة حيــث يتطلــب مــن المحكمين تحديد اربع قيم :

أ–اعلى نسبة مئوية لعدد المفردات التي يمكــن ان يجيــب عليهــا الفــرد اجابة صحيحة ويرمز لها بالرمز (Kmax) وهــي عبــارة عــن درجــة القطع المرضية حتى اذا حصل عليها جميع الطلاب .

ب-ادنى نسبة مئوية من عدد المفردات التـي يمكـن ان يجيـب عليهـا الفرد اجابة صحيحة ويرمز لهـا بـالرمز (Kmin) وهـي عبـارة عـن درجة القطع الدنيا التي لايمكن لاي طالب ان يحرز اقل منها .

ج-اعلى نسـبة مئويـة مقبولـة مـن الراسـبين ويرمـز لهـا بـالرمز (Fmax).

د-ادنى نسـبة مئويـة مقبولـة مـن الراسـبين ويرمـز لهـا بـالرمز (Fmin).

وبأستخدام توزيع درجات الاختبار المتجمـع (تراكمـي) فأننـا نسـتطيع تحديد العلاقة التجريبية بـين (K)و(F) ، ويكـون المعيـار هـو نقطـة التقاطع بين النموذج (المطلق)والمنحني (النسبي) .

ومن عيـوب هـذه الطريقـة انهـا تتطلـب جهـدا كبيـرا مـن المحكمين ، وتتطلب توفير اربعـة تقـديرات وهـذا يجعـل تنفيـذ هـذه الطريقة اكثـر صـعوبة مـن غيرهـا سـواءً فـي عمليـة التحكـيم او الاحصاء (Berk,1986) .

ثالثـا ً : طـرق تعتمـد علـى البيانـات التجريبيـة وتسترشـد بالتحكيم Empirical Judgmental

١-طريقـة المجموعـات المحكيـة Criterion groups (Berk,1984) .

اشـار كـل مـن بيـرك وهـامبلتون وآخـرون (Berk,1986;Hambleton et al,1978) الـى ان هـذه الطريقـة تتطلب انتقاء مجموعتين من الطـلاب الاولـى متقنـة (تلقـت التعلـيم) والثانية غير متقنة (لم تتلـق التعلـيم)، ويكـون مـدى توزيـع درجـات الطلاب من الدرجة (صفر) الـى الدرجـة(ن) حيـث (ن) تمثـل عـدد الاسئلة التي تقيس كل هـدف علـى حـدة ،وتتطلـب الطريقـة تقسـيم الطلاب بناءا على درجـة القطـع (س) الـى قسـمين (متقنـين -غيـر

متقنين)، وبافتراض ان الطلاب في المجموعة المتقنة (التي تلقت التعليم) عبارة عن طلاب متقنين فأنه يمكن تقسيمهم بناءعلى درجة القطع الى فئتين الاولى متقنين بالفعل (TM) والثانية غير متقنين غير حقيقين(FN)، وبالمثل يتم تصنيف طلاب المجموعة الثانية غير المتقنة (التي لم تتلق التعليم) الى فئتين الاولى غير متقنين فعلا(TM) والثانية غير متقنين غير حقيقين(FM) .

وتعتبر توزيعات درجات الطلاب في المجموعتين المتقنة وغير المتقنة المحددات الاولية (Brimary Determinants) لمدى دقة تصنيف الاختبار للطلاب كمتقنين وغير متقنين فعلاً للهدف المراد قياسه.

وتحدد قيمة درجة القطع(س) من خلال فحص خلية الاحتمالات لكل درجة قطع محتملة ، وتكون درجة القطع المثلى تلك التي تزيد نسبة التصنيفات الصحيحة (TM–TN).

ويتم تحديد درجة الاتقان بشكل اولي من خلال توزيعات تكرارات درجات الطلاب بمجموعتين المتقنة (التي تلقت التعليم) وغير المتقنة (التي لم تلتق التعليم حيث يصنف الطلاب بناءً على نقطة تقاطع توزيعين الى فئتين متقنين بالفعل وغير متقنين بالفعل للهدف المقاس .

٢–طريقة المجموعات المتضادة

LIVINGSTON&ZIEKY,1982 CONTRASTING GROUPS

ذكر كل من بيرك وجايقر بان هذه الطريقة مماثلة لحد ما لطريقة المجموعات المحكية وطريقة المجموعة الحدية ،ولكنها تختلف لكيفية تحديد درجة القطع في الاختبار ،ففي هذه الطريقة يقوم

المحكمون المتخصصــون بتحديــد مجمــوعتين مــن الطــلاب بحيــث تكون الاولى متقنة والاخرى غير متقنة بناء على مايلي:

المعلومات المتوفرة حول مستويات مهارات الطلاب .

استنادا على درجات الطلاب وادائهم داخل الفصل حيث يتم تصنيف الطلاب الى فئتين الحاصلون على تقدير (جيدجداً فما فوق)والثانية الطلاب الحاصلون على أعلى تقدير (مقبول فما دون)

ثم يطبق الاختبار على كلتا المجموعتين ويرسم منحنيات يمثلان التوزيعين التكرارين لدرجات الطلاب في الاختبار ،وتمثل نقطة تقاطع المنحنين درجة قطع الاختبار هذا الاقتراح يفترض تداخل التوزيعين التكرارين وعدم تطابقهما ،ويمكن تعديل هذه الدرجة اخذةً في اعتبارها خطأي التصنفين ، اي يمكن اختيار الدرجة التي تقلل من خطأ التصنيف الموجب (FALSE POSTIVE) او خطأ التصنيف السالب (FALSE NEGATIVE) .

العيوب

لها نفس عيوب طريقة المجموعات المحكية ، بالاضــافة الــى انــه مــن الصعب تجاوز الخطأ الناجم من المحك (Linn,1989).

٣- طريقــة المجموعــة الحديــة LIVINGSTON&ZIEKY,1982 BORDERLINE GROUPS

ذكــر كــل مــن بيــرك وجــايقر (Berk,1986;Jaeger,1989) بــأن هذه الطريقة تتطلب من المحكمــين انتقــاء عينــة مــن الطــلاب الــذين يرون بأن كفايتهم المراد قياسها تقع عنــد الحــد الفاصــل بــين الــتمكن وعدم التمكن ، ومن المحتمل ان تكــون نســبة الطــلاب قليلــة بالنســبة للمجموعة الكلية ،ثم يطبق الاختبار على افراد العينــة وبعــد ذلــك يــتم ايجاد وسيط درجــات هــذه المجموعــة ليكــون بمثابــة مســتوى الاداء المطلوب .

المميزات

تمتاز هذه الطريقة بأنها سهلة الفهم والتطبيق والاحصاء غير أنها تحتاج الى عدد كاف من الطلاب وذلك لكي نحصل على تقديرات مستقرة نسبياً .

العيوب

من عيوبها انه يصعب على المحكمين او المدرسين انتقاء المجموعة الحدية ، اذ ان تعريف او تحديد الطالب الذي يقع عند الحد الفاصل بين الاتقان اصعب بكثير من تحديد الفرد المتقن او غير المتقن ، كما تتدخل بعض المتغيرات في عملية انتقاء افراد هذه المجموعة وقد يصعب تحديد الحجم المناسب للعينة .

٤-طريقة المحك معياري المرجع NORM REFENCEED CRITERION

ذكر بيرك (Berk,1986) بأنه في هذه الطريقة يتم اختيار المعيار بناءً على العلاقة بين درجات القطع في الاختبار محكي المرجع وبين درجات الاداء في الاختبار معياري المرجع (NRT) ويتم اختيار درجة القطع اولاً في الاختبار معياري المرجع بطريقة اختبارية (على سبيل المثال: مناظرة الدرجة الخام بالدرجة المئينية ٥٠ او ٧٥) ثم تختار درجة القطع في الاختبار محكي المرجع على اساس انها تزيد مايلي :

أ–نسبة ثبات القرارات الناتجة عن تطبيق الاختبار معياري المرجع ويرمز لها بالرمز (p) .

ب–نسبة ثبات القرارات المصححة من عامل الصدفة ويرمز لها بالرمز (K) .

ج–تعيين دالة الفقد (Loss Function) ويرمز لها بالرمز(L).

د-سهلة التطبيق والفهم والاحصاء ويمكن توفير بيانات محك الاختبار معياري المرجع كمحك يعد خطأ فني وغير منطقي .

٥-طريقة النتائج التربوية Eductional Consequences (Block,1972)

ذكر بيرك (Berk,1986) بأن هذه الطريقة تعتمد أساساً على اختيار المعيار من خلال العلاقة بين درجات الاختبار ومحك التعلم المستقبلي (نتائج انفعالية او معرفية) حيث يتوقع ان يزداد المنحني طرديا ليربط بين المتغيرين ، وتحدد درجة القطع وفقاً على اثرها في زيادة اداء المحك .

المميزات

سهلة التطبيق والفهم والحساب .

العيوب

ان معيار (التعلم المستقبلي) يحتاج الى تحديد واضح ولا تبدو الافترضات في هذا النموذج متطابقة مع البيانات الواقعية ، بالاضافة الى ان العلاقة بين المتغيرات المقترحة لاتوفر "دالة درجية "(Step Function) ، او خاصية فاعلية في المحك لتحديد درجة القطع .

٦-طريقة ايمريك لتقييم اختبار التمكن Emrick's mastery Testing Evaluation

ذكر ايمربك (١٩٧١) EMRICK بأن هذه الطريقة تناسب الاختبارات الفرعية القصيرة التي تتكون من خمس فقرات او اقل ، وتعتمد هذه الطريقة على نظرية القرار ، اذ يتم من خلالها تحليل ثلاثة من أخطاء القرار وهي الخطأ الاول (α) والخطأ الثاني (β)ونسبة الفاقد لأخطاء القرارين الاول والثاني(RR) لذلك يجب تحديد الخطأ الاول والخطأ الثاني ونسبة الفاقد وطول الاختبار،ويتم

حساب نسبة الفاقد من خلال تقييم الانــواع المختلفــة لاخطــاء القــرار ، ومن ثم تسجيل مجموع المخــاطرات بتحديــد درجــة القطــع باســتخدام المعادلة التالية :

$$K=\frac{\log\frac{\beta}{1-\alpha}+1/n(\log RR)}{\log\frac{\alpha\beta}{(1-\alpha)(1-\beta)}}$$

حيث ان :

K ترمز الى درجة القطع ،**α** ترمز الى الخطأ الاول.

B ترمز الى الخطأ الثــاني ، **RR** ترمــز الــى نســبة الفاقــد للخطــأين الأول والثاني .

n ترمز الى عدد الاسئلة .

٧-طريقـــة نوفيـــك ومعاونيـــه The work of Novick & Collaborators

ذكر Meskauskas (١٩٧٦) بأن هــذه الطريقــة عبــارة عــن مــزيج من الطرق المختلفة ،وتهــدف الــى تحديــد كــل مــن درجــة القطــع والتوزيــع الاحتمــالي لــلاداء والفواقــد الناتجــة عــن الخطــأ الاول (α)والخطأ الثاني (β)ويفيد تحديــد هــذه المتغيــرات فــي زيــادة دقــة القرارات المتخذة ، حيث يــتم وضــعها فــي شــكل توزيــع احتمــالي ، ويضاف الى هذا التوزيع درجات الاختبــار بحيــث ينــتج عنــه توزيــع احتمالي اكثر حساسية ، ويتم تحديد القيمــة المقــدرة للمســتوى الحقيقــي للطالب المتقن عن طريق تحديد عينات مــن المفــردات ، ثــم يضــرب الاحتمال الذي تزيد فيه الدرجة الملاحظــة علــى التحصــيل المعطــى ، ثم تقارن النتيجة بالدالة المشــابهة التــي تشــير الــى الاحتمــال الــذي لاتزيد فيه الدرجة الملاحظة .

٨-طريقة رودابش للدرجة الحقيقة الثنائية Roudabush's Dicotomous True Score

ذكر Meskauskas (١٩٧٦) بأن طريقة رودابش تستخدم مع الاختبارات ذات الفقرة الواحدة ، وتشمل هذه الطريقة على نموذجين من النماذج القطعية وكلا النموذجين يشتملان على مقياس ثنائي للدرجة الحقيقة ، وتقوم هذه الطريقة على تحديد اربعة من الاخطاء المحتملة وهي α_2،α_1(احتمال ان يكون الفرد المتقن ضمن غير المتقنين في المحك) و β_1، β_2 (احتمال ان يكون الفرد المتقن ضمن غير المتقنين في المحك) ويتم تحديد الاخطاء الاربعة وفق العلاقات التالية :

$$\alpha_2=P(X \geq X^o \backslash T=0) \quad \alpha_1=P(X \geq X^o \backslash T=0)$$

$$\beta_2=P(X \geq X^o \backslash T=1) \quad \beta_1=P(X \geq X^o \backslash T=1)$$

حيث ان :

الدرجة الحقيقة = T الدرجة الناتجة = X درجة القطع = XC

ونستخدم العلاقات التالية لتحديد درجة القطع وهي كالتالي :

$$F_{00}=N_0(1-a_1)(1-a_2)+N_1\mathcal{B}_1\mathcal{B}_2$$

$$F_{01}=N_0(1-a_1)\,a_2+N_1\mathcal{B}_1(1-\mathcal{B}_2)$$

$$F_{10}=N_0\,a_1\,(1-a_2)+N_1(1-\mathcal{B}_1)\,\mathcal{B}_2$$

$$F_{11}=N_0a_1a_2+N_1(1-\mathcal{B}_1)(1-\mathcal{B}_2)$$

٩-طريقة ملمان ذات القرار المبني على الحدين MILLMAN'S BINOMIAL BASED DECISION

ذكر كل من هامبلتون ، وآخرون وميسكاوسكاس (Hambleton et al ,1978; Meskauskas ,1976) بأن ملمان milman طوّر مجموعة من الجدوال التي تعتمد على التوزيع ذو الحدين ، والذي يشير الى كل من تقديرات الخطأ المتوقعة لمجموعة متعددة من الدرجات الحقيقة وطول الاختبار ودرجة القطع ، وهذه الطريقة

تقوم على افتراض ان الاختبار يتكــون مــن مجموعــة عشــوائية مــن الدرجات تتروح مــابين (١-صــفر) ، ويســتخدم التوزيــع ذو الحــدين لايجاد البيانات حول قيم محددة مفترضة للدرجة الحقيقــة فــي كــل مــن أطوال الاختبار والاختبــارات الكبيــرة والتوزيــع الهندســي الفــوقي او ذي الحدين ، فيتم التنبــؤ بــالتكرارات المتصــل، ثــم يرســم التكــرار المتصل للنسب المئوية المختلفة من الاسئلة التــي تمــت الاجابــة عليهــا بشكل صحيح .

١٠-طريقــة ديفــز ودايمونــد (١٩٧٤) THE DAVIS DIAMOND BYESIAN METHOD

اشار ميسكاوســكس (Meskauskas ، 1976) الــى ان هــذه الطريقــة تعتمد على نموذج بييز ، وقد حــدد كــل مــن ديفــز ودايمونــد جــدولاً يضع تقديرات تعتمــد علــى الدرجــة الملاحظــة واحتمــال ان يكــون بالمستوى الحقيقي لكفاءة الطالــب بــالقرب او أعلــى مــن المســتويات المختارة .

بالنسبة للاختبار (ذو خمس فقــرات) فــأن احتمــال ان يكــون الطالــب قد احرز خمس درجات ولــه مســتوى كفــاءة حقيقــي يســاوي (٠,٩٩) او أعلى من ذلــك يســاوي (٠,١١٣٥) وهــو رقــم أدنــى ، ويعــرض الجدول درجات القطع للاختبارات حتى عشرون فقرة .

فاذا اراد صانع القرار ان يقتطع نســبة ٨٥% مــن التصــنيفات الحقيقــة للطلاب مع وجودمستويات كفايــة عنــد نســبة ٩٠% او اعلــى فيجــب ان تكون هنالك مجموعــة متســاوية لعــدد المفــردات فــي الاختبــار ، ولتحقيق هذا الهدف يجب استخدام اختبــار تتــرواح فقراتــه مــابين ١٢ الى ٢٠ فقرة .

أسس تقويم طرق تحديد درجة القطع

ذكر بيرك (Berk,1986) بأنه يوجد معيارين لتقويم طرق تحديد درجة القطع وهما كما يلي :

١- الكفاية الفنية Technical –Adequacy.

أ)ان تحدث الطريقة تصنيفاً مناسباً للمعلومات Appropriate Classification of information

بمعنى ان تحدث الطريقة تصنيفات ثنائية مثل الاتقان /عدم الاتقان ، الفشل /النجاح ، ويعتبر التصنيف اساسياً لمعظم القرارات المتخذة.

ب)ان تكون حساسة لاداء المختبر Sensitive Examinee Performance

يجب ان تكون الطريقة حساسة لمستويات صعوبة الاسئلة المختلفة ولأي خصائص اخرى مثل معامل التمييز .

ج)ان تكون الطريقة حساسة لكل من المتعلم او لعملية التدرب Sensitive to Instruction or Training

يجب ان تراعي الطريقة عملية التعلم والتدريب الفعلي الذي تلقاه الطالب بحيث تقاس المهارات والكفايات التي تلقاها الطالب بالفعل .

د)ان تتضمن الطريقة طرقاً احصائية مناسبة Statistically Sound

يجب استخدام الطرق الاحصائية المناسبة ، ويجب ان تفسر بشكل صحيح .

هـ)ان تحدد الطريقة المعيار الصحيح Identify the standard

بمعنى انه يجب ان تراعي الطريقة اخطاء القياس.

و)ان تثبت الطريقة صدق القرار Decision validity evidence

بمعنى انه يجب الحصول من الطريقة تقدير احتمالات قرارات التصنيفات الصحيحة والخاطئة .

٢-الجانب التطبيقي (العملي) Practicability

أ)ان تكون الطريقة سهلة التطبيق Easy to implement

يجب ان تكون الخطوات المستخدمة في تطبيق الطريقة واضحة وسهلة الفهم للمشاركين فيها ، وان تتم في قدر معقول من الوقت .

ب)ان تحسب الطريقة بسهولة Easy to Compute

يجب ان تكون الطرق الاحصائية المستخدمة للحصول على المعيار النهائي سهلة الاستخدام سواء باستخدام الالة الحاسبة او البرامج الاحصائية المتوفرة في الحاسب الآلي الشخصي او المركزي .

ج)ان قابلة للتفسير للعامة Easy to interpret to lay people

يجب ان تكون الطريقة المستخدمة في تحديد درجة القطع قابلة للتفسير وقابلة للفهم ، ويجب ان تكون تفسيرات الطريقة واضحة وسلة الادراك والفهم للعامة والمهتمين على حد سواء .

د)ان تكون الطريقة جديرة بثقة العامة Credible to lay people

يجب ان تكون الطريقة مقنعة وجديرة بثقة العامة ،كما اضاف بيرك(Berk,1986) بأن هناك عدة عوامل تساعد على اختيار الطريقة المناسبة وهي:

١-مدى اهمية القرارات المبنية على تحديد درجة القطع .

٢-الكمية المتاحة من الوقت لتحديد درجة القطع .

٣-مدى توفر المصادر (المادية –الطاقة البشرية)لانجاز مهمة تحديد درجة القطع .

كفاية المحكمين (بعض الطرق تتطلب دراية اكثر بالمحتوى المراد قياسه وبمستوى الطلاب التحصيلي).

٤-مدى مناسبة طريقة تحديد درجة القطع لنوعية الاختبار المراد قياسه .

ثم استخدم بيرك (Berk,1986)طريقة بديلة تهدف لايجاد معامل الصدق لكل درجة قطع محتملة (س)، لذا فإن متغيرات التصنيف تعطي قيم ثنائية هما :

أ)متغير التصنيف المنبئ The predictor Classification

حيث يقدر للطالب القيمة (١)عندما تكون درجته أعلى من درجة القطع ، ويقدر للطالب القيمة (صفر)عندما تكون درجته أدنى من درجة القطع .

ب)متغير التصنيف المحك Criterion Classification

يقدر لكل طالب ضمن مجموعة المتقنين القيمة (١)بينما يقدر لكل طالب ضمن مجموعة غير المتقنين (صفر)،ويحسب معامل الصدق من قيمة معامل (فاي) بين المتغيرين الثنائيين.

يلي ذلك حساب المنفعة والضرر النسبيين لاخطاء التصنيف ،ويمكن تمثيل قيمة الضرر للخطأ(FN) بالقيمة (-١) وللخطأ (FM) بالقيمة(-٢) ، في المقابل فإنه يتم حساب الفائدة النسبية لتحديد الاتقان بالفعل (TM)بالقيمة (٢) ولتحديد عدم الاتقان بالفعل (TN) بالقيمة (١) ، ويتم حساب الاحتمالات لاي اختبار تتبع الخطوات الاتية :

١-حساب نتائج الاحتمالات الاربعة التالية :

-طلاب متقنون فعلاً True Master.

-طلاب متقنون غير حقيقين False Master .

-طلاب غير متقنين فعلاً True Non Master.

--طلاب غير متقنون غير حقيقين False Non Master .

وتم ذلك بتقسيم مجموع عدد افراد العينة (٢١٩) طالباً على تكرار كل احتمال من الاحتمالات الاربعة .

ب: تم حساب نسبة احتمالات القرارات الصحيحة وفق الصيغة التالية :

القرارات الصحيحة =احتمال (طلاب متقنين حقيقيين +احتمال (طلاب غير متقنين حقيقيين)

P(TN) **P(TM)**

ج)تم حساب نسبة احتمالات القرارات الخاطئة وفق الصيغة التالية :

القرارات الخاطئة =احتمال (طلاب غير متقنين غير حقيقيين) +احتمال (طلاب متقنين غير حقيقيين)

P(FN) **P(FM)**

د)تم حساب معامل صدق درجات القطع المحتملة لقياس مدى تقدير التصنيف المتنبأ به (بناءً على درجة القطع المحتملة)ويتم ذلك وفق الصيغة التالية :

$$\phi = \frac{P(TM) - BR(SR)}{BR(1-BR)SR(1-SR)}$$

حيث ان :

BR(Base Rate)=احتمال الاتقان في المجموعة .

1- BR = احتمال عدم الاتقان في المجموعة .

SR= احتمال المقنيين المتنبأ بهم في المجموعة .

1-SR= احتمال غير المقنيين المتنبأ بهم.

وتم حساب الاحتماليين SR-BR وفق الصيغة التالية:

$$BR=P(FN)+P(TM)$$

$$SR=P(TN)+P(FM)$$

وتعتبر القيمة (+١) اعلى درجة لمعامل الصدق .

خامساً: تم حساب المنفعة والضرر النسبين لاخطاء التصنيف .

ويحسب الضرر المتوقع (&) للقرار الواحد (K) وفق الصيغة التالية:

K= P(FN)(D1)+P(FM)(D2)

حيث ان:

٢−= D1 ، ١ - =D2

ثم قامت الباحثة بحساب الفائدة المتوقعة (u) للقرار الواحد (k) وفق الصيغة التالية :

u

K=P™(U-1)+P(TN)(u2)

حيث ان **u1**=٢ ، **u2**=١ ،

الفصل الثالث

منهجية واجراءات البحث

منهجية البحث

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المقارن لانها تسعى الى وصف طرق تحديد درجة القطع المختلفة واستخدمت منهج الدراسات المقارنة لانها ركزت على مقارنة درجات القطع للاختبار والناتجة عن تطبيق طرق تحديد درجة القطع في الاختبارات محكية المرجع وذلك في ضوء متغير طول الاختبار

مجتمع وعينة البحث يتمثل مجتمع البحث بطلبة قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية بالجامعة المستنصرية للعام الدراسي ٢٠١٠/٢٠١١ والبالغ عددهم (١٩٥) طالباً وطالبة وبواقع (٩٢) طالب و (١٠٣) طالبة ، وقد قامت الباحثة بأختيار جميع الطلبة ليمثلوا عينة البحث الحالي .

اداة البحث تتمثل اداة البحث بالصورة الاولية للاسئلة التي تقيس الاهداف السلوكية لمادة علم نفس الشخصية المقرر على طلبة المرحلة الثالثة في اقسام العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية في الجامعة المستنصرية

وقد اتبعت الباحثة عند صياغتها للصورة الاولية للاسئلة الخطوات الاتية :

تحديد المحتوى المراد قياسه: تحديد (المجال السلوكي)الذي تقيسه الاسئلة وهذا يتضمن تحديد محتوى المقرر الدراسي المراد قياسه وتحليله الى عناصره الاساسية ، حيث انحصر مجال اهتمام الباحثة في محتوى مادة علم نفس الشخصية والذي يدرس بواقع (٣) ساعات اسبوعياً لطلبة قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية بالجامعة المستنصرية اذ قامت بتحليل محتوى هذه المادة وتحديد عناصرها الاساسية التي يتكون منها مما يساعد في تحديد الاهداف السلوكية لعناصر المقرروذلك بالرجوع الى ماهو مثبت في اللجنة القطاعية الخاصة بمقررات مناهج كليات التربية الخاصة بقسم العلوم التربوية والنفسية لسنة ٢٠٠١، والجدول (٢) يوضح ذلك٠

جدول (٢)

العناصر الاساسية لمحتوى مادة علم نفس الشخصية

ت	عنوان الفصل
١	مفهوم الشخصية عبر التراث السيكولوجي
٢	ابعاد بناء و نمو الشخصية
٣	نظريات الشخصية التي تستند الى الحتمية التكوينية
٤	نظريات الشخصية التي تستند الى الحتمية البيئيةو نظريات الشخصية التي تستند الى الحتمية التفاعلية
٥	الشخصية و الصحة النفسية
٦	الشخصية بين السواء والمرض
٧	تقييم الشخصية
٨	علاج الشخصية

وقد قامت الباحثة بعرض هذه الفصول والمواضيع بشكل استبانة على التدريسين الذين يقومون بمهام التدريس في الاقسام الاختصاص في كليات

التربية بهدف تحديد الفصول التي يقومون بتدريسها فعليا خلال السنة الدراسية خصوصا انه لايوجد كتاب مقررلديهم ،بل انهم يتبعون نظام المحاضرات في القاء المعلومات والتفاصيل الخاصة بكل فصل من فصول المقرر بحسب اطلاعهم المتجدد على الموضوعات العلمية الخاصة بهذه المادة وقد تم حذف الفصلين السابع والثامن لانها لم تحظ بموافقة غالبية التدريسين للقيام بتدريسها للطلبة وقد تبين بالرجوع الى اراء الخبراء والمتخصصين انه يمكن الاعتماد على نسبة ٨٠٪فاكثر من اتفاق اراء تدريسي مادة علم نفس الشخصية كخطوة اولى لتحديد محتوى مادة علم نفس الشخصية.

تحديد مفردات الاختبار التحصيلي : ويتضمن الخطوات التالية :

اولاً اعداد جدول المواصفات : يتم اعداد هذا الجدول بعد الفحص الدقيق لمحتوى المادة الدراسية المراد قياسها وذلك بعد تحليل المحتوى الى عناصره الاساسية من ناحية وتحديد مستويات الاهداف السلوكية من ناحية اخرى ومن ثم تحديد الاهمية النسبية للموضوعات والاهداف ، وقد قامت الباحثة بأعداد جدول المواصفات والجدول (٣) يوضح ذلك .

جدول (٣)

" جدول المواصفات لمادة علم نفس الشخصية مبيناً فيه عدد الفقرات و الاوزان المئوية لكل فصل"

الاهداف / المحتوى	الاهمية النسبية للمحتوى	عدد الاهداف السلوكية	٦٠% تذكر	٢٠% فهم	٢٠% تطبيق	عدد فقرات الفصل
الفصل الاول	١١،٠٢%	١٤	٨	٣	٣	١٤
الفصل الثاني	١٤،٩٦%	١٩	١١	٤	٤	١٩
الفصل الثالث	٣،٦٢%2	٣٠	١٨	٦	٦	٣٠
الفصل الرابع	٢٣،٦٢ %	٣٠	١٨	٦	٦	٣٠
الفصل الخامس	45٩،%	١١	7	٢	٢	١١
الفصل السادس	٣3,%17	٢٤	١٦	٤	٤	٢٤
	١٠٠%	١٢٨	٧٨	٢٥	٢٥	١٢٨

وبعد ان قامت الباحثة باعداد جدول المواصفات قامت بتحديد عدد الاسئلة التي ترتبط بالاهداف في موضوعات المادة موضوع الدراسة الحالية جدول (٤) .

جدول (٤)

جدول مواصفات مادة علم نفس الشخصية

ت	موضوعات المادة	المستويات المعرفية للاهداف						المجموع	
		تذكر		فهم		تطبيق			
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١	الاول	٨	%٨,٤٠	٣	%٢,٨٠	٣	%٢,٨٢	١٤	%١١,٠٢
٢	الثاني	١١	%١١,٤٠	٤	%٣,٨٠	٤	%٣,٨٠	١٩	%١٤,٩٦
٣	الثالث	١٨	%١٨	٦	%٦	٦	%٦	٣٠	%٢٣,٦٢
٤	الرابع	١٨	%١٨	٦	%٦	٦	%٦	٣٠	%٢٣,٦٢
٥	الخامس	٧	%٧,٢٠	٢	%٢,٤٠	٢	%٢,٤٠	١١	%٩,٤٥
٦	السادس	١٦	%١٣,٢١	٤	%٤,٤٠	٤	%٤,٤٠	٢٤	%١ ٧,٣٣
المجموع		٧٨	%٧٦,٢١	٢٥	%٢٥,٤	٢٥	%٢٥,٤	١٢٨	%١٠٠

ثانياً : كتابة مفردات الاختبار : اذ قامت الباحثة بتحديد الاهداف السلوكية لعناصر مادة علم نفس الشخصية والتي تغطي اربعة مستويات من النشاط الفعلي ، حيث حدد صلاح علام (١٩٨٦) بعض الملاحظات الخاصة بكتابة المفردات وهي :

أ- **اختيار نوع المفردات المناسبة لقياس الاهداف** : مفردات الاختيار والصواب والخطأ ، والمزواجة تصلح جميعها لقياس الاهداف ذات المستويات المعرفية الدنيا مثل (التذكر، الفهم ، التطبيق) بينما تصلح مفردات المقال لقياس المستويات المعرفية العليا علماً بأن :

التذكر : قدرة الطالب على استرجاع المعلومات او يتعرف عليها .

الفهم : ان يعيد الطالب صياغة المعلومات او يقدم لها وصفاً بأستخدام الفاظ من عنده .

التطبيق : ان يطبق الطالب قاعدة أو مبدأ في حل مشكلة معينة . (الدمنهوري،٢٠٠٠،٣) .

ب- **تحديد عدد مناسب من المفردات** : حيث يمثل ذلك متغيرا مهما يؤثر في ثبات الاختبار وقدرته على التطبيق فكلما زاد عدد مفردات الاختبار زاد معامل ثبات الاختبار وفي الوقت نفسه يؤدي طول الاختبار الى ملل المختبرين مما يؤثر على ادائهم في الاختبار (علام ، ١٩٨٦،٤٠)

وبالرجوع الى مفردات الاهداف العامة التي وضعتها اللجنة القطاعية للعلوم التربوية والنفسية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قامت الباحثة بتحديد بعض الاهداف السلوكية في شكلها النهائي ووضعها في شكل قائمة (ملحق ١)

ثالثاً: صياغة الاسئلة التي تقيس الاهداف السلوكية : قامت الباحثة بأختيار الشكل المناسب لاسئلة الاختبار وهي الاختيار من المتعدد ، وبالرجوع الى جدول المواصفات السابق والاسترشاد به قامت الباحثة بصياغة اسئلة الاختبار بحيث تكون مطابقة للاهداف السلوكية التي تقيسها.

-وبعد ان قامت الباحثة بصياغة اسئلة الاختبار عرضت الصورة الاولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين (ملحق ٢) في الميدان للحكم على مدى صحتها العلمية ومن اسلوب صياغتها ومدى تغطيتها للاهداف السلوكية من حيث مستوياتها المعرفية المختلفة بحيث تأكد السادة المتخصصين بما يلي :

* هل تم صياغة اسئلة الاختبار بشكل علمي واكاديمي مناسب ؟

*هل شملت اسئلة الاختبار الاهداف السلوكية بمستوياتها المعرفية المختلفة؟

وقد وصل العدد النهائي لاسئلة الاختبار الى (١٢٨) سؤال وجميعها من نوع الاختيار من متعدد وتشمل كل مفردة على (٤) خيارات او بدائل احدها الاجابة الصحيحة .

وقد قامت الباحثة بعرضها على مجموعة من الخبراء المتخصصين في القياس والتقويم وعلم نفس الشخصية لمعرفة مدى اتفاق الاول مع الهدف السلوكي او المجال الذي تقيسه وقد قامت بوضع جدول يقوم الخبير بوضع علامة (نعم ، لا، غير متأكد) امام كل سؤال وذلك بعد اطلاع المحكم على ملحق (٣) ، موضح به توزيع الاسئلة على الاهداف التي تقيسها وبطلب من السادة الخبراء بأعطاء (+١) للسؤال اذا كان متأكداً من أنه يناسب الهدف الموضوع لقياسه ، وان يعطي تقدير (صفر) للسؤال اذا كان غير متأكد من ذلك ، وان يعطي (−١) للسؤال اذا كان غير متأكد من ذلك ، وان يعطي (−١) للسؤال اذا كان متأكد من أنها غير مناسبة لقياس الهدف.

صدق الاختبار : استخدمت الباحثة الصدق الوصفي والذي يعتمد على اراء الخبراء وذلك من خلال تحديدهم التجانس والاتساق بين السؤال والهدف الذي يقيسه وذلك يتضح من مراجعة البطاقة الخاصة بملحق (٣) ،و الجدول(٥) يوضح ذلك

جدول (٥)

نسبة اتفاق الخبراء على تطابق السؤال مع الهدف

تسلسل الاسئلة في الاختبار الرئيسي	عدد مرات الاتفاق	عدد مرات الاختلاف	نسبة الاتفاق
١،٢،٣،٩،١٥،٢٠،٢٥،٢٧،٣٠،٣٧،٤٤،٤٥، ٤٧،٥٢،٥٣،٥٧،٥٨،٥٩،٦٥،٦٦،٦٧،٦٨،٧٨، ٧٩،١١٢،١١٤،١١٥،١١٦،١١٧،١١٨	١٠	–	١٠٠%
٧،٨،١٠،١٣،١٦،١٩،٢٤،٢٨،٣٣،٣٤،٣٦،٣٨ ،٣٩،٤٦،٤٨،٥١،٥٤،٥٥،٥٦،٦٠،٧١،٧٢،٧٦ ،٧٧	٩	–	٩٠%
٤،٥،٦،١٢،١٤،٢١،٢٢،٢٣،٢٦،٢٩،٣١،٣٢، ٣٥،٤٠،٤١،٤٩،٥٠،٦١،٦٢،٦٣،٦٤،٦٩،٧٠، ٧٤،٧٥،٨٠،٨١،٨٢،٨٣،٨٤،٨٥،٨٦،٨٧،٨٨، ٨٩،٩٠،٩١،٩٢،٩٣،٩٤،٩٥،٩٦،٩٧،٩٨،٩٩، ١٠٠،١٠١،١٠٢،١٠٣،١٠٤،١٠٦،١٢٣،١٢٤ ،١٢٥،١٢٦،١٢٧.	٨	–	٨٠%
١٧،١٨،٤٢،٤٣،٧٣،١٠٥،١٢٨،١١٣٠	٧	٣	٧٠%

ومن خلال استعراض نتائج الجدول السابق يتضح تطابق الاسئلة مع الاهداف السلوكية التي تقيسها بدرجة تتروواح بين (٧٠%–١٠٠%) وقد تم حذف (٧) فقرات لانها لم تحصل على نسبة اتفاق بين الخبراء اذ كانت اقل من المعيار المعتمد وهو ٨٠% .

ثبات الاختبار : للتأكد من ثبات الاختبار قامت الباحثة بحساب معامل ثبات الفاكروبناج وذلك للاختبارات الفرعية والاختبار الكلي والجدول (٦) يوضح ذلك .

جدول (٦)

معاملات ثبات الاختبارات الفرعية والاختبار الكلي لمادة علم نفس الشخصية

الاختبار	عدد الاسئلة	معامل الثبات
١	4١	٠6٠,
٢	7١	62٠,
٣	28	٠,٧٠
٤	29	72٠,
٥	11	58٠,
٦	1٢	٨6٠,
الاختبار الكلي	١٢٠	87٠,

ويلاحظ ارتفاع معامل ثبات الاختبار الكلي الامر الذي يدل على اتسام الاختبار الكلي بالثبات ويلاحظ وجود علاقة طردية بين قيم معامل ثبات ألفا وطول الاختبارات الفرعية .

تطبيق الاختبار : من اجل تحقيق اهداف البحث الحالي قامت الباحثة بتطبيق الصيغة الاولية للاختبار (ملحق ٤)وبمساعدة تدريسي المادة في القسم في الفترة الاخيرة من الفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠١٠ -٢٠١١ وتم تصحيح الاختبار بأعطاء (درجة واحدة) للاجابة الصحيحة و (صفر) للاجابة الخاطئة وتم تفريغ البيانات في الاستمارات المعدة والاستعانة ببرنامج SPSS لاجراء التحليلات الاحصائية المناسبة فكانت نتائج التحليلات الاحصائية للاختبار الكلي كما يلي :

١-**المتوسطات والانحراف المعياري :** لتحليل اجابات عينة الطلبة على الاختبار قامت الباحثة بحساب متوسط درجات الطلبة وانحرافها المعياري وذلك للاختبار الكلي وللاختبارات الفرعية والجدول (٧) يوضح ذلك .

جدول (٧)

نتائج التحليلات الاحصائية المبدئية من تطبيق الاختبار على افراد العينة

الاختبار	الكفايات	عدد الاسئلة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاول	مفهوم الشخصية	١٤	١٣,٧٦	٣,٧٤
الثاني	ابعاد بناء و نمو الشخصية	١٧	١٦,٣١	٢،٩٩
الثالث	نظريات الشخصية التي تستند الى الحتمية التكوينية	٢٨	٢٧,٠٩	٠,٨٩
الرابع	نظريات الشخصية التي تستند الى الحتمية البيئيةو نظريات الشخصية التي تستند الى الحتمية التفاعلية	٢٩	٢٧,٧٩	٥,٠٥
الخامس	الشخصية و الصحة النفسية	١١	١١،٥٦	٠،٣٨
السادس	الشخصية بين السواء والمرض	٢١	٢٥,٦٧	٤,١٧
الكلي	اختبار علم نفس الشخصية	١٢٠	٧٣,٢٤	١٥,١٢

وبملاحظة الجدول يتبين ارتفاع متوسط درجات الطلبة في الاختبار الرابع مقارنة بالاختبارات الفرعية الاخرى .

٢-**تحديد طول الاختبار:** يعتبر متغير طول الاختبار احد متغيرات البحث الامر الذي يتطلب تعيين اختبارات مختلفة في عدد اسئلتها لقياس اثر المتغير على تحديد درجة القطع المستخدمة في الدراسة .

ونظراً لطول الاختبار الكلي (١٢٠) سؤال وتفاديا لاجهاد الخبراء المشاركين في تحكيم اسئلة الاختبار ، قامت الباحثة بأنتقاء عينة قصدية من اسئلة الاختبار الذي سبق تطبيقه على عينة البحث ، وذلك بناءاً على المعايير الثلاثة التالية :

أ)مستويات معامل الصعوبة المختلفة (صعوبة جدار صعبة، صعبة لحد – متوسطة الصعوبة ، سهلة لحد ما – سهلة –سهلة جدا)، اذا تم استثناء الفقرات التي كانت معاملات صعوبتها خارج مديات الفئات السبعة المحددة (ملحق (٥))

ب)معامل ارتباط السؤال المصحح مع مجموع الارتباط الكلي للاسئلة (ملحق (٦)) ،ونتج عن ذلك حذف (٣٦) سؤال ممن لم يكن معامل ارتباطها ذو دلاله احصائية واختبار (٨٤) سؤال من الاختبار الكلي تمثل الاختبار بصورة مبدئية

جـ) قيمة معامل الثبات (α) اذا استثنى السؤال من مجموع الاسئلة الكلي والجدول (٨) يوضح ذلك .

جدول (٨)

تحديد طول الاختبار وفقا لمستوى الصعوبة ومعامل الارتباط وقيمة معامل الثبات

التسلسل	تصنيف المفردة	مستوى الصعوبة	معامل الارتباط	عدد الاسئلة
١	صعبة جدا	٨٠-٩٠	٠,٥٨	٩
٢	صعبة	٧٠٧٩	٠,٦٤	١١
٣	صعبة لحد ما	٦١-٦٩	٠,٨٣	١٤
٤	متوسطة الصعوبة	٥٠-٦٠	٠,٧٢	١٣
٥	سهلة لحد ما	٣٠-٤٠	٠,٧٨	١٣
٦	سهلة	٢٠-٢٩	٠,٦٨	١٢
٧	سهلة جدا	١٠-١٩	٠,٦٩	١٢
	المجموع الكلي	١٠-٩٠	-----	٨٤

ثم حددت الباحثة طول اختبارات الدراسة الحالية الثلاث وهي اختبار طويل يتكون من (٤٢) سؤال ، واختبار متوسط يتكون من (٢٨) سؤال ، واختبار قصير يتكون من (١٤) سؤال وقد قامت الباحثة بأختيار افضل (٤٢) سؤال من اسئلة الاختبار بصورته المبدئية (٨٤) سؤال بناءاً على معاملات صعوبة المفردات وبذلك تمكنت الباحثة من تحديد اسئلة الاختبار بصورته النهائية .

وقد أكتفت الباحثة بتطبيق الاختبار الطويل (٤٢) سؤال بناءاً على مستوى صعوبة الاسئلة مفردات الاختبارين المتوسط (٢٨) سؤال والقصير (١٤)

سؤال وبذلك تمكنت الباحثة من تحديد مفردات اختبارات البحث الثلاثة بصورتها النهائية وهي :

١-**الاختبار الطويل** : يتكون من (٤٢) سؤال تمثل جميع مستويات الصعوبة بواقع (٦) اسئلة لكل مستوى من المستويات السبعة ، والجدول (٩) يوضح ذلك .

جدول (٩)

تسلسل الاسئلة المنتقاة في الاختبار الكلي للاختبار الطويل

تسلسل الاسئلة المنتقاة في الاختبار الكلي	تصنيف الاسئلة	مستوى الصعوبة	عدد الاسئلة
٤،٣١،٣٨،٤٤،٤٩،٦٧	صعبة جدا	٨٠-٩٠	٦
٢٣،٤٢،٦٣،٨٧،٩٣،١٠٣	صعبة	٧٠-٧٩	٦
٦،٢٥،٤٧،٥٥،٧٥،٩٦	صعبة لحد ما	٦١-٦٩	٦
١٠،٢٨،٤٠،٩٠،١٠٢،١٠١	متوسطة الصعوبة	٥٠-٦٠	٦
١١،٢٤،٤٦،٥١،٨٤،٩١	سهلة لحد ما	٣٠-٤٠	٦
١٤،١٧،٤٣،٦٤،٧٩،٨٥	سهلة	٢٠-٢٩	٦
١،١٥،٣٥،٥٠،٥٩،٨٣	سهلة جدا	١٠-١٩	٦
	الاختبار الفرعي الطويل	١٠-٩٠	٤٢

٢-**الاختبار المتوسط:** يتكون من (٢٨) سؤال تمثل جميع مستويات الصعوبة بواقع (٤) اسئلة لكل مستوى من المستويات السبعة والجدول (١٠) يوضح **ذلك**

جدول (١٠)

تسلسل الاسئلة المنتقاة في الاختبار الكلي للاختبار المتوسط

تسلسل الاسئلة المنتقاة في الاختبار الكلي	تصنيف السؤال	مستوى الصعوبة	عدد الاسئلة
٤،٣٨،٤٤،٦٧	صعبة جدا	٨٠-٩٠	٤
٢٣،٦٣،٨٧،١٠٣	صعبة	٧٠-٧٩	٤
٦،٤٧،٥٥،٧٥	صعبة لحد ما	٦١-٦٩	٤
١٠،٤٠،٩٠،١٠١	متوسطة الصعوبة	٥٠-٦٠	٤
٢٤،٢٦،٨٤،٩١	سهلة لحد ما	٣٠-٤٠	٤
١٧،٦٤،٧٩،٨٥	سهلة	٢٠-٢٩	٤
١٥،٣٥،٥٠،٨٣	سهلة جدا	١٠-١٩	٤
	الاختبار الفرعي المتوسط	١٠-٩٠	٢٨

٣-**الاختبار القصير** : يتكون من (١٤) سؤال تمثل جميع مستويات الصعوبة بواقع سؤالين لكل مستوى من المستويات السبعة والجدول (١١) يوضح ذلك .

جدول (١١)

تسلسل الاسئلة المنتقاة في الاختبار الكلي للاختبار القصير

تسلسل الاسئلة المنتقاة في الاختبار الكلي	تصنيف السؤال	مستوى الصعوبة	عدد الاسئلة
٤٤،٤	صعبة جدا	٨٠-٩٠	٢
٦٣،٢٣	صعبة	٧٠-٧٩	٢
٧٥،٥٥	صعبة لحد ما	٦١-٦٩	٢
٩٠،٤٠	متوسطة الصعوبة	٥٠-٦٠	٢
٨٤،٢٤	سهلة لحد ما	٣٠-٤٠	٢
٧٩،١٧	سهلة	٢٠-٢٩	٢
٣٥،١٥	سهلة جدا	١٠-١٩	٢
	الاختبار الفرعي القصير	١٠-٩٠	١٤

ثبات الاختبارات الثلاث : للتأكد من ثبات الاختبارات قامت الباحثة بحساب معامل ثبات الفا كردبناخ وذلك للاختبارات الثلاثة وكانت قيم معامل الثبات كما في جدول (١٢) .

جدول (١٢)

قيم معاملات الثبات للاختبارات الثلاثة

الاختبار	عدد الفقرات	معامل الثبات
الطويل	٤٢	٠,٨٥
المتوسط	٢٨	٨٠%
القصير	١٤	٠,٧٥

وبملاحظة الجدول (١٢) يتبين لنا ان جميع معاملات الثبات للاختبارات مناسبة ويمكن الحكم من خلال قيمها على اتسام الاختبارات بالثبات ، ويلاحظ ايضا اختلاف قيم معاملات الثبات بأختلاف طول الاختبار ، حيث ترتفع قيمة معامل الثبات بأرتفاع عدد مفردات الاختبار وهذا ناتج طبيعي .

تحديد درجة القطع لاختبار علم نفس الشخصية

لقد قامت الباحثة بتحديد درجة القطع بأربع طرق وهي :

١- . **طريقة أنجوف Angoffs Method**

: اعتمدت الباحثة ما ذكر في الاطار النظري حول تصميم استمارة تشتمل على تعليمات وارقام اسئلة الاختبار وكتب امام كل سؤال حرف مناظر للاجابة الصحيحة للسؤال داخل المربع ، وميزان يشتمل على عشر فقرات متساوية تقريباً (صفر-٠,١٠) ،(١١-٠,٢٠) ،(٠,٢١-٠,٣٠)،(٠,٣١-٠,٤٠)،(٠,٤١-٠,٥٠)،(٥١_٠,٦٠)،(٠,٦١-٠,٧٠)،(٠,٧١-٠,٨٠)،(٠,٨١-٠,٩٠)،(٠,٩١-١,٠) ، ثم طلب من كل محكم تقدير احتمال ان يعرف طالب الصف الثالث بقسم العلوم التربوية والنفسية الذي يمتلك الحد الادنى من الكفاية المطلوبة اجابة المفردة دون ان يلجأ الى تخمين الاجابة ثم يضع دائرة حول الرقم الذي يمثل هذه القيمة على الميزان المعطى ، ثم تجمع هذه القيم الاحتمالية المقدرة لكل مفردة على ذلك ايجاد متوسط هذه القيم لجميع المحكمين ولجميع مفردات الاختبارات (ملحق ٧) .

٢ -**طريقة نيدلسكي** : يتم تحديد تقديرات المحكمين بعد فحص كل محكم اسئلة الاختبار ثم طلب منهم تصور مجموعة من طلبة الصف الثالث بقسم العلوم التربوية والنفسية لديهم الحد الادنى المقبول من الكفايات المتعلقة بمادة علم نفس الشخصية ، ثم طلب منهم تحديد البدائل الخاطئة التي من الممكن استبعاد اختيارها هؤلاء الطلبة لانها لا تمثل في نظرهم الاجابة الصحيحة للسؤال (ملحق ٨) وبذلك يكون الحد الادنى لمستوى اجتياز المفردة هو مقلوب عدد البدائل المتبقية للسؤال ثم تحققت الباحثة من ثبات تقديرات المحكمين وفق هذه الطريقة بحساب قيمة معامل سبيرمان براون اذ بلغت (٠,٦٢) وتعد هذه القيمة مقبولة وتم تحديد درجة القطع وفقا لهذه الطريقة وبحسب اختلاف طول الاختبار .

٣-**طريقة المجموعات المتضادة** : تم تحديد مجموعتين من الطلبة الاولى متقنة والثانية غير متقنة بناءاً على الاداء الفعلي (Actual data) لعينة الدراسة من الطلبة في مادة علم نفس الشخصية ، وتم تحديد محك يصنف الطلبة الى فئتين متقنة وغير متقنة لذا تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات جمع افراد العينة خلال الفصلين الدراسيين للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١ وبين درجاتهم في الكلية على الاختبار الطويل (٤٢) سؤال ، حيث يتبين ان معامل الارتباط بين درجات اختباري الفصلين (٧١) درجة وبين الاختبار الطويل (٤٢) سؤال الا على ارتباط (ر =٠,٦١) وبذلك استبعدت الباحثة درجات الفصلين لتدني معامل ارتباطهما ، ثم قامت بتحديد عينة قصد به تمثل المجموعة الاولى المتقنة بناءاً على درجاتهم المرتفعة (> او=٧٧) اي الحاصلين على نسبة (٩١,٦٧٪) فأعلى في الفصلين الدراسيين وبذلك اصبح عدد افراد عينة المتقنين (٣٢) طالبا وطالبة ، ثم حددت المجموعة الثانية غير المتقنة بناءا على درجاتهم المتدنية (< او =٢٨) اي الحاصلين على نسبة (٣٣,٣٣٪) فأدنى في اختبار الفصلين وبذلك اصبح عدد افراد عينة غير المتقنين (٣٥) طالبا

وطالبة ثم حصل على مجموع درجات المجموعتين المتقنة وغير المتقنة المحددتين وفق المحك السابق ذكره في الاختبارات الثلاثة ثم تم تمثيل توزيع مجموع تكرار الدرجات الكلية للمجموعتين بيانياً وبذلك تم تحديد درجات قطع الاختبارات الثلاثة من تقاطع المنحنيات

٤- **طريقة المجموعات المحكية** : قامت الباحثة بتحديد فئتين من الطلبة الاولى متقنة والثانية غير متقنة مستمداً في ذلك على الخطوات السابقة التي قام بها في المجموعات المتضادة مع اختلاف في درجة المحك (> أو = ٦٨) درجة اي الطلبة الحاصلين على نسبة٩٥-٨٠٪ فأعلى ، (< أو = ٣٤) درجة اي الطلبة الحاصلين على نسبة(٤٨- ٤٠%) فأدنى ، وذلك بهدف زيادة عدد افراد العينة القصيدية ولتحديد درجة القطع للاختبارات المختلفة قامت الباحثة بإيجاد مجموع درجات المجموعتين المتقنة وغير المتقنة لجميع الاختبارات (طويل ، متوسط، قصير) بناءاً على درجات المحك ثم استخدام برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية لتمثيل توزيع مجموع تكرار درجات المجموعتين الكلية بيانيا وحصل على درجات القطع لجميع الاختبارات الثلاثة من نقاط تقاطع منحنيات التوزيعات التكرارية .

الوسائل الاحصائية :

استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية الاتية لتحليل بيانات البحث الحالي :

١-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف اداء الطلبة في الاختبار الرئيس (١٢٠) سؤال .

٢- معامل ثبات الفاكرونباح لتحديد معامل ثبات الاختبارات الفرعية والاختبار الرئيسي المطبق على عينة من الطلبة .

٣-معامل ارتباط المفردة المصحح مع مجموع الارتباط الكلي للمفردات لتحديد اسئلة الاختبار الطويل(٤٢) سؤال من اختبار علم نفس الشخصية الرئيس (١٢٠)

٤-معامل صعوبة المفردات اسئلة الاختبارات الثلاثة (الطويل ،المتوسط، القصير) من اسئلة اختبار علم نفس الشخصية الرئيس (١٢٠)

٥-تحديد درجة القطع وفق طريقة نيدلسكي بالصيغة المذكورة في ص (١٨)

٦-تحديد درجة القطع وفق طريقة المجموعات المحكية بالصيغة المذكورة في ص (٢٣)

٧-اسلوب تحليل التباين الاحادي لتحديد الفروق بين قيم درجة القطع للاختبارات الثلاثة (طويل ،متوسط، قصير) وفق (طريقة انجوف ونيدلسكي) .

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها –التوصيات – المقترحات

سيتم عرض نتائج المتعلقة بهدف البحث المتمثل بتعرف اثر طول الاختبار على تحديد درجة القطع لاختبار علم نفس الشخصية على مستويين :

اولا:عرض ومناقشة نتائج اثر طول الاختبار على مستوى كل طريقة على حدة :

١-طريقة انجوف

تم تحديد درجة القطع وفق طريقة انجوف للاختبارات الثلاثة المختلفة (طويل ،متوسط، قصير) والجدول (١٣) يوضح ذلك :

جدول (١٣)

درجات القطع وفق طريقة انجوف بأختلاف طول الاختبار

طول الاختبار	عدد الاسئلة	درجة القطع	النسبة
طويل	٤٢	٣٥	٨٣,٣
متوسط	٢٨	٢٣,٥	٨٣,٩
قصير	١٤	١٢	٨٥,٧

وبملاحظة الجدول (١٣)يتضح وجود فروق صغيرة في نسب درجات قطع الاختبارات الثلاثة المحددة وفق طريقة انجوف ، وان درجة القطع تتناسب تناسباً عكسياً مع طول الاختبار اذ تقل قيمة درجة القطع كلما زاد عدد الاسئلة .

ولتحديد الفروق بين قيم درجة القطع للاختبارات الثلاثة استخدم تحليل التباين الاحادي للعينات غير المتساوية والجدول (١٤) يوضح ذلك .

جدول (١٤)

تحليل التباين الاحادي لقيم درجة القطع وفق طريقة انجوف بأختلاف طول الاختبار

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الغائبة
بين الاختبارات	١١,٨٤٦	٢	٥,٩٢٣	٠,٩٠٥
داخل الاختبارات	٥٢٩,٩٠٢	٨١	٦,٥٤٢	
الكلي	٥٤١,٧٤٨	٨٣		

وتشير النتائج في الجدول اعلاه الى عدم وجود فروق دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين قيم درجات قطع الاختبارات الثلاثة وفق طريقة انجوف.

٢- طريقة نيدلسكي

تم تحديد درجة القطع وفق طريقة نيدلسكي للاختبارات الثلاثة المختلفة (طويل،متوسط،قصير) والجدول (١٥) يوضح ذلك .

جدول (١٥)

درجات القطع وفق طريقة نيدلسكي بأختلاف طول الاختبار

طول الاختبار	عدد الاسئلة	درجة القطع	النسبة
طويل	٤٢	٢٧	٦٤,٣
متوسط	٢٨	١٨	٦٤,٣
قصير	١٤	٩	٦٤,٣

وبملاحظة الجدول (١٥) يتضح تساوي نسب درجات قطع الاختبارات الثلاثة المختلفة وفق طريقة نيدلسكي (٦٤,٣) مما يدل على عدم وجود اثر لطول الاختبار على تحديد درجة القطع وفقا لطريقة نيدلسكي ، ولتحديد الفروق بين قيم درجة القطع وفق طريقة نيدلسكي بأختلاف طول الاختبار استخدم تحليل التباين الاحادي والجدول (١٦) يوضح ذلك

جدول (١٦)

تحليل التباين الاحادي لقيم درجة القطع وفق طريقة نيدلسكي بأختلاف طول الاختبار

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الغائبة
بين الاختبارات	٦,٦٤	٢	٣,٣٢٠	٠,٧٨١
داخل الاختبارات	٣٤٤,٣٣١	٨١	٤,٢٥١	
الكلي	٣٥٠,٩٧١	٨٣		

وتشير النتائج في الجدول اعلاه الى عدم وجود فروق دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات قيم درجات قطع الاختبارات الثلاثة الامر الذي يدلل على عدم وجود علاقة بين طول الاختبار ودرجة القطع .

٣-طريقة المجموعات المتضادة

تم تحديد درجة القطع وفق طريقة المجموعات المتضادة للاختبارات الثلاثة المختلفة (طويل،متوسط،قصير) والجدول (١٧) يوضح ذلك .

جدول (١٧)

درجات القطع وفق طريقة المجموعات المتضادة بأختلاف طول الاختبار

طول الاختبار	عدد الفقرات	درجة القطع	نسبة القطع
طويل	٤٢	٣٠,٥	٧٢,٦
متوسط	٢٨	١٨	٦٤,٣
قصير	١٤	٩,٥	٦٧,٩

وبملاحظة الجدول(١٧) يتضح اختلاف نسب درجات القطع وفق هذه الطريقة مما يدل على وجود اثر لمتغير طول الاختبار على

تحديد درجة القطع اذ حقق الاختبار الطويل اعلى نسبة (٧٢,٦) لدرجة القطع ، وفي حين حقق الاختبار المتوسط ادنى نسبة (٦٤,٣) لدرجة القطع .

٤-طريقة المجموعات المحكية

تم تحديد درجة القطع وفق طريقة المجموعات المحكية للاختبارات الثلاثة المختلفة (طويل، متوسط، قصير) والجدول (١٨) يوضح ذلك .

جدول (١٨)

درجات القطع وفق طريقة المجموعات المحكية بأختلاف طول الاختبار

طول الاختبار	عدد الفقرات	درجة القطع	نسبة القطع
طويل	٤٢	٢٧	٦٤,٣
متوسط	٢٨	١٨	٦٤,٣
قصير	١٤	٩	٦٤,٣

وبملاحظة الجدول(١٨) يتبين لنا ان نسب درجات القطع للاختبارات الثلاثة المختلفة متساوية وفق هذه الطريقة مما يدل على عدم وجود اثر لطول الاختبار على تحديد درجة القطع بهذه الطريقة مما يؤكد النتائج السابقة لكل من طريقة انجوف ونيدلسكي.

ثانيا ـ : عرض ومناقشة نتائج اثر طول الاختبار على مستوى طرق الدراسة مجتمعة .

سيتم عرض ومناقشة اثر طول الاختبار بناءاً على نتائج طرق تحديد درجة القطع في الدراسة مجتمعة مما يساعد على مقارنة نتائج جميع طرق تحديد درجة القطع لكل اختبار من الاختبارات الثلاثة على حدة (طويل، متوسط، قصير) وهي كالتالي :

١- **الاختبار الطويل (٤٢) سؤال :** قامت الباحثة بأعداد جدول خاص بالاختبار الطويل (٤٢) فقرة اعتماداً على الجدوال

السابقة التي حددت فيها درجات القطع وصححت فيه عدد ونسبة الطلبة المتقنين وغير المتقنين والناتجة وفق الطرق المختلفة للاختبار الطويل (جدول ١٩) .

جدول(١٩)

تكرارات ونسب الطلبة الطلبة المتقنين وغير المتقنين بأختلاف الطرق للاختبار الطويل

الطريقة المستخدمة	درجة القطع		المتقنين		غير متقنين		العينة
	الدرجة	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
انجوف	٣٥	٨٣,٣	١٠	٥,١٣	١٨٥	٩٤,٨٧	١٩٥
نيدلسكاي	٢٧	٦٤,٣	٧١	٣٦,٤١	١٢٤	٦٣,٥٩	١٩٥
المجموعات المتضادة	٣٠,٥	٧٢,٦	٤٦	٢٣,٥٩	١٤٩	٧٦,٤١	١٩٥
المجموعات المحكية	٢٧	٦٤,٣	٧١	٣٦,٤١	١٢٤	٦٣,٥٩	١٩٥

وبملاحظة الجدول(١٩) يتبين لنا ان نسبة درجة القطع المحددة وفق طريقة انجوف كانت الاعلى (٨٣,٣) حيث نتج عنها ادنى نسبة للطلبة المتقنين (٥,١٣) يليها نسبة طريقة المجموعات المتضادة (٧٢,٦) التي نتج عنها ارتفاع ملحوظ في نسبة المتقنين (٢٣,٥٩) ، اما طريقتي نيدلسكي والمجموعات المحكية فقد تساوت النسبة فيها على الرغم من الاختلاف الكبير في اجراءات تحديدهما وترتب على هذه النسبة ارتفاع في نسبتي الطلاب المتقنين (٣٦,٤١) وانخفاض نسبة غير المتقنين (٦٣,٤١) مقارنة مع الطريقتين الاخريين .

ب-الاختبار المتوسط (٢٨) سؤال : قامت الباحثة بأعداد جدول خاص بالاختبار المتوسط (٢٨) سؤال اعتماداً على الجدوال السابقة التي حددت فيها درجات القطع للاختبار المتوسط (٢٨) سؤال

وضحت فيه عدد ونسب الطلبة المتقنين وغير المتقنين والناتجة وفق الطرق المختلفة للاختبار المتوسط (جدول ٢٠)

جدول (٢٠)

تكرارات ونسب الطلبة المتقنين وغير المتقنين بأختلاف الطرق للاختبار المتوسط

الطريقة المستخدمة	درجة القطع		المتقنين		غير متقنين		العينة
	الدرجة	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
انجوف	٢٣,٥	٨٣,٩	١٤	٧,١٨	١٨١	٩٢,٨٢	١٩٥
نيدلسكاي	١٨	٦٤,٣	٧٠	٣٥,٩٠	١٢٥	٦٤,١٠	١٩٥
المجموعات المتضادة	١٨	٦٤,٣	٧٠	٣٥,٩٠	١٢٥	٦٤,١٠	١٩٥
المجموعات المحكية	١٨	٦٤,٣	٧٠	٣٥,٩٠	١٢٥	٦٤,١٠	١٩٥

وبملاحظة الجدول (٢٠) يتبين لنا تساوي نسبة درجة القطع للطرق الثلاث المختلفة نيدلسكاي، المجموعات المتضادة ، المجموعات المحكية) رغم الاختلاف الكبير في اجراءات تحديدها حيث نتج عن ذلك تساوي نسبة الطلبة المتقنين (٣٥,٩) وكذلك تساوي نسبة الطلبة غير المتقنين (٦٤,١) ، اما طريقة انجوف فقد حققت اعلى نسبة (٨٣,٩) درجة قطع حيث نتج عنها ادنى نسبة للطلبة المتقنين (٧,١٨) واعلى نسبة للطلبة غير المتقنين (٩٢,٨٢) .

ج- **الاختبار القصير (١٤) سؤال :** قامت الباحثة بأعداد جدول خاص بالاختبار القصير (١٤) سؤال اعتماداً على الجداول السابقة التي حددت فيها درجات القطع للاختبار القصير (١٤) سؤال وضحت فيه عدد ونسب الطلبة المتقنين وغير المتقنين الناتجة وفق الطرق المختلفة للاختبار القصير (جدول ٢١) يوضح ذلك .

جدول(٢١)

تكرار ونسب الطلبة المتقنين وغير المتقنين للاختبار القصير

الطريقة المستخدمة	درجة القطع		متقنين		غير متقنين		العينة
	الدرجة	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
انجوف	١٢	٨٥,٧	٧	٣,٥٩	١٨٨	٩٦,٤١	١٩٥
نيدلسكاي	٩	٦٤,٣	٧٦	٣٨,٩٧	١١٩	٦١,٠٣	١٩٥
المجموعات المتضادة	٩,٥	٦٧,٩	٥١	٢٦,١٥	١٤٤	٧٣,٨٥	١٩٥
المجموعات المحكية	٩	٦٤,٣	٧٦	٣٨,٩٧	١١٩	٦١,٠٣	١٩٥

وبملاحظة الجدول (٢١) تبين لنا ان طريقة انجوف حققت اعلى نسبة (٨٥,٧) ترتب عليها تدني مستوى الطلبة المتقنين وارتفاع نسبة الطلبة غير المتقنين ، تلت هذه الطريقة بفارق واضح طريقة المجموعات المتضادة (٦٧,٩) ترتب عليها ارتفاع في نسبة الطلبة المتقنين (٢٦,١٥) وتدني نسبة الطلبة غير المتقنين (٧٣,٨٥) ، اما بالنسبة لطريقتي نيدلسكاي والمجموعات المحكية فقد تساوت النسبة لدرجة القطع بينهما (٦٤,٣) حيث حققنا اعلى نسبة للطلبة المتقنين (٣٨,٩٧) وادنى نسبة للطلبة غير المتقنين (٦١,٠٣)

النتائج التي توصل اليها البحث:

١-تساوي نسب درجات القطع الناتجة عن تطبيق طريقتي نيدلسكاي والمجموعات المحكية بأختلاف طول الاختبار .

٢-ارتفاع نسب درجات القطع الناتجة عن تطبيق طريقة انجوف وذلك عند تطبيقها على الاختبارات المختلفة من حيث الطول (طويل، متوسط، قصير) .

٣-تقارب نسبتي الطلبة المتقنين True Method الى حد ما (٣٨,٩٧،٣٥,٩،٣٦,٤١) والطلبة غير المتقنين True Non Master (٦٤,١،٦١,٠٣،٦٣,٥٩) عند تطبيق طريقة المجموعات المحكية على الاختبارات المختلفة مقارنة بالطرق الاخرى .

٤- حققت طريقتي نيدلسكاي والمجموعات المحكية ادنى درجات قطع عند تطبيقهما على الاختبارات المختلفة (طويل،متوسط،قصير) .

التوصيات

١-تدريب المحكمين بصورة جيدة مما يساعد على الحصول على تقديرات دقيقة لدرجات قطع الاختبار .

٢-تحديد فئتي الطلبة المتقنين والطلبة غير المتقنين عند تطبيق طريقة المجموعات المتضادة بأعتماد درجات الطلبة في اختبارات تحصيلية سابقة في مادة الاختبار .

٣-تعريب او تصميم برامج خاصة تسهل عملية تحديد درجة القطع بالحاسب الالي .

المقترحات

١-اجراء دراسة لمعرفة اثر تدريب المحكمين على تحديد درجة القطع .

٢-اجراء دراسة لمعرفة اثر استخدام الطرق التي تعتمد على بيانات واقعية حول مستوى تحصيل الطالب .

٣-اجراء دراسة مماثلـــة علـــى اداة الدراســـة الحالششـــية تعتمـــد علـــى متغيرات وعينة دراسية مختلفة

المصادر:

١) ابراهيم ، محمود ، ١٩٩٠ ، دراسة سيكومترية مقارنة لطرق حساب معامل ثبات الاختبارات المرجعة الى المحك ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس.

٢)ابو حطب ، فؤاد (١٩٨٧ م) ، التقويم النفسي ، القاهرة، الانجلو المصرية .

٣)ابو علام،رجاء،١٩٨٧،قياس وتقويم التحصيل الدراسي،ط١،الكويت ،دار القلم.

٤)الاحمد ،أحمد (١٤١٣ هـ) ، تأثير طريقة اختبار فقرات الاختبار المحكي المرجع على خصائصة السيكومترية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، عمان ،الجامعة الاردنية .

٥)الشرقاوي ، انور وآخرون (١٩٩٦) ،اتجاهات معاصرة في القياس التقويم النفسي والتربوي ، القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية .

٦)عبدالسلام، نادية (١٩٩١م) ،تعدد معطيات تحديد الدرجات الفاصلة في القياس محكي المرجع (دراسة تجريبية) حولية كلية البنات ، جامعة عين شمس ، المجلد ١، العدد١٦.

٧)________ (١٩٩٢م) ، ثلاث محكات رئيسية لتحديد مستوى الاتقان في الاختبارات المحكية المرجع ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد ٣.

٨)علام، صلاح الدين (١٩٨٥م) ،استخدام النموذج ذي الحدين في تقدير درجة القطع للاختبار محكي المرجع (دراسة احصائية) ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، جامعة الكويت .

٩)______ (١٩٨٦م) ، تطورات معاصرة في القياس النفسي والتربوي ، الكويت :مطابع القبس التجارية .

١٠)______ (١٩٩١م) ، دراسة مقارنة لبعض طرق تحديد مستويات الاداء في اختبار محكي المرجع ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد ١: ٧٧-٩٦ .

١١)_____ (١٩٩٥م) ، الاختبارات التشخيصية مرجعية المحك في المجالات التربوية والنفسية والتدريبية ، القاهرة : دار الفكر العربي .

1٢) Andrew،bj٠and hecht،j٠t٠،(1976)apreliminary investigation of two procedures for setting examination standard ،**educational and psychologyical measurement** 36:45-50 ٠

1٣)Angoff ,W.H.(1971),Scales,Norms and Equivalent Scores,In R.L.Thorndik(Ed.)**Educational Measurement** .Washington ,D.C:American council on education.

1٤)Berk,R.A(1980)**.Criterion Referenced Measurement**. The State of Art.

15) ——— (1984)Aguide_to criterion –referenced test construction baltimmmmore،london_،the johns hopppkins university press

16)______ (1986). Consumers Guide To Setting Performance Standard on Criterion Referenced Test .**Review of Educational Research** .56:137-172.

17)Crocker.I.,& Algina ,J.(1986). **Introduction to classical & modern test theory** .New York Holt . Rinehart & Winston .

18)Cross ,I.H.,Impara,I.C.,Frary ,R.B.,And Jaeger , R.M.(1984).A comparison of Three Methods for Establishing Minimum Examination ,**Jourunal of Educational Measurement. 21**:113-129 .

19)Ebel , r.l.(1979)**.Essentials of Educational Measurement** Englewood cliffs .nj: prentice hall.

20)Emrick ,j.a(1971).an evaluation models for mastery testing ,**journal of Educational Measurement .8:**321-326.

21)Glassg٠a٠، (1970)standards and criteria،**journal of educational mearsurment**،vol٠15،no٠4،237-261٠

22)Glaser,r (1994). Instructional technology & the Measurement of learning outcomes :some questions :some questions . **Educational Measurement :issues &practice .13**:6-8.
23)Gray،w٠m٠,(1978): Acomparion of Piagetian theory&criterion referenced measurment،**review of educational research** ,48،p223-249٠
24)Haldyna,T.M.,Roid,G.H.(1983): A comparation of two Approaches to Griterion –Raferen ced Test , Jourral of Educational Measurement**,** vol.20 ,No.3,pp271-281.
25)Haplin،g٠,sigmon&haplin g٠,(1983):mini competency standards set by three divergent groups of raters using three judgmental procedures implications for validity ,educational &**psychology ical measurement**،43،185-196٠
26) Hambleton ,R.K.,&Novick,M.R.(1973).Toward An Integration of Theory and Method for criterion Referenced Tests. **JEM.**10:159-170.
27)_______ (1978), on the use of cut off score with criterion referenced test in instructional setting ,**jem** .**15**:277-290.
28)__________,Swaminathan ,H.,& Algina .(1976) Some contributions to the theory and practice of criterion referenced testing .In D.N.M. de gruijter, & van der kamp (Eds) ,Advances in psychological and **Educational Measurement** .New York : Wiley .
29) _________ & Swaminathan ,H, Algina. J & couison .D.B.(1978) .criterion referenced testing & measurement : A review of technical issues & development .**Review of educational research .48**:1-47.
30)__________ &Eignor ,D.R(1980) .Competency Test development Validation , and standard setting . INR.M.jeager &C.K.Tittle (Eds).**Minimum competency a achievement testing Motives ,models .measures and consequences .Berkeley ,CA:Mccutchan .**

31) Jaeger , R.M(1989).certification of student competence . IN linn. R.L.(Eds.)**educational measurement** .new York :macmillan .
32)Koffler , S.L.(1980) A comparison of Approaches for setting proficiency standards .jem.17:167-178.
33) Meskauskas ,J.A. (1976) .evaluation models for criterion referenced testing : views regarding mastery & standard setting .**Review of educational research .46**:133-158.
34)Nedelsky , L.(1954).Absolute grading standards for objective test **Educational and psychological Measurement .14:**3-19.
35)Nunnlly،j٠c٠(1978)**psychological theory**،2nd ed٠،new York:mcgraw-hill٠
36)Popham,W.J.(1978) **criterion referenced measurement** , englewood cliffs,NJ.prentic hall.
37) ______& Husek ,T.R.(1969) .Implications of criterion referenced measurement **.JEM.6**:19.
38)Sax &Newton ,J.W,(1997),principles of Educational and psychological Measurement and Evaluation ,4th ed. New York : Wadsworth publishing comany.
39)skakun،e٠&kling ،s٠(1980):comparability of methods for setting –jem 17،pp229-235٠
40)Subkoviak ,M.J.(1980) .decision consistency approaches . In R.A. BERK(Eds.), **criterion referenced measurement** .the state of art PP.129-183.
41)Winer, B.J,(1971) , **Statistical Principles In Experimental Design** .NewYork :McGraw-Hill(2nd ed.)

أهمية مدخلات

التطور الحضاري

د. محمد أحمد هربود

جامعة تكريت – قسم التاريخ

مُقَدِّمَة

تناولت هذه الدراسة " أهمية مدخلات التطور الحضاري في تقدم البلدان " واقع المدخلات المادية والمعنوية ذو الأهمية الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلاقة العامة لتلك المدخلات ضمن الإطار العام الإسلامي، فإذا كانت تلك المدخلات بعيدة عن التقييم السلوكي والاجتماعي والعلمي للحفاظ على ثوابت الدين الحنيف من حيث كفاءة العمل في الإسلام بالعمل المتقن والصالح والحفاظ على السلطة والمسؤولية في مختلف المستويات لتوفير الإمكانيات القادرة على اتخاذا القرار السليم وحرص الإسلام على الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع لإنماء وحدة الشعوب بالمسؤولية والاهتمام بالرقابة الذاتية ومتابعة الإنجاز وفق ضوابط معينة ومحددة يلتزم بها الأفراد وتجري مسائلتهم على مخالفتها كي تُستر الرقابة والمتابعة على معايير خلق توازن النشاطات وإحكام المسؤولية بدقة وإسداء النصح والتوجيه السديد في سائر التصرفات قولاً وفعلاً.

فالأخبار العامة والعمران المدني والحضري وأحداث الماضي هي حقائق لا بد من الوقوف عندها لتحليل تلك الحُقب الزمنية للاستفادة من ذلك الموروث في مفردات الحياة ومفاصلها، فكان هدف هذه الدراسة أن نقدم الوضوح والاعتدال والتسامح في ردود الأفعال والتعامل الصحيح وفق فكرة ودين وتراث ومعتقد سماوي بعيداً عن التطرف والغلو والتعقيد وأن الروح العربية هي بحد ذاتها مادة الإسلام وصرح حضاري عبر العصور الإنسانية البشرية منذ كان الإنسان العراقي يعيش في كهوف وجبال وسهول العراق واستطاع أن يهتدي بل وأهدى الأمم إلى سبيل التعايش السلمي والاستقرار وخلق المجتمعات السكنية والعيش بسلام ضمن الرقعة الجغرافية واحترام العهود والحقوق وصيانة المواثيق.

وأما الهدف الآخر كان علينا إتباع التنمية المستدامة في التطور والاستفادة من الفكر العربي الإسلامي للاستعمال الأمثل وتهيئة البيئة الملائمة برفد الإنسان بالفكر الصحيح والعقل السليم بعيداً عن كل المؤثرات التي لا تصب في مصلحة الأمة لمواجهة التحدي العالمي المادي والفكري.

لقد حقق الإسلام في رؤيته التوحيدية قفزة نوعية وتحولاً فكرياً في أحد الجوانب المهمة في الفكر العربي والإنساني عامة، مستوعباً ما قبله مضيفاً إليه، فقد دفع بفكرة الوحدة الإلهية والتنزيه الإلهي خطوات واسعة إلى الإمام، فجميع الأديان القليلة المنفتحة فالإسلام دين يعتبر التاريخ أساساً في عقيدته، ويعرض فلسفة تصنع هذا فضلاً عن تأكيده علاقة القرآن بما في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام .

وأما عن نطاق البحث:

تركزت الدراسة اعتماداً على ركيزتين أساسية طوقت أو غطت بشكل إلمامة متواضعة توزيع واستعمال مفردات هامة من مصادر ومراجع ذات صلة مباشرة بجمع المادة العلمية معتمداً أسلوب منهج البحث العلمي وتوخي الدقة في التعامل مع النصوص واستخدامها.

فكان المبحث لأول: تناولنا فيه المفهوم الحضاري ومصطلح الحضارة، ثم أهمية مدخلات التطور الحضاري للبلدان..

أما المبحث الثاني: عالجت الدراسة فيه معطيات الصعيد الفكري والروحي والديني التي يتعامل بها الإسلام، وإتمام الدراسة كان للاستخدام الأمثل والأساليب الواجبة في التنمية المستدامة للفكر وبقية فروع المعرفة..

فخاتمة البحث وقائمة المصادر والمراجع.

ومن الله التوفيق

المبحث الأول

المفهوم الحضاري

الحضارة : هي مجموعة الأفعال غير الاعتيادية التي يقوم بها الإنسان[١].

فالأفعال غير الاعتيادية يقصد بها مختلف أنشطة وسلوك الإنسان التي لا تعتبر أفعالاً إنعكاسية فطرية أو غرائزية[٢] .

وهناك من يرى إن المقصود بالحضارة في اللغة العربية هي الجوانب المعنوية غير المادية التي تتعلق بحياة الإنسان، أما المدنية فتشمل المظاهر المادية والتقنية ويرى آخرون إن الحضارات تتمايز من حيث مستوياتها فالحضارة ذات المستوى الراقي هي التي يمكن أن نسميها مدنية[٣] .

ومن مفهوم الحضارة أيضا هو كل ما يتعلق بحياة الإنسان من نظم اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية وفكرية وعلمية[٤] .

وبذلك يمكن التمييز بصورة عامة بين نوعين من أنواع الحضارات البشرية: الأولى: حضارة أصلية ، والثانية: حضارة فرعية، فالحضارات التي تظهر تلقائيا وتنمو دون أن تتصل بحضارات أخرى سابقة لها أو معاصرة فهي من الحضارات الأصلية .

أما إذا كانت الحضارة نتيجة للاحتكاك أو الاتصال بشعوب أخرى لاقتباس معالمها فهي إذا حضارة فرعية[٥].

---

[١] د. عامر سليمان ، موجز تاريخ العراق القديم ، مركز الأبحاث الآثارية والحضارية ، كلية الآداب ، جامعة الموصل، ١٩٧٧،ص١١.

[٢] سليمان، عامر، الفتيان، احمد مالك، محاضرات في تاريخ العراق القديم، مطبعة الديوان، (بغداد، ١٩٩٣)، ص١١ .

[٣] د. تقي الدباغ، أصالة حضارة العراق القديم ، بغداد ،١٩٨٨م،ج١،ص١٤.

[٤] د. عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، الموصل ، ١٩٩٣م،ص١١ .

[٥] د. فاروق عمر فوزي ، العراق موكب الحضارة ، بغداد ،١٩٨٨م،ج١،ص٥.

أما مظاهر الحضارة فهي تشمل كافة نشاطات الإنسان الخاصة والعامة أي الأفعال الاعتيادية وغير الاعتيادية التي يحاول من خلالها تقديم وتطوير شيء معين[١] .

فالنشاط البشري الفردي يتضمن القيام بالأقوال والأفعال التي تهم بناء وتكوين السلوك البشري القوي، وهناك النشاط الجماعي ضمن المفاهيم الفكرية والعلمية المستمدة من الفكر الإسلامي السوي وعلى تفاوت الأشخاص في اعمالهم وأفعالهم وبالتالي يكون التدرج حسب الأعمال والتفاوت في المعرفة والخبرة ومصدرها العلم وكان قول الله تعالى: " نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علمٍ عليم"[٢] وقول الله تعالى: " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير"[٣]، فالأفراد سوف يتفاضلون تبعاً لتدرج أعمالهم في الأرزاق والدخول من اجور وأرباح ولذا يقول سبحانه بهذا الصدد: "والله فضل بعضكم على بعضكم في الرزق"[٤]، ففي الإسلام يعتبر العمل وسيلة الكسب التي يستحقها الفرد على قاعدة الأجر المساوي للعمل[٥].

لقد حقق الإسلام في رؤيته التوحيدية قفزة نوعية وتحولاً فكرياً في احد الجوانب المهمة في الفكر العربي والإنساني عامة، مستوعباً ما قبله مضيفا إليه، فقد دفع الإسلام بفكرة الوحدة الإلهية والتنزيه الإلهي خطوات واسعة إلى الأمام، فجميع الأديان السابقة بما فيها اليهودية التي هي ديانة

---

[١] د. فاروق عمر فوزي ، العراق موكب الحضارة ،ص١١ .

[٢] سورة يوسف، الآية ٧٦ .

[٣] سورة المجادلة، الآية ١١ .

[٤] سورة النحل، الآية ٧١ .

[٥] عبد الهادي، حمدي أمين، الفكر الإداري الإسلامي والمقارن، ط١، دار الحمامي للطباعة، (القاهرة، د. ت)، ص١٦٨.

خاصة ومغلقة، والمسيحية وهي من الأديان القليلة المنفتحة والمشرعة الأبواب، تتأخر عن الإسلام كثيرا في مسألة التوحيد[١] .

ومن ذلك نجد ((أن الإسلام تميز منذ انطلاقته الأولى بصفة الشمولية أو الكونية الأممية، ليس بتوجهه إلى الأمم والشعوب المختلفة فقط ، بل بأخذه فكرة تدرج المعرفة البشرية و استيعاب المرحلة اللاحقة لما قبلها وتخطيها لها، وإيمانه بوحدة العقل البشري ووحدة العالم رغم وجود خصائص تميز الشعوب والأمم))[٢].

ولقد اهتم المسلمون ((بفلسفة التاريخ وبمعرفة السنن التي جاء بها الإسلام والتي عدت عند بعض الفلاسفة بمثابة قوانين تتحكم في سير الإنسان وسعادته والمجتمعات وتطوراتها والبشرية ومصائرها، والواقع إن الإسلام دين يعتبر التاريخ أساساً في عقيدته، ويعرض فلسفة تضع نظما وقوانين لسير الإنسان وسعادته والمجتمعات وتطوراتها ... هذا فضلا عن تأكيده علاقة القرآن بما في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وان الإسلام والرسول يتبعان ملة إبراهيم حنيفا مسلما ، ويؤكد بالاستمرار وعلى المسلمين أن ينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، وينظروا إلى مصائر الأمم))[٣] .

وكان القرآن قد جاء ((بنظرة عالمية إلى التاريخ تتمثل في توالي النبوات وهي في الأساس رسالة واحدة بشر بها أنبياء عديدون وكان الرسول الأعظم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ منهم، لهذه النظرة أثرها في الالتفات إلى تاريخ الأنبياء والى الإسرائيليات))[٤] .

---

[١] زيادة ، د. معن : معالم على طريق الحديث الفكر العربي ، ص٩٧ .

[٢] م. ن ، ص٩٧ .

[٣] الدوري، عبد العزيز وآخرون، تفسير التاريخ ، ص١٨ .

[٤] الدوري، عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق(بيروت ، ١٩٨٣) ص٤٨.

وأما مفهوم مصطلح الحضارة

حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذاك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال[١]، وذكر عامر سليمان[٢]: أن المقصود بالحضارة هو مختلف أنشطة وسلوك الإنسان التي لا تعتبر أفعالاً انعكاسية فطرية أو غرائزية، وتشمل الحضارة على مظاهر متعددة منها: اللغة والدين والأخلاق والنظم والعادات والتقاليد القانونية والاقتصادية والاجتماعية والفنون على اختلافها والصناعة وكل ما يجب على الإنسان أن يتعلمه من أخوانه أفراد مجتمعه[٣].

وهنا نسأل متى تكون هناك حضارة مستقلة عن غيرها من الحضارات، وإذا كان هناك انسجام عام في الاتجاه والتماسك أو ترابط بين هذه المظاهرة المختلفة يتبين[٤]:

فالحضارات التي نشأت من حياة بدائية بسيطة دون احتكاك أو اتصال بشعوب أو أمم أخرى أكثر تمدناً وحضارة قد تختلف عن تلك الحضارات التي كانت نتيجة من نتائج احتكاك مجتمع ما بمجتمعات أخرى أكثر

---

(١) ابن خلدون: العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة من كتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د. ت، ج١، ص٣٥ .

(٢) سليمان: محاضرات في التاريخ القديم، ط٢، مط الديوان، الموصل، د.ت، ص١١-١٢ .

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٠٧-٤٠٨ .

(٤) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٤ .

حضارة، وأما الحضارات الأصيلة المعروفة الآن في العالم فهي قليلة ومحصورة على ثلاث مناطق في العالم هي[1]:

١- **الشرق الأدنى القديم:**

تقع ضمن منطقة حدودها الجغرافية هي خطوط الطول من ١٠ إلى ٧٠ شرقاً، وخطوط العرض من ١٠ إلى ٤٥ شمالاً، وتشمل الشرق إلى الغرب من العراق (وادي الرافدين) وآسيا الصغرى وسوريا إلى حدود مصر عند الحدود الشرقية لشبه جزيرة سيناء جنوباً وبعض مناطق شبه جزيرة العرب، هذا في القارة الآسيوية، ثم مصر في آسيا وأفريقيا، ثم قرطاجة في أفريقيا، ثم اليونان وشبه جزيرة إيطاليا.

٢- **الصين.**

٣- **جنوب أمريكا.**

وهناك من يرى وجود دافع أو حاجز من الغرب بالنسبة لحضارة الصين بينما يكتنف الغموض حضارة جنوب أمريكا[2].

أما حضارة الشرق الأدنى القديم وعلى وجه التحديد حضارة العراق ومصر القديمة فلا يمكن أن يعلل انبثاق المجتمعات المتحضرة فيها على أساس الاحتكاك والاتصال بالخارج بل كانت الحضارة فيها أولى الحضارات الأصيلة، وأن أول ظهور الحضارات كان نتيجة الصراع الطويل الذي خاضه الإنسان ضد تحدي الطبيعة، وها ما فعله الإنسان

---

(١) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص٢٠ .

(٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٥٣ .

العراقي القديم والإنسان المصري القديم في تحديهم للبيئة وخلقهم الحضارة العراقية والمصرية القديمة[1].

مدخلات التطور الحضاري للبلدان

تحديد مفاهيم التطور الحضاري المعاصر في البلاد العربية مقابل ذلك في بلدان العالم الأخرى؛ لأنه الفكرة التي اعتمدناها في منهج مبحثنا لها غاياتها وأسبابها ومعالجاتها، فالمدخلات المادية والمعنوية تكمن فيها أهمية فكرية واقتصادية وإسلامية قد تكون سبباً إيجابياً في المخرجات التنموية للموارد البشرية لتحسين الإنتاج ضمن الإطار العام الإسلامي، وقد تكون تلك المدخلات التي لا تمر بمراحل التقييم السلوكي والعلمي الإسلامي لها معطيات لمخرجات سلبية تؤدي إلى انهيار في السلوك الفردي والاجتماعي وبالتالي التأثير المباشر ضد تطور المجتمع والنهوض بمستوى المواكبة للبلدان المتقدمة، فالعلاقة العامة بتنمية المفاهيم بين الأفراد في جميع مجالات الحيات وفق توجيهات الدين الحنيف يحقق مدخلات ومعطيات تنمي العلاقات المشتركة بين الأفراد أنفسهم والمتعاملين منهم مع الجماعة والمنتفعين من نشاطاتها وإنجازاتها[2].

فالفكر العربي الإسلامي الذي جعل القرآن الكريم وسنة الرسول محمد ﷺ مناراً له لم يكن قاصراً في تناول الكل وعرض الشواهد الدالة، فلو عرضنا ما كُتِبَ في القرون السابقة واللاحقة في الفلسفة نجد أن العرب المسلمين لم يتخلوا في التدبر والقدرة على التأويل والتفسير، بيد أننا لا يمكن أن نهمل ما حصلت عليه الفلسفة العربية من انتقاله بعد أن تأثرت

---

(1) سليمان، عامر، محاضرات في التاريخ القديم، ط٢، الديوان، الموصل، د. ت، ص١١-١٢ .

(2) عبد الهادي، الفكر الإداري، ص١٨٧ .

مثلها مثل غيرها من مفاصل الفكر الإسـلامي بالأحـداث والتطـورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية خلال العهدين الأموي والعباسي، إذ أدت إلى نشوء فِرق ومذاهب متعـددة أسهمت كثيراً في المحاججات العقلية، وما نشوء علم الكـلام والاعتـزال والتصوف ومن بعدهما علم الفلسفة الإنتاج لتلك التطورات، إذ امتزجـت رؤى المؤرخين والفلاسفة حيث إن من يتعاطى التاريخ يضع نصب عينه مبدأً فلسفياً يقرر أن مجرى التاريخ البشري عقلاً يقـود الجماعـات، وإن عقلنا يستطيع دراسة عِلل الحوادث وإن ما يصيب بعض التوفيق، لما بين عقلنا والنشاطات البشرية من التوافق[١].

فقيام الكثير من أبناء مجتمعاتنا العربية والإسـلامية بـالخوض وراء الأهواء والاتجاهات الفكرية التي لا تمت بالصلة إلى واقعنـا بـل تريـد بالنهوض وبأسباب بعيدة كل البعد عن ما هو مستقلاً عن المجتمع الـذي سيؤثر فيه، مع ذلك فالحروب الخارجية والتقلبات الاقتصادية في أي بلـد من البلدان المجاورة يمكنه أن يحدث تطورات غير متوقعة نسبياً، ويكون العامل الذي يسود هذه الإجراءات يمكنه أن ينقلب من علة حركة كما كان في صلة – إلى علة بعيدة المدى عن التوازن أو علة التوازن التي يكـون مفادها الاستقرار[٢] أولاً وعدم الخوض، والجري لإشباع الرغبات الفردية أو الحزبية أو المصلحية، وبذلك نرى كيف يبدو لنا موضوع تقدم التطور وكأنه تحت تبعيته علة واحدة وهذه ما أسماها العالم (ج. تمور قيقـتش)، نظرية العامل المهيمن مسبقاً، وقد استنكرها بوصفها من المسائل الفاسـدة في علم الاجتماع وشؤون المجتمع وبناء الأساليب الصحيحة الداعية إلـى تحقيق التوازن أو الدافعة إلى بناء أفقي لا يستثني أحداً من البشر ضـمن

---

(١) هورس، جوزف، قيمة التاريخ، ص٩٠ .

(٢) شلحتا، يوسف، مدخل إلى علم الاجتماع، تعريب خليل احمد خليل، ط١، مطبعة سيكو – لبنان، ص١٦١ .

المساحة أو الرقعة الجغرافية المجتمعية[١]، وبالتالي تؤكد ربط معين يجعله أداة يدافع عن الخط التطوري للأمة تحت تأثير مجمل العوامل التي تمثل خط مرسوم وحيد قد يفضي في كل مكان ودوماً إلى نتائج يجري تنويرها في مصلحة مجرى الأحداث المقبلة حتى يمكن أن يصل بالإصلاح إلى منتهاه سَوِيٍ عقل مقالي وجريء[٢].

بهذا نرى كيف نفهم المسائل المتعلقة بالنفس والمصير والحكم الحر لإيقاظ العقل وتمهيد المجال أمام التفكير والسلوك الفردي والاجتماعي حتى نهتدي إلى العقلانية في الدين والمذهب والعرق والجنس واللون كي تمتد إلى جميع مفردات ومفاصل ومؤسسات المجتمعات لدرجة العمق وحسب المعايير الموضوعة لكسب المدخلات الأساسية والشمولية ضمن ثوابت البلدان في عصور مضت انطلقت بدافع إشاعة الأمن والاستقرار والحِفاظ على الثوابت لكل من المكونات وعلى اختلافها والاهتمام بحياة الجماعة التي هي من أساسيات النمو الحقيقي في امتداد الدولة لبناء البنى التحتية والتعايش دون تمييز حتى يحافظوا على المبادئ الحيوية للنهوض بقواعد السلوك الاجتماعي خاضعاً في أساسه للمنظار الفردي[٣]، وحبسه للحرية كي يقود ذلك جملة المدخلات إلى الإنسان المكتفي بنفسه، حتى عندما يغدو سيداً ضخماً تكون تصرفاته محكومة بقانون شرف الأمة والتعايش، وكلما تقيد به أجادة أداة دوره العربي والإسلامي وتكون مشاركته في الجماعة معاشة بشكل جوهري ومناطة بالاهتمام بقيمتها الأخلاقية بشكل أساسي كي يصل إلى ذروة السلم الاجتماعي[٤].

---

[١] شلحتا، مصدر سابق، ص١٦٩ .

[٢] م. ن، ص١٧١ .

[٣] م. ن، ص١٧٧ .

[٤] م. ن، ص١٨٠ .

المبحث الثاني

معطيات الصعيد الفكري والروحي والأخلاقي والديني التي يتعامل بها الإسلام

من الطبيعي في أي بلد دخلها الإسلام أن يهتم المسلمون بالقرآن الكريم ويعتنوا به عناية فائقة؛ إذ هو دستورهم وقانون حياتهم، وبه انتظمت عقيدتهم، وتوحدت كلمتهم، وعالج شؤون حياتهم، كما انه يعد أصلاً تصدر عنه كل المعارف المختلفة والعلوم المتنوعة والقيم المثلى والمسير وفق ضمان سلامة المجتمع والمال العام والاحترام المتبادل بين الأفراد صغيرهم وكبيرهم من رجل وامرأة مثلما كانت العرب مادة الإسلام، فإنه روح الحضارة الإسلامية التي ازدهرت بعد مجيء الإسلام، فأضاف إمكانات متقدمة في سياق الحركة التاريخية والعمرانية والاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الإنساني[١]، وتوجيهات الفكر الإداري الإسلامي لمجال الاهتمام بالاستخدام الأمثل للمدخلات سواء موارد بشرية أو موارد مالية تعكس قيماً سامية استهدفها الإسلام تكريماً لآدمية الإنسان وفق منهجه السوي[٢]، فالسلوك الإنساني في مجال العلاقات الفردية أو العلاقات العامة يوجبه الإسلام بالقدر الضروري الذي تفرضه تلك العلاقات وعدم الإسراف في أي يوم من الإسراف المحظور، كما يعرض المسرفين في اتخاذها لغضب وسخط الله سبحانه وتعالى وقوله: "ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين"[٣] .

---

[١] أبو عُبيه، طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية – دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، مط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤، ج٢، ط٢، ص٤٨٢ .

[٢] عبد الهادي، الفكر الإداري، ص١٨٠ .

[٣] سورة الأنعام، الآية ١٤١ .

وأما عن تأثير التطور الذي هو من المعطيات المهمة في التعامل المؤثر مباشرةً في الممارسات الاجتماعية، فإذا ما تذكرنا أن أبناء الشعوب الإسلامية هم من وارثي عدد من أقدم مجتمعات العالم، يعود نشوؤها بلا انقطاع إلى خمسة آلاف سنة وأكثر، وأن هذه الشعوب حافظت رغم الهجرات والثورات على نوع من الاستقرار المذهل، فلا بد لنا من التسليم بأنها على جانب من الحس الاجتماعي المرهف الخليق بالاحترام، وأن سر نجاح هؤلاء في البقاء يكمن في اعترافهم بأنهم من هيكل اجتماعي – يرتكز أي أساس يتصف بالمرونة كي يقف في وجه الكوارث والأزمات – يكتب له البقاء ما لم يستند إلى الإرادة المشتركة وليس إلى المواقف القسرية، وبما أن الدين هو الآلة الأكثر فعالية في تجديد الإرادة المشتركة فإن مجتمعات كهذه من شأنها أن تمازج بين مؤسساتها وتقوي دعائمها عن طريق الاحترام[١].

ولقد ذمّ الإسلام التقليد الأعمى وحرّم اعتباره مادة خالصة للإيمان، فالإسلام ينبع من العقل ويقع كله تحت الإدراك ووقف في حبه للآراء المرتجلة وحمل على دعاة الجهل معلناً أن الإنسان لم يخلق ليكون مقوداً بانسجام، بل كان مطبوعاً على انصياعه للعلم المعرفة ومفطوراً على استطلاع دراسة حال الدنيا، يستخرج الأمثلة الناطقة في تاريخ الغابرين[٢]، مثل قوم هود وصالح وثمود ......، والإسلام نهانا عن التمسك بما جاء به آباؤنا كقوله تعالى: (وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ)[٣].

---

[١] حبيب، هـ. آ. ر، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ترجمة: هاشم الحسيني منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، د. ت، ص٤٠ .

[٢] حبيب، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ص٧١ .

[٣] سورة هود: الآية٨٩ .

ويعلمنا التفكير والاعتماد على أنفسنا بعد الاستفادة من سير الماضي والاتعاظ بالأحداث التي طوتها سدال التاريخ، وهو أيضاً يطلق العقل من سلاسل قيوده ويحرره من المحاكاة العمياء التي كتمت نشاطه وحدت من حيويتهن ثم يقيمه حكماً يقضي بالقسطاط المستقيم، أو يقرر بما أدنى من حكمه أو يفصل، فليس للعقل أن يقف خاضعاً إلا أمام الله وحده وأصول الدين التي نزل بها القرآن الكريم[١].

ومن ذلك نجد إن الإسلام تميز منذ انطلاقته الأولى بصفته الشمولية أو الكونية الأممية ليس بالتوجيه إلى الأمم والشعوب المختلفة فقط، بل بأخذه فكرة تدرج المعرفة البشرية واستيعاب المرحلة اللاحقة لما قبلها وتخطيطها له، وإيمانه بوحدة العقل البشري ووحدة العالم رغم وجود خصائص تميز الشعوب والأمم[٢].

الاستخدام الأمثل والأساليب الواجبة في التنمية المستدامة للفكر وبقية فروع المعرفة:

إن جذور التعايش السلمي ليس وليدة أو ابتكار بل هو موروث تعاملت به الأجيال عبر العصور منذ اهتدى الإنسان لتكوين أسرة ومجتمع وهذا ما حصل في كهوف وسهول أرض العراق وفي بلاد وادي الرافدين التي احتضنت أولى المستوطنات السكانية وبناء الأسرة والتعايش المستدام عبر الأجيال وكان ذلك صفة بدأت بها المجتمعات العراقية منذ الوهلة الأولى[٣]، وعلى هذا الأساس كان المجتمع العراقي مميز عن غيره من المجتمعات في العصور السالفة بل كان فريداً في استخدام الطرق السليمة والأساليب المثلى في بناء وتكوين روابط اجتماعية وقيم ومعرفة متبادلة ليس بين أفراد الأسرة الواحدة، بل امتد ذلك إلى العالم البيزنطي حامل الفكر الأغريقي ولم يتوقف

---

(١) حبيب، الاتجاهات الحديثة، ص٧١ .

(٢) زيادة، معن، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، ص٩٧ .

(٣) سليمان، عامر، محاضرات، ص١٢ .

عند هذا، بل كان الاتصال ببلاد فارس التي كانت تدين بعديد الديانات الوضعية[١].

وكان اهتمام الإسلام بالسلام هو من المثل العليا فقول الله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٢]، وأوصى الرسول الكريم محمد ﷺ بالتعامل وفق الاحترام المتبادل وعدم الاعتداء على الآخر، ونهى عن الاستغلال وعدم التوافق الذي يجر إلى خلق النزعة والعصبية والتفرقة،وكان ذلك في مواطن كثيرة من كتب الحديث والسيّر والمغازي، ففي الإسلام الناس أخوَّه كما ذكر الرسول الكريم محمد ﷺ : (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٣]، فضلاً أن التعايش لا يقتصر على أبناء الدين الواحد بل أوجب الإسلام أن يكون التعامل بين الناس وفق المعطيات الحسنة وهذا ليس محصور أو موجه إلى فئة أو طائفة معينة بل لعامة الناس وتحكي الوقائع التاريخية المزدحمة وأحداثه المتلاحقة ومعطياته المتمخضة عن القيم والعِبر والدلالات التي تنتقل بحرية بين الأزمان فيلغي الحواجز ويزيل المتاريس، ويمضي يحدثنا عن وقائع الكون والحياة والعالم الماضي وكأنه أمام أعيننا في تناول وعرض الشواهد لأجل التدبير والقدرة على التأويل والتفسير، ولشمولية الإسلام ونظرته للحياة المتمثلة بكونه نهج من الحياة حسب القوانين التي

---

[١] شلحتا، يوسف، مدخل إلى علم الاجتماع، مط سيكو - لبنان، ط١، (د. ت)، ص١٧٠ .

[٢] سورة لأنفال: الآية٦١ .

[٣] رواه البخاري في صحيحه في المظالم وفي الإكراه ومسلم في كتاب البر والصلة

سنها الله لخلقه، وما عمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الإنسانية[1].

(1) أسد، محمد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم، ط٩، (بيروت، ١٩٧٧)، ص٢٢ ؛ ينظر: خليل، عماد الدين، حوار في المعمار الكوني، دار الثقافة، (قطر، ١٩٨٧)، ص١١٠ و ص١١٦ .

خاتمة:

من خلال الدراسة والبحث نبين ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة:

- وجهة النظر التي يدافع عنها في مجال الاهتمام بالنوعية والاستعلامات الفكرية والمادية توجب الوقوف عند الأسس والمبادئ السامية للدين الإسلامي الحنيف.
- من خلال الدراسة والبحث وجدنا خطورة الطب البشري لا تقل شيئاً عن المخاطر الفكرية والعصبية والجزئية والمصلحية في بناء الأمم.
- مرضاة النفس البشرية على حساب اهواء الناس أو معتقدهم لا يصب في مصلحة الأمة ولا الدين الإسلامي القويم وهذا يقطع جذور الاتصال والتعامل والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد وأفراد الأسرة الواحدة.
- الابتعاد عن استخدام الأساليب والمعالجات الواجبة في تنمية الفكر العربي الإسلامي يصب في مصلحة التحدي العالمي للأمة.
- االمفهوم الشامل للتنمية الفكرية المستدامة تشترط اتقان العمل وتبسيطه؛ لأن خدمة الناس جعلها الإسلام من قبيل العبادة.
- لا شك أن إجراءات تقدم البلدان وخطوات الاستعمال الأمثل للمدخلات تؤدي إلى تيسير التعامل وسرعته للوصول إلى سلامة المعطيات وضمانها في مجال الخبرة والجودة والعلم والمشورة فتكون الوسيلة في ذاتها غاية.

فبناء مجتمع حضاري يستطيع مواكبة ما يدور في البلدان المتقدمة اليوم لا بد من مراعات التحديات التي تواجه امتنا وتحميلها بمقابل الاعتماد على النوعية لا الكمية سواء في الأفراد أو الموارد الأخرى والتركيز على الأسس العلمية في البناء الفكري والاجتماعي حتى تتمثل سلامة تلك المدخلات مادياً ومعنوياً للوصول إلى ثمار تتمثل إيجابياً بمعطيات ناجعة في خدمة الأمة والبناء لاكتساب سائر المعارف النظرية والعلمية النافعة لتحقيق كفاية

الحاجات الإنسانية، فالرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى بعضها عن بعض.

ومن الله التوفيق

الباحث

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الآلوسي، حسام الدين، دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، مط دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م .

٢- ابن خلدون العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة من كتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د. ت، ج١ .

٣- أبو عُبيه، طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية – دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، مط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤، ج٢، ط٢.

٤- أسد، محمد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم، ط٩، (بيروت، ١٩٧٧).

٥- الدوري، عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق(بيروت ، ١٩٨٣).

٦- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١.

٧- تقي الدباغ، أصالة حضارة العراق القديم، ج١، بغداد، ١٩٨٨م .

٨- حبيب، هـــ. آ. ر، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ترجمة: هاشم الحسيني منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، د. ت .

٩- خليل، عماد الدين، حوار في المعمار الكوني، دار الثقافة، (قطر، ١٩٨٧).

١٠- زيادة ، معن : معالم على طريق تحديث الفكر العربي .

١١- سليمان، عامر: محاضرات في التاريخ القديم، ط٢، مط الديوان، الموصل، د.ت .

١٢- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٩٣م.
١٣- سليمان، عامر، موجز تاريخ العراق القديم، مركز الأبحاث الآثارية والحضارية، كلية الآداب ، جامعة الموصل، ١٩٧٧.
١٤- شلحتا، يوسف، مدخل إلى علم الاجتماع، تعريب خليل احمد خليل، ط١، مطبعة سيكو – لبنان.
١٥- فوزي، فاروق عمر، العراق موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨م.
١٦- لويون، نموستاف، حضارة العرب، مط دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٧٩م .
١٧- هورس، جوزف، قيمة التاريخ.
١٨- يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م .

The importance of input
The development of civilization

D.Mohammed Ahmed Hrbud
Tikrit University - Department of History

Abstract

Through study and research show what has been reached in this study:

- The view defended by in the field of attention to quality and intellectual and physical queries had to stand at the foundations and ideals of the religion of Islam.
- Through study, research and found serious human medicine does not say anything about the risks of intellectual and neurological partial and self-interest in nation-building.
- The pleasure of the human psyche at the expense of the whims of people or belief is not in the interest of the nation and the Islamic religion True, it cuts off the roots of communication and dealing and cooperation between members of the same society and members of the same family.
- Avoiding the use of methods and treatments due to the development of the Arab-Islamic thought in the interest of the global challenge of the nation.
- Comprehensive Aamufhom for sustainable intellectual development requires mastering and simplifying work; because people make the service such as the worship of Islam.
- There is no doubt that countries provide procedures and steps to optimize the use of inputs lead to facilitate the handling and speed of access to data integrity and assurance in the area of expertise, quality and science and advice Vtkon the way in the very same.

العلاقات العامة

في المؤسسات الصحية

دراسة ميدانية للعلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار

د. عرسان يوسف عرسان

كلية الآداب / قسم الاعلام

مُقَدِّمَة

يعد نشاط العلاقات العامة من الأنشطة الملازمة لعمل جميع المؤسسات العلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، وقد شهدت العلاقات العامة تطورا كبيرا في مفهومها والدور الذي تؤديه في خدمة المجتمع ، وقد اهتمت الدول المتقدمة والنامية بهذا النشاط على حد سواء وفي مختلف المجالات والأصعدة ، والعلاقات العامة علم حديث نسبيا إذا ما تم النظر إليه من زاوية تأسيسها على أسس علمية ، إذ تتّبع العلاقات العامة المنهج العلمي في البحث الذي يقوم على التحليل والتفسير والتأثير ، ولما كانت العلاقات العامة تهتم أساسا بدراسة العلاقات داخل وخارج التنظيمات صار من الضروري أن تشمل في اهتماماتها دراسة الجماعات والتنظيمات والمجتمعات فضلا عن أهمية دورها في ظل المسئولية الاجتماعية بما يحقق الهدف الأساسي لأي تنظيم اجتماعي ألا وهو كسب الجمهور ونشر الوعي والتأثير في الرأي العام وبناء الصورة الذهنية اللائقة عن المؤسسة ، وذلك عن طريق تقديم المعلومات الصادقة والتأثير الموضوعي القائم على البحوث العلمية الدقيقة ، وتنبثق أهمية العلاقات العامة عن طريق كونها وسيطا اتصاليا محايدا يعمل على التنسيق بين مصالح المؤسسة ممثلة في الإدارة العليا ومصالح جمهورها الداخلي والخارجي .

قسم هذا البحث إلى ستة مباحث : تضمن المبحث الأول :الإطار المنهجي للبحث و الذي تناول أهمية ألبحث، مشكلة البحث ، هدف البحث ، منهج البحث ، أساليب وأدوات جمع البينات ، مجتمع البحث وعينته . و جاء المبحث الثاني : بمفهوم العلاقات العامة ، وتضمن المبحث الثالث أهداف العلاقات العامة فيما بين المبحث الرابع وظائف العلاقات العامة وأحتوى المبحث الخامس على مطلبين الأول أساليب ممارسة نشاط

العلاقات العامة والثاني جمهور العلاقات العامة أما المبحث السادس فتناول الدراسة الميدانية للبحث ، فضلا عن عرض أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث :

يجمع كتّاب البحث العلمي على أن مشكلة البحث هي قاعدته الرئيسة وهي محور أساسي يدور حوله البحث ، ومشكلة البحث هي عبارة عن تساؤلات تدور في ذهن الباحث عن طريق إحساسه بوجود ظاهرة أو غموض أو خلل ما في جزء محدد من نشاطات المجتمع ومؤسساته المختلفة محاولا دراسة جانبا منه[١]، وعلى أساس ما تقدم فأن مشكلة بحثنا تكمن في التساؤلات الرئيسة الآتية :

١-ما طبيعة النشاط الذي تؤديه العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار؟ ٢-ما هي المشكلات والمعوقات التي تعاني منها العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار ؟

٣-ما مدى استخدام الوظائف الرئيسة للعلاقات العامة في عمل العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار ؟

٤-ما مدى استخدام أساليب العلاقات العامة في عمل العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار ؟

٥-ما مدى توظيف العلاقات العامة لوسائل الاتصال المختلفة لانجاز أنشطتها في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار ؟

---

[١] عامر قندلجي – ايمان السامرائي ، البحث العلمي الكمي والنوعي ، عمان ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩، ص٩٠ .

٦- ما هي الأهداف التي تسعى العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار إلى تحقيقها ؟

أهمية البحث:

لقد احتلت العلاقات العامة مكانتها داخل الهيكل التنظيمي في إدارات العديد من المنظمات والمؤسسات الحديثة ، وقد أنعكس الإدراك المتزايد لأهمية العلاقات العامة في شكل الإدارات المتخصصة في الهيئات والمنظمات والتي تقوم بأداء مهام العلاقات العامة ، كما تكمن أهمية البحث العلمي في طبيعة الهداف التي يسعى إلى تحقيقها وفي مقدمة ذلك إعلام الجماهير وتوعيتهم عن طريق إمدادهم بالمعلومات والأخبار والحقائق ، عليه يكتسب بحثنا هذا أهميته من الدور الذي تؤديه العلاقات العامة في المؤسسات الصحية وخاصة في هذه الأوقات التي تنتشر فيها الأمراض والتي يحتاج فيها المواطن إلى توعية صحية،عليه تهدف العلاقات العامة إلى تحقيق التوافق بينها وبين جماهيرها التي تتعامل معها ، وبهذا التوافق يتوافر لهذه المؤسسات مناخ نفسي أكثر ملائمة لتطورها تطورا سليما ، بينما توفر لجماهيرها حياة مشتركة أفضل .

هدف البحث:

بما أن البحث العلمي هو نشاط منظم وهادف فلابد للباحث أن يقوم بتحديد ورسم الأهداف التي يروم الوصول إليها، عليه فأن هدف بحثنا هو :

١-معرفة نشاط العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار .

٢-التعرف على المشكلات والمعوقات التي تعاني منها العلاقات العامة في المؤسسات الصحية.

٣- معرفة أهمية العلاقات العامة لدى العاملون فيها .

٤-التعرف على مدى ممارسة واستخدام العاملون لوظائف وأساليب العلاقات العامة .

٥-التعرف على الوسائل الاتصالية التي يستخدمها العاملون في العلاقات العامة.

٦-التعرف على الأهداف التي تسعى العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار إلى تحقيقها.

منهج البحث ونوعه :

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية ، و استخدم فيه المنهج المسحي لكونه الأكثر ملائمة لطبيعة البحث و أهدافه ،لان الوظيفة الأساسية للدراسات المسحية الوصفية هي جمع البيانات والمعلومات التي يمكن فيما بعد تحليلها وتفسيرها، ومن ثم الخروج باستنتاجات منها[١]، مستعينا باستمارة الاستبيان ، بغية الوصول إلى النتائج التي عن طريقها يمكن الحصول على البيانات والمعلومات التي تغطي مجال البحث و تجيب على تساؤلاته .

إجراءات البحث :

إن البحث العلمي يسعى إلى الإجابة على مجموعة من التساؤلات المطروحة بشأن المشكلة وهذا ما يتحقق عن طريق جمع معلومات معينة بهدف التعرف على كل الحقائق المرتبطة بموضوع البحث ومن ثم معالجة هذه الحقائق والمعلومات بأسلوب علمي للخروج بنتائج منطقية محددة للمشكلة التي يتصدى إليها الباحث[٢]، عليه فقد اعتمد الباحث على إجراءات عديدة على المستوى النظري والميداني ، فعلى المستوى

---

[١] عامر قندلجي – ايمان السامرائي ،المصدر السابق ، ص١٨٩.

[٢] سمير محمد حسين ، بحوث الإعلام ، الأسس و المبادئ ،القاهرة ، عالم الكتب ،١٩٨٦،ص١٧٥.

النظري استعان الباحث بمصادر متنوعة لجمع البيانات والمعلومات النظرية الخاصة بالبحث وتنظيمها وفق منهجية علمية منظمة ، أما على الصعيد الميداني فقد استخدم الباحث أسلوب الحصر الشامل لجميع العاملين في مجال العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار .

كما استخدمت استمارة الاستبيان في جمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث،(والاستبيان هو مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة ، والمرتبطة بعضها بالبض الأخر بشكل يحقق الهدف أو الأهداف التي يسعى إليها الباحث وذلك في ضوء موضوع البحث والمشكلة التي اختارها)[١] وقد أعدت الاستمارة لتلبي أهداف البحث ، كي تتمكن من تحقيقها ، و عرضت الاستمارة على عدد من الأساتذة المختصين ، وقد أخذ بملاحظاتهم وأجريت التعديلات اللازمة عليها ، وأخضعت الاستمارة لاختبار مدى وضوح الأسئلة المطروحة وقدرتها على الوفاء بالغرض المطلوب متوخين الدقة في مدى صلاحيتها ، وأجريت عليها بعض التعديلات الطفيفة لوصولها إلى شكلها النهائي.

مجالات البحث :

إن تحديد الباحث لمجالات بحثه تعد خطوة مكملة للمضي في عملية البحث وفق خطوات منسقة ومتكاملة وان تحديد هذه المجالات يسهل من عملية فرز المعلومات والبيانات بشكل أدق وإعطاء الموضوع عمقا اكبر[٢] لأن الموضوع يبنى عادة على ثلاث مجالات أساسية هي المجال المكاني والزمني والبشري ، تناول الباحث في المجال المكاني العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار ، أما في المجال الزمني

[١] عامر قندلجي – ايمان السامرائي ،مصدر سابق ، ص٢٨٨.

[٢] هادي نعمان الهيتي ، أسس وقواعد البحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٨.

فقد بدأ العمل بهذا البحث بتاريخ ٢٠١٢/٤/١٥، أما في المجال البشري فكان جميع العاملين في أقسام العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار .

الأستاذ المساعد الدكتور هاشم أحمد نغيمش / الجامعة الإسلامية_ كلية الإعلام .

الأستاذ المساعد الدكتور حافظ ياسين الهيتي / جامعة الانبار _ كلية الآداب _ قسم الإعلام .

الأستاذ المساعد الدكتور رباح مجيد / جامعة الانبار _ كلية الآداب _ قسم الاجتماع .

الدكتور عمر جباد / جامعة الانبار _ كلية الآداب _ قسم الإعلام

مجتمع البحث و عينته :

يمثل مجتمع البحث جميع العاملين في أقسام العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار والبالغ عددهم (٢١) موظفا ، ويتبين من الجدول رقم (١) أن نسبة العاملين من الذكور هي: (٩٥،٢٣%) ومن الإناث هي: (٤،٧٦%) .

أما معدل العمر بالنسبة للمبحوثين ، فقد كانت أعمارهم تتراوح من (٢٠ إلى ٦٠) سنة ، وقد كانت نسبة من هم بعمر (٢٠-٢٩) سنة هي: (١٤،٢٨%) أما من هم بعمر (٣٠-٣٩) سنة ، فكانت نسبتهم (٤٢،٨٥%) ، ومن عمر (٤٠-٤٩) سنة ، فكانت نسبتهم (٣٨،٠٩%) ، ومن هم بعمر (٥٠-٥٩) ، فنسبتهم (٤،٧٦%) .

أما من ناحية المستوى العلمي للمبحوثين ، فتبين أن حملة الشهادة الإعدادية كانت نسبتهم (١٩،٠٤%) ، و نسبة الحاصلين على شهادة البكالوريوس (٨٠،٩٥%)، وهي أعلى نسبة للمبحوثين ، ولا وجود لحاملي الشهادات العليا في العاملين في المؤسسات الصحية في الانبار . وحدد الباحث مدة العمل في مجال العلاقات العامة بالنسبة للمبحوثين من

(١–٢٠) سنة وكانت نسبة المبحوثين الذين لديهم عمل في مجال العلاقات العامة من(١–٥) سنة هي: (٨٠،٩٥%) ، أما من لديهم مدة عمل من (٦–١٠) سنة يشكلون نسبة (١٤،٢٨%) ومن لديهم مدة عمل من (١١–١٥) سنة فهم بنسبة (٤،٧٦%) ولا يوجد من العاملين في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار من لديه مدة عمل أكثر من ذلك .

جدول رقم (١)

توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الجنس والعمر والمستوى العلمي ومدة العمل

ت	المتغيرات	الأنماط	العدد	النسبة المئوية
١	الجنس	الذكور	٢٠	%٩٥،٢٣
		الاناث	١	%٤،٧٦
		المجموع	٢١	%١٠٠
٢	العمر بالسنوات	٢٠-٢٩	٣	%١٤،٢٨
		٣٠-٣٩	٩	%٤٢،٨٥
		٤٠-٤٩	٨	%٣٨،٠٩
		٥٠-٥٩	١	%٤،٧٦
		المجموع	٢١	%١٠٠
٣	المستوى العلمي	المتوسطة	-	-
		الإعدادية	٤	%١٩،٠٤
		البكالوريوس	١٧	%٨٠،٩٥
		دبلوم عال	-	-
		ماجستير	-	-
		دكتوراه	-	-
		المجموع	٢١	%١٠٠
٤	مدة العمل بالسنوات	١-٥	١٧	%٨٠،٩٥
		٦-١٠	٣	%١٤،٢٨
		١١-١٥	١	%٤،٧٦
		١٦-٢٠	-	
		المجموع	٢١	%١٠٠

المبحث الثاني

مفهوم العلاقات العامة

دار الحديث عن مفهومين للعلاقات العامة، أولهما: قديم قدم العمران البشري والثاني: متأخر ارتبط بمفهوم المؤسسة، إذ ظهر هذان المفهومان بعد الحرب العالمية الثانية وتطور المفهوم الأول مع تطور المجتمع الإنساني واتجاه الأمور نحو التخصصية في العلوم والفنون والمهن مما أدى إلى تعدد الأدوار الاجتماعية للإفراد وتعقد العلاقات بالنسبة للجماعات، الأمر الذي أدى بالعلاقات العامة إلى إيجاد الوسائل الكفيلة لمعالجة مشاكل الأفراد عن طريق خلق أكبر درجة ممكنة من التكامل والانسجام الاجتماعي وتحقيق التواصل بين المجموعات الاجتماعية وفق أسس علمية[١] أما المفهوم الثاني فقد أرتبط بالمؤسسة أو المنظمة أو الهيئة و دفع باتجاه أقامة تفاهم متبادل بين المؤسسة وجمهورها الداخلي والخارجي .

ونتيجة للتقدم الضخم والمتزايد في أصعدة الحياة كافة، والتعقيد في تأمين الاتصالات سواء داخل المؤسسة أو خارجها الأمر الذي جعل العلاقات العامة حاجة ضرورية لكل الجهات التي انبثقت عن الحاجز الكبير بين المؤسسة بشكل عام وجمهورها أو بين الجماهير أنفسهم[٢]، وفي رأي (Cath Campbell) إن العلاقات العامة فن وعلم في آن واحد ،فهي فن في مساعدة الناس على فهم المنظمة وتحفيزهم لدعمها ومساعدتها في أداء رسالتها ، وهي علم انتقاء الاحداث والمعلومات التي ستنتقل إلى الجماهير

---

[١] سعاده أحمد راغب الخطيب ، مدخل إلى العلاقات العامة ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ ،ص ٢٤ .

[٢] الياس سلوم ، تقنية العلاقات العامة ، دمشق ، دار الرضا للنشر ، ٢٠٠٦ ، ص٩.

وأساليب الاتصال التي سترتبطها بفاعلية مع تلك الجماهير التي ترغب المنظمة في توطيد علاقتها بها وتبادل المشاعر الطيبة والودية معها[١] .

ولما كانت العلاقات العامة فنا بقدر ما هي علم ، والنظرة إلى الفنون عموما تتأثر بالخلفية الثقافية لمن يمارسها وبطبيعة المؤسسة ، فقد تعددت التعريفات الخاصة بالعلاقات العامة والتي اختلف العلماء في تحديد تعريف معين لها ، إذ يعكس كل واحد منهم مفاهيمه و أفكاره الخاصة في تعريفه وشرحه لموضوعها ، و يرى (winner) إن الوصول إلى تعريف مقبول ومتفق عليه للعلاقات ألعامه من الأمور الصعبة ، لأن العلاقات العامة تناقش مسائل وقضايا معنوية وأخلاقية وعلمية وهي مسائل تختلف الآراء والاتجاهات بشأنها اختلافا كبيراً ، الأمر الذي يحتاج من ممارسي العلاقات العامة أن يعطوا تقديرا كبيرا لهذه المسائل وأن يجدوا طريقا متماسكا للتعامل مع هذه المشاكل[٢]، وسنذكر في هذا البحث أهم التعريفات التي وردت للعلاقات العامة ، منها تعريف (ادوارد بيرنز) ، وهو أحد الخبراء في مجال العلاقات العامة بأنها (عملية التوصل بالمعلومات والاقتناع والتكيّف لكسب التأييد العام لنشاط أو هدف أو حركة منظمة ما)[٣]، كما عرف إبراهيم إمام العلاقات العامة بأنها (فن معاملة

---

[١] Cathy Campbell , s.p . public Relations (Washington D.c : National catholic Educational Association , office of Development , 2 nd ptg.1989) p.1.

[٢] Paul winner , Effective PR Management .A Guide to corporate survival , (London) page Ltd .1987 p.12 .

[٣] ادوارد بيرنيز وآخرون ، العلاقات العامة فن ، ط٢ ، ترجمة وديع فلسطين – حسين خليفة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ، ص١٣ .

الناس والفوز بثقتهم ومحبتهم وتأييدهم)[١]، أما الكاتب الفرنسي (ساليرون) فقد عرف العلاقات العامة بأنها (مجموعة من الوسائل التي تستخدمها المؤسسات لخلق جو من الثقة لدى المواطنين والعمال وفي البيئات التي هي على علاقة معها ، وفي الجمهور بوجه عام في سبيل مساندة نشاطها وتسهيل تطورها وتنتهي إلى مجموعة متناسقة من العلاقات الاجتماعية يوجدها النشاط الاقتصادي في جو من النزاهة والحقيقة)[٢]، كما عرفها الدكتور محمود محمد الجوهري رئيس الجمعية العربية للعلاقات العامة بأنها(مسؤوليات وأنشطة الأجهزة المختلفة في الدولة سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية للحصول على ثقة وتأيد جمهورها ألداخلي والخارجي،وذالك بالإخبار الصادق والأداء النافع والناضج في جميع مجالات العمل وفقآ للتخطيط العلمي السليم حتى يصبح عملها مرشدا وهاديا ومميزا في بناء الوطن ورسم سياسته في أطار ميثاقها الوطني[٣]. أما معهد العلاقات العامة في المملكة المتحدة ، فقد عرف العلاقات العامة بأنها (الجهود المخططة والمستمرة لإقامة التفاهم المتبادل بين المنظمة وجماهيرها)[٤] ، وعرفت دائرة المعارف الأمريكية العلاقات العامة بأنها (الفن الذي يقوم على التحليل والتأثير والتفسير لموضوع معين سواء كان هذا الموضوع يدور حول فكرة أو حول

---

[١] إبراهيم إمام ، العلاقات العامة والإعلام ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨ ، ص٩-١٠ .

[٢] جان شوملي –ودني هوبسان ، العلاقات العامة ، ترجمة فريد أنطوني ، لبنان ، ١٩٧٠ ، ص ١٧ .

[٣] محمود الجوهري ، العلاقات العامة بين الإدارة والإعلام ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٨ .

[٤] هاشم احمد نغيمش ، الإعلام في الجامعات الإسلامية ، عمان ، دار النفاس لنشر والتوزيع ،٢٠٠٠،ص٢١ .

شخص أو حول جماعة ما ، بقصد تهيئة السبل أمام الجماهير لكي يتعرف بالفائدة التي تتضمن هذا الموضوع وأنه يستفيد فعلا من أداء ذالك)[1] كما عرفت العلاقات العامة بأنها (أيجاد التواصل والتفاهم المشترك والتآزر وكسب الآخرين للمنشأة ، من خلال الصدق وزيادة التوجهات الايجابية ومعالجة الاختلافات والتباين في المصالح والمواقف)[2] وعرفت أيضا بأنها (علاقات مع الجماهير وفن معاملة الجماهير واكتساب رضائهم وتأيدها وثقتها)[3].

فيما عرف علي عجوة العلاقات العامة بأنها (الجهود المخططة التي يقوم بها الفرد أو المؤسسة أو الدولة لكسب ثقة الجمهور وتحقيق التفاهم المتبادل من خلال الاتصالات المستمرة و السياسات والأفعال المرغوبة لتلبية احتياجات الجمهور في أطار ما هو ممكن ومشروع)[4]، كما عرف هادي الهيتي العلاقات العامة بأنها (نشاط إداري يستعين بالاتصال بقصد بلورة انطباعات ايجابية عن الهيئة التي تتولى القيام به بين العاملين فيها وبين المتعاملين معها أو الذين يحتمل أن يتعاملوا مع الهيئة اعتمادا على

---

[1] محي محمود حسن – سمير حسن منصور، العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية ، القاهرة ، بدون دار نشر ،١٩٨٥ ،ص١٥.

[2] خليل محمد حسن الشماع ، مبادئ مع التركيز على اداره الإعمال ، بغداد ،مطبعة الخلود ،١٩٩١،ص٤٤٢

[3] زكي محمود هاشم ، أساسيات الإدارة ،ط٢ ،الكويت ،منشورات ذات السلاسل ،١٩٨٩،ص٥٣٠.

[4] علي عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ،ط٤ ،جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠،ص٢٤.

تنظيم تفاعل اتصالي قوامه المعاني و المعلومات التي تحقق أغراضا اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية)[١].

أما الجمعية الدولية للعلاقات العامة فقد عرفت العلاقات العامة بأنها (الوظيفة المستمرة و المخططة للإدارة والتي تسعى بها المنشات باختلاف أنواعها واوجة نشاطها إلى كسب تفاهم وتعاطف وتأييد الجماهير الداخلية و الخارجية والحفاظ على استمرارها، وذلك بدراسة الرأي العام وقياسه للتأكد من توافقه مع سياسات المنشأة وأوجه نشاطها ، وتحقيق المزيد من التعاون الخلاّق والأداء الفعال للمصالح المشتركة بين المنشات وجماهيرها باستخدام الإعلام الشامل المخطط)[٢].

المبحث الثالث

أهداف العلاقات العامة

يمكن عند إنعام النظر في التعاريف التي وردت للعلاقات العامة الاستنتاج بأن أهداف العلاقات العامة تنحصر في إقامة العلاقات الطيبة والثقة المتبادلة بين المؤسسة وبين العاملين فيها من جهة ، وبينها وبين الجمهور المتعامل معها من جهة ثانية ، والحفاظ على تلك العلاقات بصورة مستمرة ودائمة ، وبما أن الأهداف الرئيسة للعلاقات العامة يجب أن تكون معبرة عن سياسة المنظمة أو الشركة أو المجتمع التي تنتسب إليه بالرغم من اختلافات التطبيق إلا أنه يمكن أن نشير إلى إن الهدف

---

[١] هادي نعمان الهيتي ،الاتصال الجماهيري –المنظور الجديد ،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٩٨،ص٢٤.

[٢] محمد ناجي الجوهر ، دور العلاقات العامة في التنمية ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٢٨ .

الأسمى للعلاقات العامة هو (تحقيق الانسجام والتوافق بين المنظمة وجماهيرها) ، وهذا ما يتحقق عن طريق ثلاثة محاور أساسية هي [١] :

١- جهود ايجابية لتحقيق الثقة بالمنظمة .

٢- العمل على حماية سمعة المنظمة .

٣- العلاقات الداخلية .

و حدد بعض العلماء أهداف العلاقات العامة بالنقاط الآتية [٢]:

١-تكوين صورة ذهنية لائقة عن المؤسسة .

٢-التوفيق بين مصالح المؤسسة والجمهور .

٣-تحقيق علاقات طيبة بين العاملين بالمؤسسة والإدارة العليا .

٤-إعداد برامج وقائية لاتخاذ الاحتياطات بما يجنب المؤسسة التعرض للمشكلات.

٥-الدفاع الموضوعي الصادق عن المؤسسة ضد كل ما يقال أو يشاع أو ينشر عنها.

٦- العمل على جذب أفضل المهارات والكفاءات للعمل بالمؤسسة

٧- الاهتمام بدراسة الرأي العام الداخلي والخارجي والوقوف على أحدث طرق قياسه .

٨- التعرف على مكانة المؤسسة في المجتمع عن طريق رصد الميول والاتجاهات وتحليلها.

٩- تقديم المشورة للإدارة العليا عند اتخاذ القرارات ورسم السياسات .

كما حدد قسم من الباحثين أهداف العلاقات العامة وفق المجالات الآتية:

---

[١] حمدي شعبان ، وظيفة العلاقات العامة – الأسس والمهارات ، عمان ، دار مجدلاوي ، ٢٠٠٨، ص٣٣.

[٢] شدوان علي شيبه ، العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٩ ، ص٥٧ .

١- المجال الاقتصادي :

أ- تنمية الوعي الادخاري .

ب-ترشيد الاستهلاك .

ت-ترشيد الإنفاق الحكومي .

ث-تقديم الإرشاد في المجال الزراعي والصحي والتغذية ......الخ

٢- المجال السياسي :

أ- غرس الشعور بالانتماء القومي للمواطنين .

ب- دفع المواطنين للمشاركة في صناعة القرار السياسي .

ج- التصدي لحرب الشائعات .

د- التعرف على أخطاء المسؤولين وتقديم النصح لهم .

هـ -تهيئة الجماهير للتغيرات التي تحدث سواء في مجالات السياسة الداخلية أو الخارجية .

٣- المجال الإداري :

أ- إبراز التخلف في القوانين التي تعجز عن توفير المرونة والحرية لمواجهة الظروف المتطورة .

ب- تشجيع مبادرات بعض الادارين للتغلب على الإجراءات البطيئة التي تعرقل العمل .

ج- تنشيط المناقشات الهادفة إلى تطوير الجهاز الإداري[١] .

٤- المجال الاجتماعي :

أ- دعم البناء ألقيمي لثقافة المجتمع ، وتحسين مستوى الالتزام لدى المواطنين.

ب- إرساء دعائم التضامن والتعاطف على صعيد فئات السكان وشرائحه المختلفة .

---

[١] محمد ناجي الجوهر ، أجهزة العلاقات العامة في العراق ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨١ ، ص١٦ .

ج- تحسين المستوى التعليمي ، ورفع المستوى الثقافي للمجتمع بما يؤهله لاستيعاب أبعاد التقدم التقني والنهوض الحضاري .

د- تحسين المستوى الصحي (الوقائي والعلاجي) للمواطنين [١].

كما يمكن ذكر عدد من الأهداف التي تسعى العلاقات العامة لتحقيقها ومنها :

١- زيادة ثقة المساهمين في المنظمة عن طريق إقامة العلاقات الجيدة معهم .

٢- زيادة ثقة المؤسسات المالية والبنوك في المنظمة للمساعدة في عملية الاقتراض منها وقت الحاجة [٢] .

٣- وضع برامج تتلاءم مع احتياجات الجمهور .

٤- مساعدة الجماهير على التكيف والتغيير الذي تحدثه برامج العلاقات العامة[٣].

٥- معرفة اتجاهات الرأي العام تجاه المنظمة وعرضها على قيادة المنظمة .

٦- إعلام الرأي العام بنشاط المنظمة وبرامجها بغية إقناعه وكسب ثقته[٤] .

---

[١] محمد حربي حسن ، العلاقات العامة –المفاهيم والتطبيقات ، الموصل ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩١، ص٢٣ .

[٢] محفوظ احمد جوده ، العلاقات العامة –مفاهيم وممارسات ، ١٩٩٦ ، ص٢٠ .

[٣] أحمد كمال أحمد ، العلاقات العامة ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥، ص٥ .

[٤] علي ألباز ، العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية والرأي العام ، الإسكندرية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٩٥ ، ص٧٩ .

ويمكن مما ذكر إيجاز أهداف العلاقات العامة بما يلي[1] :

١- تحقيق السمعة الحسنة للمنظمة ودعم الانطباعات الجيدة عنها : تقوم العلاقات العامة في كافة المنظمات بتوجيه انطباعات شعورية ولاشعورية تجاه المنظمة لتكوين صورة حسنة وانطباعا جيدا عن شخصية هذه المنظمة وسمعتها في ضوء ما ترغب أن تكون لدى جمهورها من اجل تخطيط أعمالها بناءا على ما رسمته في أذهان جماهيرها .

٢- الترويج لمنتجات المنظمة أو خدمتها وتنشيط المبيعات : تلعب العلاقات العامة دورا مساعدا لنشاط التسويق في الترويج عن منتجات الشركة الحالية ، أو التي ستنتج فيما بعد ، وتقوم العلاقات العامة بالترويج للمنتجات التي تزيد تكاليف إعلانها عن الإيراد المتحصل من مبيعاتها عن طريق النشر غير المدفوع أو برامج توطيد السمعة أو تنظيم زيارات جماهيرية للمنظمة أو تنظيم المعارض المختلفة التي تؤدي إلى زيادة المبيعات من هذه المنتجات عن طريق ترويج أسم المنظمة وشهرتها.

٣- تنمية شعور العاملين بالانتماء للمنظمة وكسب تأييدهم وولائهم : من الأهداف المهمة التي تسعى إليها العلاقات العامة ، هو خلق الشعور لدى العاملين في المنظمة ، و يتم عن طريق العمل على إيجاد تفاهم متبادل بين المنظمة وجمهورها الداخلي وتقدير المنظمة لعمل جمهورها مع إبلاغهم بالمعلومات الضرورية واطلاعهم على سياسة المنظمة وتشجيع الأنشطة الثقافية

---

(١) محمد جودت ناصر ، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة ، عمان ، دار مجدلاوي ، ١٩٩٨ ، ص٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥ .

والرياضية فيها مع الوقوف على مشاكل جمهورها وتوفير جو يساعد على الاستقرار مع أجور عمل مناسبة .

٤- كسب ثقة وتأييد الجمهور الخارجي المتعامل مع المنظمة : ينحصر عمل العلاقات العامة في هذا الهدف عن طريق السعي أولا لتحديد جماهير المنظمة والعمل على أقامة العلاقات الطيبة معها ، فضلا عن تحقيق التوافق والتناسب بين أهداف الأطراف المختلفة مع المساهمة في أنشطة المجتمع المحلي وتمويلها لتؤكد فعاليتها في المجتمع .

المبحث الرابع
وظائف العلاقات العامة

برى بيرنايس Bernays وهو من الرواد في مجال العلاقات العامة أن للعلاقات العامة ثلاث وظائف مهمة وتاريخية هي إعلام الناس _إقناعهم _دمج الناس بعضهم مع بعض ، ويرى أن وظيفة الإدماج أساسية في العلاقات العامة التي تسعى إلى تكيف الناس واندماج الأفراد والجماعات والمجتمع ، إذ أن فهم الناس أساس للوجود في ظل المجتمع التنافسي ، وعن طريق العلاقات العامة يمكن للفرد أو الجماعة أن يضمن القرارات العامة مستندا إلى المعرفة والفهم ويرى Blak & Haroldsen أن تعقيدات المجتمع الحديث جعلت من العلاقات العامة اليوم وظيفة من وظائف أي إدارة سواء أكانت مؤسسة تجارية أو حكومية أو منظمة أو جامعة أو أي وكالة أخرى[١] .

وقد اختلف الكتاب والباحثون في نشاط العلاقات العامة حول تحديد الوظائف والأعمال التي يجب أن تقوم بها إدارة العلاقات العامة في

---

(١) صالح خليل أبو إصبع ، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، ط٥ ، عمان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ ، ص٤٠٥ .

المنظمات ، ولكن العديد من الباحثين حصروا نشاطها ضمن خمس وظائف أساسية هي :

أولا : البحث :

هو الدراسة المتصلة بقياس اتجاهات الرأي العام بين جماهير المؤسسة الداخلية والخارجية ، إذ لابد للعلاقات العامة التعرف على اتجاهات جماهيرها وأرائها وأفكارها ومعلوماتها ودوافعها والتعرف على الصورة الذهنية للمنشأة لدى هذه الجماهير وهل تتوافق اتجاهات الجماهير مع اتجاهات المنشأة ؟ أو تختلف عنها ؟ مع التعرف على تأثير برامج العلاقات العامة على هذه الجماهير ، كما يدخل في صميم هذه الأبحاث تقدير مدى نجاح الحملات الإعلامية و وسائلها المختلفة مستخدمين في ذلك المقاييس الإحصائية الدقيقة[١] .

ثانيا : التخطيط :

هو رسم سياسة العلاقات العامة بالنسبة للمنظمة ، وذلك عن طريق تحديد الأهداف وتصميم البرامج الإعلامية المحققة لهذه الأهداف ، وتوزيع الاختصاصات ،وتحديد الميزانية اللازمة للإنفاق على نشاط العلاقات العامة بناء على التصورات ،أو الخطة التي تم وضعها ، وهناك تصنيفان رئيسيان للتخطيط في العلاقات العامة هما :

١_ التخطيط حسب الهدف المطلوب ، ويقسم إلى :

أ_ التخطيط الوقائي : وهو التخطيط القائم على الدراسات المستفيضة والبحوث .

ب_ التخطيط العلاجي : وهو التخطيط الذي يتصف بالسرعة والحزم لمواجهة الأزمات الحادة .

٢_ التخطيط حسب المدة اللازمة للتنفيذ :

---

[١] يحيى محمد عبد المجيد ، العلاقات العامة بين النظريات الحديثة والمنهج الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠ .

أ_ قصير المدى : تكون خطته أقل من سنة .

ب_متوسط المدى : تكون خطته من سنة إلى ثلاث سنوات .

ج_ بعيد المدى : تكون خطته أكثر من ثلاث سنوات[١] .

ثالثا : الاتصال :

هو نقل الأفكار و الآراء و المعلومات وتبادلها بين طرفين أو أكثر بهدف التأثير والإقناع أو الإعلام أو الإيحاء باتخاذ مواقف معينة ، فلابد من توافر المعلومات الكافية والقادرة على استخدام الكلمات أو الرموز أو الشعارات لدى القائم بالاتصال وأن تكون الرسالة على مستوى من القدرة على الفهم والاستيعاب ، كما يجب تحديد الوسائل الإعلامية المختلفة والمناسبة لكل جمهور[٢] .

رابعا : التنسيق :

هو تحقيق الانسجام و التناسق بين أقسام العلاقات العامة كافة وبين الإدارات الأخرى في المنظمة وبين الموظفين والشخصيات المختلفة وبين المستويات العليا والمستويات الدنيا [٣] .

خامسا : التقويم :

هو قياس مدى نجاح برنامج العلاقات العامة الذي تم وضعه وتنفيذه وذالك لتحديد ومعرفة السلبيات والايجابيات التي نتجت بعد عمل الدراسات والبحوث والقيام بالتنفيذ والاتصال، كما يمكن عمل تقويم جزئي أو مرحلي أثناء عملية التنفيذ[٤] ، وهناك بعض الكتاب والاختصاصيين

---

[١] مختار التهامي و إبراهيم الداقوقي ، مبادئ العلاقات العامة في البلدان النامية ، بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٨٠، ص ٥٦ .

[٢] يحيى محمد عبد المجيد مصر سابق ،ص٢١ .

[٣] حسين عبد الحميد احمد رشوان، العلاقات العامة والإعلام في منظور علم الاجتماع ، الإسكندرية ، ١٩٨٧، ص١٤٦ .

[٤] يحيى محمد عبد المجيد ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

وجدوا أن وظائف العلاقات العامة في أي مشروع يمكن تلخيصها كالآتي[١] :

١. تعريف الجمهور بالمشروع وشرح السلعة أو الخدمة بلغة سهلة بغية اهتمام الجمهور بها .
٢. شرح سياسة المشروع إلى الجمهور .
٣. مساعدة الجمهور على تكوين رأي عن طريق تزويده بالمعلومات لكي يبلور وجهة نظره على أساس من الحقائق والواقعية .
٤. تزويد المشروع بكافة التطورات التي تحدث في الرأي العام .
٥. إخبار إدارة المشروع بردود فعل سياستها بين فئات الجمهور المختلفة .
٦. مساعدة وتشجيع الاتصال بين المستويات الإدارية المختلفة .
٧. تعمل كمنسق بين الإدارات المختلفة في المشروع لتحقيق الانسجام فيما بينها وبين جمهورها الداخلي والخارجي .

ألمبحث الخامس

أولا : أساليب ممارسة نشاط العلاقات العامة

من مهام العلاقات العامة هي الكشف عن اتجاهات الجمهور ووضع الخطط اللازمة بالشكل الذي يتوافق مع تلك الاتجاهات والميول و السعي لتعبئة ذلك الجمهور للمساهمة في تحقيق أهداف المنشأة وهذا يتم بعدة أساليب هي[٢] :

---

[١] سمير عبد الرزاق العبد لي ، الترويج والإعلان ، الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ ، ص٢٦٠ .

[٢] محمد جودت ناصر ، مصدر سابق ، ص٢٠١-٢٠٢.

١. استخدام خبراء مشهود بكفاءتهم العالية في العلاقات العامة ، إذ يستطيع هؤلاء الحصول على ثقة الجمهور وإرضائه عن طريق استخدامه لفنون العلاقات العامة بشكل دائم ومواجهة المواقف التي تمر به .
٢. قيام المنظمات التجارية والصناعية بإنشاء إدارة متخصصة بالعلاقات العامة هدفها التوفيق بين دوافع العمال و ميولهم وبين حاجاتهم في بيئة عملهم و مع بعضهم البعض .
٣. إن مسؤولية العلاقات العامة مسؤولية كبيرة تقع على عاتق كافة المسؤولين في المنظمة ، وهذا يتم عن طريق الدور الهام الذي تؤديه العلاقات العامة في علاقاتها مع جمهورها الداخلي والخارجي الذي يتطلب مشاركتهم في أنشطة العلاقات العامة ضمن حدود مرسومة لهم .
٤. في الشركات الصغيرة و المتوسطة ذات الميزانيات الصغيرة يتم ممارسة نشاط العلاقات العامة بالاقتصار على رجل فني متخصص بدراسة مشاكل المؤسسة وملم بعلم العلاقات العامة لكي يتمكن من حل مشاكل المنظمة وتحقيق أغراضها .

أما أساليب الاتصال في العلاقات العامة فتشمل الآتي:

١. المعارض: من المعروف أن غرض معظم المعارض هو الإعلان ، إذ تهدف منذ إقامتها إلى الترويج للمنتجات والخدمات ، كما تبرز فائدة هذه المعارض عن طريق تأمين الفرصة للقاء المستهلك والتعرف على حاجاته ورغباته[١] أو شرح تاريخ

---

[١] محمد نجيب الصرايره ، العلاقات العامة _الأسس والمبادئ ، عمان ، مكتبة الدراسات العلمية ، ٢٠٠٠،ص ٥٧.

المؤسسة وسياستها وكيفية التعامل معها ، أما مساهمات العلاقات العامة في المعارض فهي كما يلي[١]:

أ- مروّجو المعارض يستخدمون العلاقات العامة بالنيابة عن المعروضات ، وذلك بإعلام وتثقيف العارضين المحتملين والزوار ومساعدة القائمين على أعمال المعرض .

ب- المكتب الصحفي في المعرض يساعد العارضين على القيام بأعمالهم وتوسيعها عن طريق الأخبار التي يغطيها خلال إقامة المعرض بشكل يومي مع عرض بعض الصور .

ت- قيام موظف العلاقات العامة في بعض أقسام المعرض بمساعدة المختصين للتعريف بالبضائع التي تحتاج إلى شرح وهذا ما يتماشى مع هدف العلاقات العامة في خلق المعرفة والفهم للشركة .

٢. المؤتمرات الصحفية : غالبا ما يسعى الصحفيون لحضور حدث ما كوضع حجر أساس أو إطلاق منتج جديد أو في حالات طارئة تحصل لمؤسسة ما ...الخ وينظم مثل هذا الحدث للصحفيين، وهذا ما يطلق عليه أسم المؤتمر الصحفي كما يمكن الاكتفاء بدعوة الصحفيين مع سائر المدعوين الآخرين[٢] ويخضع المتحدث في المؤتمر الصحفي لتساؤلات يوجهها المحررون له بعد تقديم قصير ، ويمكن للمؤتمر الصحفي النشر السريع للمعلومات والآراء عن طريق وسائل الاتصال المختلفة وبمدة

---

[١] الياس سلوم ، مصدر سابق ، ص ٧١ .

[٢] كلير أوستن ، العلاقات العامة الناجحة ، ترجمة مركز التعريب والبرمجة ، لبنان ، الدار العربية للعلوم ، ١٩٩٨ ، ص ٤٩ .

زمنية قصيرة ، كما يضمن حصول هذه الوسائل جميعها على المعلومات في الوقت نفسه[١] .

٣_ الاجتماعات : هي لقاءات وجاهية بين عدد من الأفراد للتوصل إلى هدف ما ، وتعد وسيلة هامة في تنفيذ برامج العلاقات العامة بالرغم من إنها ليست وسيلة اتصال جماهيرية ولا يقتصر الاجتماع مع الجمهور الداخلي بل يتعداه إلى الجمهور الخارجي أيضا .

٤_ الندوات : تختلف الندوات عن الاجتماعات من حيث طبيعة إدارتها فالندوات تتخذ بطبيعتها شكل حوار والتي تهدف عن طريقها العلاقات العامة في الغالب بطرح موضوع أو فكرة معينة والوصول إلى حالة من التفاهم المتبادل أو محاولة ترسيخ هذه الفكرة بين المؤسسة وبين جمهورها عن طريق المناقشة والحوار .

٥_ الحفلات : يكون هذا الأسلوب من الأساليب المهمة التي تؤثر في الجماهير المستهدفة بشقيها الداخلي والخارجي ، إذ تقوم بتحسين الصورة الذهنية عند جماهير المؤسسة عن طريق التنظيم الجيد وتهيئة مستلزمات نجاح هذه الحفلات الذي يعكس الاهتمام المتميز للمؤسسة بجمهورها[٢] .

ثانيا : جمهور العلاقات العامة

يعرف الجمهور على أنه تلك المجموعات من الناس التي تقوم المؤسسة بالاتصال بهم داخليا وخارجيا ، وأن نجاح العلاقات العامة يتم بإيصال رسالة خاصة إلى فئات معرفة مسبقا من الناس ، وأن جمهور كل مؤسسة يختلف عن جمهور مؤسسة أخرى تبعا لنوع العمل الذي تقوم به المؤسسة وليس كما يعتقد بان هناك موظفين وزبائن فقط [٣]، ويمثل الجمهور أهمية

---

[١] محمد ناجي الجوهر ، وسائل الاتصال في العلاقات العامة ، عمان ، مكتبة الرائد العلمية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٢ .

[٢] باقر موسى جاسم ، دور العلاقات العامة في بناء الصورة الذهنية .

[٣] الياس سلوم ، مصدر سابق ، ص ١٩ .

بالغة في العلاقات العامة، لأنه من أجلهم تقوم بأنشطتها المختلفة وتتوجه إلى إرضائهم والحصول على ثقتهم لأنها لا يمكن أن تعمل وتخطط بمعزل عن رغبات وطموح الجماهير(١)، والأسباب ألرئيسة لتعريف الجمهور هي(٢) :

١_ لتحديد كافة الفئات من الجمهور المتعلقة ببرنامج العلاقات العامة .

٢_ لتحديد الأولويات عند تنظيم الميزانية والموارد لبرنامج العلاقات العامة .

٣_ لاختيار وسائل الإعلام المناسبة .

٤_ لتحضير الرسالة إلى الجمهور بشكل مناسب وبطريقة فعالة .

وللمنظمات عادة جمهوران تتفاعل معهم وهما :

١_ الجمهور الداخلي :(وهم مجموعة من الأفراد الذين يعملون في خدمة المنظمة)(٣)، ويتفرع العاملون في المنشأة الواحدة من حيث المستوى الوظيفي أو ألتأهيلي أو الإداري أو الفني وطبيعة العمل وطبيعة بيئة العمل ، والعلاقات العامة تتعامل مع كل هذه المستويات لتؤدي دورها الذي يتمثل بما يلي(٤) :

أ_ تقديم معلومات كاملة وصادقة لجمهور المنشأة .

ب_ تكوين علاقات طيبة بين جمهور المؤسسة والإدارة العليا بها ، وهذا ما ينشأ عن نقل احتياجات ومشاكل واتجاهات العاملين للإدارة العليا وحثها على أن تأخذها في الاعتبار في عملية اتخاذ القرار.

---

(١) جميل أحمد خضر ، العلاقات العامة ، عمان ، دار المسيرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٥٩ .

(٢) الياس سلوم ، مصدر سابق ، ص ٢٢.

(٣) جلال عبد الوهاب ، العلاقات الإنسانية والإعلام ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٦، ص ١٨٦.

(٤) يحيى محمد عبد المجيد ، مصدر سابق ، ص ١٨_١٩ .

ج_ تكوين علاقة طيبة بين العاملين أنفسهم داخل المنشأة وعن طريق حل الخلافات التي قد تنشأ بينهم وحثهم على المشاركة فيما بينهم في المناسبات والأحداث الشخصية ، وإحداث تفاعل طيب بينهم عن طريق اللقاءات الجماعية فيما بينهم داخل المنشأة أو خارجها .

د_ التأكد من حرص الإدارة على حل مشاكل العاملين التي تواجههم في مجتمعهم كمشكلات النقل أو الإسكان أو الصحة .

ه_ حث الإدارة على رفع المستوى الاجتماعي والثقافي والمهني للعاملين وهذا ما يساعد على رفع روحهم المعنوية وزيادة انتمائهم وولائهم للمنشأة .

٢_ الجمهور الخارجي : (هي فئات الجمهور المتعاملة مع المنظمة والمستفيدة بخدماتها أو أنشطتها من غير العاملين بها أو المقيمين فيها إقامة دائمية أو مؤقتة)[١]، وهناك نوعان من الجمهور الخارجي :

أ_ الجمهور الخارجي المباشر ، وهو المستهدف من الرسالة التي يقوم بها مختص بالعلاقات العامة بتوجيهها إليه ، ويكون هو المعني مباشرة بالرسالة فهو المتلقي للخدمة والمستهلك والمنتج.

ب_ الجمهور الخارجي غير المباشر ، وهو الجمهور الذي نتوقع أن يؤثر على الجمهور الخارجي المباشر أو يمكن أن يصبح جمهورا مباشرا فيما بعد[٢] .

والجمهور يكون واسعا ومتنوع الاهتمامات والمصالح ويعيش في جو لا يخلو من المنافسة ، لذا فأن مسؤوليات رجل العلاقات العامة مع هذا الجمهور تكون كبيرة وترتبط بطبيعة المؤسسة ونشاطها وأهدافها[٣] .

---

[١] مختار التهامي _إبراهيم الداقوقي ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

[٢] صالح أبو أصبع _ تيسير أبو عرجه ، الاتصالات والعلاقات العامة ، القاهرة ، الشركة العربية للتسويق والتوريدات ، ٢٠١٠، ص ٢٠٩ .

[٣] صالح أبو أصبع ، مصدر سابق ، ص ٤٠٩ .

المبحث السادس

الدراسة الميدانية

١_ أهمية العلاقات العامة في المؤسسات الصحية قي الانبار

جدول رقم (٢)

مدى أهمية العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار

ت	مدى الأهمية	التكرار	النسبة المئوية
١	مهم جدا	١٤	%٦٦،٦٦
٢	مهم	٦	%٢٨,٥٧
٣	متوسط الأهمية	١	%٤،٧٦
٤	قليل الأهمية	–	–
٥	غير مهم	–	–
	المجموع	٢١	%١٠٠

تشير البيانات وكما مبينة في الجدول رقم (٢) أن نسبة المبحوثين الذين يرون أن استخدام العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار مهم جدا حصلت على المرتبة الأولى وبنسبة (%٦٦,٦٦) أما الذين يرونه مهم فحصلت على المرتبة الثانية و بنسبة (%٢٨,٥٧) وأن الذين يرونه متوسط الأهمية فقد حصلت على المرتبة الثالثة وبنسبة (%٤,٧٦) ونلاحظ عن طريق هذه النسب أن العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات الصحية الانبار لديهم المعرفة بأهمية العلاقات العامة واستخدامها في المؤسسات الصحية.

٢_ وظائف العلاقات العامة

تبين من خلال السؤال الذي تضمنته استمارة الاستبيان (ما الوظائف التي تمارسها العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار) والذي كان الباحث يروم الوصول عن طريقه إلى مدى معرفة أفراد العينة بوظائف العلاقات العامة ، ومن الإجابات التي ظهرت تبين أن جميع العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار لا يعرفون الوظائف الرئيسة للعلاقات العامة والتي هي (البحث العلمي ، التخطيط ، الاتصال ، التنسيق ، التقويم) .

كانت الإجابة على هذا السؤال من قبل قسم من المبحوثين والتي كانت نسبتهم (١٣،٦٦%) كالآتي:

أ_ الزيارات .

ب_ المعارض .

ج_ الندوات .

أما الإجابة على هذا السؤال من قبل قسم آخر من المبحوثين والتي كانت نسبتهم (٤٦،٣٣%)، كالآتي :

أ–تعزيز الصحة.

ب_ تغطية الحملات الصحية .

ج_ نشر في المجلات والصحف .

أما نسبة المبحوثين الذين تركوا السؤال فكانت (٤٠%).

ومن ملاحظاتنا لهذه النسب وكيفية الإجابة عليها تبين أن العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار ليس لديهم المعرفة العلمية بالوظائف الرئيسة للعلاقات العامة و التي لا يمكن لأي مؤسسة سواء كانت حكومية أو أهلية الاستغناء عنها وخاصة بعد تطور العلوم التكنولوجية والاتصالية.

٣_ الدعم الذي تقدمه الإدارة العليا للعلاقات العامة.

جدول رقم (٣)

مدى الدعم الذي تقدمه الإدارة العليا للعلاقات العامة

ت	تقديم الدعم	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	١٤	%٦٦،٦٦
٢	لا	–	–
٣	أحيانا	٧	%٣٣،٣٣
	المجموع	٢١	%١٠٠

تشير البيانات وكما مبينة في الجدول رقم (٣) أن العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار تحصل على الدعم اللازم من الإدارة العليا وحصلت على المرتبة الأولى وبنسبة (٦٦،٦٦%) ومن يرى أن الإدارة العليا أحيانا ما تقدم الدعم اللازم فكانت بالمرتبة الثانية و بنسبة (٣٣،٣٣%) ، ومن هذه النتائج تبين أن الإدارة العليا في المؤسسات الصحية في الانبار تقدم الدعم اللازم لأقسام العلاقات العامة .

٤_معوقات عمل العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار.

جدول رقم (٤)

يبين هل توجد معوقات في عمل العلاقات العامة

ت	وجود معوقات العمل	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	٩	%٤٢،٨٦
٢	لا	٧	%٣٣،٣٣
٣	أحيانا	٥	%٢٣،٨١
	المجموع	٢١	%١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٤) أن نسبة العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار و الذين يرون أن هناك معوقات في عملهم حصلت على المرتبة الأولى وبنسبة (٤٢،٨٦%) ، وأن الذين لا يجدون معوقات في عملهم جاءت بالمرتبة الثانية وبنسبة (٣٣،٣٣%) وأما الذين أحيانا ما يجدون معوقات في عملهم كانت بالمرتبة الأخيرة و بنسبة (٢٣،٨١%) ومن هذه النتائج يتضح أن هناك معوقات في عمل العلاقات العامة والتي تمثلت بإجاباتهم وكما يلي :

أ- عدم توفر الدعم المادي .

ب- قلة المستلزمات المطلوبة .

ج- قلة الخبرة في هذا المجال .

د- عدم معرفة الإدارة العليا بعمل العلاقات العامة .

وعند ملاحظة هذه المعوقات الموجودة في العلاقات العامة نجد هناك تناقضا في إجابات المبحوثين إذ تبين من النتائج في الفقرة رقم (٣) أن هناك دعم من الإدارة العليا للعلاقات العامة .

٥- الأهداف التي تسعى العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار تحقيقها

جدول رقم (٥)

يبين أهم الأهداف التي تسعى العلاقات العامة إلى تحقيقها

ت	الأهداف	التكرار	النسبة المئوية
١	زيادة تفاعل المجتمع مع المؤسسات الصحية	١٢	٢٧،٩٠%
٢	خلق سمعة طيبة للمؤسسات الصحية	٨	١٨،٦٠%
٣	بناء ثقة متبادلة بين الإدارة العليا وجمهور المؤسسة الداخلي والخارجي	٦	١٣،٩٥%

٤	مواجهة الأزمات الطارئة	٤	%٩،٣٠
٥	العمل على التوعية الصحية للمجتمع	١٣	%٣٠،٢٣
	المجموع	٤٣	%١٠٠

* كان التكرار في هذا الجدول أكثر من مجموع المبحوثين وذلك لاستخدام المبحوث الواحد أكثر من هدف.

تشير النتائج وكما مبين في الجدول رقم (٥) أن العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار تهدف إلى العمل على التوعية الصحية للمواطنين والتي حصلت على المرتبة الأولى وبنسبة (٣٠،٢٣%) ، أما الهدف هو زيادة تفاعل المجتمع مع المؤسسات الصحية فجاء بالمرتبة الثانية وبنسبة (٢٧،٩٠%) ، وتشير نسبة(١٨،٦٠%) إلى أن هدف العلاقات العامة هو خلق سمعة طيبة للمؤسسات الصحية والتي حلّت بالمرتبة الثالثة ،وكان الهدف هو بناء ثقة متبادلة بين الإدارة العليا وجمهور المؤسسة الداخلي والخارجي فقد جاء بالمرتبة الرابعة وبنسبة (١٣،٩٥%) ، أما الهدف هو مواجهة الأزمات فحصل على المرتبة الأخيرة وبنسبة (٩،٣٠%) .

٦-وسائل الاتصال الخاصة بالعلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار.

جدول رقم (٦)

يبن وجود وسائل اتصال خاصة بالعلاقات العامة

ت	وجود الوسيلة	التكرار	النسبة المئوية
١	نعم	١٧	%٨٠،٩٥
٢	لا	٤	%١٩،٠٥
	المجموع	٣١	%١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٦) أن العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار لديها وسائل اتصال خاصة حصلت على المرتبة الأولى و بنسبة (٨٠،٩٥%) و ما يملكونه من وسائل هي (الصحف والانترنيت) ، أما الذين أجابوا بعدم امتلاكهم لوسائل اتصال فكانوا بالمرتبة الأخيرة و بنسبة (١٩،٠٥%) وهم يرون أن الإمكانيات المادية والتخصص الدقيق يمنعهم من امتلاك وسائل خاصة بهم .

٧- وسائل الاتصال المستخدمة من قبل العلاقات العامة مع جمهورها الداخلي

جدول رقم (٧)

يبن الوسائل الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار مع جمهورها الداخلي

ت	نوع الوسيلة	التكرار	النسبة المئوية
١	الصحف	١٥	%٢٧،٧٧
٢	المجلات	٨	%١٤،٨١
٣	الإذاعة	١	%١،٨٥
٤	التلفزيون	٤	%٧،٤٠
٥	الملصقات	١٥	%٢٧،٧٧
٦	الهاتف	٦	%١١،١١
٧	الانترنيت	٥	%٩،٢٥
	المجموع	٥٤	%١٠٠

* كان التكرار في هذا الجدول أكثر من مجموع المبحوثين وذلك لاستخدام المبحوث الواحد أكثر من وسيلة واحدة في اتصالاته مع الجمهور الداخلي .

تشير البيانات في الجدول رقم (٧) أن وسيلة الصحيفة والملصقات حصلت على المرتبة الأولى وبنسبة متساوية باستخدامها مع الجمهور الداخلي للمؤسسات الصحية في الانبار إذ حصلت كل منهما على نسبة

(٢٧،٧٧%) أما المجلات فقد جاء بالمرتبة الثانية وبنسبة (١٤،٨١%) وجاء الهاتف بالمرتبة الثالثة وبنسبة (١١،١١%) أما الانترنيت فكان بالمرتبة الرابعة وبنسبة (٩،٢٥%) وحصل التلفزيون على المرتبة الخامسة وبنسبة (٧،٤٠%) أما الإذاعة فكانت بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (١،٨٥%) ، ويتضح من هذه النتائج أن أقسام العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار تستخدم الصحف والملصقات بدرجة عالية في تعاملها مع جمهورها الداخلي .

٧- وسائل الاتصال المستخدمة من قبل العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار مع جمهورها الخارجي

جدول رقم (٨)

يبن الوسائل الاتصالية التي تستخدمها العلاقات العامة مع جمهورها الخارجي

ت	نوع الوسيلة	التكرار	النسبة المئوية
١	الصحف	١٠	%٢١،٧٣
٢	المجلات	٤	%٨،٦٩
٣	الإذاعة	١	%٢،١٧
٤	التلفزيون	٥	%١٠،٨٦
٥	الملصقات	٩	%١٩،٥٦
٦	الهاتف	٦	%١٣،٠٤
٧	الانترنيت	١١	%٢٣،٩١
	المجموع	٤٦	%١٠٠

* كان التكرار في هذا الجدول أكثر من مجموع المبحوثين وذلك لاستخدام المبحوث الواحد أكثر من وسيلة واحدة في اتصالاته مع الجمهور الخارجي .

تشير البيانات في الجدول رقم (٨) أن وسيلة الانترنيت حصلت على المرتبة الأولى وبنسبة (٢٣،٩١%) أما الصحف فقد جاءت بالمرتبة الثانية وبنسبة (٢١،٧٣%) ، وجاءت الملصقات بالمرتبة الثالثة وبنسبة (١٩،٥٦%) أما الهاتف فكان بالمرتبة الرابعة وبنسبة (١٣،٠٤%) وحصل التلفزيون على المرتبة الخامسة وبنسبة (١٠،٨٦%) وجاءت المجلات بالمرتبة السادسة وبنسبة (٨،٦٩%) أما الإذاعة فكانت بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (٢،١٧%) ، ويتضح من هذه النتائج أن العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار تستخدم الانترنيت و الصحف والملصقات بدرجة عالية في تعاملها مع جمهورها الخارجي .

٩- استخدام العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار لأساليب الاتصال مع جمهوره الداخلي

جدول رقم (٩)

يبين مدى استخدام العلاقات العامة لأساليب الاتصال مع جمهوره الداخلي

ت	الأسلوب	التكرار	النسبة المئوية
١	الندوات	٢١	٤٣،٧٥%
٢	المؤتمرات	١١	٢٢،٩١%
٣	الزيارات	٧	١٤،٥٨%
٤	المعارض	٤	٨،٣٣%
٥	الإعلانات	٥	١٠،٤١%
	المجموع	٤٨	١٠٠%

* كان التكرار في هذا الجدول أكثر من مجموع المبحوثين وذلك لاستخدام المبحوث الواحد أكثر من أسلوب واحد في اتصالاته مع الجمهور الداخلي .

يتبين من الجدول رقم (٩) أن استخدام أسلوب الندوات في أقسام العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار جاءت بالمرتبة الأولى وبنسبة (٤٣،٧٥%) أما المؤتمرات فكانت بالمرتبة الثانية و بنسبة (٢٢،٩١%) ، وجاءت الزيارات بالمرتبة الثالثة وبنسبة (١٤،٥٨%) ، وحصلت الإعلانات على المرتبة الرابعة وبنسبة (١٠،٤١%) ، أما المعارض فكانت بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (٨,٣٣%) ، ومن النتائج التي ظهرت يتبين أن الندوات والزيارات هي أكثر الأساليب استخداما مع الجمهور الداخلي .

١٠- استخدام العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار لأساليب الاتصال مع جمهورها الخارجي

جدول رقم (١٠)

يبين مدى استخدام العلاقات العامة لأساليب الاتصال مع جمهوره الخارجي

ت	الأسلوب	التكرار	النسبة المئوية
١	الندوات	١٤	%٢٧,٤٥
٢	المؤتمرات	٨	%١٥,٦٨
٣	الزيارات	١٠	%١٩,٦
٤	المعارض	٨	%١٥,٦٨
٥	الإعلانات	١١	%٢١,٥٦
	المجموع	٥١	%١٠٠

* كان التكرار في هذا الجدول أكثر من مجموع المبحوثين وذلك لاستخدام المبحوث الواحد أكثر من أسلوب واحد في اتصالاته مع الجمهور الخارجي .

يتبين من الجدول رقم (١٠) أن استخدام أسلوب الندوات في العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار جاءت بالمرتبة الأولى وبنسبة (٢٧,٤٥%) ، وتستخدم الإعلانات بنسبة (٢١,٥٦%) وجاءت بالمرتبة الثانية ، أما الزيارات فجاءت بالمرتبة الثالثة وبنسبة (١٩,٦%) ، وجاءت المؤتمرات و المعارض بنسبة متساوية فكانت نسبة كل واحد منهما (١٥,٦٨%) ، ومن النتائج التي ظهرت يتبين أن الندوات والإعلانات هي أكثر الأساليب استخداما إضافة إلى استخدامها لبقية الاساليب وبنسب متقاربة مع الجمهور الخارجي .

نتائج البحث

توصل الباحث في ضوء هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج الرئيسة تمثلت بالنقاط الآتية :

١- جميع العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في محافظة الانبار ليس لديهم المعرفة العلمية بالوظائف الرئيسة للعلاقات العامة .

٢- توجد معوقات في عمل العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار متمثلة بعدم توفر الدعم المادي وقلة المستلزمات المطلوبة وقلة الخبرة في مجال العلاقات العامة .

٣- تبين أن أهم الأهداف التي تسعى اليها العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار تحقيقها هي التوعية الصحية للمواطنين وزيادة تفاعل المجتمع مع المؤسسات الصحية .

٤- توجد وسائل اتصال خاصة بالعلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار و متمثلة بنسبة عالية بالصحف والانترنيت .

٥- تستخدم العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار الصحف و الملصقات بدرجة عالية في التعامل مع جمهورها الداخلي.

٦- تستخدم العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار الانترنيت والصحف والملصقات في تعاملها مع جمهورها الخارجي .

٧- الندوات والزيارات من أكثر الأساليب استخداما من قبل العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار في تعاملها مع جمهورها الداخلي .

٨- الندوات والإعلانات من أكثر الاساليب المستخدمة في التعامل مع الجمهور الخارج في المؤسسات الصحية في الانبار .

التوصيات

على ضوء النتائج التي تم التوصل إليها فأن الباحث يوصي بما يلي :

١- فتح دورات تخصصية لجميع العاملين في أقسام العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار .

٢- أن يكون العاملين في أقسام العلاقات العامة من ذوي الاختصاص ومن خريجي كليات أو أقسام الإعلام .

٣- تذليل معوقات عمل أقسام العلاقات العامة في المؤسسات الصحية في الانبار عن طريق الدعم المادي و توفير المستلزمات المطلوبة في عملهم .

٤-التنوع في أساليب الاتصال مع جمهور المؤسسات الصحية الداخلي والخارجي.

٥-استخدام الوسيلة الاتصالية (التلفزيون) مع جمهور المؤسسة الخارجي لأنها تعد من أكثر الوسائل الاتصالية التي يتعرض لها الجمهور .

Public Relations
In health institutions
A field study of public relations in the health institutions in Anbar province

D. Arsan Joseph Arsan
Faculty of Arts / Department of Media

Abstract

This research investigates the public relations in Al_Anbar university . This research , being descriptive adopts surrey and questionnaire discipline . In the theoretical part , the research tackles the concept of public relations , its target , its function , its means of practicing and its population . In the practical part , the research shows the items of the questionnaire and the results confronted by the researcher . Most prominent of these results is that the personnel's in the public relations in Anbar university do not have knowledge of the major functions of public relations . The researcher recommends that the personnel's should be trained in training courses and that they should be graduated from mass media college and public relations departments .

التطور التاريخي

لأوعية ومصادر المعلومات

م. د . رعد ناجي عبود

هيئة التعليم التقني/ المعهد التقني /الأنبار

مُقَدِّمَة

يشكل تاريخ المخطوط في أي حضارة جانبا" مهما" من تأريخها وأثبتت الحفريات الأثرية والدراسات العلمية والتاريخية على أن المكتبات أول ماظهرت في الوطن العربي وعلى وجه الخصوص في بلاد ما بين النهرين وفي بلاد وادي النيل وهذا لم يأتي من فراغ أنما عن طريق اكتشاف الكتابة وتهيئة مستلزماتها لتدوين المعلومات بشكل يحفظها ويجعلها في متناول اليد .ولعل انتشار الثقافة والمعرفة والتقدم المدني فرض حالة من الإلزام لإيجاد ذلك.

جاءت هذه الدراسة لتؤرخ وتأرشف للأدوات المستخدمة في الكتابة منذ اكتشافها حوالي ٣٠٠٠ ق.م في بداية لما يعرف بالعصور التاريخية لحين اكتشاف صناعة الورق ونقلها من الصين بعد فتح سمرقند وتطويرها وانتشار المصانع المهمة لها في بغداد .

ولغرض تتبع مجريات السياق العام للموضوع بشكل واضح آثرنا التسلسل الزمني في استخدام الأداة للكتابة للحفاظ على وحدة الموضوع . قسم البحث إلى أربع مباحث رئيسية .

المبحث الأول . الكتابة في بلاد وادي الرافدين وصناعة الألواح الطينية

المبحث الثاني. البردي . استخدام أوراق البردي في الكتابة عند سكان وادي النيل

المبحث الثالث. الرق (جلود الماشية) صناعتها وكيفية استخدامها في الكتابة

المبحث الرابع. صناعة الورق وكيف تطورت على يد المسلمين وانتقلت إلى الشعوب الأخرى

أهمية البحث: البحث عرض موضوعي مترابط ومهم للمثقفين والمتخصصين بدراسة التاريخ والآثار وعلم المكتبات والمعلومات .

هدف البحث: يهدف البحث أظهار جانب مهم ،وأهم مكون من مكونات الحضارة فمن خلال أوعية المعلومات على اختلاف أنواعها استطعنا أن نقرأ تاريخ السلف مكتوبا" بانجازاته الرائعة التي تشكل أهم المعطيات الايجابية لأبناء هذه الأمة بل حافزا" ومهمازا" لمزيد من العطاء . وإيجاد أسباب التفوق الحضاري على بقية الأمم.

المبحث الأول

الكتابة في بلاد وادي الرافدين وصناعة الألواح الطينية

١- اختراع الكتابة

تعد الكتابة من أعظم الاختراعات في وادي الرافدين كونها أداة مهمة جدا" وعنصر أساسي في حضارة أي بلد ، بل يرى البعض أن الكتابة والتدوين مرادفة للحضارة .. وقد تفردت مدينة الوركاء بذلك الانجاز الكبير. فقد وجدت أولى الكتابة من النوع الصوري في الطبقة الرابعة من منطقة معبد (أي–انا) ويعتقد البعض أن اللغة التي دونت بها منذ ذلك الدور كانت اللغة السومرية . (١) وان اكتشاف أقدم كتابة في المعبد وليس في المباني الأخرى له دلالته ومغزاه على أن المعبد منذ ظهوره في عصر العبيد السابق كان مركزا" للحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .(٢) وباختراع الكتابة في حدود ٣٢٠٠ ق.م خطت المدينة خطوة حاسمة إلى الأمام.

ولكن كانت الحاجة ماسة إلى وقت طويل قبل إن يستعمل ويثبت تماما"العلامات المعقدة التي اشتملت عليها الكتابة السومرية ولابد إن استعمال هذه العلامات كان مقتصرا" على فئة صغيرة من الاختصاصيين من الرجال الذين عرفوا باسم الكتبة . ففي أول كتابة كانت العلامة تمثل الكلمة والصوت معاً أي أن بعض العلامات كانت تستخدم لغرض مزدوج فتكون لها مرة قيمة صوتية ومرة أخرى تكون رمزا (٣) ومع مرور الزمن وضعت

---

(١)طه باقر . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . بغداد . دار البيان . ط١، ١٩٧٣ .ص٢٣٩

(٢)م.ن. ص٢٤٠

(٣)اندري باور. سومر– فنونها وحضارتها. ترجمة عيسى سليمان وسليم طه.بغداد، ١٩٧٧.ص١٤٤

مصححات يقصد بها تبسيط القراءة وتفادي خطر الخطأ في التفسير ، ولنبدأ بالكتابة التصويرية فنقول أنها أصبحت أكثر تصويرية وتخطيطية قبل إن تنتهي إلى التجريد التام . وكانت العلامات تحفر بأسلوب يخلق عندما تخط على رقم الطين الناعم علامات محددة بخطوط مستقيمة يستدق طرفها إلى نقطة ما ومن هنا جاء اسمها الكتابة المسمارية (١) ومع مرور الوقت أصبحت النصوص أكثر وضوحاً واتسعت أهميتها تبعا" لذلك واخذ تسجيل الأحداث مأخذاً وكل ذلك وصل ألينا من خلال اكتشافات الآثاريين بواسطة أداة مهمة كانت تدون عليها المعلومات عند العراقيين القدماء وهي الألواح الطينية .

٢- صناعة الألواح الطينية

استعملت الألواح الطينية كمادة أساسية للكتابة عليها من قبل سكان وادي الرافدين وكانت تلك الألواح تعمل من الطين النقي الممزوج بالماء بعد أن تزال عنه الشوائب كالقش وبقايا أوراق الأشجار . وبعد مدة يوضع على شكل قوالب ثم يجفف قليلاً . أما الرموز الكتابية فكانت ترسم بشكل خدوش على تلك الألواح بأزميل يخط خطوط اسفينية تسمى (CUNEIFORM)(٢) وهذه الألواح ذات أحجام مختلفة تبلغ أحجامها (١٥× ٨) إلى (١٠ × ٨) سم ويلاحظ إن وجوه الألواح مصفحة وظهورها محدبة(٣) وتختلف هذه الألواح من حيث اللون فمنها اللون الأسود القاتم ومنها الأحمر الخفيف ، أما الطين الذي اتخذت منه هذه الألواح فأنه يجب إن يختار جيداً وينظف من الرمل والذرات ثم يجبل جبلا" جيدا". ولم تقتصر العناية انتخاب مادة الألواح

---

(١)م.ن.ص ١٤٤

(٢)فؤاد قزانجي. المكتبات والصناعة المكتبية في العراق. بغداد- مطبعة الجمهورية.١٩٧٢. ص٥

(٣)كوركيس عواد. خزائن الكتب القديمة في العراق منذ اقدم العصور حتى ١٠٠٠هـ.بغداد. مطبعة المعارف.١٩٤٨.ص٥١

بل شملت طبخها أيضا" فليس بين المجاميع التي عثر عليها في أي موطن آخر ما يماثل هذه الألواح من حسن هيئتها وصورة طبخها [١] وبعد الانتهاء من الكتابة يترك اللوح ليجف ويكسب الصلابة المطلوبة وكانت هذه الألواح الطينية الكبيرة تثقب بثقوب صغيرة لتسمح بخروج البخار منها أثناء الإنضاج[٢] وبعد أن تحضر وتبرد ، كانت تحفظ في دور السجلات على رفوف مصنوعة من جذوع النخيل أو من الطين وقد عثر في بلاد الرافدين بمدن(سيبار، ونفر ، والوركاء) وفي معابدها على وجه الخصوص حجرات لهذه الرقم الطينية التي احتوت على معلومات دقيقة ومهمة عن أخبار الآلهة وأنسابها والأساطير والملاحم الشعرية والوصفات الطبية ومعلومات تاريخية غاية في الأهمية . وقد اخذ الاكديون الكتابة عن السومريون وكذلك حذا حذوهم الآشوريون . حيث ا هم ماكشف في مدينة نينوى عام ١٨٤٩ المكتبة الملكية للملك آشور بانبيبال حفيد سنحاريب فقد عثر على آلاف الألواح من الصلصال والاسطوانات تعلوها جميعاً الكتابة المسمارية التي أخذها الآشوريون عن من سبقهم في حضارة وادي الرافدين . ونشط العلماء للعمل على إيجاد مفتاح لهذه الكتابة وحالفهم الحظ والنجاح في عام ١٨٥٧ في فك رموزها وبذلك أصبح في الإمكان قراءة الكتابة البابلية والآشورية بفضل ما تم العثور عليه [٣] .

---

(١)م.ن.ص ٥١

(٢) د، ستيفنت. تاريخ الكتاب منذ اقدم العصور. ترجمة صلاح الدين حلمي. القاهرة. المؤسسة التقدمية. ١٩٥٨.ص١٠

(٣)موسوعة المعرفة. لبنان. مطبعة داغر. ١٩٨١.ج٢.ص١٧٩

المبحث الثاني

(البردي) استخدام أوراق البردي في الكتابة عند سكان وادي النيل

١ – البردي

نبات مائي عرفه المصريون منذ أقدم العصور وكان لديهم عنصر من أهم عناصر الحضارة، يتخذون من أعواده بيوتا" ويشيدون منها الزوارق ويفتلون من أليافه الحبال ويصنع منه أكاليل لتماثيل الآلهة . ينمو هذا النبات بكثرة في مصر وكان رمزا" للدلتا أو مملكة الشمال (١) كـــان المصريون في جميع العصور يحبون الأعمدة المعروفة باسم طراز البردي ويستخدمونها في شتى الأغراض ، كما نرى كثيرا" من المعبودات المصرية يمسكن بأيديهن بصولجان على صورة هذا النبات لكن الاستخدام الأساسي لنبات البردي لمصر القديمة لصنع صحائف الكتابة ولهذا أصبح اسمه (papyrus) علما" على الورق المستخدم للكتابة في أكثر اللغات الأوربية (٢) .

٢- طريقة صنع أوراق البردي للكتابة عليها

تتلخص هذه الطريقة التي استخدمها قدماء المصريين في صنع البردي بالعمل على تقطيع سيقان هذا النبات وهي خضراء إلى أطوال مناسبة ثم تنتزع القشرة الخارجية ويشقق اللب الداخلي إلى سلخات سميكة ثم توضع هذه السلخات منتظمة متوازية بعضها إلى جوار بعض ثم توضع فوقها وبشكل عمودي مجموعة أخرى منتظمة ومتجاورة ، بعد ذلك تغطى الطبقات بقطعة من القماش الذي يمتص الرطوبة من الألياف ، ويدق عليها بمدقه من الخشب لبعض الوقت ثم توضع أخيرا" تحت مكبس صغير أو أحجار ثقيلة لساعات طويلة حتى تلتحم كل السلخات وتتماسك بعضها ببعض فتصبح صفحة من ورق البردي الصالح للكتابة ، حجمها في المتوسط (٣٥

(١)الموسوعة العربية الميسرة. القاهرة . دار الشعب. ١٩٦٥. ص٣٤٦

(٢)الموسوعة المصرية .وزارة الثقافة والاعلام . مصر .١٩٦٠. ج١. ص١٤٩

x ٤٠) سم ثم تصقل بعد ذلك صقلاً جيداً وتصبح مادة حسنة للكتابة عليها وكذلك لرسم المناظر الملونة بألوان مختلفة بقيت لحد ألان زاهية كما نرى ذلك في الكثير مما وصل إلينا سالما" من تلك البرديات ، كما يمكن لصق صفحات كثيرة ببعضها البعض إذا احتاجوا إلى بردية كبيرة الحجم قد تتألف من عشرين أو أكثر من هذه الصفحات [١].

٣- تاريخ استخدام البردي في الكتابة

بدأ قدماء المصريين في استخدام البردي منذ منتصف حكم الأسرة الأولى إذ عثر على قطعة منه في مقبرة (حماكا) ولكنها غير مكتوبة . أما أقدم البرديات المكتوبة فإنها من أيام الدولة القديمة الأسرة الرابعة (٢٦٨٠-٢٦٥٠)ق.م ومن المؤكد إن المصريين استخدموا البردي للكتابة على نطاق واسع أيام الأسرة الخامسة (2650-٢٤٢٠) ق.م إذ عثر على الكثير من البرديات المكتوبة في (أبي صير)كما عثر أيضا" على برديات من زمن الأسرة السادسة في (الفنتين) وبقي المصريون حتى أواخر أيام حضارتهم يستخدمونه للكتابة وكان من أهم الأشياء التي تصدرها مصر إلى جميع أنحاء العالم القديم حيث كان التجار الفينيقيين في العصور المتأخرة من تاريخ مصر ينقلونه كسلعة تجاريـــة إلى جميع الأماكن التي وصلت إليها تجارتهم مع بعض السلع المصرية الأخرى[٢] هذا وقد أشارت المصادر التاريخية المتقدمة ا ن أول من عمل القراطيس النبي يوسف عليه السلام[٣] كما أن قرطاس البردي كان معروفا" في زمن النبي محمد (ص) وفي قوله تعالى

(١)الفريد لوكاس. المواد والصناعات عند قدماء المصريين. ترجمة زكي اسكندر و محمد زكريا غنيم.القاهرة.
(د.ت).ص٢٢٦

(٢)م.ن. ص٢٣٢-٢٣٥

(٣)ابن النديم، محمد بن اسحاق. الفهرست. طهران . مطبعة رضا تجدد. ١٩٧٠. ص٢١

(تجعلونه قراطيس تبدونها ....) سورة الأنعام آية ٩٠ أي طوامير (فان القرطاس معمول بمصر من لب البردي يبرى من لحمه) وقوله تعالى (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) وذكــر ا بن أبي داود السجستاني[١] حديثا" مسندا" في فصل جمع القرآن قال (اخبرنا ابن وهب عن أبي شهاب عن سالم وخارجة إن أبي بكر الصديق جمع القرآن في قراطيس وكان قد سئل زيد بن ثابت عن ذلك فأبى حتى استعان بــ عمر ففعل) . ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع إن هناك أشارات عديدة تؤكد استخدام القراطيس أو الطوامير في الكتابة إلى جانب الجلود عند الخلفاء الأمويين ، وقد ذكر جرجي زيدان إن الأمويين كانت أكثر مكاتباتهم على البردي عند فتح مصر من قبل المسلمين وكذلك استخدموا القباطي (وهو نسيج مصري) . وفي دار الكتب المصرية آثار مخطوطة بينها صفحة من البردي وقطع من القباطي وقد ظهر ألبلي فيها والكتابة لاتزال ظاهرة عليها وتلك المخطوطات تعود إلى القرن الأول الهجري [٢] .

وعودة مرة أخرى لتاريخ الكتابة في مصر نجد إن أكثر ماشجع على تطورها وتقدمها المواد الصالحة للكتابة ومنها ورق البردي الذي تميز بوفرته ورخص ثمنه وسهولة حمله إضافة إلى جودته وطراوته بحيث يمكن إن يحفظ على شكل لفائف وبشكل اسطواني وتحفظ هذه اللفائف في اسطوانات زجاجية تسمى (قزازات) وتستوعب القزازة الواحدة عشرين ورقة بمقاسات الأوراق الموجودة حالياً وهي موجودة في متاحف برلين ولندن وطول هذه القزازة حوالي ٢٩,٥سم أي بطول قدم واحد فقط [٣] هذا

(١)السجستاني، الحافظ ابي بكر عبدالله بن داود. كتاب المصاحف. طبع في مصر. ١٩٣٦. ص٩

(٢) جرجي زيدان. التمدن الاسلامي. القاهرة. (د.ت). ج١. ص٢٥٩

(٣) ادولف كروهمان.بحوث في الخطوط الاسلامية والتاريخ الحضاري. طبع فينا. ١٩٦٧.ص٨٩

بالإضافة انه في متناول الكل . وقد دونت به اغلب الآداب عند المصريين وزاد من استخدامه عندما طوروا الكتابة من الخط الهيروغليفي باختزاله إلى نوع مبسط من الخط عرف باسم الخط الهيراطيقي أي(الكهنوتي) لان الكهنة استخدموا هذا الخـط مما أدى إلى انتشاره بالأوساط الدينية ثم طوروه إلى نوع آخر من الخط وهو خط الكتابة الديموطيقية المستخدمة من قبل العامة . إن توفر أدوات الكتابة وتعلمها ساهم إلى حد بعيد في استخدام ورق البردي في شكل واسع بحيث أصبح في متناول عدد كبير من الناس وكان عاملا" فاعلا" في التألق الحضاري في مصر .

٤- أهم المدونات (محتويات هذه البرديات)

كان الكتاب المصري على شكل لفافة يطلق على الوجه اسم (Recto) أما ظهر الورقة فكان يسمى (Verso) وتكون الكتابة على وجه واحد وأثناء الحفظ يكون وجه ألكتابة إلى الداخل توجد المدونات المصرية في جميع متاحف العالم على شكل برديات كاملة أو أجزاء منها . ولكن أكثرها ديني إضافة البرديات الطبية والأدبية وبرديات أخرى في مختلف أنواع العلوم والرسائل الشخصية وغيرها من الوثائق ولعل من أهما البرديات الطبية . وهي كثيرة جداً وواضحة المعالم كتبت في الفترة مابين ١٨٠٠-١٢٠٠ ق.م . وهناك عدد كبير من أجزاء صغيرة من برديات طبية في مجموعات خاصة في متاحف باريس ، وتورين ، وبودابست .وروما .(متحف الفاتيكان)) ولندن .وبرلين وكثير منها ثانوي الأهمية لان أكثر فيها تعاويذ سحرية(١) .

ونشير هنا إلى أهم البرديات الطبية الموجودة في المتاحف العالمية وعددها (تسعة) على النحو التالي(٢) .

(١) بول غليونجي. الطب عند قدماء المصريين . القاهرة. ١٩٦٢.ج١.ص٥٢٣

(٢) م.ن. ص٥٢٣-٥٧٣

١- **بردية تشستر بيتي الطبية :** في المتحف البريطاني ترجع إلى قيام الأسرة التاسعة تحتوي على وصفات طبية وتعاويذ سحرية وعدد من الوصفات لمختلف الأمراض

٢- **بردية (كارلنريرج)** : محفوظة في متحف كوبنهاكن وترجع هذه النسخة إلى ١٢٠٠ ق.م . موضوعها طب العيون .

٣- **بردية كاهون :** عثر عليها عام ١٨٨٩ في أطلال هرم اللاهون ويرجع تاريخها إلى أيام الدولة الوسطى أي أنها من أقدم البرديات الطبية موضوعها يخص علامات الحمل والجنين.

٤- **بردية لندن الطبية :** وترجع إلى النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشر تخص التعاويذ السحرية وشفاء بعض الأمراض

٥- **بردية ليدن :** وتمتاز بأن مؤلفها ذكر عدد من القواعد للوقاية من الأمراض

٦- **بردية هرست :** وهي محفوظة في متحف جامعة كاليفورنيا وتحتوي على ٢٥٠ فقرة وهي على الأرجح من أيام الملك (تحوتمس الثالث) تتناول وصفات طبية وسحرية . كذلك أسماء الأمراض المنتشرة آنذاك

٧- بردية ادوين سميث الجراحية. عثر عليها سنة ١٨٦٢ وهي ألان في حيازة الجمعية التاريخية في نيويورك ، يبلغ طولها ٨ أمتار لم يبق منها سوى ٤,١٥٨ متر ونحوي على ٤٦٩ سطرا" يرجع تاريخها إلى منتصف القرن السادس عشر ق.م أما موضوعها فهو في الجراحة وجراحة العظام . وتعتبر أقدم ماكتب في الجراحة في العالم كما إن المختصين اعتبروها نقطة تحول في تاريخ الطـــب لان مؤلفها لم يكن يؤمن بالسحر أو بالكهانة بل كان طبيا" يراقب مرضاه باستمرار

٨- بردية ايبرز. توجد في جامعة (ليبزك) ويرجع تاريخ كتابتها إلى القرن ١٦ق.م نحوي على ١١٠ أعمدة وفيها ٨٧٧ وصفة للإمراض المختلفة تعرف أسماء أكثرها من اللغة المصرية القديمة ولكن المصريين لم يصفوا تشخيصا" محددا" لها إلا أنهم كانوا يصفون الدواء ويحددون كمية تناوله

٩- بردية برلين. الطبية ويرجع تاريخها إلى الأسرة التاسعة عشر تحوي على ٢٠٤ فقرة وتتضمن معلومات طبية وسحرية وعدد كبير من إمراض النساء والتعاويذ التي تطرد الأرواح الشريرة.

أضف إلى ماسبق الحديث عنه هناك برديات مهمة منتشرة في المتاحف العالمية لايسع البحث لذكـــرها جميعا" ولعل من أشهرها بردية الملوك الموجودة حاليا" في متحف تورين في ايطاليا وهي من أهم المصادر التاريخية لأنها ثبت بأسماء الملوك الذين حكموا مصر منذ بداية عصرها التاريخي حتى وقت كتابتها في أيام الأسرة التاسعة عشر . واتضح لنا إن اغلب البرديات تم اكتشافها من قبل الأهالي عن طريق الصدفة في بحثهم عن آثار لبيعها للسياح أو لتجار العاديات ولهذا نجد أكثرها في متاحف أوربا وأمريكا .خلاصة القول . لقد عرفت شعوب أخرى لفائف البردي عن طريق عمليات التبادل التجاري واستخدامهـــا في الكتابة ومنهم الإغريق الذين أطلقوا على لفائف البردي اسم (كلندروس) أي الاسطوانة . لقد أسدت مصـــر بهذه الصناعة إلى العالم فضلا" عظيما" . حيث بعثت بقراطيس البردي فبلغت الغرب بأيدي الفينيقيين عن طريق ثغرهم المعروف ببولص ولم يلبث اليونان أن اشتقوا من اســم هذا الثغر اسم الكتاب عامـــة فأسموه ببليون كما سميت بأسمه دار الكتب (ببليوتيك)(١) وأصبح مادة رئيسية للكتابة عند الكثير من الشعوب لفترات طويلة جدا" وأسست مكتبات كبيرة جدا"كانت أوعية معلوماتها غالبيتها من البردي ولعل من أشهرها مكتبة الإسكندرية (٣٠٠)ق.م التي أنشأها بطليموس لنقل الآداب اليونانية إلى مصر . وازدهرت وتمت أكثر في عهد بطليموس الثاني (٢٨٥-٢٤٦)ق.م وبطليموس الثالث(٢٤٦-٢٢١)ق.م فبلغت مجموعتها ٧٠٠,٠٠٠ لفافة من ورق البردي .. لكن للأسف عندما وصل يوليوس قيصر الذي جاء مصر

(١) الموسوعة العربية الميسرة.مصدر سابق. ص٣٤٦

غازيا" سنة (٤٨ ق.م) نشبت معركة بحرية فأشتعل حريق هائل اتلف مكتبة الإسكنـــدرية العظمى.[١] وبذلك فقدت الحضارة الإنسانية تراثـــا" لايمكن إن يعوض من المعلومات على لفائف البردي.

المبحث الثالث

الرق (جلود الماشية) صناعتها وكيفية استخدامها في الكتابة

١- **الرق :** بتقدم الحضارة الإنسانية اوجد الإنسان وعاءا" للمعلومات غير الطين والحجر والبردي وكان هـــذا الوعاء هو الرق الذي يصنع من جلود الماشية وهذا لايعني إن المصريون أو الآشوريون لم يعرفوه ولكـــن استعاضوا عنه بالمواد التي سبق إن تحدثنا عنها وقد انتشر بشكل واسع وحل محل البردي في أحيان كثيرة لجملة أسباب منها :

أ- يمكن أن يستخدم لأكثر من مرة بعد إزالة الحبر منه .

ب- لا يرتبط برقعة جغرافية معينة وإنما ينتشر في كافة أصقاع المعمورة .

ت- رخص ثمنه . وأسهل للقراءة والحفظ على الرفوف .

ث- يمكن إن يستخدم عل شكل لفائف وذلك لمرونته وتختلف هذه اللفائف في أطوالها حسب حجم الحيوان.

ج- له القدرة على مقاومة الظروف الطبيعية والبقاء لفترة أطول أكثر من البردي.

ح- يصلح للكتابة على الوجهين .

خ- مخطوطة الواحد تسع من النصوص ماتحويه عدة لفائف من البردي .

كانت لفائف البردي كما علمنا سابقا" من خصائص المكتبة القديمة لكن حلّت الرقوق محلّـــها في مكتبـــات العصور الوسطى . وتدلنا الشواهد الأدبية والفنية إن الرق لم يصبح مادة للكتابة الشائعة إلا في القرن الثالث الميلادي

(١) الفريد هيسل. تاريخ المكتبات . ترجمة شعبان عبد العزيز. القاهرة. دار الثقافة للطباعة والنشر. ١٩٧٣. ص٣

وبدأ ينتشر رويدا" رويدا" وعند حلول القرن الخامس الميلادي كان الرق قد حل محل البردي ونقلت الكثير من الأفكار من البردي إلى الرق . ولهذا النقل أهمية خاصة" من حيث نقل النصوص الدينية وهذا مادعت إليه المسيحية بينما تمسكت الوثنية بالقديم .(١) وبهذا النقل أيضا" ظهر المخطوط الجديد فـــي غلاف يابس على هيئة كتاب كما نعرفه ألان وليس لفافة كما عرفناه في أوراق البردي .(٢)

٢- صناعة الرق واستخدامه في الكتابة

صناعة الرق بسيطة جدا" وذلك بجعل الجلود مغطسة في ماء الجير وتترك مايكفي لتخلصها من الشعر أو الصوف أو من بقايا اللحوم فيها ثم تحك بالجير المنطفئ المرشوش عليها ثم تغسل وتحك من جديد وأخيرا" تطلى بغراء النشأ لتصبح صالحة للكتابة . (وماء الجير) هو محلول(ايدروكسيد الكالسيوم) (٣) .

وقد أورد ابن النديم بالفن الأول من المقالة الأولى في كلامه عن أنواع الورق .(يقال أول من كتب آدم على الطين ثم كتبت الأمم بعد ذلك برهة من الزمان في النحاس والحجارة للخلود وكتبوا على الخشب وورق الشجر ثم دبغت الجلود فكتب الناس عليها والروم تكتب في الحرير الأبيض والرق وغيره ، وفي الطومار المصري وفي الفلجان وهي جلود الحمير الوحشية وكانت الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والغنم ، والعرب تكتب على أكتاف الإبل واللخاف.)(٤)

نستدل مما أورده ابن النديم الذي اهتم بالوراقة كثيرا" إن الرق مصدر مهم من مصادر المعلومات التقليدية التي استخدمتها الشعوب القديمة للكتابة ولكن

---

(١) الفريد هيسل. تاريخ المكتبات.ص٢٧

(٢) م.ن.ص٢٨

(٣) الموسوعة العربية الميسرة. مصدر سابق. ص١٦٠٦

(٤) ابن النديم. الفهرست. مصدر سابق. ص٢٢-٢٣

مايهمنا في هذا الصدد هو جلود الأنعام المدبوغة التي استخدمت في الكتابة بشكل كبير في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده . حيث كانت تسمى الجلود المستخدمة بالأديم ، ووجد بعض المؤرخين الكثير من النصوص تؤكد استخدام الرق قبل الإسلام في جزيرة العرب في توثـــيق العقود فقد وجد كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم جد النبي (ص) على جلد وفيه ذكر حق عبدا لمطلب على فلان بن فلان الحميري من أهل صنعاء عليه ألف درهم فضة كيلا" بالحديدة ومتى دعاه بها أجابه شهد الله والملكان . (١)

إما في الإسلام فقد استخدم الرق بشكل كبير في بداية نشوء الدولة الإسلامية وخاصة الرق المصنوع من جلد الغزال لكتابة المصاحف وعندما حمل العرب مشعل الرسالة الإسلامية وانتشارها بشكل كبير في إرجاء المعمورة ، أخذت عناية الناس بالتعلم تزداد واحتاجوا إلى تقييد مروياتهم وإثباتها في كراريس الرقوق لتكون عونا" لهم ، ولنا من بعدهم على مراجعة معلوماتهم . ولم يكن للأفارقة غير الرق وسيلة لرسم الكتابـــات وتقييدها إذ إن البردي ذلك الورق النباتي المعروف باسم القراطيس الفرعونية لم يكن في أفريقيا وإنما من نتاج مصر بشكل خاص وهو صعب الجلب وأصعب من ذلك الاحتفاظ به ولتلك الأسباب اضطر أبناء المغرب الاقتصار على استخدام الرق (٢) وقد أشار المقدسي إن كل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق .(٣) وقد فضّل الأمويين الكتابة على الجلود والرقوق دروجا" فكانت دفاتر الحكومة عبارة عن لفائف من الجلد فلما أفضي الأمر إلى العباسيين وقام أبو العباس السفاح بالأمر واستوزر خالد بن برمك ، غيّر خالد الدفاتر من

(١) م.ن.ص١٠٥

(٢) حسن حسني. البردي والرق والكاغد. مجلة معهد المخطوطات . القاهرة . مج٢. ١٩٥٦. ص١٥

(٣) المقدسي، محمد بن احمد . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم. طبعة ليدن . ١٩٠٦. ص٢٣٩

الأدراج إلى الكتب فضلت أعمال الحكومة تدوّن في كتب من الجلد إلى إن تصرف جعفر بن يحيى بالوزارة في أيام الرشيد فأتخذ الكاغد وسيلة للكتابة [١] على إن البعض كان يفضل الكتابة على الرقاع على الرغم من توفر الورق للكتابة ومنهم الفارابي .[٢] ويرى ابن خلدون إن استخدام الرق في الكتابة خاصة السجلات وكتب الرسائل السلطانية والاقطاعات والصكوك المهيأة بالصناعة من الجلد لكثرة الترفه وتشريفا" للمكتوبات وميلا" إلى الصحة والإتقان ، لكن عندما طمى بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك اتخذ الكاغد وسيلة للكتابة .[٣]

وقد وجدت نسخا" خطية نادرة بمسجد الكوفة الكبير للقرآن الكريم وكذلك السيرة النبوية كتبت على الرق قبل استخدام الورق هذا وقد زاد اهتمام العرب المسلمين في الاطلاع على أحوال الأمم الأخرى والاستفادة من علومها خاصة في العصر العباسي حيث أسس الخليفة المأمون مراكز للترجمة والنقل وأرسل البعثات العلمية من أهل المعرفة للاطلاع على تراث الأمم . وفي احد الرحلات لأهل المعرفة للقسطنطينية شاهدوا معبـدا" يونانيا" ضخما" فطلبوا فتح أبوابه إلا إن رجال الدين المسيحيين رفضوا ذلك بادئ الأمر بحجة إن المعبد لم يفتح منذ إن اهتدت تلك البلاد بالنصرانية وأخيرا" فتحت أبواب المعبد نزولا" عند إلحاح الزائرين العرب فوجدوا أعداد ضخمة من المخطوطات المكتوبة على الرق والبردي قدرت بألف عدل بعير فحملوا معهم مارغبوا من مختلف المصنفات الهامة في الفلسفة والموسيقى والهندسة والطب ، وحين وصل الركب بغداد قام جمع من أهل العلم

---

(١) ابن النديم. الفهرست. مصدر سابق. ص٤٠

(٢) ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم. وفيات الاعيان. تحقيق محمد محي. مطبعة القاهرة . ١٩٤٩. ج٢. ص٥٧

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. المقدمة. دار العلم . بيروت. ١٩٧٨. ص٤٢٦

والمعرفة المشتغلين في بيت الحكمة بترجمتها وعرضها في المكتبة للاستفادة منها .[١]

نستخلص من تلك الإشارات إن الرق استخدم بشكل واسع قبل الإسلام وبعده إلى أن ظهر الكاغد بشكل كبير جدا" عند العرب وعند المسلمين وقد استخدم في أوربا كمصدر مهم لتدوين المعلومات بكل فروعها العلمية والإنسانية .

المبحث الرابع

صناعة الورق وكيف تطورت على يد المسلمين وانتقلت إلى الشعوب الأخرى

١- **صناعة الورق** : إن صناعة الورق واستخدامه للكتابة كوعاء للمعلومات من الإحداث المهمة في تاريخ الحضارة الإنسانية . لان بواسطته استطاع الإنسان من نشر العلم والمعرفة على نطاق واسع وبطريقة ميسرة لم تكن كذلك من قبل ، فتوفرت المعلومات بمختلف جوانب الحياة في كل مكان .

ويعود الفضل في اختراع مادة الورق إلى الصينيين الذين أنتجوه في القرن الأول الميلادي مستخدمين في صناعته سيقان نبات الخيزران (البامبو) المجوفة والخرق البالية وشباك الصيد حيث كانت تغسل هذه المواد جيدا" ثم تطحن في مطاحن خاصة حتى تتحول إلى عجينة طرية ، ثم يضاف إليها الماء حتى تصبح شبيهة بسائل الصابون ، وتجري عليها عمليات تصفية دقيقة ، تؤخذ الألياف المتماسكة بعناية لتنشر فوق ألواح مسطحة ثم تجفف بواسطة حرارة الشمس وبعد ذلك تصقل صحائف الورق بواسطة خليط من النشأ والدقيق وتجفف لتصبح بعد ذلك جاهزة للاستعمال .[٢]

لكن هذه الطريقة في الصناعة لم تكن جيدة بدليل إن العرب الذين كانوا يتاجرون مع الشرق منذ قرون موغلة في القدم لم يتخذوا تجارة رابحة مع

---

(١) ابن النديم. الفهرست. مصدر سابق. ص٣٤٣

(٢) ربحي عليان . صناعة الورق في الحضارة العربية الاسلامية. مجلة رسالة المكتبة . مج١٦. عدد ١. ١٩٨١.ص٣٤

العالم المتحضر هذا من جهة ومن جهة أخرى لم نجد أثـــرا" مميزا" لاستخدامه في الكتب الصينية. إن تحسين الورق من حيث نوعه والبلوغ به نحو الكمال وإدخاله عالم الحضارة واستخدامه بطريقة شائعة في جميع إرجاء المعمورة عمل عربي بل مأثرة عربية من المآثر التي يجب إن نفتخر بها لان العرب المسلمين استبدلوا الطرق البدائية واحلّوا محلّها طرقا" جديدة فاخترعوا الورق المصنوع من الخرق وهو نوع من الورق تحتاج صناعته إلى مهارة حرفية بالغة . لقد طور المسلمون صناعة الورق وأنتجت المصانع الإسلامية أنواعا" ممتازة منه ومن أشهر طرق صناعة الورق من مادة (القنّب) الأبيض وطريقته تتلخص بالاتي .[١]

(إن ينقع القنّب ويسرّح حتى يلين ثم ينقّع بماء الجير ويفرك باليد ويجفف وتتكرر هذه العملية ثلاثة أيـــام ويبدل الماء في كل مرة حتى يصبح ابيض ثم يقطع بالمقراض وينقع بالماء حتى يزول الجير منه ثم يدق في هاون وهو ندي حتى لاتبقى فيه عقد ثم يحلل في الماء ويصبح مثل الحرير الأبيض ويصب في قوالب حسب الحجم المراد وتكون قطع الورق مفتوحة الخيطان فيرجع إلى القنب ويضرب شديدا" ويغلى في قالب كبير بالماء ويحرك مرة أخرى حتى يكون ثخينا" ثم يصب في قالب ويقلب على لـــوح ويلصق على الحائط حتى يجف ويسقط ويؤخذ له دقيق ناعم ونشأ في الماء البارد ويغلى حتى يفور ويصب على الدقيق ويحرك حتى يروق فيسطلى به الورق ثم تلف الورقة على قصبة حتى تجف من الوجهين ثم يرش بالماء ويجفف ويسقى .

٢- **انتقال الورق إلى الديار الإسلامية** : نقل المسلمون صناعة الورق من الصين وذلك سنة (١٣٤هـــ) عندما فتحوا سمرقند وبقوا فيها فترة من الزمن حاول

---

(١) الفاطمي، المعز بن باديس. عمدة الكتاب وعدة ذوي الالباب. تونس. مكتبة العطارين. مخطوط مصور. ١٩٦٧. ص١٥

الصينيون تحرير أنفسهم ولكن العرب المسلمين استطاعوا من دحر تمردهم وإثناء تعقبهم اسّر العرب عدد من أهل الصين الذين كانوا يعرفون صناعة الورق والذين علّموا العرب المسلمين عليها .[١] وكان ذلك إثناء الحملة التي بعثها زياد بن صالح حاكم سمرقند أواسـط القرن الثاني للهجرة ومنه انتقل بواسطة المسلمين وشاع استعماله في خراسان ويرجح إن يكون في (مرو) وسمرقند أو (هراة) ثم انتقل إلى العراق ثم الشام ، فمصر ومنها إلى القيروان وقفز منها إلى جزيرة صقلية ثم إلى أوربا وأيضا" من القيروان إلى فاس فالأندلس .[٢] علما" إن هذه الصناعة لم ترتقي إلى المستوى المنشود وحالة التطور الحقيقي إلا في عهد هارون الرشيد (١٧٨هـ) حيث أسس الفضل بن يحيى البرمكي أول مصنع للورق في بغداد ومنها انتقل إلى بقية العالم ، وكان الناس قبل هذا التاريـخ يكتبون على العسب واللخاف والرق فأمر الرشيد إلا يكتب إلا في الكاغد ونتيجة لهذا الاهتمام تحسنت الصناعة كثيرا" وأنتجت المصانع نوعا" ممتازا" من الورق .[٣] أدى هذا الأمر إلى ثورة في النتـاج الفكري والعلمي في كافة أصناف العلوم زد على ذلك إن انتشـار الورق ساعد وبشكل كبير على ظهور طائفة من الورّاقين الذين كان لهم دور أساسي لايمكن تجاهله في مجال نشر المعرفة والثقـافة الإسلامية وكانت دكاكينهم مراكز ومنتديات ثقافية وملتقى للأدباء والمفكرين ، ولم تقتصر الوراقـة على بيع الورق بل إن لها معنى أوسع من ذلك فهي تشمل.[٤]

أ-النسخ . ومايتبعه من تزويق وتصوير وتذهيب

---

(١) هبة عبيد . صناعة الورق والطباعة. عمان. دار اليازوري. ٢٠٠٧. ص١٥

(٢) ادولف كرهمان. الكتابة العربية وادواتها. فينا .١٩٦٧. ص٨٦

(٣) جلال مظهر. حضارة الاسلام و اثرها في الترقي العالمي. مكتبة الخانجي. القاهرة. (د.ت). ص٣٨٣

(٤) كوركيس عواد . مصدر سابق. ص٨

ب- بيع الورق وسائر أدوات الكتابة كالأقلام والحبر وغير ذلك

جـ- تجليد الكتب

ت - بيع الكتب

ولعل من أشهر الورّاقين ابن النديم البغدادي مؤلف كتاب الفهرست ، وياقوت الحموي مؤلف معجم الأدباء ، وآخرون لايتسع المجال لذكرهم جميعا".

فضلا" عن ذلك أصبحت الوراقة حرفة فقد كان كثير من الطلبة يكسبون عيشهم عن طريق نسخ المخطوطات وبيعها للوراقين (تجار الكتب) وقد تحسنت صناعة الورق وظهر نوع من الورق الرخيص الجيد ساعد على الكتابة والبحث وازدياد عدد الكتب والمكتبات ، ففي بغداد وحدها كانت هنالك ستة وثلاثين مكتبة فيما عدا مدن الكوفة والبصرة التي احتوت على عدد كبير من المكتبات العامة والمدرسية والدينية والخاصة ، وكانت بغداد مثالا" يحتذى بها من حيث مدارسها وخزاناتها في كل العصور الإسلامية وقد قيل إن أكثر من مائة دار للكتب قد ضمتها بغداد عام (٢٧٨هـ) .(١)

٣- أنواع الورق:

نتيجة للاهتمام المتزايد بصناعة الورق وأهميته فقد ظهرت عدة أنواع منه ذكرها ابن النديم (٢).

أ- الفرعوني ، الذي نافس البردي

ب- السليماني ، نسبة إلى سليمان بن راشد الذي كان على خراج خراسان لـ (هارون الرشيد)

جـ- الجعفري ، نسبة إلى جعفر بن يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد

---

(١) فؤاد قزانجي. مصدر سابق . ص١٦

(٢) ابن النديم . مصدر سابق. ص٢٣

د- الطلحي ، نسبة إلى طلحة بن طاهر ثاني الأمراء الطاهريين الذي كان من مؤسسي الإمارة الطاهرية في خراسان أثناء خلافة المأمون مع والده طاهر بن الحسين

ر- الطاهري، نسبة إلى الطاهر الثاني (طاهر بن عبد الله بن طاهر) من ولاة خراسان في خلافة الواثق بالله العباسي

ز- النوحي، نسبة إلى نوح الساماني (نوح بن منصور الساماني) أمير ماوراء النهر في خلافة الطائع

وذكر المقدسي في معرض حديثه عن الورق وأنواعه مانصه (وأما الورق الخرساني كان يعمل في أيام بني أمية من الكتان وكان حجم ورقة الطومار في العهد العباسي (الفاطمي في مصر) على خمسة أنواع . [١]

١- الطومار البغدادي، وعرضه ذراع واحد مصري

٢- الطومار الحموي، وهو دون قطع البغدادي بقليل

٣- الطومار الشامي ، وهو أقل من الحموي بقليل

٤- الطومار المصري، وهو أقل من الشامي

٥- الطومار المغربي ، وهو اصغر من الطومار المصري

والطومار هو صحيفة أو كتاب أو وثيقة أو أي ورقة ملفوفة ومشدودة (محزمة) .[٢] وقد وصف القلقشندي حالة الورق في عصره بالقول (وأحسن الورق ماكان ناصع البياض مرنا" صقيلا" متناسب الأطراف صبورا" على الزمان وعلى أجناس الورق فيما رأينا ،البغدادي وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشيته وتناسب أجزاءه وقطعه وافر جدا" ، ودونه الشامي ودونهما المصري ودون ذلك ورق أهل المغرب أما ورق الفرنجة فهو رديء جدا"

---

(١) المقدسي. احسن التقاسيم. مصدر سابق. ص٢٣٩

(٢) السيوطي، جلال الدين بن عبدالرحمن. حسن المحاضرة. مطبعة الموسوعات. القاهرة. (د.ت). ج٢. ص٢٣

سريع ألبلي قليل المكث) .[١] وبهذا فهو يوافق تماما" ماوصفه المقدسي .لقد تطورت صناعة الورق كثيرا" في حواضر الدولة الإسلامية ففي إيران مثلا" شهدت هذه الصناعة تقدما" ملموسا" عن مثيلاتها من الحواضر حيث استطاع الإيرانيون في القرن التاسع الهجري إن يصنعوا ورقا" فاخرا" من الحرير والكتان كما اعتنوا بضغطه وإكسابه بعض الألوان وتلميعه ليليق بدواوين الشعر التي كانت تكتب عليه بالخطوط الجميلة ، وتذّهب بالصور الملونة التي كانت تحلّى بها المخطوطات ، وتشهد المخطوطات الفنية التي أنتجت في إيران وتركيا والهند والعراق ومصر إلى ماوصلت إليه الفنون الإسلامية من تطور في التصميم ودقة في التنفيذ وروعة في التلوين .[٢]

٤- انتقال صناعة الورق إلى أوربا :

أخذ العالم الأوربي صناعة الورق عن العرب المسلمين لأن أهل أوربا عندما أفاقوا من سباتهم في الأجيال الوسطى استخدموا الكاغد الشامي وكان اسمه عندهم (Charta damascene) وانتقلت صناعة الورق إليهم عن طريق الأندلس فقد كان للعرب مصانع في شاطبة ، وبلنسيه ، وطليطلة . ولما دخلت الأندلس في حوزة الإفرنج استبقوا تلك المصانع ثم نقلت من اسبانيا إلى سائر ممالك أوربا.[٣] هذا وقد أشارت الموسوعة البريطانية إلى إن صناعة الورق انتقلت إلى أوربا قبل الجلاء العربي الإسلامي عن اسبانيا فقد انتشرت صناعة الورق في ايطاليا عن طريق بلاد الشام حيث انشأ فيريانو أول طاحونة هواء لصناعة الورق في ايطاليا عام (١٢٧٦م) وبدأت تصبح صناعته ذات شأن كبير وانتشرت مصانع الورق في مختلف

(١) القلقشندي، ابي العباس احمد بن علي. صبح الاعشى في كتابة الانشا. طبع في مصر. ١٩١٣. ج٢. ص٤٧٥

(٢) عامر قنديلجي. مصادر المعلومات التقليدية . مطبعة اليازوري. عمان. ٢٠٠٩. ص٨٧

(٣) جرجي زيدان . التمدن الاسلامي. مصدر سابق. ج١. ص٢٥٩

المقاطعات الايطالية ومنها انتقلت إلى ألمانيا عام (١٣٢٠م) وأسس أول مصنع للورق في ألمانيا عام(١٣٩٠م) على يد الفنان اولمان سترومر بمساعدة الايطاليين بعد ذلك انتقلت الصناعة إلى بقية المناطق الأوربية في القرن الخامس عشر الميلادي (هولندا، سويسرا، انكلترا)[١] .

وتدين الدول الغربية (لأسبانيا العربية الإسلامية) أنها أول دولة دخلت إليها هذه الصناعة . وفي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي أصبح استخدام الورق للأغراض العلمية أساسا" ثابتا" وحل محل الرق ، وشيئا" فشيئا" وعاء رئيسي للمعلومات لاغنى عنه خاصة بعد اختراع الطباعة وأقبال الناس نحو التعلم . ونحن نلاحظ ألان على الرغم من ظهور أوعية معلومات الكترونية وغزوها الأسوق والمكتبات ومراكز المعلومات لكنها لن تحل محل الكتاب كقيمة مادية ومعنوية لها طابع حضاري وتاريخي مميزلايحتاج إلى تقنيات في التعامل معه بل في متناول اليد لجميع الناس على اختلاف مستوياتهم العلمية والتعليمية والمهنية.

(١) الموسوعة البريطانية. لندن. ١٩٧٤. ج١٣. ص٩٦٦ .(مادة ورق)

الخاتمة

نستخلص من هذه الدراسة المبسطة إن الحضارات القديمة في وادي الرافدين ووادي النيل والحضارة الإسلامية كان لها أثرا" بارزا" في التمدن وتجلى ذلك الأمر بشكل واضح من خـــلال النتاج الفكري الكبير الذي أرشدتنا أليه المخطوطات المكتشفة من قبل علماء الآثار والتي احتوت على معلومات غزيرة تعبر عن حالة السمو والرقي الحضاري في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية لأبناء تلك الحضارات وطبيعي جدا" أن تختلف نوعية أوعية المعلومات الحاملة للنتاج الفكري من مكان إلى آخر ،حسب المعطيـــات لكون الوسائل المتوفرة التي تستخدم كأداة للكتابة وحفظ المعلومات تتأثر بخصائص المكان والزمان وظروف البيئة ، وقد استخدم سكان وادي الرافدين الألواح الطينية في تسجيل نتاجهم الفكري بطريقة مميزة جدا" كما رأينا في المبحث الأول. وأستخدم أبناء مصر الفرعونية أوراق البردي لتوفره بكثرة في دلتا مصر وأجادوا في صناعته وكانت هنالك تجارة رائجة له مع الأقوام المجاورة لاسيما الفينيقيين في حين استخدمت أقوام أخرى الرق خاصة في أوربا نظرا" لمميزاته وعدم القدرة على إيجاد البديل وطبيعـــي جدا" أن ينتشر بشكـــل أكثر بعد تطور صناعته واستخدامه . لكن الثورة الحقيقية والانفجـــار العلمي الهائل كان بتطور صناعة الورق عبر المسلمين الذين اخذوا صناعته عن الصين وطوروها

في بغداد وانشئوا لها المصانع ومـــن بغداد انتقلت صناعة الورق إلى أرجاء المعمورة لتصبح مادة رئيسية لاغنى عنها للكتابة . ونستطيع إن نوجز أهم مواد الكتابة بما يلي

١- الألواح الطينية استخدمت من قبل سكان وادي الرافدين (السومريون والأكديون والآشوريون)

٢- أوراق البردي استخدمت من قبل سكان وادي النيل وكذلك استخدمها الفينيقيون والشعوب الأخرى التي وصلت إليها تجارة البردي

٣- الرق (الجلود) واستخدمت في أوربا في القرن الثالث الميلادي وبعده وكذلك استخدمت في شبه الجزيرة العربية ومناطق أخرى عديدة في الوطن العربي والشعوب الإسلامية لحين اكتشاف الورق

٤- الورق الذي نقله المسلمين من الصين إلى أنحاء العالم الإسلامي وعنهم انتشر في أوربا .

قائمة المصادر

١ – القرآن الكريم

٢- أبن النديم ، محمد بن إسحاق. الفهرست. طهران. مطبعة رضا تجدد. ١٩٧٠.

٣- أبن خلدون، عبدا لرحمن بن محمد بن خلدون. المقدمة. دار العلم. بيروت. ١٩٧٨

٤- أبن خلكان، شمس الدين أبو العباس احمد بن إبراهيم. وفيات الأعيان. تحقيق محمد محي. مطبعة القاهرة . ج٢. ١٩٤٩.

٥ – السجستاني، الحافظ أبي بكر عبد الله بن داود. كتاب المصاحف. طبع في مصر. ١٩٣٦.

٦ – السيوطي. جلال الدين بن عبد الرحمن. حسن المحاضرة . مطبعة الموسوعات. القاهرة . ج٢. (د.ت)

٧ – الفاطمي ، المعز بن باديس . عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب. تونس. مكتبة العطارين . مخطوط مصور. ١٩٦٧.

٨ – القلقشندي، أبي العباس احمد بن علي. صبح الأعشى في كتابة الانشا . طبع في مصر. ج٢. ١٩١٣ .

٩ – المقدسي ، محمد بن احمد. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. طبعة ليدن. ١٩٠٦.

المراجع

١ – أدولف كروهمان. الكتابة العربية وأدواتها. فينا . ١٩٦٧.

٢- أدولف كروهمان. بحوث في الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضاري. طبع فينا. ١٩٦٧.

٣ – أندري باور . سومر- فنونها وحضارتها. ترجمة عيسى سليمان وسليم طه .بغداد.١٩٧٧.

٤ – بول غليونجي ˙ الطب عند قدماء المصريين. القاهرة. ج١. ١٩٦٢.
٥– جرجي زيدان. التمدن الإسلامي. القاهرة . ج١. (د.ت).
٦ – جلال مظهر . حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي. مكتبة الخانجي. القاهرة.(د.ت).
٧– حسن حسني . البردي والرق والكاغد. مجلة معهد المخطوطات. القاهرة.مج٢/ج١ .١٩٥٦.
٨ – دال ، ستيفند. تاريخ الكتاب منذ أقدم العصور .ترجمة صلاح الدين حلمي. القاهرة .المؤسسة التقدمية . ١٩٥٨.
٩ – ربحي عليان. صناعة الورق في الحضارة العربية الإسلامية. مجلة رسالة المكتبة. مج١٦. ع١ .١٩٨١ .
١٠– طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . بغداد . دار البيان ط١، ١٩٧٣.
١١ – عامر قنديلجي. . مصادر المعلومات التقليدية . مطبعة اليازوري. عمان. ٢٠٠٩.
١٢ – الفريد لوكاس. المواد والصناعات عند قدماء المصريين. ترجمة زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم . القاهرة . (د.ت).
١٣– الفريد هيسل ˙ تاريخ المكتبات . ترجمة شعبان عبد العزيز.القاهرة .دار الثقافة للطباعة
والنشر.١٩٧٣.
١٤– فؤاد قزانجي. المكتبات والصناعة المكتبية في العراق. بغداد– مطبعة الجمهورية . ١٩٧٢
١٥– كوركيس عواد . خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصورحتى ١٠٠٠هـ .بغداد. مطبعة . المعارف. ١٩٤٨.
١٦– – الموسوعة البريطانية. لندن. ج١٣. ١٩٧٤. .(مادة ورق) .
١٧ الموسوعة العربية الميسرة . القاهرة . دار الشعب . ١٩٦٥.

١٨ - موسوعة المعرفة . . لبنان . مطبعة داغر.ج٢. ١٩٨١
١٩- الموسوعة المصرية . وزارة الثقافة والاعلام . مصر ز ج١. ١٩٦٠
٢٠- هبة عبيد. صناعة الورق والطباعة. عمان. دار اليازوري.٢٠٠٧

The historical development of vessels and information sources

Abstract

Researcher dealt with the historical development of information sources and vessels ... Used to identify the intellectual production of scientific and human rights since guided to the idea of writing as a phenomenon distinct cultural need a vessel for safekeeping. The story started when Al population of Mesopotamia clay tablets for writing was the main material for Sumerian, Babylonians and Assyrians of blogging. When used in the population of the Nile Valley (the Pharaohs) papyri to write them and moved the idea to the urbanized areas. When solutions of the third century AD, the back of slavery, made from skins of livestock in a more extensive "and remained synonymous with" paper made from papyrus as a tool for writing until the Islamic conquest of Samarkand, where the transfer of Muslims making paper from China and developed and were moved to the rest of the Muslim world and with them took the Europe of the industry which is still thriving to this day.

النشاط العسكري لمناطق الشمال الأسباني خلال عصر الإمارة

(١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٩م)

م.د. علي عطية شرقي

جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد)

مُقَدِّمَة

أستطاع عبد الرحمن الداخل(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) انتزاع النصر من خصومه وتأسيس إمارة في الأندلس، لكن الثمن لم يكن سهلاً فقد كان الثمن باهظاً إذ ان انشغاله في الثورات الداخلية، انعكس بشكل كبير على سياسته الخارجية اتجاه الشمال الأسباني، حيث لقيٌ الإهمال مما أتاح المجال أمام مملكة(اشتريس)و(جليقيه) من ان تنمو وتتوسع برقعتها، والملاحظ أنها توسعت سياسياً وعسكرياً على حساب قرطبة وملوكها، التي أصبحت مضطرة الى الاعتماد على إمكاناتها الداخلية المحدودة، في مواجهة الخطر الزاحف اليها من الشمال[١] وتحديداً من هاتين المملكتين واللتين كانتا متربصتين بالحكم العربي الإسلامي.

وبما ان الاضطرابات وحركات التمرد لم تترك المجال للأمير عبد الرحمن الداخل لمقاومة الأسبان في الشمال، فقد وجد ملك جيليقية فرويلا الاول(١٤١-١٥٨هـ/٧٥٨-٧٧٤م) الفرصة مواتية، ليعبر نهر(دويرة) ونجح في مهاجمة الثغور الإسلامية ليستولي على أراض شاسعة من مناطق (قشتالة) و(شقوبية) وضمها الى مملكته[٢] والمفارقة السياسية ان هاتين المنطقتين سقطتا في عصر أمير يُعد من أقوى أمراء بني أمية.

إذ لم يتمكن الداخل من الرد على فرويلا الا عام(١٥٠هـ/٧٦٨م) وهو العام الذي شهد أول لقاء عسكري بين عبد الرحمن الداخل ونصارى

---

[١] الدوري، إبراهيم، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الداخلية والخارجية، ص٢٢.

[٢] المقري، نفح الطيب، ١/٣٣٠.

الشمال الأسباني، إذ وجه حملة بقيادة(بدر)[1] الى منطقة ألبة (alava) الواقعة شرق مدينة ليون(leon) لينتصر عليهم اخيراً وليأخذ منهم الجزية[2] بعد ذلك وعاد بدر ومعه كل من شك في إخلاصه وولائه للدولة[3].

والحقيقة التي بدأت واضحة تاريخياً بعد ذلك ان الثغور كانت احدى العقبات الكبرى التي واجهتها حكومة قرطبة، وبدلاً من ان تكون خط الدفاع الاول المفترض، صارت تخوم حدودها في الأندلس خليطاً مشوشاً من التناقضات، إذ افتقرت تلك المنطقة الى التجانس الضروري الاجتماعي والسياسي الذي يجعلها منطقة حدود مستقرة لتصبح كما سنلاحظ حدود تشكل تهديداً ضد حدود ومصالح قرطبة[4] ولم تشير الروايات على حد علم الباحث عن اي اشتباكات اخرى بين الطرفين حتى عام(١٦٤هـ/٧٨٠م) إذ اجبرت الأوضاع الداخلية كلا الجانبين على العيش بسلام[5].

انتهز عبد الرحمن الداخل فرصة وجوده في الشمال عام(١٦٤هـ/٧٨٠م) لردع ثوار سرقسطة بعد فشل حملة شارلمان ليقوم ببعض الغارات العسكرية، فأخترق بلاد البشكنس(bacos)

---

(١) بدر: له الفضل في قيام دولة بني أمية في الأندلس، إذ رافق الداخل في رحلة هروبه من الشام الى المغرب، ومهد له الأمور وهيئ له الأنصار وأنجز مهمته بنجاح عندما بعثه الداخل للأندلس، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٤-٤٧.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب، ٥٤/٢ ؛ الصوفي، خالد، تاريخ العرب في الأندلس، ص٧٨.

(٣) الدوري، المرجع السابق، ص٢٠١.

(٤) اجيوس، ديونيسيوس، التأثير العربي في اوربا، ص١٣٢.

(٥) عنان، المرجع السابق، ص٢١٣.

وبنبلونه(Pamplona) وقلهرة(calabora) واجتاح ولاية شرطانية (cerdana) التي ارغم اميرها على تقديم الطاعة والولاء وأداء الجزية[١] ومنذ عام(١٦٤هـ/٧٨٠م) وحتى وفاته(١٧٢هـ/٧٨٨م) لم يشتبك الداخل مع نصارى الشمال الأسباني لا لحسن ولائهم وواجب طاعتهم بل الارجح لدينا ان الصراع كان مؤجلاً لانشغال الداخل في مواجهة الاضطرابات الداخلية[٢].

وبعد وفاة الداخل تولى الإمارة ابنه هشام(١٧٢- ١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م) والذي لم تمكنه الأوضاع الداخلية في بداية عهده من استئناف الحملات العسكرية في الشمال الأسباني، ففي الوقت الذي انشغل فيه بمحاربة اخويه سليمان وعبد الله الطامعين بالحكم، انتهز الفرصة سعيد بن الحسين في طرطوشة[٣] وكذلك والي برشلونة مطروح بن سليمان واللذان استغلا الفراغ السياسي، أعلنا الثورة في الثغر الاعلى وخرجا على طاعة هشام بن عبد الرحمن[٤] فتوقفت الحملات العسكرية ضد الأسبان في الشمال حتى شاع بين الناس بأن المسلمين غير قادرين الا على قتال بعضهم البعض، وأفتى بعض الفقهاء بعدم جواز تأدية الخراج لامراء لا يعرفون الا قتال مواطنيهم[٥]، وقد القى هذا الأمر بضلاله على ميزان الصراع بين هشام والخارجين عليه.

---

(١) مجهول، اخبار مجموعة، ص١٠٤؛ الصوفي، المرجع السابق، ص٨٨.

(٢) ابن الدلائي، ترصيع الاخبار، ص٢٦.

(٣) طرطوشة(tortosa) وهي سفح جبل، لها سور حصين، وبها اسواق وضياع، بينها وبين البحر المتوسط عشرون ميلاً، ينظر: البكري، جغرافية الأندلس، ص٩٨.

(٤) ابن الدلائي، المصدر السابق، ٣٦.

(٥) ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص١٢٦.

وقد عقد هشام العزم على ان ينفي هذا الاتهام عن نفسه ويكسب ثقة مواطنيه من جديد، فأعلن الجهاد ضد الخارجين وجهز جيشاً قوامه اربعين الف مقاتل بقيادة عبيد الله بن عثمان[1] وسيره الى ألبة والقلاع، فمضى الجيش حتى التحم مع الأسبان بقيادة ملكهم برمودو(برمند)وحلفائه البشكنس وفرق جموعهم، ثم عاد الى قرطبة محملاً بالغنائم[2].

عرف عن الأمير هشام انه كان يرسل جيشين في آن واحد، لذا نرى جيشاً آخر يخرج في نفس السنة(١٧٦هـ/٧٩٢م) بقيادة يوسف بن بخت[3] متوجهاً الى جليقيه حيث يشتبك مع جيش برمودو على نهر بوربيا(burbia) فيهزمه ويقتل منه المئات من جنوده[4]، وبعد هزيمة برمودو تنازل عن العرش لصالح الفونسو الثاني سنة(١٧٥هـ/٧٩١م)، وكان أول لقاء عسكري بين الأمير هشام والفونسو الثاني قد حدث عام(١٧٧هـ/٧٩٣م) حيث وجه اليه حملة بقيادة عبد الملك بن عبد

(١) عبيد الله بن عثمان، أول من تولى منصب الوزارة لعبد الرحمن الداخل، ثم جمع له منصبي الوزارة والكتابة لمكانته ونصرته، ينظر: المقري، نفح الطيب، ٤٤/٣ ؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص٦٦٦.

(٢) ابن عذارى، المصدر السابق، ٦٣/٢ ؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين، ص٢١٦.

(٣) يوسف بن بخت، مولى عبد الملك بن مروان، دخل الأندلس في جند الشام مع طالعة بلج بن بشر القشيري، وأصبح من رؤساء الموالي في الأندلس، ينظر: ابن القوطية، المصدر السابق، ص٥٩.

(٤) ابن عذارى، المصدر السابق، ٦٣/٢ ؛ سالم، المرجع السابق، ص٢١٦.

الواحد ابن مغيث الرومي[١] اخترقت ألبة والقلاع من جديد[٢].

كما قاد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث[٣] حملة اخرى الى منطقتي (ألبة والقلاع) عام(١٧٨هـ/٧٩٤م) تكللت نتيجتها بالنجاح[٤] وفي الوقت نفسه كان جيش آخر بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد كان متوجهاً الى جليقيه وينجح في مهاجمة(أفيدو) عاصمة الفونسو الثاني[٥] لكن هذا الجيش كان قد تعرض لمحنة كبيرة اثناء عودته، إذ وقع في كمين نصبه له أعدائه الأسبان فتكبد خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات[٦] الأمر الذي الذي دفع عبد الكريم بن عبد الواحد للخروج بالصائفة[٧] عام(١٧٩هـ/٧٩٥م) انتقاماً لذلك، فأخترق جليقيه، فتصف الروايات التاريخية من ان هذا الهجوم كان شديداً لدرجة ان الفونسو الثاني قد

---

[١] عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الرومي، جده مغيث بن الحارث ابن جويرة بن جبلة، دخل الأندلس مع طارق بن زياد، اما عبد الواحد بن مغيث فقد كان حاجباً للداخل ثم لابنه هشام، وقد اعقب ثلاث ابناء كان لهم مكانة عظيمة في ايام هشام وابنه الحكم، وهم عبد الملك وعبد الكريم وعبد الحميد، ينظر: مجهول، المصدر السابق، ص٦٢ ؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ٢/٦٤.

[٢] ابن عذارى، المصدر السابق، ٢/٦٤.

[٣] عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الرومي، تبوأ مكانة كبيرة ايام الحكم الربضي، وكان له مكان محمود لا سيما في أخماد ثورة الربض(٢٠٢هـ/٨١٨م)، توفي سنة(٢٠٩هـ/٨٢٤م) ينظر: الخشني قضاة قرطبة، ص٦٤.

[٤] عمايرة، محمد نايف، مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان، ص٥٩.

[٥] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٦/١٤٤.

[٦] المصدر نفسه، ٦/١٤٤.

[٧] الصوائف: جمع صائفة، مشتقة من الصيف، وهي الحملات التي جرت من قبل الأمراء الأمويين نحو الممالك الأسبانية خلال فصل الصيف، حتى ان لفظ الصائفة انتقل الى اللغة الأسبانية في صورة(aceifa) ينظر: ذنون، عبد الواحد طه، تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، ص٢٠.

تراجع الى الشمال وعسكر في حشود ضخمة ما بين حيز جليقيه والصخرة على خليج بسكاي، فطلب العون الفونسو الثاني من البشكنس وغيرهم من سكان تلك المناطق(١).

ويبدو ان الفونسو الثاني أراد تجنب الاصطدام مع قوات المسلمين، فهرب الى حصن في وادي نلون(nalon)(٢) لكنه سرعان ما أنتقل او هرب من هذا الحصن الى حصن آخر تاركاً الذخائر والأطعمة بيد عبد الكريم الذي سارع بإرسال فرج بن كنانة(٣) لمطاردته، وكاد الأخير ان يقع في الاسر لو لا انه نجح من الإفلات من جديد من الحصار والأسر تاركاً جميع معداته وذخائره(٤).

وكانت هذه آخر الحملات التي أرسلها الأمير هشام الى الشمال الأسباني، إذ وافته المنية سنة(١٨٠هـ/٧٩٦م) وقد خسرت الدولة العربية الإسلامية في الأندلس واحداً من أهم وأنشط الأمراء الأمويين في مجال الحروب مع الأسبان، خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار عدد الغزوات التي قام بها في المناطق الشمالية بالنسبة الى مدة حكمه التي لم تتجاوز الثماني سنوات(٥) ليتولى الأمر من بعده الأمير (الحكم بن هشام) ليبدأ عهده (١٨٠هـ/٧٩٦م) بإرسال صائفة الى الشمال الأسباني بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد، فقسم الجيش الى ثلاثة أقسام، وجعل على كل قسم

---

(١) المقري، المصدر السابق، ٣٣٨/١.

(٢) ابن عذارى، المصدر السابق، ٦٥/٢.

(٣) فرج بن كنانة بن نزار بن مالك من أهل شذونة، استقصاه الأمير الحكم بن هشام بقؤطبة سنة(١٩٨هـ/٨١٣م) توفي سنة(٢١٥هـ/٨٣٠م) ينظر: الخشني، المصدر السابق، ص٦٣.

(٤) ابن عذارى، المصدر السابق، ٦٥/٢.

(٥) الصوفي، المرجع السابق، ص١٢٣.

رئيس، وأمر كل واحد منهم ان يُغير ويهجم على الناحية التي وجه اليها، فأغاروا وغنموا [(١)].

وفي عام(١٨٧هـ/٨٠٣م) قاد عبد الملك بن عبد الواحد حملة عسكرية لتأديب حكام (ألبة والقلاع)ولكنها لم تترك أثراً يذكر، وكانت لا تختلف عن الحملات العسكرية التقليدية الأخرى التي كانت تشق طريقها كل صيف الى الشمال الأسباني تهديدا اوً تأديباً لهذه المناطق[(٢)] ثم أرسلت صائفة آخرى بقيادة هشام بن الحكم عام(١٩٢هـ/٨٠٨م) باتجاه جليقيه وعادت مظفرة[(٣)] وربما تكون هذه الصائفة او مثيلاتها غارات خاطفة لم يتمخض عنها اي نتائج حاسمة، عدا ان المعلومات عنها عامة ومقتضبة.

اما الأوضاع الداخلية في عصر الحكم فكانت متردية نوعاً ما، وهذا ما يفسر لنا ضعف الحملات التي وجهت الى الشمال الأسباني، فلم يكد يلتقط أنفاسه بعد قضائه على الثورات والاضطرابات، حتى قامت مؤامرة جديدة للإطاحة بحكمه عام(١٨٩هـ/٨٠٤) فأكتشفها وقضى عليها، ليتفرغ بعد ذلك لثورة بربر ماردة التي استمرت حوالي سبعة سنوات ابتداءاً من عام(١٩٠هـ) [(٤)].

وقد كان الملك الفونسو الثاني يراقب الأوضاع والصراعات، لذلك فهو لم يفوت هذه الفرصة، فقام بحملات متوالية على المسلمين، وقد اتسمت حملاته بأنها ذات طابع ديني، بمعنى ان هذا الملك الأسباني كان شديد التعصب لدينه وبلاده[(٥)] هذا الأمر هو الذي جعله يعبر نهر دورو

[(١)] ابن عذارى، المصدر السابق، ٦٩/٢.

[(٢)] بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ص٢٣٦.

[(٣)] سالم،المرجع السابق، ص٢٢٥؛ الصوفي، المرجع السابق، ص١٥٧.

[(٤)] ابن عذارى، المصدر السابق، ٧٠/٢.

[(٥)] عنان، دولة الإسلام، ق١، ص٢٣٧.

عام(١٩٤هـ/٨١١م) ليهاجم جيش المسلمين ويتوغل في حملاته حتى مدينة(قلنبرية) و(اشبونة) في غرب الأندلس[١] لبعدها عن حكومة قرطبة وضعف وسائل بتلك المناطق[٢].

وما ان وصلت الإخبار الى الأمير الحكم بما يعاني أهالي الثغور من متاعب جراء حملات الأسبان العسكرية، فضلاً عن معاناة الأسرى المسلمين، فما كان من الحكم إلا ان يتحمس ويتأثر، وبالتالي أعلن النفير وقاد الحملة بنفسه نحو منطقة وادي الحجارة، فتوغل وأفتتح الحصون وأستطاع تخليص عدد من الاسرى المسلمين، كان من بينهم امرأة قد استغاثة به، فقالت: والله لقد شفى الصدور وأغاث الملهوف، فأغاثه الله وأعز نصره، فأرتاح لقولها وبدأ السرور في وجهه[٣].

يبدو ان حجم الرد الإسلامي كان يحدده مقدار التهديد الأسباني، الذي أخذ يزداد خطورة مع الزمن، فقبل ذلك كان هدف الأسبان الحفاظ ما تبقى بأيديهم، اما الآن وبسبب التناحر الإسلامي فقد فرض واقع جديد، فأنقلبت الصورة إذ أصبح المسلمون هم الذين يسعون للحفاظ عن أراضيهم.

ورغم حالات التناحر والصراع داخل البيت الاسلامي الحاكم، لكن يمكن القول من ان المسلمين حققوا انتصارات وان كانت مؤقتة، فكان عام(٢٠٠هـ/٨١٦م) تاريخ إحدى الوقائع المشهودة بين المسلمين والأسبان الذين اضطروا للتقهقر إمام المسلمين حتى وصل تراجعهم الى نهر آرون(oron) وهنا حجز النهر بين الجانبين، وفشل اي منهما في الوصول الى نصر حاسم، وتشير الروايات بأن الجيش الأسباني ملئ النهر بالعوائق كالأخشاب كي يمنعوا المسلمين من اجتيازه، كما صنعوا

---

(١) المرجع نفسه، ق١، ص٢٣٨ .

(٢) المرجع نفسه، ق١، ص٢٣٨.

(٣) مجهول، السابق، ص١١٧؛ ابن عذارى، السابق، ٧٣/٢.

عوائق آخرى كحفر الخنادق مثلاً، فأكتفى القائد عبد الكريم ابن عبد الواحد بما حققه ورجع بالمسلمين الى الجنوب[١].

كان ذلك آخر لقاء عسكري بين الأمير الحكم والأسبان، إذ انشغل في إخماد ثورة الربض(٢٠٢هـ/٨١٨م) ثم توفي بعد ذلك بسنوات قليلة(٢٠٦هـ/٨٢٢م)[٢] ليتولى الأمر من بعده الأمير عبد الرحمن الثاني(٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) والذي أتصف عصره بالنشاط العسكري وان كان نسبياً في مجال حروبه مع الأسبان في الشمال، فكانت السياسة الجهادية محكاً حقيقياً للنظام الحاكم في الأندلس، فمن خلالها يمكن تقيم نجاح او فشل الأمير الحاكم الإسلامي[٣] ولقد وجه عام(٢٠٨هـ/٨٢٣م) أول حملة عسكرية له نحو الشمال بقيادة القائد عبد الكريم بن عبد الواحد، وكالحملات التقليدية اتجهت نحو مناطق ألبة والقلاع عن طريق ممر جرنيق(guernico)[٤] وهزم جموع الأسبان مما اجبر حكام تلك المناطق على دفع الجزية وإطلاق سراح الأسرى المسلمين[٥].

وفي العام التالي لحكم الأمير عبد الرحمن تحرك جيش إسلامي نحو الشمال لكنه لم يتخط الحدود الإسلامية، حيث فاجأ المرض قائد الجيش عبد الكريم بن عبد الواحد وكان مرضه الذي توفي به، فعين الأمير مكانه القائد أمية بن هشام[٦].

---

(١) ابن الأثير، السابق، ٣١٨/٦؛ ابن عذارى، السابق، ٧٥/٢.

(٢) بيضون، المرجع السابق، ص٢٢٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٥١.

(٤) ابن عذارى، المصدر السابق، ٨٢/٢.

(٥) المقري، المصدر السابق، ٣٤٤/١-٣٤٥.

(٦) ابن عذارى، المصدر السابق، ٨٢/٢؛ الصوفي، السابق، ص٢٠١.

ثم خرجت حملة اخرى عام(٢١٠هـ/٨٢٥م) بقيادة حاكم جيان فرج بن مسرة[١] فتوغل الأخير في المناطق الشمالية واستطاع من افتتاح حصن القلعة وعاد منتصراً[٢] بعد ذلك خرجت حملة بقيادة عبد الله البلنسي فوصل مدينة برشلونة وبقي فيها أيام ثم عاد[٣] ثم توقفت الحملات العسكرية مرة اخرى ولم تستأنف إلا في عام(٢٢٣هـ/٨٣٨م) إذ أرسلت ثلاث حملات متتالية الى مملكة اشتريس، أولها حملة بقيادة اخيه الوليد ابن الحكم فدخل جليقيه من جهة الغرب وغنموا وعادوا[٤]، وحملة اخرى بقيادة سعيد الخير أخ الأمير عبد الرحمن الثاني، وقد تمكن من دخول ألبة قشتالة القديمة، والحملة الثالثة بقيادة أخيه أمية ونجح في هجومه على حصن القرية(algueria)[٥].

وفي العام التالي(٢٢٤هـ/٨٣٩م) أرسل الأمير جيشاً بقيادة عبيد الله بن عبد الله البلنسي، فأخترق ألبة في جليقيه، الأمر الذي دفع الفونسو الثاني الى الانتقام، فأغار على مدينة سالم، فسار اليه القائد فرتون بن موسى وقاتله، وأستطاع من ان يهزمه ويهدم الحصن الذي بناه أهل ألبة بالثغور نكاية بالمسلمين[٦].

وبلا شك أن تدمير القلاع والحصون الأسبانية والاستيلاء على ما تحويه من ذخائر ومؤن ألحق ضربات موجعة بالاقتصاد الأسباني الفقير،

---

[١] فرج بن مسرة بن سالم، من موالي بني مخزوم، تنسب اليه مدينة الفرج، التي كانت تسمى وادي الحجارة احدى مدن الثغر الاوسط، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٩.

[٢] ابن الاثير، المصدر السابق، ٤٠٠/٦.

[٣] ابن عذارى، المصدر السابق، ٨٣/٢.

[٤] نفسه، ٨٥/٢.

[٥] سالم، المرجع السابق، ص٢٤٠.

[٦] ابن خلدون، العبر، ١٦٥/٤.

لكن الحروب ضد الأسبان كان لها ايضاً نتائج سلبية على الأوضاع الاقتصادية للمسلمين، إذ أصبحت الإغارة على الثغور الإسلامية من أجل النهب والسلب تشكل أحد الأسباب التي تدفع الأسبان للضغينة وأعداد العدة للحروب وهذا ما زاد من متاعب قرطبة.

وفي عام(٢٢٥هـ/٨٤٠م) خرج الأمير بنفسه الى جليقيه فطالت غزواته فناله التعب[١] ويبدو ان الأمير لم يعتد حياة الغزو والجهاد وما فيها من تعب ومشقة، وكان لحنينه لقرطبة وحياة اللهو والترف مسؤولة ايضاً عن جزء كبير من عملية التراخي والتعب الذي لحق به، حتى انه دعى الشاعر ابن شمر[٢] ووصف له أرقه وحنينه لمن في قرطبة فنظم له قصيدة كان مطلعها:

عدائي عنك مزار العدى........وقودي إليهم لهاماً مهيبا [٣]

وهذا الأمر جعل بعض المستشرقين يتهموه تاريخياً بقلة الكفاءة العسكرية والتي كان من نتائجها عدم نجاحه في غزواته بدليل انه لم يعد يكثر من الخروج للغزوة بنفسه[٤].

وفي عام(٢٣١هـ/٨٤٦م) أرسل عبد الرحمن ابنه محمد على رأس حملة وصلت الى مدينة ليون(leon) فحاصرها ورمى أسوارها بالمنجنيق، فخاف أهلها وخرجوا فارين تاركين ما فيها من غنائم، فحاولوا هدم سورها فلم يستطيعوا لسماكته إذ بلغ عرضه سبعة عشر ذراعاً[٥].

---

[١] ابن عذارى، المصدر السابق، ٨٥/٢.

[٢] عبد الله بن شمر من أهل وشقة، يكنى ابا محمد، كانت له عناية بالعلم، وله رحلة، شاعراً، ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص١٢٣.

[٣] ابن عذارى، المصدر السابق، ٨٦/٢.

[٤] سالم، المرجع السابق، ص٢٤٠.

[٥] المقري، المصدر السابق، ٣٤٦/١.

بعد ذلك وفي سنة(٢٣٧هـ/٨٤٦م) تحديداً أرسل بالصائفة ابنه المنذر نحو (ألبة والقلاع) وقاد الحملة معه عبد الواحد الاسكندراني فغزا تلك النواحي وأفتتح بعض الحصون[١]، وآخر غزوة سيرها الأمير عبد الرحمن نحو الشمال كانت عام(٢٣٨هـ/٨٥٢م) عرفت باسم وقعة البيضاء(albeda)[٢] أنتصر فيها الجيش الاسلامي نصراً كبيراً، مع ان اليوم الاول لم يكن في صالحهم[٣].

ثم وصل الى سدة الحكم الأمير محمد(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) في ظروف يصفها المؤرخون كانت تشوبها الاضطرابات وتسودها الثورات، حتى انه لم تعد سلطة الأمير تمتد الى أكثر من إقليم قرطبة، وتعددت أجناس الثوار، فمن المولدين أعلن موسى بن موسى منطقة الثغر الأعلى في شمال شرق الأندلس ولاية مستقلة عاصمتها سرقسطة[٤] وفي غرب الأندلس أستقل عبد الرحمن بن مروان الجيليقي في بطليموس، وكذلك عمر بن حفصون الذي أتخذ حصن ببشتر(bobastro) مركزاً له[٥]، ولم تفت العرب عملية التقسيم هذه، حيث اتخذ بنو الحجاج من العرب اليمانية من اشبيلية وقرمونة قواعد لهم[٦].

---

[١] ابن حيان، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، ص١٤٤.

[٢] البيضاء(albada) مجاورة لمدينة بقيرة من بلدة بنبلونة، أنشأ بها موسى بن موسى القسوي حصناً صغيراً، وتشير الروايات ان موسى هذا لم يكد يتم بناء هذا الحصن حتى حاصره ملك جليقيه(اردون الاول) فخرج موسى للقائه، ودارت بين الطرفين معركة كبيرة عرفت باسم كلابيجو(clavijo) وان المسلمين اصيبوا بهزيمة، ينظر: ابن حيان، المصدر السابق، ص٢٥٥،١٥٦.

[٣] ابن حيان، المصدر السابق، ص١٥٦.

[٤] سالم، المرجع السابق، ص٢٤٣.

[٥] ابن عذارى، المصدر السابق، ٢/١٠٤.

[٦] بيضون، المرجع السابق، ٢٦٧.

مع كل هذه الأزمات، إلا ان الأمير لم يتجاهل خطر الأسبان في الشمال الذي اخذ يزداد ويتوسع، فحاول ان يضع حداً لذلك، فأرسل حملتين أحداهما بقيادة أخيه (الحكم بن عبد الرحمن) والأخرى بقيادة (موسى صاحب تطلية)(tudela)[١] وهاتين الحملتين لا تعدو ان تكونا محاولة لرد العدوان وإظهار قوة المسلمين، وما جاء العام(٢٤١هـ/٨٥٥م)حتى قاد الأمير محمد الصائفة وكان قد كتب الى موسى وأهل الثغور ان يتوافدوا إليه، فدخلوا جميعا الى (البة والقلاع) وبلغوا أقصى جليقيه وفتحوا الكثير من الحصن[٢].

بعد هذا التاريخ انشغل الأمير محمد بظهور النورمانديين على سواحل الأندلس عام(٢٤٥هـ/٨٥٩م) كما شغله أيضا ظهور قوة نبرة وتحالفها مع بني قسي الذي عادوا للتمرد، لكن في سنة(٢٤٩هـ/٨٦٣) وجهت حملة الى جليقيه بقيادة (عبد الرحمن بن الأمير محمد) والقائد (عبد الملك بن العباس)، وقد تميزت هذه الحملة بكثرة القوات المشتركة من كل الصنوف، وقد بلغ عدد المتطوعين فيها حوالي اثنان وعشرون ألف مقاتل[٣] وتشير الروايات بأن خسائر الأسبان كانت كبيرة، حيث قتل من قادتهم تسعة عشر قائدا وهذا يشير الى عنف المعركة[٤].

ولم يترك الأمير محمد فرصة لأعدائه للاسترخاء، فأعاد الكرة ضدهم في الأعوام (٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣هـ) وبعد ذلك توقفت الحملات الى الشمال الأسباني حتى عام(٢٦٦هـ/٨٨٠م) وذلك بسبب انشغال

---

(١) الصوفي، المرجع السابق، ص٢٤٦.

(٢) ابن حيان، المصدر السابق، ص٣٠٤.

(٣) الصوفي، المرجع السابق، ص٢٤٦.

(٤) ابن حيان، المصدر السابق، ص٣١٨.

الأمير محمد بقمع فتنة النصارى المعاهدين الذين حرضوا أهل طليطلة وماردة عن الثورة[١].

وقد أنتهز الفونسو الثالث هذا الوضع وشجع كل خارج عن حكومة قرطبة، فمد يد العون وتحالف مع ابن مروان الجليقي، وأستطاع الطرفان هزيمة قوات الأمير التي قادها(المنذر بن محمد) والوزير (هاشم بن عبد العزيز)، فأسر الأخير وأرسل الى ليون[٢].

فكر الأمير باتخاذ خطوة جديدة في الحرب ضد أعدائه إلا وهي غزو جليقيه من جهة البحر، فأصدر أوامره ببناء السفن فلما تم له ذلك وجهها الى المحيط الاطلسي عام(٢٦٦هـ/٨٧٩م) بقيادة قائد الأسطول عبد الحميد بن مغيث، لكن لسوء الحظ داهمت العواصف السفن ودمرتها قبل بلوغها الهدف، وأضطر الباقون من العودة، ثم فكر الأمير بتحصين الثغور، فأقام عدد من القلاع الدفاعية الحصينة، مقابل ذلك فأن الأسبان في الشمال قاموا أيضا ببناء المدن الحصينة بعد ان وصلت حدودهم حتى نهر دويرة[٣] وقد فرضت هذه المعاقل الحصينة على الطرفين واقعاً جديداً، فنجد ان غزوة عام(٢٧٠هـ/٨٨٣م) والتي خرجت بقيادة المنذر وهاشم قد انتهت بعقد هدنة، وبالطبع فأن الفونسو الثالث قد رحب بهذه الهدنة لأنه اراد ان يتفرغ للازمات الداخلية[٤].

وبعد وفاة الأمير محمد عام(٢٧٣هـ/٨٨٦م) جاء الخطر الجسيم من الداخل خاصة بعد قيام ثورة عمر بن حفصون، كما كان (بنو قسي) و(بنو الطويل) وغيرهم قد تنازعوا فيما بينهم من أجل السيادة على الثغر الأعلى حتى وصل الأمر ان استعانوا بملوك جليقيه ونبرة ضد بعضهم

---

(١) ابن عذارى، المصدر السابق، ٢/١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ٢/١٠٣ .

(٣) ابن حيان، المصدر السابق، ص٣٩٨.

(٤) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٩٠.

البعض[١] وهو ما سرع بانهيار الدولة وساعد الأسبان لتحقيق مأربهم فيما بعد ليستعيدوا سيطرتهم شيئاً فشيئاً.

---

[١] ابن القوطية، المصدر السابق، ص١١٥،١٢٤.

الخاتمة:

مما سبق يتضح لنا بأن الحملات العسكرية خلال هذه الفترة التاريخية، قد اتخذت شكلاً تقليدياً وزمناً ثابتاً وهو إرسال حملة أو صائفة كل عام تقريباً، كما ان هذه الحملات وردت باقتضاب في الروايات التاريخية، ويبدو أنها ذات طابع وقائي بالدرجة الاولى، فالمسلمون في الغالب كانوا يردون العدوان او يحمون الثغور، مما أعطى الأسبان الفرصة لإعادة ترتيب صفوفهم لاستئناف حربهم ضد المسلمين من جديد.

ويبدو أيضا ومن خلال تركيز الروايات التاريخية على حصول المسلمين على الغنائم يدعو التفكير والقول ان المكاسب المادية والاقتصادية كانت تُعد من الدوافع الأساسية للحملات العسكرية على الشمال الأسباني.

ورغم عبارات التعظيم التي استخدمها المؤرخون لدور الأمراء الأمويون الجهادية، إلا ان هذه الحملات لم تتعدى من ان تكون شكلاً من إشكال الاستعراض العسكري كان الهدف منه إظهار القوة والهيبة ووسيلة للتهديد والوعيد لتوفير الأمن لاسيما لمناطق الثغور، ثم العودة سريعاً للجنوب حيث التمردات والثورات المتلاحقة، ولم يكن هدف الحملات العسكرية القضاء على الدويلات الأسبانية، فذلك لم يعد ممكناً لعدم توفر الوقت والإمكانيات، حتى أصبح الأمراء الأمويون منذ النصف الثاني من عصر الإمارة يميلون الى السلم استسلاما ورهبة، والملاحظ ان المعاهدات السلمية لم تقم على قدم المساواة، كما أنها كانت عرضة للخرق من الجانب الأسباني عندما لا تستجيب لمصالحها أو رغباتها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

١. ابن الأثير، ابو الحسن، عز الدين علي بن الكرم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، دار صادر، ب.ط، بيروت، ١٩٦٩.

٢. البكري، ابو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) المسالك والممالك، تح، عبد الرحمن الحجي، دار الرشاد، ط١، بيروت، ١٩٦٨.

٣. الحميري، ابو عبد الله، محمد بن عبد المنعم(ت٨٦٦هـ/١٤٦١م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط٢، بيروت، ١٩٨٤.

٤. ابن حيان، ابو مروان، حيان بن خلف(ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م) المقتبس من ابناء أهل الأندلس، تح، محمود علي مكي، لجنة أحياء التراث، ب.ط، القاهرة، ١٩٩٤.

٥. الخشني، ابو عبد الله، محمد بن الحارث القيرواني (ت٣٦١هـ/٩٧١م) قضاة قرطبة وعلماء افريقية، مراجعة، السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٤.

٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط، خليل شحاتة، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، ب.ط، بيروت، ب.ت.

٧. ابن الدائي، احمد بن عمر(ت٤٧٨هـ/١٩٨٥م) ترصيع الإخبار وتنويع الآثار، تح، عبد العزيز اللاهوني، مط، معهد الدراسات الإسلامية، ب.ط، مدريد، ١٩٦٥.

٨. ابن عذارى، ابو العباس، احمد بن محمد المراكشي(كان حياً عام ٧١٢هـ/١٣١٢م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س.كولان وليفي بروفنسال، ط٥، بيروت، ١٩٩٨.

٩. ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) تاريخ افتتاح الأندلس، تح، إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ب.ط، بيروت، ١٩٨٠.

١٠. المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٦٨.

ثانياً: المراجع

١١. اجيوس، ديونيسيوس وريتشارد هيتشكوك، التأثير العربي في أوربا العصور الوسطى، تر، قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والأبحاث الإنسانية، ط١، ٢٠٠٠.

١٢. ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الإخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

١٣. تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، ب.ط، بيروت، ب.ت.

١٤. بيضون، ابراهيم، الدولة العربية الإسلامية من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية للطباعة، ب.ط، بيروت، ١٩٧٨.

١٥. الدوري، ابراهيم وياسر خضير، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الداخلية والخارجية، دار الرشيد للنشر، ب.ط، بغداد، ١٩٨٢.

١٦. ذنون، عبد الواحد طه، تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي، المورد، عدد١، ١٩٨٨.
١٧. سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة للطباعة، ب.ط، بيروت، ١٩٨٠.
١٨. الصوفي، خالد، تاريخ العرب في الأندلس(عصر الإمارة) زمن عبد الرحمن الداخل الى عبد الرحمن الناصر، منشورات جامعة قار يونس، ١٩٨٠.
١٩. عمايرة، محمد نايف، مراحل سقوط الثغور الإسلامية بيد الأسبان، ط١، د.ن، ١٩٩٩.
٢٠. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح الى عهد الناصر، مؤسسة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٦٠.
٢١. مؤنس، حسين، فجر الإسلام، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٥٩.

ABSTRACT

This study sheds light the importance of military activity to the Princes of Andalusia on the northern areas of Spain, specifically from the reign of Prince Abdul Rahman (138-172/755-788) to the death of Prince Muhammad bin Abdul Rahman (273/886), is the period of military campaigns and skirmishes between the two sides. In fact, the historical accounts indicate that internal disturbances and sedition did not leave sufficient time for the Prince to fight the Spaniards in their areas, and also failed to respond to their attacks, but in (150/768) in which the first military encounter between the two, and also the novels describe Spaniards North were men and violent war with courage and Valor, as was their leading the fighting themselves, which reflected the positive impact on the morale of the Spanish soldiers.

The severity of the situation in the South, the Spanish began their war against the Muslim attack in northern areas, the plan gave fruit especially in the second half of the era of the Principality, where Muslim campaigns are few and weak, which not only prevention campaigns to repel aggression, as well as the Muslim casualties not easy even when I moved to defend the Islamic Emirates of stomata in stomata-didn't work out-but fell to Spanish attacks , Became Princes fall of strategic value in this period tend to peace treaties, and that you do not equal or guarantee.

موجات الهُجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام ١٩٤٨

أ.م.د.وليد عبود محمد & عبير وفيق شفيق
ماجستير تأريخ حديث جامعة بغداد / كلية التربية - إبن رشد

مُقَدِّمَة

تُعد الهُجرة اليهودية من المُرتكزات المُهمة التي إستندت إليها الحركة الصهيونية لتحقيق أهدافها في فلسطين ، إذ هيأت في ذلك كُل الظروف والمُستلزمات اللازمة لإنجاحها وتطويرها وتوسيع مدياتها حتى عام ١٩٤٨. وفي هذا الصدد أسهمت عدد من الدول الغربية الإستعمارية خدمة لمصالحها في المنطقة ، لاسيما بريطانيا بكونها السُلطة المُنتدبة على فلسطين في الدعم المُباشر لمشاريع وأهداف وأدوات الحركة الصهيونية من أجهزة ومُنظمات ومؤسسات مُختلفة وعلى كافة الأصعدة، ثُم أعقبتها الولايات المُتحدة الأميركية في ذلك. وبرغم كُل الجهود التي بذلتها المُقاومة الفلسطينية بمُختلف الطُرق والأساليب المشروعة ، إلا أنها لم تُفلح في كبح جماح الهُجرة اليهودية ووقف أنشطتها الإستيطانية الهادفة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين.

يُحاول هذا البحث برؤية مُعاصرة إستندت على المادة (الوثائقية ، الدراسات الأكاديمية ، المصادر المُتنوعة) العربية منها والأجنبية على حدٍ سواء وذات الصلة الوثيقة بالموضوع ، إستجلاء حقيقة الأساليبالتي إعتمدتها الحركة الصهيونية في تحقيق أهدافها ، لاسيما منخلالالهُجرة إلى فلسطين حتى عام ١٩٤٨، مُتتبعاً بداياتها التي إنطلقت أولموجاتها من روسيا وإستمرت حتى عام ١٩٠٣، وماهي التطورات المُهمة التي واكبت الموجة الثانية منها للأعوام (١٩٠٤-١٩١٨) والنتائج التي تمخضت عنها؟ وماهو نمط المُهاجرين الذين شملتهُم الموجة الثالثة للأعوام(١٩١٩- ١٩٢٣) والزيادات التي طرأت على أعدادهم في ظل إجراءات الترخيص بذلك؟ وإلى أي مدى نجحت الحركة الصهيونية في ضمان إستمرار تدفق الهُجرة آبان الموجة الرابعة منها للأعوام(١٩٢٤- ١٩٣١)

وطبيعة الصعوبات التي واجهتها ؟ وأهتم البحث بأبعاد صعود النازية والفاشية في ثلاثينيات القرن العشرين التي جاءت بالمُحصلة النهائية لصالح الحركة الصهيونيةمن خلالإستمرار تصاعُد وتيرة الهُجرة الخامسة على نحو كبير للأعوام(١٩٣٣- ١٩٣٩)؟ وماهي حقيقة الأسلوب الجديد الذي واكبموجة الهُجرة السادسة والأخيرة للأعوام (١٩٣٩- ١٩٤٨)،التي عُرفتبغير المُرخصة أو السرية ليأتي إستكمالًالما حققتهُ الموجات السابقة؟

رافقت خطوات الإستحواذ على الأراضي الفلسطينية عمليةُ تغيير ديمُغرافي[١]لفلسطين ، إعتمدت على إستيطان اليهود القادمين من دول العالم المُختلفة.وفي هذا السياق تصاعد الإستحواذ على الأراضي مععملية توطين اليهود محل السكان الأصليين الذين إضطروا النزوح لأماكن أخرى[٢]، إذ تعرضت الأراضي الفلسطينية لموجاتٍ مُتعاقبة من الهُجرة اليهودية ، إستُهلت بدايتها بذرائع أعقبت عدداً من الأحداث التي سّوغت عملية إبعاد الفلسطينيين[٣]، ومالبثت لاحقا

(١) مُصطلح أغريقي إستخدم لأول مرةٍ عام ١٨٥٥ لوصف السكان ، ثم أصبح علماً لدراسة حجمه وتوزيعه وتركيبه ، وإعتمد في التعبير عن الإبادة الجماعية أو النزوح التام للسكان الأصليين وإسكان أناس آخرين محلهم. بيير فرومون ، السكان والإقتصاد " دراسةُ التأثير المُتبادل بين العوامل الإقتصادية والسكانية في العالم " ، ترجمة منصور الزيدي وعبد الجليل ظاهر،(بغداد ، ١٩٦٨) ، ص١٠ ؛ يونس حمادي علي ، مبادئ علم الديمُغرافية " دراسة السكان"، (بغداد ، د. ت)، ص أ.

(٢) حسين عبد القادر صالح ، الأوضاعالديمُغرافية في فلسطين ١٨٩٧- ١٩٤٨، (بيروت،١٩٩٥)،ص١١.

(٣)بسام محمد العبادي ، الهُجرة اليهودية إلى فلسطين جذورها دوافِعُها مراحلها إنعكاساتها ١٨٨٠-١٩٩٠،(عَمان ، ١٩٩٢)، ص٤.

أن أخذت ًطابعاً مُنتظماً ومُرخصاً على وفق خطةٍ أُعدت بدقة ودعم من حكومة الإنتداب البريطاني(١).

مثلت هُجرات اليهود الأولى اللبنة الأساسية لبناء الوطن القومي اليهودي(٢)، ووفق الإحصاءات التي إهتمت بالموضوع ،لم يكُن في فلسطينقبل عام ١٨٨٢ أكثرُ من خمسة الآف يهوديوفدوا إليها لإعتباراتٍ دينيةٍ محضة(٣)، وإضطروالاحقاً إلى مُغادرتها بسبب إضطهادهم من قبل الإمبراطورية الرومانية. وتأريخياً لم يكُن في فلسطين عند فتح المُسلمين لبيت المقدس عام (٦٣٧ مـ) سوى أقليةٍ يهوديةٍ لم تتعدى الأربعة بالمائة من مجموعِ السكان ، وقدعاشت في كنف الدولة العربية الإسلامية وتمتعت بكامل حقوقها وحرياتها، في حين تعرضت إلى الطرد من إنكلترا عام ١٢٩٠ ومن فرنسا عام ١٣٩١ ومن النمساعام ١٤٢١ ومن إسبانيا عام ١٤٩٢ ومن البرتغال عام ١٤٩٨، مِما إضطر عدد منها الهُجرة إلى بيت المقدس(٤).

وفي أثرِ إنتشار مشروع الحركة الصهيونية بين الأوساط الغربية ، أخذت الهُجرة طابعاً سياسياً ومُنتظماً(٥)، إذ شهدت فلسطين للأعوام (١٨٨٢ – ١٩٤٨)

---

(١) أرنولد توينبي ، فلسطين الجريمةُ والدفاع ، ترجمة عمر الديراوي ، (بيروت ،١٩٦١)، ص ٦.

(٢)سليمان رشيد، الكيان الصهيوني والهُجرة، آفاق عربية، العدد ٥ ، كانون الثاني ١٩٨١، ص ٥٥.

(3)Normal Bentwich , Palestine Modern World Series ,(London , 1996) , p.42 .

(٤) صموئيل أتنجر، اليهود في البلدان الإسلامية ، ترجمة جمال أحمد الرفاعي،(الكويت ، ١٩٩٥) ، ص١٥٢.

(٥) إيركسين تشاليدرز، تأريخُ الحركة الصهيونية، ترجمة بسام أبو غزالة،(بيروت، ١٩٦٦)، ص٣٧.

موجاتٍ عدة من المُهاجرين الذين مثلوا قاعدةً بشرية لقيام الوطن القــومي اليهودي بمُساعدة الدول الإستعماريةُ الغربية ، لاسيما بريطانيا ثُم الولايات المتحدة الأميركية[١].

البدايات الأولى للهُجرة اليهودية إلى فلسطين

بدأت الموجة الأُولى من الهُجرة اليهودية إلى فلسطين على نحو دُفعتــين، إبتدأت الأولى منها بين عامي (١٨٨٢ - ١٨٨٤)، في أعقابِــالتطورات التي شهدتها روسيا القيصرية وعمليات إضطهادهم ، وكان أعضاء هــذه الدفعةُ من جماعةِ منظمةٌ الــ(بيلو Billu) الطلابية اليهودية الإســتيطانية التي تأسست عام ١٨٨٢ في روســيا وأدت دوراً كبيــراً فــي عمليــات الإستيطان الصهيوني الأولى[٢]، وحث اليهود على العودة إلــى فلســطين بكونها وفقاً لمزاعمهم وطنهم المُقدس[٣]. في حين بدات الدُفعة الثانية عام ١٨٩١ وإستمرت على نحوٍ مُتقطع حتى عام ١٩٠٣[٤]، وبلغ مجموع

(١)قحطان الطويل ، الإستعمار الإستيطاني الصهيوني في فلسطين ، (بغداد ، ١٩٧٥)، ص٢٣ ؛ هادي طعيمة ، العنصرية الصهيونية الأيديولوجية والتكوين الإستيطاني،آفاقعربية، العدد٦، شباط ١٩٧٨ ، ص٧٢.

(2) R.Garaudy , The Case of Israel a study of Political Zionism , (London , 1983),p.8;

عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، مج ١، (بيروت ، ١٩٧٩)، ص٦٥٧.

(٣) عبد الحميد العلوجي،المد الصهيوني بين الهُجرة والهُجرة المُضاده، (بغداد ،١٩٧٠)، ص٨٢.

(٤) سلافة حجاوي ، اليهود السوفيت دراسة في الواقع الإجتماعي ،(بغداد ،١٩٨٠)، ص٣٨.

المُهاجرين فيها نحو ألفين وخمسمائةِ يهودي[١] جُلهم من روسيا وبولندا[٢]، وقد أُنشأ آنذاك نحو عشر مستوطناتٍ جديده لإيواءالقادمين[٣].

وفي بادئ الأمر مولت الموجه من قبل جمعيات (أحباء أو هواة صهيون Hibbat Zion) التي نشأت في روسيا عام ١٨٨١ وإنتشرت في عدد من دولأوربا، فضلاً عن الولايات المُتحدة الأميركية بهدف منع إندماج اليهود في المُجتمعات التي يعيشون بينها كخطوة على طريق جمعهُم في فلسطين. ومن جهته تولى الثري اليهودي اللورد (روتشيلد Rothschild ١٨٦٨- ١٩٣٧)[٤] الإشراف على المُهاجرين وبناء المُستوطنات[٥]، إلى جانب إدارة (صندوق إستكشاف فلسطين Palestine ExplorationFund) البـــريطاني، المــــعروف إختصـــــاراً بــــ(PEF) الـــــذي أُســـــس عـــام ١٨٦٥ برعاية الملكة(فكتوريا

(٢) حسين عبد القادر صالح ، سكان فلسطين ديمُغرافياً وجُغرافياً،(عَمان ، ١٩٨٥)، ص١٤٣.

(٢) حجاوي ، المصدر السابق ، ص٣٧ ؛ فلسطين الثورة ، بيروت ، لعدد ٦٠٥ ، ١٠ آيار ١٩٨٦، ص٣.

(٣) فواز حمدان الشرقاوي ، السكان اليهود في فلسطين دراسةٌ في الصراع السكاني خلالالقرن العشرين ، الجامعة الإسلامية ، الرياض ، ١٩٩٦ ، ص٢٥.

(٤)هو(ليونيل وولتر دي روتشيلد Lionel Walter de Rothschild) سليل عائلة روتشيلد اليهودية الثرية ، ومُؤسس فرعها البريطاني ، عمل في السياسة فضلاً عن كونهُ عالم حيوان ، تبنى الفكر الليبرالي التحرري ، وأصبح من الداعمين للحركة الصهيونية والمؤيدين للإستيطان في فلسطين.

Leonard Stein, The Balfour Declaration, (New york, 1961), P. 341;The New Encyclopaedia Britannica, vol.10, 15th.ed, (Chicago, 1988), pp.201-202.

(5) Fannie Fern Andrews , The Holy Land under Mandate , vol. III , (New York,1931) , p. 309 ;

رياض البارودي ، اليهودية العالمية ، (بيروت ، د.ت) ، ص٥٤؛ المُستقبل العربي ، بيروت ، العدد ١٨٠ ، شباط ١٩٩٢ ، ص٢٠.

Victoria١٨٣٧-١٩٠١) بدعوى الإهتمام بالآثار والتأريخ والجغرافية الطبيعية لفلسطين، إلا أن هدفهُ الحقيقي هو جمع المعلومات الإستخبارية العسكرية[١].

جرت الموجةُ الثانية للأعوام (١٩٠٤- ١٩١٨) وشهدت أحداث مُهمةُ ، إذ تسلمت الحركة الصهيونية أعمال الإشراف على الهُجرة والإستيطان اليهودي في فلسطين[٢]، بعد صدور تصريحُ أو وعد بلفور نسبةً إلى وزير الخارجية البريطانية(آرثر جيمس Arthur James Balfour١٩١٦ - ١٩١٩)في الثاني تشرين الثاني ١٩١٧ ، الذي أعلن عن دعم بريطانيا لإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، فضلاً عن إنهيار الدولة العُثمانية في الحرب العالمية الأولى[٣]. وقد شهدت هذه الموجة قدوم أربعين ألف يهودي إستحوذوا على أربعمائةٍ وثمانيةَ عشر دونماً من الأراضي الفلسطينية ، وبنوا أربعة وأربعينَ مُستوطنة[٤]. وفي عام ١٩١٤ قُدرت نتائج أول تعداد سكانيلفلسطين بنحو ستمائةٍ وتسعةٌ وثمانين ألف ومائتين وخمس وسبعونَ نسمة ، موزعين بواقع ٥٢١ ألف مُسلم ٧٨ ألف مسيحي و٦٠ ألف يهودي وسبعة آلاف نسمة من المذاهب الأخرى[٥].

---

(1)A. L. Tibawi, British Interests in Palestine 1800-1901, (London, 1961), p.143.

(٢) الشرقاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٦.

(٣) John Marlow , Rebellion Palestine , (London , 1946) , p. 38;
عزيز جاسم الحجية ، وعد بلفور ، (بغداد ، ١٩٦٧) ، ص٢١-٢٣.

(٤) الإستعمار الإستيطاني والصهيوني في فلسطين ، جامعة الدول العربية،(القاهرة ، ١٩٧٥)، ص٩.

(٥) نبيل السهلي ، التحولات الديمُغرافية للشعب الفلسطيني،(عَمان،٢٠٠٣)،ص١٠٣.

ونظراً لظروف الحرب العالمية الأولى توقفت الهُجرة ثُم إستؤنف نشاطها عام ١٩١٨، في أثرِ دخول القوات البريطانية الأراضي الفلسطينية وإخضاعُها للحكم العسكري البريطاني(١)، وأعلِان ألإنتداب البريطاني في فلسطين الذي فتح آفاقاً جديدةً أمام الهُجرة اليهودية(٢)، إذ نص صك الإنتداب في مادتةِ السادسة " **إن الإدارة البريطانية سوف تلتزم بتسهيل الهُجرة اليهودية بشروطٍ مُناسبة، وسوف تُشجع -بالتعاون مع الوكالة اليهودية-(٣)إستيطان اليهود في الأراضي بما في ذلك الأراضي الحكومية والخالية وغير اللازمه للإستخدام العام**"(٤)، كما نصت المادة السابعة منهُ على ضرورة تسهيل منح المُهاجرين اليهود الجنسية الفلسطينية ، وبذلك أخذت الهُجرة طابعاً شُبه رسمياً أو مُرخصاً(٥).

---

(١) نزار أمين حمد الزيدي، صحيفة فلسطين وموقفها من السياسة البريطانية في فلسطين١٩٢١-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٥٩.

(٢) الإستعمار الإستيطاني والصهيوني ، ص٩.

(٣)ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، بكونها أحد الهيئات الإستشارية لحكومة الإنتداب البريطاني والنواة الأولى التي أسست موطيء قدم لليهود في فلسطين والناطقة بإسمهم في العالم ، وأسهمت لاحقاً بعد تطور أدواتها (التنظيمية ، الإدارية ، السياسية ، الإقتصادية ، المالية ، العسكرية ، الإعلامية) كأداة تنفيذية للحركة الصهيونية وإتساع أهدافها في رسم وتوجيه السياسة البريطانية في فلسطين، وبما يحقق أهداف الحركة الصهيونية.

عبير وفيق شفيق ، الوكالة اليهودية ونشاطها في فلسطين (١٩٢٢- ١٩٤٨)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية التربية - إبن رشد، ٢٠١٢.

(4)An Introduction to the Jewish Agency for Israel , The Jewish Agency for Israel, (Jerusalem, 1986), p. 13.

(٥) شفيق الرشيدات ، فلسطين تاريخاً وعبّر ومصير ، (بيروت ، ١٩٩١)، ص١١٠؛ محمد متولي، سياسة الإستعمار الصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، ج١،(القاهرة، ١٩٧٠)، ص ٤٨٩.

فضلاً عن ذلك نُفذت توصيات اللجنة الأميركية التي وصلت إلى فلسطين في العاشر من حزيران عام ١٩١٩ بعد أن قدمت تقريرها في الثامن والعشرين من حزيران من العام نفسه[١]، داعيةً اليهود إلى العودة والإستيطان في فلسطين[٢]. ومن جهتها أصدرت الإدارة المدنيةُ البريطانية في فلسطين التي شُكل غالبية أعضائها من اليهود[٣]، قانون الهُجرة في السادس والعشرين من آب ١٩٢٠[٤]،الذي منح حق الهُجرة إلى فلسطين لكلٍ من: (اليهودي الذي يُمارس حرفة أو مهنة ويمتلك مبلغاً لايقل عن خمسمئة جُنيه ؛ اليهودي الذي يمتلك ألف جُنيه ؛ اليهودي الذي يدرجهُ(الهستدروتHistadrut)[٥] تحت وصف العامل الماهر، على أنيمتلك مبلغاً لايقل عن مئتين وخمسين جُنيه ؛اليهودي الذي لهُ إيرادٌ ثابت لايقل عن أربعة جُنيهات شهرياً ؛ اليهودي اليتيم القادم إلى أحد ملاجئ اليهود

---

(١)أحمد حجاج ، سكان إسرائيل تحليلاتٍ وتنبؤات ، (بيروت ، ١٩٨٦) ، ص٤٣.

(٢) Harry N. Howard,the King - Crane Commission Khaytes, (Beirut, 1903), p.349.

(٣)إعتمد المندوب السامي البريطاني اليهودي في فلسطين (هربرت صموئيل Herbert Samuel١٩٢٠- ١٩٢٥) بشكل كامل على اليهود في إدارة الشؤون المدنية ، فضلاً عن عدد من الموظفين الموالين للصهيونية.

يوسف محمود يوسف ، إسرائيل البدايةُ والنهاية ، (القاهرة ، ١٩٩٤)، ص١٩٨.

(٤)محمد السيد سعيد وآخرون ، إستيعاب المُهاجرين في إسرائيل،(القاهرة ، ١٩٧٨)،ص٤٨.

(٥)هو مُختصر(الإتحاد العام للعمال العبريين The General Union forHebrews Labour) الذي تأسس عام ١٩٢٠ في حيفا بهدف تأمين الشروط الضرورية لتنظيم شؤون العُمال الصهاينة في أرض إسرائيل.

لورانس ماير، إسرائيل الآن صورة بلد مُضطرب ، ترجمة مُصطفى الرز،(القاهره ، ١٩٩٧)، ص١٢٣؛عبد الوهاب المسيري، موسوعه اليهود واليهودية والصهيونية ، مج٧ ، (بيروت ، ٢٠٠٥)، ص٢٧٢؛

The New Encyclopaedia Britannica, vol.5, p.947.

في فلسطين ؛ الرجال والنساء اليهود الذين يُمارسون نشاطاً دينياً شرط كفالة إعالتهم من إحدى العائلات اليهودية في فلسطين ؛الطلبة اليهود الحاصلين على ضمان الإعالة ؛ عائلات العُمال من الرجال والنساء اليهود في فلسطين؛ كبار السن المكفولين بالإعالة من قبلِ أقاربهم في فلسطين)[١].

مثل هذا القانون إسهاماً من الإدارة البريطانية لإنجاح المشروع الصهيوني الذي سهل للمُنظمات اليهودية إدخال ستة عشر ألف وخمسمائةِ يهودي سنوياً إلى فلسطين[٢] في الوقت الذي فرضت فيه الولايات المُتحدة الأميركية وعددٌ من الدولالأوربية الأخرى قيوداً على هُجرة اليهود إليها بهدف دفعهم للهُجرةإلى فلسطين[٣]. وعلى الغرار نفسه أصدرت بريطانيا قانوناً مُشابهاً عُرف بـ(قانون الغرباء Strangers Law)، الذي وضِعَ نصهُ من قبل وزير خارجيتها بلفور[٤].

موجات الهُجرات المُرخصة

بناءاً على تلكالخطوات والإجراءاتالتي سّوغت الترخيص ، بدأت فعلياً الموجة الثالثة من الهُجرة للأعوام (١٩١٩ -١٩٢٣)، وقد

(١)إسرائيل كوهين ، هذه هي الصهيونية ، (القاهرة ، ١٩٥٤) ، ص١٠٠-١٠٢.

(٢)عبد القادر خريسات وزهير غنايمعبد اللطيف ، تقارير بريطانية عن فلسطين وشرقي الأردن ١٩٢٠-١٩٤٠ ، (عَمان ، ٢٠٠٢) ، تقرير المندوب السامي هربرت صموئيل عن إدارة فلسطين من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٢٥ المُقدم إلى وزارة المُستعمرات البريطانية عن السنوات الخمس التي تولى فيها الإدارة في فلسطين ، ص١٤-٢٢.

(٣) Jack Wertheimer , Charles Lineman and Steven M. Cohen, How to Save American Jews, (Michigan, 1997), p. 99.

(٤)م. موسيك ، سياسة الهُجرة في فلسطين في عهد هربرت صموئيل ، ترجمة مكي حبيب المؤمن ، دراسات فلسطينية ، بيروت ، العدد٢٣ ، حزيران ١٩٧٩، ص١١٢.

بلغ عددُ اليهود الوافدين إلى فلسطين نحو خمسةٌ وثلاثينَ ألف شخص، أي مايُعادل ثمانيةُ الآف مُهاجر سنوياً[١]، وكان مُعظمهم من روسيا ورومانيا وبولونيا وأعداد قليلة من لتوانيا وألمانيا والولايات المُتحدة الأميركيـــة[٢]. على أن الهجرةُ الثالثةُ جاءت مُشابهةٌ للثانية [٣]، من حيث تركيبة أفرادُهـــا بكون غالبيتهم من الشبابالعاطلين عن العمل والمُفلسين الذين إنتشرت بينهم حالات الإنتحار والمُشبعين بروح الكُره والعدوانية[٤].

رافقت الهُجرة تطورات عدة ، إذ أجرت حكومة الإنتداب تعــداداً سُــكانياً لفلسطين عام ١٩٢٢[٥]، أظهرت نتائجهأن عدد اليهود في فلسطين آنـــذاك بلع نحو ثلاثةٌ وثمانين ألف وسبعمائةٍ وتسعون نســمة أي مايُعـــادل أحـــد عشر بالمائةِ من مجموع السُكان في فلسطين[٦]. وسعت حكومة الإنتـــداب البريطاني عام ١٩٢٣ إلى تهويد فلسطين بمنح (الوكالةُ اليهودية)، تذاكر سفر للمُهاجرين اليهود لتوزعها من خلال مكاتبها في الدول الأوربية على اليهود الذين إختارتهم للهُجرة إلى فلسطين[٧].

---

(١)العلوجي ، المصدر السابق ، ص ١٢٥.

(٢)British Government , The Political History of Palestine Under the British Administration,Palestine Royal Commission , Report 5479,(London , 1937), p. 249.

(٣)السهلي ، المصدر السابق ، ص١٠٣.

(٤) المكتب الإسرائيلي المركزي للإحصاء ، التعداد السكاني الذي أجرتهُ حكومة الإنتدابالبريطاني عام ١٩٢٢، (القدس ، ١٩٨٨).

(٥)محمد حافظ يعقوب ، نظرةٌ جديدة إلى تأريخ القضية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٤٨،(بيروت، ١٩٧٣) ، ص٢٨-٩٠.

(٦)محمدتيسيرعبد الحافظ،الأوضاع الديمُغرافيةُللشعب الفلسطيني خلال القرن العشرين ،(القاهرة، ١٩٨٦) ، ص٢٢.

(٧) السهلي ، المصدر السابق ، ص١٠٤.

أما موجة الهُجرة الرابعة فقد جــرت للأعــوام (١٩٢٤-١٩٣١) وضمت نحو ثمانيةٌ وسبعين ألف وثمانُمائةٍ وثمانيةٌ وتسعين مُهـــاجراً [١]. وبرغم إدعاءات حكومة الإنتداب بمُراقبتهـــا الهُجــرة اليهوديـــة للـــبلاد فيأثرِ الإحتجاجات الفلسطينية[٢]،إلا أن الوكالة اليهودية لم توقف الهُجــرة ، إذ تمكنت من إدخال اليهود بطرقٍ مُختلفة[٣]، وجندت لهذا الغــرض كـــل مؤسساتها لضمان إدخال أكبر عدد مُمكن من اليهود للأراضي الفلسطينية. وفي هذا السياق دعت المؤسسات النسوية الصهيونية إلـــى مـــنح النســـاء اليهوديات تذاكر السفر وعدم شمولهم بـــالمنع[٤]، كمـــا أقامـــت الوكالـــة معارض عدة للبضائع اليهودية في فلسطين لإدخال أكبر عدد من اليهـــود على هيئةِ مُشتركين ومُنظمين أو عارضين أو متسوقين منها[٥]. وإستمرت وإستمرت تلك المعارض مُدة عامين[٦]، حتى بلغ عددُ اليهود في فلســـطين عام ١٩٢٢ نحو ثلاثةٌ وثمانين ألف يهودي، ووصل عددهمعام ١٩٢٤ إلى أربـــــــــــــــــــــــــــــــعٌ

---

(١)العلوجي ، المصدر السابق ، ص١٣٧ ؛ نظام محمود بركات ، الإستيطان الصهيوني في فلسطين بين النظرية والتطبيق ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص٤٦.

(٢)p.62.Walter Laqueur , A History of Zionism , (London , 1972),

(٣)العلوجي ، المصدر السابق ، ص١٣٧ ؛ بركات ، المصدر السابق ، ص٤٧.

(٤)السهلي ، المصدر السابق ، ص١٠٤ - ١٠٥.

(٥)إميل الغوري،المعذبونفيأرضالعرب " كيف نسترجع الوطن السليب " (بيروت ، ١٩٦١)،ص٥٩.

(٦) كامل محمود خله ، فلسطين والإنتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩ ، ط١، (بيروت ، ١٩٧٤)، ص٥١١ ؛ المنصوري ، المصدر السابق ، ص٥٠.

وتسعين ألف وتسعمائةٍ وخمسةٌ وأربعين نسمة[١].

واجهت الموجة بعض المُعوقات عــام ١٩٢٧ بســبب تــدهور الوضــع الإقتصادي لليهود في فلسطين[٢]، مما دفع حكومة الإنتداب البريطانية إلى مُساعدة الوكالة اليهودية بتقديم القروض المالية لدفعها كتعويضاتٍ لليهــود العاطلين في فلسطين[٣]، وفتحت إعتماداً على أموال المُتبرعين من أثرياء اليهود، عدداً من المشاريع لتوفير فرص العمل[٤].وسعياً لإدخــال المزيــد من المُهاجرين اليهود ، نظمت الوكالة اليهودية دورة الألعــاب الأولمبيــة للفرق اليهودية التي عرفت بــ(المكابية Maccabia) وبدعوى المُشاركة فيها أدخلت أعداداً كبيرة من اليهود[٥]. وعلى هــذا النحــو أدخــــلت الوكــــالة أعــــداداً كبيرةً من المُهاجرين للأعــوام(١٩٢٧-١٩٣٠) ، ويوضح الجدول أدناه أعداد الذين إستقروا منهُم في فلســطين[٦].علــى أن أغلب المُــهاجــرينقــدموا من أقطار أورباالوسطى، لاسيما

(١)الوثيقه رقم (١٣٥) رد اللجنة التنفيذية العربية على ملاحظات المندوب السامي حولمُذكرة اللجنة المرفوعة إلى لجنة الإنتدابات التابعة لعُصبة الأُمم في جنيف ١٩٢٤/١٠/٢٨؛ علي محمد علي، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية،(بيروت ،١٩٦٨)، ص٢٩-٣١؛ موسى سميحة ، التغيرات الديمُغرافية في فلسطين دراسة في النمو السكاني والصراع الديمُغرافي،(تونس،١٩٨٤) ، ص ٣٩٢.

(٢)العلوجي ، المصدر السابق ، ص١٤٢.

(٣) British Government., p. 282.

(٤)Howard Peak Structural,Change and Economic Policy in Israel , (New Haven , 1971) , p.20.

(٥)حاييم كوفمان ، الثقافة الرياضيةُ البدنيةُ في إسرائيل في القرن العشرين ، ترجمة شريف تشاجلي ،(القدس ، ٢٠٠٢) ، ص١.

(٦) عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المُقاومة الفلسطينية العربية ضد الإحتلال البريطاني والصهيوني ١٩١٨-١٩٣٩، (بيروت ، ١٩٨٨) ، الوثيقة رقم (١٤٢) مُذكرة اللجنةالتنفيذية العربية للمندوب السامي بشأن قضية الراضي والهُجرة اليهودية ١٩٣٤/١٢/١ ، ص٣٥٨.

المُدة من -إلى	عدد المُهاجرين الذين إستقروا في فلسطين/ ألف نسمة
٣٠ حزيران ١٩٢٧- ٣٠ حزيــران ١٩٢٨	٢٤٠٠
٣٠ حزيران ١٩٢٨- ٣٠ حزيــران ١٩٢٩	٢٤٦٠
٣٠ حزيران ١٩٢٩- ٣٠ حزيــران ١٩٣٠	٢٠٠٠

ألمانيا التيوفد منها نحو خمسةٌ وأربعين ألف يهودي(١).

وفي ثلاثينات القرن العشرين بدأ تحولٌ كبير في الهُجرة اليهودية ، إذ أدى تصاعد دور النازيةِ والفاشيةِ وسيطرتهما على وسط أوربا وإتفاقهما علــى ضرورة إبعاد اليهود منها، دوراً كبيراً في زيادة مُعدلات الهُجرة(٢). ووفقاً لإحصائياتٍ حكومة الإنتداب شهدت الهُجرة إرتفاعاً غيــر مســبوق ، إذ دخل إلى فلسطين نحو مائــة وأربعةٌ وسبعين ألفاً وستمائةٍ وعشرة يهودي ، وبلغ عددُ تذاكر السفر التي منحتها حكومة الإنتداب إلى الوكالة اليهودية آنذاك نحو ألفٌ وسبعمائةٍ وستةٌ وستينَ(٣).

(١) رشاد الشامي ، المشروع الصهيوني في قرن: الإنجازات والإخفاقات والإتجاهات الجديده ، مؤتمر مُستقبل السيناريوهات الإسرائيلية للصراع العربي الإسرائيلي " العرب وإسرائيل في القرنين العشرين والواحد وعشرين " ، عَمان ، ٩٢-٧٢ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ، ص١٨.

(٢)سليمان رشيد ، ألمانيا النازية والقضيةُ الفلسطينية، شؤون فلسطينية، بيروت، العدد٣١،١٩٧٤،ص٩٦.

(٣)موسى سميحة ، التغيرات في فلسطين " دراسة في النمو السكاني والصراع الديمغرافي" ، (تونس، ١٩٨٤) ، ص٤١٠.

ووفقا لمـــا تقـــدم مثلـــت الأعـــوام (١٩٣٣ - ١٩٣٩) ذروة الهُجـــرة والإستيطان اليهودي في موجتها الخامسة ، إذ شهدت تصاعُداً كبيراً بعـــد أنوصل إلى فلسطين مليون وواحدٌ وثلاثين ألف وتسعمائةٍ وسبعةٌ وسبعين يهودياً(١)، وبلغ عددُ التذاكر الممنوحةُ من قِبَلِ حكومة الإنتداب إلى الوكالة اليهودية نحو ألفٌ وستمائةِ تذكرة(٢)، وأدخل مـــاتبقى مـــن اليهـــود إلـــى فلسطين بهيئة سُياح(٣).

وفي هذا الصدد عقدت الوكالة اليهودية في السابع عشر مـــن آب ١٩٣٣ إتفاقية (التحويل هعفارا Haavara Transfer) مع ألمانيا، فأُنشـــأتبموجبها شركة مالية خاصة تتولى إدارة وتطوير النشـــاطات التجاريـــة والماليـــة وتنظيم هُجرة اليهود الألمان إلى فلسطين(٤)، وضمت الأطراف الموقعـــة عليها كل من وزير الإقتصاد الألمـــاني، وبـــن غوريـــون و(مـــابوفيتز

---

(١)وليم فهمي ، الهُجرة اليهودية إلى فلسطين ، (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص٨٣.

(٢)فريال السيد، الهُجرة اليهودية إلى فلسطين ومراحل تنفيذها.مؤتمر لإتحاد العام للحقوقيين الفلسطينيين، عَمان ، ٢٠٠٩/٣/٢٧ ، ص١٣.

(٣)فهمي ، المصدر السابق ، ص٨٥.

(٤) وليد عبود محمد شبيب الدليمي ، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي ١٩٣٣-١٩٤٥، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - إبن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩، ص٢٠٤ ؛ دوغلاس فيث، ولاية إسرائيل لمن ، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٩٩) ، ص٢٢.

للتفاصيل عن تلك الإتفاقية. يُنظر:

علي محافظة ، العلاقات الألمانية- الفلسطينية ١٨٤١-١٩٤٥، ط١، (بيروت ، ١٩٨١) ص ٢٠٠؛

Documents on German Foreign Policy (1918-1945),Ser. C.,vol.1, The Minister of Economic to the Foreign Ministry , Berlin ,10August 1933,No.399, PP. 732-733.

D.G.F.Pسيُرمز لها في الهوامش اللاحقة:

غولدامائير Mapovitz Goldamaer ١٨٩٨-١٩٧٨)[١]، إلـى جانـب (موشي شاريت Moshi Sharite ١٨٩٤-١٩٦٥)[٢] ومُمثـل الوكالـة اليهودية في ألمانيا (ليفي أشـكول Levi Ashcoul ١٨٩٥- ١٩٦٩)[٣]، بكونهما مُمثلين عن الجانب اليهودي والحركة الصهيونية. ونصت الإتفاقية

(١)ولدت في أوكرانيا ثُم هاجرت مع عائلتها الى الولايات المُتحدة الأميركية عام ١٩٠٦، وإنضمت هناك إلى فروع أحباء صهيون عام ١٩١٥، وإنتقلت للإستيطان في فلسطين عام ١٩٢١ ونشطت في الهستدروت حتى إنتخبت عام ١٩٢٨ سكرتيرةً لإدارة مجلس العاملات ، وبعد إعتقال زميلها في النشاط الصهيوني موشي شريتوك عام ١٩٤٦ الذي كان آنذاك رئيساً للمكتب السياسي في الوكالة اليهودية ، تسلمت منصبه وأدت دوراً كبيراً عام ١٩٤٨ عندما قابلت الملك (عبد الله الأول ١٩٤٦-١٩٥١) في الأردن لحثه على إقناع العرب بوقف الحرب والوصول إلى حلول سلمية للمُشكلة.

Lisa A. Goodman , Listening to Battered Woman in Israel, (Washington , 2002), pp.22-25 ;

فرسان السيد ، زعامات وقيادات إسرائيلية ، (القُدس ، ١٩٩٦) ، ص٢٨؛ أنيس صايغ ، رجال السياسة الإسرائيليون ، (بيروت ، ١٩٧٠) ، ص٣٨-٣٩.

(٢) ولد في مدينة خيرسون في أوكرانيا ، قدم مع عائلته إلى فلسطين آبان إدارة الدولة العُثمانية لفلسطين. تُعد أسرته من العوائل المؤسسة لمدينة تل أبيب ، وبعد حصوله على الجنسية العُثمانية خدم في الجيش العُثماني مُترجماً للغة الإنكليزية ، ثُم درس الحقوق في إسطنبول ، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى إنتقل إلى لندن وإنظم عام ١٩٣١ إلى المكتب السياسي للوكالة اليهودية، وتسلم رئاسته عام ١٩٣٣. صايغ ، المصدر السابق ، ص٣٨-٣٩.

(٣) ولد في أوكرانيا وهاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤ ، إنضم إلى الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الثانية وأصبح من القيادات البارزة للهاغانا. المصدر نفسه ، ص٣٨-٣٩.

التي كانأمدها خمسة أعوام على تسهيل الحكومة النازيـــة عمليـــة هُجــرة اليهود الألمان وأموالهم إلى فلسطين[١].

وإستناداً للإتفاقية دفعت ألمانيا بإتجاه تهجير اليهود إلى فلسطين[٢]، ومــن خلالها تمكنت الوكالة من إخراج نحو إثنين وثلاثين مليون جُنيه من أموال اليهود في ألمانيا[٣]. ومن جهتها أبدت روسيا تخوفها من التبعات الســلبية لهُجرة رؤوس الأموال اليهودية على إقتصادها ، وعلية ســعت وبشــتى الطرق إلى منع هُجرة اليهود إلى فلسطين، دون جــدوى[٤]، لاســـــيما بـــعد أن منحـــت حكـــومة الإنتـــداب إمـــتياز تجفيـــــــف بُحيــــرة الحولة غرب الجولان لشركةٍ يهودية تابعةٌ للوكالة ، ممـــا أدى إلى هُجرة العديد من أصحاب رؤوس الأموال اليهودية من روســيا إلـــى فلسطين[٥].

بلغت الهجرةُ وانتقال رؤوس الأموال ذروتهما عام ١٩٣٥، إذ أرتفع عددُ اليهود الوافدين إلى فلسطين نحو ثلاثمائةٍ وعشرينَ ألف وثلاثمائة وثمانيةٌ وخمسين يهودي[٦]، وبلغ عددُ التذاكر المقطوعة من قِبَلِ حكومةِ الإنتداب

---

(1)D.G.F.P. , Sr. D., Circular of the Foreign Ministry, Vol. V., No.664, p. 931.

(٢)مسعود الخوند ، الموسوعة التأريخية الجغرافية ، (بيروت ، ٢٠٠٥)، ص٨٩ ؛ محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد ، موسوعة العلوم السياسية،(الكويت، ١٩٦٥)، ص٨٢.

(٣) فيث ، المصدر السابق ، ص٣٢.

(٤) أمين عبد الله محمود ، الإتحاد السوفيتي وتأسيس إسرائيل،(الكويت، ١٩٩٩)، ص ٩٢.

(٥)F.O. , 371/ E 640 , dead sea Salt Commission , 23 Dec 1931 , pp. 117-118.

(٦) محمد علوش ، صراع الجنرالات في إسرائيل ، (بيروت ، ١٩٧٤)، ص٣٦.

للوكالة اليهودية نحو خمسةُ الآفٍ وتسعمئةٍ وأربعةٌ وتسعينَ تذكرة(١). وتميزت هذه الدفعةُ من الهُجرة بأن غالبية أعضائها من الكوادر العلمية ، وعرفت أيضاً بهُجرة الشبيبة، إذ أنشأت الوكالة اليهودية دائرةٌ خاصة لهذه النمط من المُهاجرين وسعت مكاتبها إلى جمع اليهود الأطفال حتى سن السادسة عشرة من الملاجئ والمعابد في الدول الأوربية ونقلهم إلى فلسطين(٢).

وفي أثرِتصاعُد مُعدلات الهُجرة والإستحواذ على الأراضي والأعمال العدائية التي قام بها اليهود ضد العرب وإخفاق حكومة الإنتداب في إدارتها للبلاد وتواطؤها مع اليهود ، إندلعت الثورةُ الفلسطينيةُ الكبرى عام ١٩٣٦(٣). على أن إعلان حكومة الإنتداب قانون الطوارئ في البلاد لم يمنع إتساع الثورة وإنخراط مُختلف فئات الشعب فيها(٤)،مما دفع حكومة الإنتداب إلى سحب جُزءً من القوات البريطانية المتواجدة في مصر، وعقد إتفاقاً مع الوكالة اليهودية لمُساعدتها في القضاء على الثورة من خلال إعادة تنظيم أفراد الفيلق اليهودي للمُشاركة مع القوات البريطانية في حفظ الأمن(٥).

---

(١) فيث ، المصدر السابق ، ص٣٤.

(٢) ممدوح الروسان ، فلسطين والصهيونية ١٨٨٢-١٩٤٨، (عَمان ، ١٩٨٣) ، ص١٥٤.

(٣) محمد رفعت ، قضية الفلسطين ، (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص٨١.

(٤)Great Britain , Colonial Office Palestine Royale Commission , Presented by Secretary of State for Colonies to parliament , July 1937, Cmd 547, pp.95-96.

(٥) دار الكتب والوثائق ، ملفات البلاط الملكي ، ملف ٣١١/٧٦٨ ، تقرير القنصلية العراقية في القدس لشهر آذار ١٩٣٦ ، و ٣٦، ص١٤٦ ؛ ملف ٣١١/٧٦٩ ، تقرير القنصلية العراقية في حيفا المرقم ١٤/٥٦٧ في ٢٣ تموز ١٩٣٦ ، و٢٧، ص١٠٧ ؛ ملف ٣١١/٩٩٩ ، تقرير القنصلية العراقية في القدس لشهر كانون

وفي خضم تلك التطورات إستطاع (جابوتنسكي Jabotinsky ١٨٨٠-١٩٤٠)[١]عام ١٩٣٧ من عقد إتفاقاتٍ مُشابةٍ لإتفاقية هعفارا مع بولونيا لتنظيم عمليةُ نقل رؤوس الأموال اليهوديةِ إلى فلسطين[٢]، وعقد مثلُها عام ١٩٣٨ مع جيكسلوفاكيـــا و إيرلنـــدا لتسهيل عمليات نقــل المُهاجرين وأموالهم إلى فلسطين[٣]. وكان لتلك الأموال أثرُهافي حركتي الإستيطان والهُجره آنذاك ، إذ إستطاع الهستدروت منحالوكالة اليهودية قروضاً ماليةً لدفعها لليهود الوافدين بما يُسهل عليهم الإستيطان والبدء بأعمالٍ حرفية لاسيما الزراعة[٤].

الثاني ١٩٣٧، و ٢٧، ص٥٦؛ رقم الملف ٣١١/٧٧٠ ، تقرير القنصلية العراقية في لندن لشهر كانون الثاني ١٩٣٨، و ٤٥ ، ص١٣٤. سيُرمز لها في الهوامش اللاحقة: د. ك. و.

(١)هو فلاديمير زئيف جابوتنسكي ، لقب بإبن الصهيونية المُرعب ، ولد في روسيا وتلقى ثقافةٍ ليبرالية على وفق المذهب التحرري ، وعند بلوغه سن السابعة عشر عمل صحفياً في سويسرا و روما ، ثُم أكمل دراسته في أوديسا- أوكرانيا، ثُم عمل مبعوثاً للصهيونية في تركيا لمُدة عامين. أنشأ عام ١٩٢٠ مُنظمة (الهاغانا Haganah) الصهيونية العسكرية الإستيطانية ، وعُرف بتزمته الشديد للحركة الصهيونية وإنتهاجه أساليب قمعية في بناء الدولة.

I.M.F.A., Vladimir Zeev Jabotinsky, Tal Aviv, 23 Dec 2000;The New Encyclopaedia Britannica, vol. 6, p. 452.

(٢) David Ben-Gurion , Israel: A personal History , (New york , 1971), pp.38-39.

(٣) العلوجي ، المصدر السابق ، ص٢٠١-٢٠٢.

(٤) الغوري ، المصدر السابق ، ص٦٢.

لم توهن تلك التطورات من إصرار الثـورة الفلسـطينية وإسـتمرارها ، فإضطرت حكومة الإنتداب الرضوخ أمامها[١]، بإعلان الكتـاب الأبـيض لعام ١٩٣٩ الذي حاولت من خلاله تنظيم العلاقة بين العرب واليهود فـي فلسطين ، إذ شمل أهم بنودة الحدَّ من الهُجرة اليهودية إلـى فلسـطين[٢]. على أن ذلك لم يحد من نشاط الوكالة اليهودية، فقد حاولت بشتى الطـرق ضمان إستمرار تدفق المُهاجرين ، فإبتدعت ماعُرف بجمع الشمل الـذي أتاح لكُل مُستوطن يهودي في فلسطين دعوة زوجتـهُ وعائلتـهُ لمـنحهم الجنسية الفلسطينيه في ضوء جنسيته ، مما أدى إلـى إنتشـار الزيجـات اليهودية الصورية ، إذ ما أن تحصل كل زوجة منهُن على الجنسـية يـتم تفريقهالاحقاً ليتسنى لها الزواج من يهودي آخر خارج فلسطين ودعوتـه أليها ، وهذا ما فسر إرتفاع حالات الطلاق التي سُجلت آنذاك[٣].

(١) محمد علي طاهر ، أوراق مجموعةٌ من كتاب أحمر عن الفضائع الإنكليزيه في فلسطين وغدر اليهود وصبر العرب ، (القاهره ، ١٩٤٨) ، ص٨٩.

إرتكبت التنظيمات الصهيونية التابعة للوكالة أعمال عدائية عدة ضد العرب الفلسطينيين ، لاسيما المُنظمة العسكرية السرية (الآرغون Irgun) ومُنظمة مُحاربون من أجل حُرية إسرائيل(شتيرن Stern) سيعاً منها لإيقاف الثورة والقضاء على قيادييها.

Foreign Relations of the United State Diplomatic papers ,vol. IV, from the Consul General at Jerusalem (Wads worth) toSecretary of State,Jerusalem, 28 June 1939, p.780.

سيُرمز لها في الهوامش اللاحقة:.F.R.U.S.D.P

(٢) روزماي صايغ، الفلاحون الفلسطينيون من الإقتلاع إلى الثورة، ترجمة خالد عايد،(بيروت، ١٩٨٠)، ص٨٩.

(٣) الغوري ، المصدر السابق ، ص٦٢.

وفي السياق نفسه إنطلقت عام ١٩٣٩موجة الهُجرة السادســة والأخيــرة حتى إعلان قيام الوطن القومي في الرابع عشــر مــن آيــار ١٩٤٨ [١]، ومثلت إستمــراراً لأشكال الهُجرة المُباشرة عن طريق البحر إلى فلسطين أو من خلال إحدى البلدان المُحايدة ، لاســيما تركيــا ومنطقــة البلقــان وقُبرص ومن ثُم الحصول على جوازات الدخول[٢]والإنتقال إلى فلســطين براً أو بحراً، فضلاً عن ما وصل إلى شواطئ فلسطين من مراكب الهُجرة التي سُميت آنذاك بغير المُرخصة أو االسرية ، البالغ عددُها نحــو واحــدٌ وعشرينَ مركباً نقلت نحو خمسةُ عشر ألف مُهاجراً يهوديــاً[٣]. وكشــفت الوثائق البريطانية السرية التي أُميط عنها اللثام ، إن الأسطول البريطــاني المُكلف بُمراقبةِ الشواطئ الفلسطينيةِ ومنع الهُجــرة غيــر المُرخصــة أو السريةِ التي أدت إلى هياج شعبي في الأوساط العربية فــي فلســطين[٤]، أجرى عمليةصورية بينت إلتزامه إعلامياً ورســمياً فــي القــبض علــى مراكب المُهاجرينومُصادرتها ، إلا أنهُ ما يلبث أن يرشُدها إلى الشــواطى الآمنة ويمدُها بالمؤن والماء والوقود ، ويُطلق سراح المُهاجرين ويُهّــرب المراكب عبر البحر إلى خارج فلسطين لتعودكرةً أخرى مُحملة بالمزيــد من المُهاجرين وبالطريقة نفسها[٥].

---

(١) موفق النقيب ، مناهج الإرهاب الصهيونية في إسرائيل ، (دمشق ، ٢٠٠٥)، ص٥٢.

(٢) عبد القادر ياسين ، الهُجرة اليهودية ، آفاق عربية ، بغداد ، العدد ٦ ، شباط ١٩٧٨ ، ص٢١.

(٣)F.R.U.S.D.P.,vol. III,form the British Embassy to the Department of State, Washington, 22 Nov 1940, p. 850.

(٤)F.R.U.S.D.P., vol. III, from General Consul at Jerusalem (Wads worth) to the Secretary of the State, 20 Jun 1940, p. 839.

(٥)Great Albert Hyamson , Palestine under Mandate 1920-1948 (Michigan , 1950) , pp. 17-18.

أصدرت الحكومة البريطانيةُ عام ١٩٤٣ تعليماتٍ إلى سفارتها في تُركيا بمنح اليهود النازحين من مناطق السيطرة النازية تصاريح دخولإلى فلسطين[١]، ثُم أجلت الولايات المُتحدة الأميركية عام ١٩٤٤ اليهود من المناطق القريبةُ من التوسع النازي ، وطالب الرئيس (هاري أس ترومان Harry S. Truman ١٩٤٥-١٩٥٣)[٢] عام١٩٤٥ بتنفيذ مُقررات المؤتمر الصهيوني (بولتيمور Baltimore) الذي عُقد في مدينة نيويورك للمُدة من (٩-١١ آيار ١٩٤٢)[٣]، وأهم ماجاء فيه: (الإعتراف بحق الشعب اليهودي في فلسطين ووضع تصريح بلفور ومانص عليه صك الإنتداب موضع التنفيذ الحقيقي وعدم عرقلة عجلة إنشاء الوطن اليهودي[٤]؛ منح اليهود حق تشكيل قوةٍ عسكريةٍ في فلسطين بشكلٍ رسمي لحفظ الأمن اليهودي ومُساعدة الحُلفاء[٥] كما فعلت في

---

(١)جمعة خليفة كنج ، الإدارة الأميركية والقضية الفلسطينية ١٩٤١-١٩٤٧ ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٥٥.

(٢)الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المُتحدة الأميركية. ولد بمدينة لامار في ميسوري عام ١٨٨٤، أصبح نائباً في مجلس الشيوخ عام ١٩٣٤، إختارهُ الرئيس (فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt ١٩٣٣– ١٩٤٥) نائباً لهُ عام ١٩٤٤ وخلفه عند وفاتة. كان لهُ دور كبير في صدور قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧.
New Age Encyclopedic, vol.18, 18th ed., (Lexington, 1980),pp.244-246.

(٣)محمد شديد، الولاياتالمُتحدهوالفلسطينيون بينالإستيعاب والتصفية،(بيروت ، ١٩٨١) ، ص٦٢-٦٣.

(٤) توفيق أبو بكر، الولايات المُتحدة الأميركية والمشرق العربي الإسرائيلي، (الكويت، ١٩٨٦) ، ص٣٠.

(٥) كنج ، المصدر السابق، ص٥٥.

الحرب العالمية الأولى عندما شكلت الفيلقٌ اليهودي[1]؛ رفض الكتاب الأبيض الذي أصدرتهُ حكومة الإنتداب عام ١٩٣٩[2]؛ تخويلُ الوكالة اليهودية كافة الصلاحيات الخاصة بإدخال اليهود المُهاجرين إلى فلسطين وإختيار أماكنُ إستيطانهم[3]؛ فتحُ أبواب فلسطين أمامَ الهُجرة اليهوديه دون قيدٍ أو شرط)[4].

ويُمكن القول أن هذا المؤتمر يُعد الأخطر بعد وعد بالفور، إذ تقــرر فيه تنفيذ ماجاء في الوعد، ليشكل بذلك نُقطة تحول كبيرة فـــي علاقـــات الحركة الصهيونية الدولية ، إذ تحّول مركزها من بريطانيا إلى الولايـــات المُتحدة الأميركية بكونها الراعية الإستعمارية الجديدة للمشروع الصهيوني التوسعي ، وهذا ما إنعكس سلباً على قضية الشعب الفلسطيني ، وإيجابـــاً على الحركة الصهيونية.

وفي ضوء ذلك شُكلت لجنة (إنكلو - أميركية) لبحث قُدرة فلسطين على إستيعاب اليهود المُنتشرين في أوربا[5]. وفي عام ١٩٤٦ نشـــرت اللجنـــة فـــي ضوء التحقيق توصياتها التي جاءت مـــــؤيدةً لـــرأي الـــرئـــــيس

---

(١) F.O. , 371/E391/304 , from the Secretary of State ForeignAffairs for the Director of the Mandates Section. 27 Oct 1931,pp.36-39.

(٢)عبد الرحمن أحمد حسن، النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤،(بيروت ،١٩٨٤) ، ص٢٤.

(٣)ريتشارد ستيفس ، الصهيونية الأميركية وسياسة أميركا الخارجية ١٩٤٢- ١٩٤٧، ترجمة نجيب واكيم ، (بيروت ، ١٩٦٧) ، ص٢٦.

(٤)حسن ، المصدر السابق ، ص٢٤-٢٥.

(٥)مهدي عبدالهادي ، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤-١٩٧٤،(بيروت ، ١٩٩٨)، ص٥٤.

ترومان[١]، وفي هذا السياق وصلت حصيلة الموجة السادسة للهُجرة نحو مئةٌ وثمانيةُ عشر ألف وثلاثمئةِ يهودي دخل فلسطين[٢].

موجة الهُجرة غير المُرخصة أو السرية

واكبت الهُجرة الأخيرة موجة مُماثلة عرفُت وفقاًلماذهبت أليه مصادر عدة بـ(الهُجرة غير المُرخصة أوالسرية)[٣]، التي تولى شؤونها على نحو واضح جهازي الهاغاناه و(موساد لي عليا بيت) الإستخباري المعروف إختصاراً بـ(الموسادMossad) الذي إضطلع بمُهمة إخراج يهود أوربا وتهجيرهُم إلى فلسطين[٤]، ولهُ فروع ومكاتب ووكلاء في أغلب دول العالم[٥]، وفق مخططٍ مُحكم وضعتهُ الوكالة اليهودية ونفذتهُ مؤسساتها وتنظيماتها[٦]، لإنشاء وتأمين محطات ترحيل يهودية دولية[٧]. ووفقاً لذلكأَمن عُملاء الموساد إيصال السفن والمراكب المُحملةُ بالمُهاجرين إلى الشواطئ الفلسطينية وتسليمهاإلى قوات الهاغاناه التي قامت بدورها بإيصالهم إلى المُستوطنات لتُسلمهمإلى دوائر الوكالة

(١) Frank Edward Manuel , The Realities of American Palestine Relations , (Washington , 1999) , p. 312.

(٢)(New York, Meivin Woisky , We are One " American Jewry and Israel ", 1978) p. 117.

(٣) فتحي فوزي ، المزاعم الصهيونية في فلسطين ، (القاهرة ، ١٩٩٠) ، ص٣٢ ؛ مصطفى عبد العزيز ، إسرائيل ويهود العالم ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص١٠١؛فرانتز شايدل ، إسرائيل أمةٌ مُفتعلة ، ترجمة يعقوب الياب ،(دمشق ، ١٩٦٩)، ص١٣٠.

(٤)تصفية المواطن الفلسطيني من فلسطين " أجهزة القمع الإسرائيلية " ، مؤسسةشهيد الحق ،(رام الله ، ٢٠٠١) ، ص١١.

(٥)F.R.U.S.D.P., vol. III, form Consul General at Jerusalem(Morris) to Secretary of the State, 25 April 1936,p. 39.

(٦)الروسان ، المصدر السابق ، ص١٤٤.

(٧)تصفية المواطن الفلسطيني ، المصدر السابق ، ص١٥.

الصحية والتدريبية والتثقيفية[1]. وفي الوقت نفسهُ حاولت الوكالة اليهودية الحصول على أكبر قدرٍ مُمكن من تصاريح الدخول وشهادات التجنيس[2]، وقد إستمرت وتيرة الهُجره حتى عام ١٩٤٨ ، ولعل ما ميّز مراحلها الأخيرة أن أغلب اليهود الذين أُدخلوا وفق تلك الطريقة هُم من يهود الأقطار العربية الذين مُنعوامن الهجرة منها إلى فلسطين[3]، وكانت إيران من أبرز محطات الترحيل، فضلاً عن الأردن وقبرص واليونان[4].

وعلى نحوٍ عام يظهرُ أن الحركة الصهيونية ومنذ الرُبع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩٤٨ ، إستطاعت النجاح على وفق برنامج واسع ومُحكم الشروع بتنفيذ هُجرة مُنتظمة وبخطى حثيثة إلى فلسطين كمرحلة أولى على طريق الإستيطان فيها ، مُستغلة في ذلك الظروف الدولية التي جاءت بصالحها إلى جانب ضُعف الدولة العُثمانية من جهة ، ومُستعينة بعدد من القوى الإستعمارية ، لاسيما بريطانيا الدولة المُنتدبة على فلسطين ومن ثُم الولايات المُتحدة الأميركية التي ظهرت قوةً مؤثرةً وفاعلة في إثر تبدُل موازيين القوى ، من جهة أخرى. وبرغم كُل الجهود التي بذلتها المُقاومة الفلسطينية ضد الهُجرة اليهودية ، إلا أنها لم تحد من إستمرارها ووقف أنشطتها الهادفة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين.

---

(١)د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي ، ملف ٣١١/٧٦٧، تقرير القنصلية العراقيةفي حيفا الى وزارة الخارجية العراقية المرقم ٢٤/١٧٠ في ١٣ شباط ١٩٣٦،و١٩، ص٧٧-٧٨.

(٢)خله ، المصدر السابق ، ص٥١٣ ؛ الغوري ، المصدر السابق ، ص٦٢.

(٣)خلدون ناجي معروف ، اليهود والصهيونية في فترة الإحتلال البريطاني للعراق،آفاق عربية ، بغداد ، العدد ١١ ، تموز ١٩٧٦ ، ص٧٢-٨٠.

(٤)سليم طه التكريتي ، التحالُف الفارسي اليهودي ضد العروبة والإسلام منذُ العصور السابقة للتأريخ الميلادي حتى اليوم ، آفاق عربية ، العدد١٠ ، حزيران ١٩٨٢ ، ص٣٥-٣٦ ؛ صباح محمود أحمد ، النشاط الصهيوني في إيران ، آفاق عربية ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٨٦ ، ص١٦-١٩.

(Abstract)

Waves of Jewish immigration to Palestineuntil 1948

The research tries through the vision of Contemporary elucidation fact methods adopted by the Zionist movement supported by Western countries, especially Britain and the United States to achieve its objectives, particularly through the waves of immigration to Palestine until 1948, following the beginnings which started first from Russia and continued until 1903, and what are the important developments that accompanied the second wave of the years (1904 - 1918) and the results of?

The discussion dealt with the nature of the pattern of immigrants who were on the third wave of the years (1919 - 1923) and increases in the numbers under the licensing procedures so? And the extent to which the Zionist movement succeeded in ensuring the continued flow of immigration during the fourth wave of the years (1924 - 1931) and the nature of the difficulties encountered?

Search and care dimensions of the rise of Nazism and fascism in the thirties of the twentieth century, which came the final outcome in favor of the Zionist movement through the continuation of the escalating migration fifth significantly for the years (1933 - 1939)? And reveal the nature of the new method which was applied in the wave of immigration sixth and last for the years (1939 - 1948), who knew clandestine migration completes for its previous waves aimed at establishment of a Jewish entity at the expense of Palestinian history and land and people?

الجهود التحقيقية في الرسائل الجامعية

دراسة تحليلية

عبدالقادر محسن اللهيبي

كلية الآداب _ الجامعة العراقية

الإطار العام للدراسة

أولاً: تساؤلات الدراسة؟

يطرح الباحث عدداً من التساؤلات وهي :

١- مدى حجم الدراسات التحقيقية في الرسائل الجامعية؟ و ما الموضوعات الأكثر تحقيقاً؟ و أي الجهات أكثر اهتماماً بالدراسات التحقيقية؟ و مدى نسبها؟

٢- ما الفئات الزمانية الأكثر دراسة؟ و أقلها؟

٣- مدى اشتراك الباحثين في تحقيق الكتاب الواحد؟

٤- مدى اشتراك جهات الدراسة، في تحقيق الكتاب الواحد؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

يسعى الباحث في دراسته إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- معرفة أعداد الدراسات التحقيقية في كل جهة ومدى نسبها في كل جهة.

٢- معرفة الموضوعات الأكثر تحقيقاً في داخل كل جهة وفي جميع جهات الدراسة.

٣- معرفة الفئات الزمانية الأكثر اهتماماً بالدراسات التحقيقية

٤- معرفة أعداد الباحثين المشاركين بتحقيق الكتاب الواحد، ومعرفة الجهات المشتركة بتحقيق الكتاب الواحد.

ثالثاً: حدود الدراسة:

١- مكاناً و زماناً:

أ- كلية العلوم الإسلامية: جامعة بغداد من ١٩٨٥م ولغاية ٢٠١١ م.

ب- الجامعة العراقية من ١٩٩٥ ولغاية ٢٠١١ م.

ج- كلية الإمام الأعظم من ٢٠٠٠ ولغاية ٢٠١١ م.

٢- الشكلية:

الرسائل الجامعية المجازة، من قبل الجهات الثلاث:

أ- بحوث الماجستير(إعداد بحثين خلال عامين دراسيين).

ب- رسائل الماجستير. ج- أطاريح الدكتوراه.

رابعاً: منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته على منهجين هما:

١-المنهج المسحي -٢- المنهج الوثائقي.

خامساً: أداة البحث:

اعتمد الباحث في دراسته على ((ببليوغرافية الرسائل الجامعية، لكليتي الإمام الأعظم، و العلوم الإسلامية، و الجامعة العراقية، و لغاية ٢٠١١م)) ط٢،أداة للبحث.

التحقيق: يعرّف التحقيق في الاصطلاح المعاصر بأنه ((هو الذي صح عنوانه و اسم مؤلفه و نسبة الكتاب إليه، و كان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه))(١)

دوافع التحقيق: يسعى الباحثون إلى تحقيق الكتب التراثية لأسباب عدة:

١- الإفادة من علوم الأقدمين و معارفهم.

٢- التعريف بكنوز التراث العربي و الإسلامي، ليطلع عليها الباحثون عليها.

٣- معرفة تاريخ العرب في المعرفة البشرية، ومدى مساهمتهم في البناء الحضاري(٢)

التحقيق في التراث العربي الإسلامي:

يتبادر إلى أذهان الكثير، أن تحقيق الكتب يعد ثمرة من ثمرات المستشرقين و في حقيقة الأمر ان هذا غير صحيح ، لأن علماء العرب و

---

(١) العسكري، عبود عبدالله- منهجية البحث العلمي، في العلوم الإسلامية- دمشق دار النمير، ٢٠٠٨م- ص٩٩

(٢) الهواري، كيف تكتب بحثاً أو رسالة : دراسة منهجية لكتابة البحوث الجامعية.- بيروت: دار و مكتبة الهلال، ٢٠٠١م. - ص١٦٨

المسلمين عرفوا التحقيق منذ قرون عدة، ومن هذه الجهود على سبيل المثال لا الحصر:

١- ما قام به العلامة الأزهري ت (٣٧٠هـ) وصاحب معجم تهذيب اللغة، عند إخراجه نسخة من (معاني القرآن) للزجاج ت (٣١٠هـ)، فجمع الأزهري جميع النسخ المتعددة لمعاني القرآن، و قابلها مع بعضها الآخر، فحصل الأزهري على نسخة جيدة، وكانت مصدرة لمعجمه (تهذيب اللغة)[١]

٢- ما قام به العلامة علي بن محمد عبدالله اليونيني ت (٧٠١هـ) في تحقيقه لكتاب (الجامع الصحيح) للبخاري و المعروف بصحيح البخاري، و قام بمقابلة عدة نسخ من الكتاب[٢].

السؤال الذي نطرحه أيهما الأسبق بالتحقيق؟

وكم قرن من الزمان سبق المسلمون المستشرقين في التحقيق؟

<u>أوائل الدراسات التحقيقية في جهات الدراسة:</u>

١) إن أول دراسة تحقيقية في كلية العلوم الإسلامية كانت في مرحلة الدكتوراه، وكانت للكتاب الموسوم (تحفة الناظر، و غنية الذاكر ..) و نوقشت في ١٩٩٣ م. [٣]

---

(١) العبيدي، رشيد عبدالرحمن. التطبيق العملي، لمنهج البحث والمكتبة.- بغداد: جامعة بغداد.

(٢) رمضان عبدالتواب. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين._ ط٢ القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م.- ص١٣

(٣) الحمداني، محمد صالح عطية وسلس القيسي و سندس الشيخلي._ دليل رسائل الدراسات العليا، في كلية العلوم الإسلامية._ مطبوع على الرونيو._ أطاريح الدكتوراه ت٣٣.

٢) و أما أول دراسة تحقيقية، في الجامعة العراقية، كانت في مرحلة الماجستير، و كانت للكتاب الموسوم (جلاء الخاطر) و نوقشت في ١٩٩٨م.[١]

٣) و أما أول كتاب تم تحقيقه، في كلية الإمام الأعظم، ((روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني))، و ساهم بتحقيقه (٣٨) باحثاً في مرحلة الماجستير، و نوقشت رسائلهم بين ٢٠٠٠– ٢٠٠٢م.[٢]

الدراسة التحليلية

بلغ العدد الكلي للرسائل الجامعية المجازة، من قبل جهات الدراسة و لغاية ٢٠١١م، (٤٢٨٧) رسالة.[٣]

جدول رقم (١) بأعداد الرسائل المحققة وغير المحققة

النوع	عدد الرسائل	النسبة
الرسائل المحققة	٥٣٨	١٢،٥٥ %
الرسائل غير المحققة	٣٧٤٩	٨٧،٤٥ %
المجموع	٤٢٨٧	١٠٠ %

نلحظ من الجدول رقم (١) أن عدد الدراسات التحقيقية بلغ عددها (٥٣٨) رسالة و بنسبة ١٢،٥٥% من العدد الكلي للرسائل الجامعية و البالغ عددها (٤٢٨٧) رسالة.

وتعد هذه النسبة لا بأس بها، لتعدد موضوعات الرسائل و تنوع تخصصاتها، و اختلاف طبيعتها في الموضوعات التي يشملها التحقيق

(١) اللهيبي، عبدالقادر محسن. بيلوغرافية الرسائل الجامعية، لكليتي الإمام الأعظم، و العلوم الإسلامية، و الجامعة الإسلامية_ بغداد لغاية ٢٠٠٨م._ بغداد: كلية الإمام الأعظم، ٢٠١٠م._ ص٦٠٧

(٢) المصدر نفسه._ ص ٢١– ٣٠

(٣) إحصائية خاصة لدى الباحث

ذات الطابع الحديث، في اللغة و الأدب و الفكر، و الدعوة و العقيدة، أو الفقه المقارن أو دراسة فقه فقهاء، أو مناهج الفقهاء و المحدثين والمفسرين..

وهناك بعض الموضوعات بإمكان الدراسات التحقيقية، أن يكون لها نصيب، و يتفاوت هذا الاهتمام بين الجهات الثلاث، و كما هو موضح في الجدول رقم (٢)

جدول رقم (٢) بأعداد الرسائل التحقيقية وفق جهاتها

اسم الجهة	العدد الكلي لرسائل الجهة	عدد الدراسات التحقيقية	النسبة
كلية العلوم الإسلامية	٢١٧٨	٣٢٧	١٥،٠١ %
الجامعة العراقية	١٦٤٠	١١٥	٧،٠١ %
كلية الإمام الأعظم	٤٦٩	٩٦	٢٠،٤٧ %
المجموع	٤٢٨٧	٥٣٨	١٢،٥٥ %

من خلال الجدول رقم (٢) يتبين لنا أن أعلى نسبة في تحقيق الرسائل الجامعية، في هذه الدراسة و البالغ عددها (٥٣٨) رسالة، و كانت لكلية الإمام الأعظم إذ بلغت نسبتها ٢٠،٤٧ % و بواقع (٩٦) رسالة خاصة بالتحقيق، من العدد الكلي (٤٦٩) للرسائل التي أجازتها الكلية لغاية ٢٠١١ م.

و هذا يدل على وجود اهتمام في هذه الكلية بتحقيق الكتب التراثية و اختلاف هذه النظرة بين جهة و أخرى.

و أما أقل الجهات اهتماماً بتحقيق الكتب التراثية، في رسائلهم الجامعية، كانت هي الجامعة العراقية، إذ بلغت نسبة التحقيق فيها ٧،٠١% من عددها (١١٥) رسالة خاصة بالتحقيق، في حين أن العدد الكلي الذي أجازته الجامعة العراقية بلغ (١٦٤٠) رسالة و لغاية ٢٠١١ م.

و أما اسباب قلة النسبة بموضوع التحقيق بالجامعة العراقية :

١- وعورة مسلك دراسة المخطوطة و تحقيقها.

٢- عدم إيلاء منهج التحقيق في الجامعات، المنزلة التي يستحقها، فضلاً عن القيمة العلمية .

٣- ضعف الاتصال الحميمي ، بين القارئ و المخطوطات.

٤- الطريقة القديمة في التناول ، عند أصحاب الخطوطات، و صعوبة تلك الطريقة، أمام الباحثين المحدثين.

٥- ضعف روح البحث و التنقيب و التواصل التي يفترض أن يتمتع بها المحقق فضلاً عن الثقافة الموسوعية.

٦- الصعوبة التي يفترضها المحدثون، في آلية المقابلة بين النسخ المعتمدة في التحقيق، فضلاً عن الصعوبة في الهوامش، التي يجب أن تكون غنية و ثرّة، و هو ما يعاكس ما عليه الباحث الجديد، إلى جانب الصعوبة في تحرير النص، و ضبط الآيات و الأحاديث و أبيات الشعر، مع التخريج لها جميعاً))(١)

ومن خلال إطلاع الباحث على الرسائل المحققة، خرج الباحث بنتيجتين:

١- وجود العديد من الرسائل المحققة، اعتمد الباحثون على المقابلة بين النسخ المتعددة وهذا هو مفهوم التحقيق ، و تفاوتت في درجة التحقيق و جودته .

---

(١) مقابلة خاصة مع د.منذر محمد جاسم. رئيس لجنة الدراسات العليا، في كلية الآداب_ الجامعة العراقية.

١٠) العراق . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . الكتاب المرقم ٤٠٣٠٦ في ١٩٩٩/١٢/١٢ .

١١) الحمداني ، محمد صالح . مصدر سابق . رسائل الماجستير تسلسل ١ .

١٢) اللهيبي ، عبد القادر محسن . مصدر سابق . –ص ٤٦٢ – ٤٧١ .

٢- وجود العدد الأكبر من الرسائل المحققة، لم يقم الباحثون بالمقابلة بين النسخ المتعددة ، و إنما اقتصرت الدراسة على كتب تراثية منشورة ، أو حديثة، و في حقيقتها كانت دراسة و تخريج لا تحقيق.

جدول رقم (٣) بأنواع شهادات الدراسات التحقيقية في جهات الدراسة

النوع	العدد	النسبة
بحث ماجستير	١١٠	٢٠،٤٥ %
رسالة ماجستير	٢١٧	٤٠،٣٣ %
أطروحة دكتوراه	٢١١	٣٩،٢٢ %
المجموع	٥٣٨	١٠٠ %

نلحظ من الجدول رقم (٣) أن أقل الدراسات التحقيقية، كانت في بحوث الماجستير إذ بلغ عددها (١١٠) بحثاً و بنسبة ٢٠،٤٥% من الدراسة و البالغ عددها (٥٣٨) رسالة.

ولهذه النسبة القليلة ما يبررها ، إذ أنه في العام الدراسي ١٩٩٩-٢٠٠٠م استحدثت وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، هذا النظام، وطبقته في جهات هذه الدراسة، و بموجب هذا النظام يقوم طالب الماجستير، بالدراسة لعامين دراسيين، و بواقع فصلين دراسيين لكل عام و في كل عام يقدم الطالب بحثاً واحداً، سُمي ببحث الماجستير، و خلال دراسته يقدم الباحث بحثين للماجستير، و بعد اجتيازه المقررات الدراسية خلال العامين الدراسيين، و مع قبول البحثين، يمنح شهادة الماجستير في تخصصه(١)، وبعد ثلاثة أعوام ألغي هذا النظام.

ونلحظ لو جمعنا بحوث الماجستير و رسائل الماجستير لوجدنا أن عدد الرسائل بلغ عددها (٣٢٧) رسالة و بنسبة ٦٠،٧٨%، و هذا طبيعي ،

(١) العراق . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . الكتاب المرقم ٤٠٣٠٦ في ١٩٩٩/١٢/١٢ .

لأن دراسات الماجستير فتحت قبل الدكتوراه، و أعداد الطلبة في مرحلة الماجستير أكثر، و أما سلبيات التحقيق في أبحاث الماجستير فهي:

١- قلة الوقت المتاح للباحثين، و عدم تفرغه خلال إعداده البحث، مما ينعكس بالتالي على جودة التحقيق.

٢- كثرة الباحثين الذين يتولون تحقيق بعض الكتب المطولة.

٣- تكرار بعض الجهود، و خاصة فيما يتعلق بالكتابة عن مؤلف الكتاب.

٤- الضعف في التنسيق بين الباحثين في مجال التحقيق.

٥- تعدد المشرفين و تنوع المنهجية وطبيعة التحقيق في الكتاب الواحد.

جدول رقم (٤) تفصيلي بأنواع رسائل الدراسات التحقيقية في كلية العلوم الإسلامية

نوع الشهادة	العدد الكلي	عدد الدراسات التحقيقية	النسبة
بحث ماجستير	٧٣٥	١٠٠	١٣،٦١ %
رسالة ماجستير	٩٢٩	١٠٥	١١،٣ %
إطروحة دكتوراه	٥١٤	١٢٢	٢٣،٧٤ %
المجموع	٢١٧٨	٣٢٧	١٥،٠١ %

من خلال الجدول رقم (٤) نلحظ أن الدراسات التحقيقية في كلية العلوم الإسلامية، كانت اكثرها في أطاريح الدكتوراه، إذ بلغت نسبتها ٢٣،٧٤% و بعدد (١٢٢) رسالة من العدد الكلي للرسائل المحققة في الكلية و البالغ عددها (٣٢٧) رسالة محققة.

إن كثرة هذه النسبة في أطاريح الدكتوراه، لعلها ترجع إلى :

١- كثرة الوقت المتاح لطالب الدكتوراه.

٢- تراكم الخبرة لدى العديد من الباحثين ، في هذه المرحلة .

٣- وجود العديد من الباحثين، فمن عمل تحقيقاً، في مرحلة الماجستير. أو ساهم في تحقيق بعض الأعمال، أو حصل على خبرة، خلال عمله، قبل الدكتوراه.

جدول رقم (٥) تفصيلي بأنواع رسائل الدراسات التحقيقية في الجامعة العراقية

نوع الشهادة	العدد الكلي	عدد الدراسات التحقيقية	النسبة
بحث ماجستير	٦٠٢	٨	١،٣٢ %
رسالة ماجستير	٦٣٩	٤١	٦،٤١ %
أطروحة دكتوراه	٣٩٩	٦٦	١٦،٥٤ %
المجموع	١٦٤٠	١١٥	٧،٠١ %

نلحظ من الجدول رقم (٥) أن الدراسات التحقيقية بالجامعة العراقية أكثرها كانت في أطاريح الدكتوراه و بلغت نسبتها ١٦،٥٤% من أطاريح الجامعة و بعدد (٦٦) رسالة من العدد الكلي لرسائل الجامعة العراقية، و البالغ عددها (١١٥) أطروحة

ولعل أسباب ذلك:

١- أن الجامعة تعطي اهتماماً أكثر للتحقيق في مرحلة الدكتوراه من مرحلة الماجستير، و تشجع الباحثين على التحقيق.

٢- إقبال الباحثين على التحقيق، في هذه المرحلة، لوجود مادة البحث و تحقيق المخطوط في مرحلة الدكتوراه، كانت حافزاً لبعض الباحثين، بالاتجاه نحو التحقيق.

جدول رقم (٦) تفصيلي بأنواع رسائل الدراسات التحقيقية في كلية الإمام الأعظم.

نوع الشهادة	العدد الكلي	عدد الدراسات التحقيقية	النسبة
بحث ماجستير	١٣٣	٢	١،٥٠ %
رسالة ماجستير	٢٥٣	٧١	٢٨،٠٦ %
أطروحة دكتوراه	٨٣	٢٣	٢٧،٧١ %
المجموع	٤٦٩	٩٦	٢٠،٤٧ %

نلحظ من الجدول رقم (٦) أن الاهتمام بالدراسات التحقيقية، في كلية الإمام الأعظم، كانت في رسائل الماجستير، و بلغت نسبتها ٢٨،٠٦% و بعدد (٧١) رسالة من العدد الكلي لرسائل الكلية، التي أجازتها لغاية ٢٠١١م، ولعل من أسباب هذه النسبة الكبيرة في رسائل الكلية:

١- قيام كلية الإمام الأعظم بتوجيه طلبتها لبعض الدفعات بالتوجه لتحقيق بعض الكتب التراثية الكبيرة، على عدد كبير من طلبة إحدى الدفعات كما هو الحال ، في تفسير روح المعاني، إذ ساهم بتحقيقه (٣٨) باحثاً في مرحلة الماجستير، و كذلك حاشية الكشاف للقزويني ، وتفسير رشيد الخطيب الموصلي، و غيرها من الكتب المحققة.

جدول رقم (٧) تفصيلي بأنواع رسائل الدراسات التحقيقية في جهات الدراسة

الجهة	بحث الماجستير	رسالة ماجستير	أطروحة دكتوراه	المجموع	النسبة
كلية العلوم الإسلامية	١٠٠	١٠٥	١٢٢	٣٢٧	٦٠،٧٨ %
الجامعة العراقية	٨	٤١	٦٦	١١٥	٢١،٣٨ %
كلية الإمام الأعظم	٢	٧١	٢٣	٩٦	١٧،٨٤ %
المجموع	١١٠	٢١٧	٢١١	٥٣٨	١٠٠ %

نلحظ من الجدول رقم (٧) أن كلية العلوم الإسلامية، تعد أكثر جهات الدراسة تحقيقاً في رسائلها الجامعية، و بلغ عدد الرسائل المحققة (٣٢٧) رسالة من (٥٣٨) رسالة محققة، و بنسبة ٦٠،٧٨% من هذه الدراسة.

و لعل أسباب ذلك ترجع إلى:

١- أسبقية كلية العلوم الإسلامية بفتح الدراسات العليا، و أجازت أول رسالة في عام ١٩٨٥م(١).

٢- تعد كلية العلوم الإسلامية أكثر جهات الدراسة، إجازة للرسائل الجامعية، و بلغ عددها (٢١٧٨) رسالة، و لغاية ٢٠١١م، و كما موضح في الجدول رقم (٢)

جدول رقم (٨) بنوع التحقيق (منفرد، مشترك) للباحثين

نوع التحقيق	عدد الكتب المحققة	النسبة	عدد الرسائل المحققة	النسبة
منفرد	١٥٣	%٦٨	١٥٣	% ٢٨،٤٤
مشترك	٧٢	%٣٢	٣٨٥	% ٧١،٥٦
المجموع	٢٢٥	%١٠٠	٥٣٨	% ١٠٠

من خلال الجدول رقم (٨) نلحظ بأن الكتب ذات التحقيق المنفرد، و المقصود به أن الباحث يقوم بتحقيق الكتاب بمفرده، هي الأكثر، و بلغت نسبتها ٦٨% و قام (١٥٣) باحثاً بتحقيق (١٥٣) بحثاً من العدد الكلي (٢٢٥) للكتب المحققة و التي ساهم بتحقيقها (٥٣٨) باحثاً ، و أمام الكتب ذات التحقيق المشترك، و المقصود به، قيام اثنين من الباحثين أو أكثر، بالاشتراك في تحقيق الكتاب الواحد و بلغت نسبتها ٣٢% و حققت (٧٢) كتاباً في موضوعات مختلفة. و بلغ عدد الباحثين (٣٨٥) باحثاً.

و لعل أسباب التحقيق المشترك:

---

(١) الحمداني ، محمد صالح . مصدر سابق . رسائل الماجستير تسلسل ١ .

١- عدم تناسب الوقت المسموح بالتحقيق، مع الوقت المتاح لطالب الدراسات العليا.

٢- وجود العديد من الكتب الكبيرة و المطولة، يصعب التحقيق المنفرد لها.

٣- حرص إحدى الجهات على تحقيق مثل هذه الكتب، في بعض الأحيان لطلبة دورة و أخرى.

جدول رقم (٩) يبين أعداد الباحثين الذين اشتركوا بتحقيق الكتب

عدد الباحثين	عدد المحققين × عدد الكتب المحققة	النسبة
١	١ × ١٥٣ = ١٥٣	٢٨،٤٤ %
٢	٢ × ٣٠ = ٦٠	١١،١٦ %
٣	٣ × ١٦ = ٤٨	٨،٩٢ %
٤	٤ × ٦ = ٢٤	٤،٤٦ %
٥	٥ × ٤ = ٢٠	٣،٧٢ %
٦	٦ × ٤ = ٢٤	٤،٤٦ %
٧	٧ × ٣ = ٢١	٣،٩٠ %
٨	٨ × ٢ = ١٦	٢،٩٧ %
٩	٩ × ١ = ٩	١،٦٧ %
١١	١١ × ١ = ١١	٢،٠٥ %
١٢	١٢ × ١ = ١٢	٢،٢٣ %
١٥	١٥ × ١ = ١٥	٢،٧٩ %
٣٦	٣٦ × ١ = ٣٦	٦،٦٩ %
٣٨	٣٨ × ١ = ٣٨	٧،٠٦ %
٥١	٥١ × ١ = ٥١	٩،٤٨ %
المجموع	٥٣٨	١٠٠،٠٠ %

نلحظ من الجدول رقم (٩) أن (١٥٣) باحثاً و بنسبة ٢٨،٤٤ % قاموا بتحقيق (١٥٣) كتاباً، أي أن كل باحث انفرد بتحقيق الكتاب لوحده، و لعل أسباب ذلك،

١- اقتصار الباحثين على تحقيق الكتب المختصرة، أو الرسائل الصغيرة أو شرح المنظومات، في الموضوعات المتنوعة.

٢- تناسب الكتب المحققة، مع الوقت المسموح للباحثين في مرحلتي الماجستير و الدكتوراه .

و نلحظ أن أكبر عدد من الباحثين، حققوا كتاباً واحداً، بلغ عددهم (٥١) باحثاً [١]، و بلغت نسبتهم ٩،٤٨% من الدراسات المحققة، و لعل أسباب ذلك هي،

١- أن الكتاب المحقق، المحيط البرهاني، في الفقه النعماني ، لابن مازة البخاري، من الكتب الفقهية المطولة ، حققه طلبة كلية العلوم الاسلامية .

٢- صعوبة تحقيقه، من قبل باحث واحدٍ، أو بعض الباحثين لعدم تناسب الوقت الممنوح، لطلبة الدراسات العليا، مع حجم الكتاب، مما تطلب هذا العدد الكبير من الباحثين لتحقيقه .

وأما سلبيات هذا العدد الكبير من المحققين للكتاب الواحد، يراجع التحليل الخاص بالجدول رقم (١٠)

(١) اللهيبي ، عبد القادر محسن . مصدر سابق . – ص ٤٦٢ – ٤٧١ .

جدول رقم (١٠) يبين أعداد الكتب المحققة، وفق عدد الجهات المحققة

عدد الجهات المحققة	عدد الكتب المحققة	النسبة	عدد الرسائل المحققة	النسبة
جهة واحدة	٢٠٨	٩٢،٤٤ %	٤٣٧	٨١،٢٣ %
جهتان	١٣	٥،٧٨ %	٨٠	١٤،٨٧ %
ثلاث جهات	٤	١،٧٨ %	٢١	٣،٩٠ %
المجموع	٢٢٥	١٠٠ %	٥٣٨	١٠٠،٠٠ %

من خلال الجدول رقم (١٠) نلحظ بأن جهات الدراسة الثلاث، تفاوتت في تحقيقها للكتب الكبيرة و المطولة، فنجد تارةً اقتصارها على تحقيق الكتاب بأكمله على إحدى الجهات فقط ، ونجد في هذه الدراسة ، أن عدد الكتب المحققة بلغ (٢٠٨) من أصل (٢٢٥) كتاباً و بنسبة ٩٢،٤٤% و بلغت الرسائل (٤٣٧) رسالة من (٥٣٨) رسالة و بنسبة ٨١،٢٣% من الرسائل المحققة و من إيجابيات هذا النوع من التحقيق لعلها

١- عدم تشتت موضوعات الكتب المحققة، بين أكثر من جهة في تحقيق الكتاب الواحد .

٢- إمكانية وضع خطة موحدة، و منهجية واحدة، و تجنب التكرار في ذكر المعلومات الخاصة بالدراسة عن المؤلف و الكتاب.

٣- سهولة الاتصال و التنسيق بين المشرفين و الطلبة.

٤- معرفة الأجزاء أو الأقسام، التي حققها الباحثون السابقون .

وأما مساهمة الجهات الثلاث، و اشتراكها بتحقيق الكتاب و تحقيق كل جهة لقسم معين من الكتاب، فبلغ عدد عناوين الكتب المحققة (٤) كتب و بنسبة ١،٧٨% و عدد الرسائل المحققة (٢١) رسالة و بنسبة ٣،٩٠%

ومن سلبيات اشتراك أكثر من جهة، بتحقيق الكتاب الواحد:

١- التأخر في إنجاز الكتب المحققة، لعدم انتظام عملية التحقيق و صعوبة نشره.

٢- عدم الانتظام بتحقيق الكتب وفق تسلسل صفحاته، كما موجودة في الكتاب، فتارة من البداية و أخرى من النهاية.

٣- اختلاف المنهجية، و طبيعة التحقيق، و تكرار بعض الجهود، من خلال تكرار بعض المعلومات، و خاصة بالجانب الدراسي للمخطوط.

جدول رقم (١١) بأعداد الرسائل المحققة و الكتب المحققة وفق موضوعاتها

الموضوع	عدد الرسائل المحققة	النسبة	عدد الكتب المحققة	النسبة
الفقه الإسلامي	٢٨٠	٥٢،٠٤ %	٨٧	٣٨،٦٧ %
التفاسير القرآنية	٩٥	١٧،٦٦ %	١٩	٨،٤٥ %
أصول الفقه	٦٥	١٢،٠٨ %	٣٧	١٦،٤٥ %
الحديث وعلومه	٣٩	٧،٢٥ %	٢٩	١٢،٨٩ %
علم الكلام	٢٠	٣،٧٢ %	١٩	٨،٤٤ %
القراءات القرآنية	١٥	٢،٧٩ %	١٣	٥،٧٨ %
اللغة العربية	١١	٢،٠٤ %	١١	٤،٨٩ %
الكتب القرآنية	٦	١،١١ %	٤	١،٧٨ %
التصوف	٤	٠،٧٤ %	٣	١،٣٣ %
الإسلامي	١	٠،١٩ %	١	٠،٤٤ %
السيرة النبوية	١	٠،١٩ %	١	٠،٤٤ %
الأديان	١	٠،١٩ %	١	٠،٤٤ %
المنطق				
المجموع	٥٣٨	١٠٠ %	٢٢٥	١٠٠ %

من خلال الجدول رقم (١١) نجد أن موضوع الفقه الإسلامي أكثر الموضوعات تحقيقا للباحثين في رسائلهم، و بلغ عددها (٢٨٠) رسالة و بنسبة ٥٢،٠٤% من العدد الكلي للرسائل المحققة، وبلغ عدد عناوين الكتب الفقهية المحققة فبلغت (٨٧) كتاباً و بنسبة ٣٨،٦٧% من عناوين الكتب المحققة، و لهذا العدد الأكبر للرسائل المحققة و الكتب المحققة أسباباً عدة ، وهي:

١- وجود الدراسات العليا، في مرحلتي الماجستير و الدكتوراه، في جهات الدراسة الثلاثة.

٢- كثرة أعداد الطلبة المتخصصين بالدراسات الفقهية.

٣- قيام الباحثين بتحقيق الكتب الفقهية المطولة و اشتراك عدة باحثين، بتحقيق الكتاب الفقهي الواحد، و تحقيقهم لكتب المختصرات و غيرها من الكتب الفقهية.

ونلحظ من الجدول نفسه، قلة الرسائل المحققة لعدد من الموضوعات، و لعل أسباب القلة، ترجع إلى:

١- كثرة إقبال الباحثين على الموضوعات الفقهية و الأصولية و الحديثية وغيرها.

٢- اقتصار فتح الدراسات العليا، في قسم اللغة العربية، مع الأقسام الأخرى بالجامعة العراقية، في حين أن كلية العلوم الإسلامية، لم تفتح الدراسات العليا باللغة العربية، إلا بعد أكثر من ١٠ سنوات من فتح الدراسات الخاصة بالفقه و أصول الدين.

٣- اختلاف طبيعة الموضوعات، فهناك من الموضوعات لا تتسم مؤلفاتها بالطابع التحقيقي.

جدول رقم (١٢) تفصيلي بأعداد الرسائل المحققة وفق موضوعاتها وجهاتها

الجهة	كلية العلوم الإسلامية		الجامعة العراقية		كلية الإمام الأعظم		الكلي	النسبة %
الموضوع	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
الفقه الإسلامي	٢١٤	%٦٥،٤٤	٤٦	%٣٩،٦٦	٢٠	%٢١،٢٨	٢٨٠	٥٢،٠٤
التفاسير القرآنية	١٨	%٥،٥١	١٩	%١٦،٣٧	٥٨	%٦٠،٦٤	٩٥	١٧،٦٦
أصول الفقه	٤٩	%١٤،٩٩	٧	%٦،٠٤	٩	%٩،٥٧	٦٥	١٢،٠٨
الحديث وعلومه	١٤	%٤،٢٨	٢١	%١٨،١٠	٤	%٥،٣٢	٣٩	٧،٢٥
علم الكلام	١٢	%٣،٦٧	٤	%٤،٣١	٤	%٢،١٣	٢٠	٣،٧٢
القراءات القرآنية	٧	%٢،١٤	٧	%٦،٠٤	١	%١،٠٦	١٥	٢،٧٩
اللغة العربية	٤	%١،٢٢	٧	%٦،٠٤	_	_	١١	٢،٠٤
الكتب القرآنية	٦	%١،٨٤	_	_	_	_	٦	١،١١
التصوف الإسلامي	٢	%٠،٦١	٢	%١،٧٢	_	_	٤	٠،٧٤
السيرة النبوية	١	%٠،٣٠	_	_	_	_	١	٠،١٩
الأديان	_	_	١	%٠،٨٦	_	_	١	٠،١٩
المنطق	_	_	١	%٠،٨٦	_	_	١	٠،١٩
المجموع	٣٢٧	%١٠٠	١١٥	%١٠٠	٩٦	%١٠٠	٥٣٨	%١٠٠

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (١٢) التباين في توجه الباحثين بالأعمال المحققة:

نجد أن موضوع الفقه الإسلامي سجل أكبر عدد من الرسائل المحققة في كلية العلوم الإسلامية وبلغ عددها (٢١٤) رسالة و بنسبة ٦٥،٤٤% من الرسائل المحققة بالكلية، و هذا يعكس مدى اهتمام أساتذة الكلية بالتحقيق في الموضوع.

و يعد الفقه الإسلامي كذلك، أكثر موضوعات الجامعة العراقية تحقيقاً، و بلغ عدد الرسائل المحققة (٤٦) رسالة و بنسبة ٣٩،٦٦% من رسائل الجامعة.

و أما كلية الإمام الأعظم، فقد حظيت التفاسير القرآنية باهتمام كبير، في عملية التحقيق، و كانت أكثر الموضوعات تحقيقاً في الكلية و بلغ عددها (٥٨) رسالة و بنسبة ٦٠،٦٤% من رسائل الكلية المحققة. بل أن كلية الإمام الأعظم سجلت أكبر عدد في الرسائل الجامعية المختصة بتحقيق التفاسير القرآنية، في جهات الدراسات، على الرغم من أنها أخر جهات الدراسة في فتح الدراسات العليا، و لعل هذا العدد الكبير و النسبة الأكبر ترجع إلى:

١- كثرة اهتمام عمادة الكلية، بالتوجه لتحقيق التفاسير القرآنية.

٢- كثرة الرسائل المحققة الخاصة بالكتب الفقهية و الأصولية في كلية العلوم الإسلامية، و الجامعة العراقية، دعا عمادة الكلية إلى التوجه إلى الموضوعات الأخرى.

جدول رقم (١٣) تفصيلي بأنواع الشهادات والموضوعات وفق جهات الدراسة

الموضوع	الجامعة العراقية				كلية العلوم الإسلامية				كلية الإمام الأعظم				العدد الكلي
	بحث	ماجستير	دكتوراه	المجموع	بحث	ماجستير	دكتوراه	المجموع	بحث	ماجستير	دكتوراه	المجموع	
الفقه الإسلامي	٥	١٨	٢٣	٤٦	٧٣	٧٦	٦٥	٢١٤	–	١١	٩	٢٠	٢٨٠
التفاسير القرآنية	–	١٢	٧	١٩	٢	٤	١٢	١٨	–	٤٩	٩	٥٨	٩٥
أصول الفقه	–	١	٦	٧	١١	١٢	٢٦	٤٩	–	٦	٣	٩	٦٥
علوم الحديث	٢	٢	١٧	٢١	١	٤	٩	١٤	٢	١	١	٤	٣٩
علم الكلام	–	١	٣	٤	٨	١	٣	١٢	–	٤	–	٤	٢٠
القراءات القرآنية	–	٤٠	٣	٧	–	٤	٣	٧	–	–	١	١	١٥
اللغة العربية	–	١	٦	٧	٣	١	–	٤	–	–	–	–	١١
الكتب القرآنية	–	–	–	–	١	٢	٣	٦	–	–	–	–	٦
التصوف الإسلامي	–	١	١	٢	١	–	١	٢	–	–	–	–	٤٠
السيرة النبوية	–	–	–	–	–	١	–	١	–	–	–	–	١
الأديان	–	١	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	١
المنطق	١	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	١
المجموع	٨	٤١	٦٦	١١٥	١٠٠	١٠٥	١٢٢	٣٢٧	٢	٧١	٢٣	٩٦	٥٣٨

نلحظ في الجدول رقم (١٣) أن الفقه الإسلامي، أكثر الموضوعات تحقيقاً، وأن كلية العلوم الإسلامية، هي أكثر الجهات تحقيقاً، وأن بحوث الماجستير و رسائلها و أطاريح الدكتوراه، هي الأكثر عدداً في التحقيق، وأما التفاسير القرآنية، فكلية الإمام الأعظم هي أكثر الجهات تحقيقاً، في التفاسير القرآنية، و أن رسائل الماجستير المحققة بلغ عددها (٤٩) رسالة، في كلية الإمام الأعظم.

جدول رقم (١٤) بالفئات الزمانية لمدة التحقيق للكتب المشتركة

الفئة بالسنين	العدد	النسبة
١-٣	٤٦	%٦٣،٨٩
٤-٦	٢٢	%٣٠،٥٥
٧-٩	٢	%٢،٧٨
١٠ فأكثر	٢	%٢،٧٨
المجموع	٧٢	%١٠٠

نلحظ من الجدول رقم (١٤) الخاص بالتحقيق المشترك للباحثين في الكتاب الواحد، أن الفئة الأولى من سنة واحدة، إلى ثلاث سنوات تم تحقيق (٤٦) كتاباً، و شكلت نسبة ٦٣،٨٩%، و هذه النسبة جيدة، لتوجه مجموعة من الباحثين في دورة واحدة أو دورتين لإكمال تحقيق الكتاب و تقسيمه، على الباحثين، وما نلحظه في الفئات الثانية والثالثة والرابعة، فهو يعكس عدم توجه الباحثين أو توجيههم، إلى تحقيق الكتب بأكملها، بل أن حاشية الكشاف للقزويني، و منقول من التفاسير ليوسف الأصم الكردي تم تحقيقها، خلال أكثر من ١٠ سنوات.

ولسلبيات التأخر في إنجاز التحقيق، يراجع التحقيق الخاص بالجدول رقم(١٠).

جدول رقم (١٥) يبين عدد الرسائل المحققة زمانياً

الجهة	كلية العلوم الإسلامية		الجامعة العراقية		كلية الإمام الأعظم		الكلي	النسبة
الفئة الزمانية	عدد الرسائل	النسبة	عدد الرسائل	النسبة	عدد الرسائل	النسبة		
١٩٨٥-١٩٨٧	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩٨٨-١٩٩٠	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩٩١-١٩٩٣	١	%٠،٣٠	–	–	–	–	١	%١٩
١٩٩٤-١٩٩٦	٥	%١،٥٣	–	–	–	–	٥	%٩٣
١٩٩٧-١٩٩٩	٢٨	%٨،٥٦	٥	%٤،٣٤	–	–	٣٣	%٦،١٣
٢٠٠٠-٢٠٠٢	١١٢	%٣٤،٢٥	١٠	%٨،٧٠	٣٧	%٣٨،٥٤	١٥٩	%٢٩،٥٥
٢٠٠٣-٢٠٠٥	١٠٥	%٣٢،١١	١٠	%٨،٧٠	٣	%٣،١٣	١١٨	%٢١،٩٣
٢٠٠٦-٢٠٠٨	٦٣	%١٩،٢٧	٤٧	%٤٠،٨٧	٤٣	%٤٤،٧٩	١٥٣	%٢٨،٤٤
٢٠٠٩-٢٠١١	١٣	%٣،٩٨	٤٣	%٣٧،٣٩	١٣	%١٣،٥٤	٦٩	%١٢،٨٣
المجموع	٣٢٧	%١٠٠	١١٥	%١٠٠	٩٦	%١٠٠	٥٣٨	%١٠٠

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (١٥)

١- عدم وجود تحقيق من ١٩٨٥- ١٩٩٠، و لعل ذلك يرجع إلى:

أ- اقتصار فتح الدراسات العليا، على كلية العلوم الإسلامية.

ب- قلة أعداد الطلبة المقبولين، خلال تلك المدة .

٢- بدء الرسائل المحققة بالجامعة العراقية من خلال الفئة ١٩٩٧- ٢٠٠٠ م، لأن الجامعة العراقية أجازت أول رسالة في ١٩٩٥م.

٣- بدء الرسائل المحققة بكلية الإمام الأعظم، في الفئة ٢٠٠٠- ٢٠٠٢م، لأن كلية الإمام الأعظم أجازت أول رسالة في ٢٠٠٠م.

٤- تعد الفئة الزمانية ٢٠٠٠- ٢٠٠٢م، الأكثر تحقيقاً، في كلية العلوم الإسلامية و بلغ عددها (١١٢) رسالة و بنسبة ٣٤،٢٥% من رسائل الكلية ولعل من اسباب ذلك :

أ- التوسع في قبول طلبة الدراسات العليا، خلال تلك الفئة

ب- من خلال كثرة التوسع في القبول، ازداد الحاجة بالتوجه إلى تحقيق المخطوطات، لكثرة الموضوعات وصعوبة الاختيار.

ج- تقديم الكثير من أبحاث الماجستير، الخاصة بالتحقيق، خلال هذه الفئة الزمانية ، و الفئة التي تليها، مما ازدادت عدد الرسائل المحققة، و لتطبيق نظام بحوث الماجستير، و الذي ذكرناه في التعليق الخاص بالجدول رقم(٣)

٥- تعد الفئة الزمانية من ٢٠٠٦- ٢٠٠٨م، أكثر الفئات تخصصاً بالدراسات التحقيقية، بالجامعة العراقية، و بلغ عددها (٤٧)، ولعل أسباب هذه الزيادة:

أ- تغير نظرة الجامعة العراقية للدراسات التحقيقية بعد أن كانت قليلة جداً، خلال الفئات الزمانية الاخرى ، من خلال تغير العديد ممن كان يقف بوجه الأعمال التحقيقية، و ربما يراها البعض أنها أعمال لا تستحق أن تمنح فيها درجة الماجستير أو الدكتوراه.

ب- التوسع في قبول طلبة الدراسات العليا.

٦- تعد الفئة الزمانية من ٢٠٠٦- ٢٠٠٨م أكثر الفئات تخصصاً بالدراسات التحقيقية، في كلية الإمام الأعظم، و بلغ عدد الرسائل (٤٣) رسالة وبنسبة ٤٤،٧٩%.

جدول رقم (١٦) تفصيلي بالفئات الزمانية لإنجاز الكتب ذات التحقيق المشترك

الفئة الزمانية بالسنين / الموضوع	١ – ٣ سنة	٤ – ٦ سنة	٧ – ٩ سنة	١٠ سنوات فأكثر	المجموع الكلي	النسبة
الفقه الإسلامي	٢٥	١٤	١	–	٤٠	%٥٥،٥٦
التفاسير القرآنية	٤	١	١	٢	٨	%١١،١١
أصول الفقه	١٠	٤	–	–	١٤	%١٩،٤٤
الحديث وعلومه	٥	١	–	–	٦	%٨،٣٣
علم الكلام	١	–	–	–	١	%١،٣٩
القراءات القرآنية	–	١	–	–	١	%١،٣٩
الكتب القرآنية	١	–	–	–	١	%١،٣٩
التصوف الإسلامي	–	١	–	–	١	%١،٣٩
المجموع	٤٦	٢٢	٢	٢	٧٢	%١٠٠

من خلال الجدول رقم (١٦) نلحظ أن التفاسير القرآنية، هي أكثر الموضوعات، استغرق تحقيقها أكثر من (١٠) سنوات وهما: ١- نواهد الأبكار للسيوطي-٢- منقول التفاسير ليوسف الأصم الكردي.

ونجد أن تفسيراً واحداً، استغرق تحقيقه (٨) سنوات وهو حاشية الكشف على الكشاف للقزويني.

وكتاباً فقهياً واحداً وهو المحيط البرهاني لابن مازة البخاري استغرق تحقيقه (٨) سنوات.

ولطول المدة الزمانية، في تحقيق الكتب سلبيات، سبق ذكرها في الجدول رقم (١٠)

النتائج والمقترحات

النتائج: توصل الباحث، من خلال دراسته، إلى النتائج الآتية:

١- بلغ عدد الدراسات التحقيقية (٥٣٨) رسالة من (٤٢٨٧) رسالة، و بنسبة ١٢،٥٥% من الرسائل الجامعية المجازة، في جهات الدراسة و(٢٢٥) كتاباً محققاً .

أ- كلية العلوم الإسلامية (٣٢٧) رسالة من (٢١٧٨) رسالة أي بنسبة ١٥،٠١% من رسائل الكلية .

ب- الجامعة العراقية (١١٥) رسالة من (١٦٤٠) رسالة و بنسبة ٧،٠١% من رسائل الجامعة .

ج- كلية الإمام الأعظم (٩٦) رسالة من (٤٦٩) رسالة، و بنسبة ٢٠،٤٧% من رسائل الكلية .

٢- بلغت نسب الدراسات التحقيقية، في الدراسة و البالغ عددها (٥٣٨) رسالة

أ- كلية العلوم الإسلامية (٣٢٧) رسالة من (٥٣٨) و بنسبة ٦٠،٧٨% من الدراسة.

ب- الجامعة العراقية (١١٥) رسالة وبنسبة ٢١،٣٨% من الدراسة

ج- كلية الإمام الأعظم (٩٦) رسالة و بنسبة ١٧،٨٤% من الدراسة.

٣- توزعت الدراسات التحقيقية وفق أنواع الشهادات

أ- (١١٠) بحث ماجستير و بنسبة ٢٠،٤٥%

ب- (٢١٧) رسالة ماجستير و بنسبة ٤٠،٢٢%
ج- (٢١١) أطروحة دكتوراه و بنسبة ٣٩،٢٢%

٤- أ- بلغ عدد الكتب ذات التحقيق المنفرد للباحثين (١٥٣) كتاباً وبنسبة ٦٨% و عدد الرسائل (١٥٣) رسالة وبنسبة ٢٨،٤٤% من الرسائل المحققة.

ب- بلغ عدد الكتب ذات التحقيق المشترك بين الباحثين (٧٢) كتاباً و بنسبة ٣٢% وحققت في (٣٨٥) رسالة و بنسبة ٧١،٥٦%

٥-

أ- بلغ عدد الكتب المحققة في إحدى جهات الدراسة (٢٠٨) كتاباً وبنسبة ٩٢،٤٤% وفي (٤٣٧) رسالة و بنسبة ٨١،٢٣%

ب- بلغ عدد الكتب المحققة والتي شارك باحثين جهتين، من جهات الدراسةت (١٣) كتاباً و بنسبة ٥،٧٨% من الكتب المحققة و عدد رسائلها (٨٠) رسالة و بنسبة ١٤،٨٧%

ج- بلغ عدد الكتب المحققة، و التي اشترك بتحقيقها جميع جهات الدراسة (٤) كتب وبنسبة ١،٧٨% من الكتب المحققة، و عدد رسائلها (٢١) و بنسبة ٣،٩٠% من الرسائل المحققة.

٦- أ- بلغ عدد الكتب ذات التحقيق المشترك (٤٦) كتاباً و بنسبة ٦٣،٨٩% من الكتب المشتركة، استغرق تحقيقها ما بين ١-٣ سنوات.

ب- (٢٢) كتاباً و بنسبة ٣٠،٥٥% استغرق تحقيقها ما بين ٤-٦ سنوات.

ج- كتابان و بنسبة ٢،٧٨% استغرق تحقيقها ما بين ٧-٩ سنوات
د- كتاباً و بنسبة ٢،٧٨% استغرق تحقيقها (١٢) سنة.+

٧- يعد موضوع الفقه الإسلامي أكثر الموضوعات تحقيقاً، في الرسالة و بلغ عدد الرسائل الخاصة به (٢٨٠) رسالة و بنسبة ٥٢،٠٤% ثم

التفاسير القرآنية (٩٥) رسالة و بنسبة ١٧،٦٦% ثم أصول الفقه (٦٥) رسالة و بنسبة ١٢،٠٨%

٨- تعد الكتب الفقهية الأكثر تحقيقاً في الدراسة، و بلغ عددها (٨٧) كتاباً وبنسبة ٣٨،٦٧% من الكتب المحققة ثم الكتب الأصولية (٣٧) كتاباً وبنسبة ١٦،٤٥% ثم كتب التفسير و بلغ عددها (١٩) كتاباً و بنسبة ٨،٤٥%

٩- التفاوت في الموضوعات التحقيقية :

أ- كلية العلوم الإسلامية، سجل الفقه الإسلامي أكبر عدد من الرسائل المحققة فيها و بلغ عددها (٢١٤) رسالة من (٣٢٧) رسالة وبنسبة ٦٥،٤٤% ثم أصول الفقه (٤٩) رسالة وبنسبة ١٤،٩٩%

ب-الجامعة العراقية، سجل الفقه الإسلامي أكبر عدد من الرسائل المحققة فيها، و بلغ عددها (٤٦) رسالة من (١١٥) رسالة و بنسبة ٣٩،٦٦%، ثم الحديث وعلومه (٢١) رسالة وبنسبة ١٨،١٠%.

ج- كلية الإمام الأعظم، يعد تحقيق التفاسير القرآنية الأكبر عدداً في تحقيق رسائل الكلية، وبلغ عددها (٥٨) رسالة من (٩٦) رسالة وبنسبة ٦٠،٦٤% ثم الفقه الإسلامي (٢٠) رسالة و بنسبة ٢١،٢٨%

١٠- أ- ساهم (٥١) باحثاً في تحقيق كتاب واحد، و بنسبة ٩،٤٨%، ثم (٣٨) رسالة في تحقيق كتاب واحد و بنسبة ٧،٠٦%

وأن (١٥٣) رسالة، كانت مختصة بتحقيق (١٥٣) كتاباً و بنسبة ٢٨،٤٤%، و شارك كل باحثين اثنين بتحقيق (٣٠) كتاباً و بنسبة ٢٨،٤٤%

١١- أ- تعد الفئة الزمانية من ٢٠٠٠- ٢٠٠٢م أكثر الفئات تحقيقاً و بلغ عدد الرسائل (١٥٩) رسالة وبنسبة ٢٩،٥٥% ثم الفئة الزمانية ٢٠٠٦-٢٠٠٨م (١٥٣) رسالة و بنسبة ٢٨،٤٤%

ب- إن أول دراسة تحقيقية كانت في عام ١٩٩٣ وفي الفئة ١٩٩٠-١٩٩٣.

المقترحات:

يقترح الباحث المقترحات الآتية:

١- تدريس مادة تحقيق المخطوطات، في الدراسات العليا

٢- إقامة الدورات المختصة لطلبة الدراسات العليا، و للتدريسيين و بالتعاون مع الجهات المختصة بتحقيق التراث العربي.

٣- يسمح للباحثين بالتحقيق، في حال اجتيازه الدورة الخاصة بالتحقيق.

٤- يفضل أن يكون المشرفون على الدراسات التحقيقية، لمن اجتازوا دورة خاصة بالتحقيق، أو ممن لهم باع في مجال التحقيق، من خلال نشره الكتب أو الأبحاث المختصة بالتحقيق

٥- أولوية التحقيق لطلبة الدكتوراه، لمن حقق في مرحلة الماجستير، لتراكم الخبرات.

٦- الكتب الكبيرة المطلوب تحقيقها، يفضل أن تكون لطلبة الدكتوراه، وتوزيعها على طلبة الدفعة الواحدة، و توزيعها على أقل عدد من المشرفين.

٧- في حال التحقيق المشترك للكتاب الواحد، يفضل تشكيل لجنة من المشرفين لرسم المنهجية و توحيد الجهود، و التقليل من النظرات المتضادة، و الاتفاق على عنوان واحد للكتاب الواحد، و عدم اختلافه بين باحث وآخر.

النفط العربي وتأثيره في العلاقات البريطانية- الأمريكية خلال القرن العشرين

د. حامد حميد كاظم

كلية الرشيد الجامعة / قسم التاريخ

مُقَدِّمَة

تأتي أهمية الشرق الأوسط كونه يقع في قلب العالم القديم ومركزه الاستراتيجي الذي لعب دوراً في الحروب والصراعات التي دارت في المنطقة، وبعد اكتشاف النفط تحول الاهتمام الدولي من الموقع إلى الثروة الدفينة في أرضه الذي امتد تأثيره على اقتصاديات العالم الصناعي والزراعي المتطور والمتخلف ما هو أكبر من الحروب التقليدية .

وبنشوب الحرب العالمية الأولى وصل النفوذ البريطاني إلى أقصى درجة له في منطقة الساحل العماني بصفة خاصة والخليج العربي بصفة عامة . كان هدف الحرب العالمية الأولى تمزيق التحالف العثماني ـ الألماني ومنع ألمانيا من الوصول إلى نفط الشرق الأوسط . وكان الهدف الاقتصادي وقف التصاعد المرعب لألمانيا بعد أن استبدلوا الفحم في تشغيل سفنهم إلى النفط فحققوا سبقاً كبيراً على الأسطول البريطاني . أما الهدف السياسي فكان تمزيق الدولة العثمانية وتحرير الأجزاء الأوروبية منها ومنحها الاستقلال في حين يتم احتلال الأجزاء العربية منها ...!

رأت بريطانيا أن وجودها في الخليج العربي هو مصلحة قومية وصار ذلك جزءاً من إستراتيجيتها لكن تبقى دولة عظمى، كما أن من إستراتيجيتها منع قيام دولة أوروبية أقوى سياسياً واقتصادياً منها .

وقد استمر تفوق النفوذ البريطاني في الخليج العربي وازداد رسوخاً بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى لأن ظروف الحرب وتطوراتها أدت إلى تعزيز دعائم الإستراتيجية البريطانية في الخليج العربي.

وقد تضمنت الدراسة تمهيداً و ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تناول المبحث موضوع النفط العربي والتنافس الغربي للسيطرة عليه،وكان التوجه البريطاني بخصوصه قد تم ربطه بالمصالح البريطانية القومية

وعدته هدفا استراتيجيا في سياستها الخارجية. لذلك اشتدت المنافسة البريطانية مع دول الغرب الاخرى، وخاضت الحرب العالمية الاولى من اجل السيطرة على منابع النفط من خلال شركة النفط البريطانية_ الفارسية ثم شركة النفط البريطانية_التركية. واخرجت الدولة العثمانية التي تعد احدى دول المحور في الحرب العالمية الاولى. بعد احتلالها للمنطقة ومنها العراق والخليج العربي والمراهنات التي ربطتها بريطانيا في خلق ازمات بين الدول الطامعة المحتلة وبين الدول صاحبة الثروة ومنها مشكلة الموصل في العراق.

أما المبحث الثاني: فقد تضمن التوجه الامريكي والتسابق مع بريطانيا للاستحواذ على ثروة نفط المنطقة والحصول على امتيازات الاستخراج والانتاج والتصدير معتمدة بذلك على نمو قوتها الاقتصادية ونموها المضطرد بعد الحرب العالمية الاولى. مستخدمة بذلك اساليب متنوعة من اجل ترسيخ وجودها في المنطقة وفي العالم. مستغلة بذلك الازمات التي حلت بالدول التي شاركت في الحرب العالمية الاولى وبعدها الحرب العالمية الثانية.

أما المبحث الثالث: فقد سلط الضوء على امتيازات البترول وظهور التنافس البريطاني الامريكي من اجل الحصول على امتيازات اكبر والمحافظة عليها،ومن ثم السيطرة على منابع النفط اذ اخذ الصراع النفطي بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية صورا جديدة وبعداً اكبر وقد استغلت الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الثانية لتوسيع نفوذها بشكل واسع في العراق كما تضمنت الدراسة على خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع .

تمهيد

أن اهمية الوطن العربي تكمن في ثرواته وخيراته التي دفعت بالقوى الاجنبية الى التسابق فيما بينها للحصول على اكبر قدر من الثروات ولاسيما بعد أن اصبحت شبه الجزيرة العربية محط انظار الدول الكبرى وخاصة امريكا وبريطانيا اللتان اظهرتا تنافسا شديداً على المنطقة ولعل من بين المواضيع المهمة التي جرى التنافس عليها هو النفط .

أظهرت بريطانيا اهتماماً متميزاً بالعراق والخليج العربي منذ بداية القرن التاسع عشر ، فبدأت بالتواجــد بصورة مكثفة من خـــلال المقيميات التي أنشأتها في البصرة والكويت وكانت لها تجارة رابحة في منطقة الخليج العربي .

بدأ الاهتمام بنفط العراق و الخليج العربي يتزايد في مطلع القرن العشرين عند التوقيع على اول اتفاق نفطي بين ايران عام١٩٠١ المسمى (امتياز دارسي) (١) والشركات البريطانية الذي بموجبه دخلت بريطانيا ميدان التنافس والصراع على النفط في المنطقة مع الولايات المتحدة الامريكية ، وأخذت الأخيرة تنسق جهودها مع الامراء العرب ، وعمدت الى مزاحمة الدول الأخرى لضمان نصيبها من النفط في المنطقة، مما أدى الى أثارة التنافس بين الطرفين.

حظي العراق منذ بداية العصور الحديثة باهتمام القوى الدولية الكبرى وخاصةً بريطانيا التي سعت للاستحواذ عليه منذ ان كان خاضعاً لسيطرة الدولة العثمانية (١٥١٦-١٩١٨) . فتنوعت أساليب البريطانيين للوصول إلى العراق ونهب ثرواته . وقد مهدت ظروف الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) من احتلال العراق ووضعه تحت الانتداب البريطاني .

---

(١) وهو امتياز حصلت عليه بريطانيا بواسطة وليم نوكس دارسي البريطاني الجنسية في ٢٨ آيار ١٩٠١ للنفط من شاه فارس مدته ستين عاماً . د. نوري عبد الحميد خليل ، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق (١٩٢٥-١٩٥٢) ، بغداد ،ط١، ١٩٨٠ ، ص٢٣.

أما الأمريكان فقد كانت لهم مصالح تجارية ومذهبية وتعليمية ونفطية ، لذلك سعوا بطرق مختلفة لكي يكون لهم وجود استعماري في العراق ، الأمر الذي أدى إلى حدوث بعض التصادم والتنافس بين النفوذين البريطاني والأمريكي في بعض الميادين.

وقد رافقت سياسة بريطانيا النفطية آنذاك منافسة من قبل الدول الأوربية التي كانت هي الأخرى تبحث عن مصدر دائم للنفط ، فظهرت هنالك منافسة من تلك الدول للاستحواذ على المصادر الموجودة ضمن مناطق نفوذ الدولة العثمانية ومن ضمنها العراق ، فحاولت بريطانيا أن تجعل من تدخلها في العراق وحصولها على مصادر النفط فيه أن يكون بصورة رسمية عن طريق الحصول من الدولة العثمانية على امتيازات تضمن لها حرية وسيطرة مطلقة على منابع النفط الموجودة في العراق ، الأمر الذي حث بريطانيا وشجعها على بناء ركائز قوية لها في منطقة الخليج العربي .

إذ أن ذلك المورد قد فتح أفاقاً جديدة للصراع بين الدول الأجنبية على تلك المنطقة الحيوية من العالم.

لقد تمكنت بريطانيا من تثبيت دعائم نفوذها في الخليج خلال القرن التاسع عشر وواصلت سياستها في القرن العشرين فعمدت خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين إلى انشاء المراكز والخطوط البريدية في جهات مختلفة من الخليج وتمكنت من احتكار الامتيازات الاساسية والمتمثلة بامتيازات استخراج اللؤلؤ ومن ثم النفط الذي يعد اهم تلك الثروات(١).

(١)- جان جاك بيربي، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، ط١، بيروت، ١٩٥٩، ص٢٦٥.

وتعد سلسلة الاتفاقات النفطية التي عقدت بين حكومة الهند والمقيم البريطاني وبين شيخ البحرين عام ١٩١١ وبينها وبين الكويت ١٩١٣ من ضمن تلك المرحلة(١).

وبموجب اتفاقيتها مع الكويت حصلت على تعهد من شيخها في السابع عشر من تشرين الأول١٩١٣ التزم بموجبه بعدم منح أي امتيار نفطي إلا بموافقة بريطانيا(٢).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وهزيمة الدولة العثمانية تقاسمت كل من بريطانيا وفرنسا الاراضي العربية بموجب اتفاقية سايكس – بيكو عام١٩١٦والمعدلة باتفاقية (سان ريمو١٩٢٠) النفطية(٣) إذ حصلت الدولتان بموجب ذلك على حصة في نفط العراق ، وقد اغضب ذلك الاتفاق الحكومة الامريكية لانه استثنى مواطنيها من الامتيازات في المنطقة مما ادى الى حصول نزاع بينهما ، وكان حجة بريطانيا وفرنسا هي عدم مشاركة الحكومة الامريكية في الحرب معهما ضد الدولة العثمانية (٤).

---

(١)– صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية، بغداد، ١٩٧٨ ، ص٤٥.

(٢)–طالب محمد وهيم ، التنافس البريطاني– الامريكي على نفط الخليج العربي ، بغداد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٢ ، ص٢٦.

(٣) هو المؤتمر الذي عقد بباريس في نيسان عام ١٩٢٠ بين كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا وايطاليا واليابان ، درس المؤتمر مستقبل الولايات العربية التي انفصلت عن الدولة العثمانية في ختام الحرب فقرر في دورته في ٢٣ نيسان انتداب بريطاني على العراق وفلسطين وانتداب فرنسا على سوريا ولبنان، خلال المؤتمر انسحبت الولايات المتحدة بعد أن رفض الكونغرس اقرار نظام عصبة الأمم فاقتصر المؤتمر على كل من بريطانيا وفرنسا اللتين عاملتا ايطاليا على أنها دولة ثانوية ، أنظر : سعيد أمين ، الوطن العربي ، (القاهرة ، لا ت) ، ص ٣١ .

(٤)– فهد سعود الحمود ، ثروات السعودية وسبيل الاستقلال الاقتصادي ، بيروت ، دار الفارابي، ١٩٨٠ ، ص،٢٤-٢٥.

وتذرعت الولايات المتحدة الأمريكية بأنها الدولة التي ساعدت بريطانيا وفرنسا ضد ألمانيا والدولة العثمانية مما يعطيها حق اقتسام الغنائم بعد ان قدمت المساعدة اللازمة للحلفاء خلال الحرب ، بما فيها النفط الذي ساعد في تشغيل معداتها الحربية .

وعلى أساس ذلك حصلت أخيرا على حصة مقدارها ٢٣,٧٥ تطبيقاً لسياسة الباب المفتوح (※).

التي اعلنتها الولايات المتحدة الامريكية ودفعت تلك الحصة للولايات المتحدة الأمريكية كثمن اتفقت عليه جميع الاطراف شرط عدم المطالبة باي امتياز نفطي اخر بشكل منفرد داخل منطقة جغرافية حددت بموجب خط احمر(※). رسم على الخارطة شمل جميع اجزاء شبة الجزيرة العربية، أضحى فيما بعد اتفاقاً مهماً (١)

لقد سعى الامريكيون الى رسم سياسة الباب المفتوح لاستخدامها كذريعة للدخول في امتيازات الشركات النفطية البريطانية العاملة في العراق.

كما شكلت حالة اكتشاف النفط السعودي اول نقطة للتنافس بين الشركات النفطية الامريكية والبريطانية عندما تفجر النفط في البحرين مما دفع اطماع الدول الغربية في ثروات البلاد العربية وخاصة في الخليج فبدأت بارسال مبعوثي

(※)- اعتمدت سياسة الباب المفتوح على النقاط التالية: ١. ان لاتكون الامتيازات الاقتصادية التي في الاراضي المشمولة بالانتداب امتيازات واسعة لدرجة تجعلها محصورة بفئة معينة. ٢. ان لا تمنح امتيازات احتكارية بشأن أي مادة. ٣. ان يعامل جميع رعايا= =الامم معاملة متساوية امام القانون في الاراضي المشمولة بالانتداب ينظر : محمد جواد العبوسي ، البترول في البلاد العربية ، القاهرة ،١٩٥٥ ، ص١٣.

(※)-اتفاقية (الخط الاحمر) التي جرى التوقيع عليها في ٣١ تموز ١٩٢٨ ، وقد اخذت التسمية من الخط الاحمر الذي رسمته شركة النفط الفرنسية حول خارطة (الشرق الاوسط) عام ١٩٢٧ وتحدد حدود الدولة العثمانية التي ظهرت عليها بعد عام ١٩١٨. فهد سعود الحمود ، المصدر السابق ،ص ٢٥-٢٦.

(١)- المصدر نفسه.

حكوماتهم الى امراء الخليج للتفاوض في شأن النفط ، فعقدت مع السعودية اول اتفاق لها في آب ١٩٢٣ وهو ما يعرف اتفاق هولمز [١].

أن بريطانيا لم تكن في البداية مهتمة كثيراً بالنفط . لكن الذي دفعها إلى تغيير سياستها هو حاجة اسطولها إلى النفط . وقد نبه جون فيشر الذي أصبح قائد القوة البحرية بين عامي ١٩٠٤-١٩١١ الحكومة البريطانية إلى أهمية ذلك المصدر المهم ، وعندما تولى ونستون تشرشل وزارة البحرية ١٩١٢-١٩١٥ تبنى أفكار فيشر إذ أصبح الأسطول البريطاني في عصره يعتمد على النفط بدلاً من الفحم[٢] .

وقبل اكتشاف النفط في بعض مشيخات الساحل العماني لم يكن لشيوخ الساحل موارد دخل كبيرة ولذلك كانت هذه المشيخات بحاجة ماسة الى مساعدات مالية للنهوض بمستلزماتها الاجتماعية والاقتصادية.

وكانت حاجة الملك عبد العزيز الماسة الى المال لسد احتياجات المملكة من النفقات المالية المتنامية والتي لم تعد واردات الحج كافية لتغطيتها بسبب الازمة الاقتصادية العالمية ، فضلاً عن تنصل بريطانيا في عدم تنفيذ وعودها للحكومة السعودية، وكان الملك يستلم اعانه قدرها (٦٠,٠٠٠) جنية استرليني من الحكومة البريطانية مقابل التزامه بالحدود المرسومة له على ان لا يمس المناطق الخاضعة للسيطرة البريطانية ، تعزيزاً للنفوذ البريطاني في المنطقة. [٣]

مما جعل الملك يوجه انظاره الى الشركات الامريكية التي قام بها مستشاره (جون فلبي) من تقريب وجهات النظربالتعامل مع الامتيازات الاجنبية فما كان من الملك عبد العزيز الا ان قال: "يافلبي اذا وجدت من يعطيني مليون جنيه

(٢)- محمد علي سعيد ، بريطانيا وابن سعود ، دار الجزيرة للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٢.ص٧٧

(٣)-نوري عبد الحميد خليل ، مصدر سابق ،ص٤٠

(٣)- محمد علي سعيد.مصدر سابق،ص٧٨.

فانا مستعد لاعطائه كل الامتيازات التي يريدها" [١]. فاشترت شركة ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا حق الامتياز وباشرت اعمالها حتى اكتشاف النفط نهاية عام ١٩٣٢ [٢].

وجاء ذلك الترتيب على يد (جون فلبي) الذي بدأ لعبته بين الشركات حرصاً على مصلحة الدولة السعودية ومصالح الشركات ومصلحته الشخصية وارضاء للملك الذي حاز على ثقته العالية به[٣].

فاتفاقية سان ريمو فجرت الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة التي لم تحصل على النفط رغم أن نفطها كان وراء النصر الذي تحقق . ولكن بعد الحرب العالمية الثانية عقدت بريطانيا وامريكا اتفاقية (بريتون) و إذا أصبح بموجبها هناك هيمنة أميركية بريطانية على نفط العالم .

وبعد افول شمس الامبراطورية البريطانية ، أحكم الأميركيون سيطرتهم على نفط السعودية والخليج وإيران ، إذ اتجهت الولايات المتحدة إلى السعي لتأمين سيطرة كاملة على مناطق النفط وخضعت لإدارة القطب الأوحد.

المبحث الأول

النفط العربي والتنافس الغربي للسيطرة عليه

أولت بريطانيا منطقة الخليج العربي اهتماماً بالغاً وذلك لدوافع اقتصادية إذ كانت أقطار الخليج اسواقاً مهمة للتجارة البريطانية فضلاً عن أهميتها بوصفها مركزاً لتمويل الصناعة البريطانية بالمواد الأولية المختلفة

---

(١)- صلاح العقاد ، معالم التغيير في دول الخليج العربي جامعة الدولة العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، د.م، ١٩٧٢، ص١١٦-١١٧

(٢)- خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٩٧٧ (ج١/ ٦٩٤).

(٣)- جون فلبي ، مغامرات النفط العربي ، قصة اكتشاف النفط ومنح امتياز النفط السعودي ترجمة عوض البادي ، بيروت ، مكتبة العبيكان ، ط١ ، ٢٠٠١. ص٣٨٦-٣٨٧؛ مازن البندك ، قصة النفط ، بيروت ، دار القدس ، ط١ ، ١٩٤٧. ص٧٠-٧١.

وفي كونها منطقة مشجعة لاستثمار رؤوس الأموال البريطانية فيها وكذلك موقع الخليج العربي الاستراتيجي من ناحية الملاحة البحرية[١].

كانت بداية التغلغل البريطاني إلى منطقة الخليج العربي في أوائل القرن السادس عشر بلباس تجار ما إنفكوا يعلنون بأنهم لا يهدفون سوى البيع والشراء ولا يبغون فتحاً أو استعماراً ، وهكذا أنشأت بريطانيا وكالة تجارية لها في إيران عام ١٦١٩ في بندر عباس[٢]، ثم نقلت الوكالة إلى البصرة أوائل عام ١٧٦٣ . وفي عام ١٧٦٤ اعترف الباب العالي العثماني بها وعدّها قنصلية مشمولة بنظام الامتيازات[٣] .

ويمكن اعتبار نقل الوكالة من بندر عباس إلى البصرة اشارة لبداية التاريخ السياسي للاستعمار البريطاني في الخليج العربي ، ويتسم ذلك النقل بأهمية خاصة إذ قام البريطانيون في تلك الفترة وما بعدها بدور مهم في أحداث المنطقة[٤] إذ تمتعت البصرة منذ أوائل القرن الثامن عشر بميزة غير عادية من حيث الاتصال المباشر وان كان غير منتظم بأوربا عن طريق حلب . وكانت مواصلات الخليج العربي مع العالم الخارجي تتم عبر سفن شركة الهند الشرقية البريطانية.[٥]

---

(١) طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني الأمريكي على نفط الخليج العربي وموقف العرب في الخليج منه ١٩٢٨-١٩٣٩، بغداد، ١٩٨٢، ص٢٣.

(٢) عادل محمد خضر ، " الصراع الدولي في الخليج العربي " ، مجلة قضايا عربية ، العدد (٩-١٠) أيلول – تشرين الثاني، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٤١ .

(٣) جون كوردن لوريمر ، دليل الخليج ، ترجمه عن اللغة الانكليزية مكتب أمير دولة قطر، ج١ / ص٢٢٧ .

(٤) عبد الأمير محمد أمين ، المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧-١٧٨٧ ، ترجمه هاشم كاطع لازم ، (بغداد ، ١٩٧٧) ، ص ١١٥ .

(٥) ابراهيم خليل العلاف ، " الخدمات البرقية والبريدية في العراق أبان العهد العثماني " ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، تونس ، العدد٢١ ، أيلول ٢٠٠٠ ، ص ١٧٦؛ زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، (بغداد ، ١٩٦٨) ، ص ٣٥ .

فقد كانت شركة الهند الشرقية الأداة والوسيلة الخبيثة لاحتكار التجارة البريطانية في منطقة الخليج العربي، ونشر السياسة الاستعمارية في المنطقة[١] .

لذا فالمراحل التي مرت بها أهمية الخليج العربي كانت تسير جنباً إلى جنب مع تطور النفوذ البريطاني وترسيخه فيه وقد تم ذلك عبر سلسلة من السياسات التي عمدت بريطانيا إلى تنفيذها لفرض سيطرتها على الخليج العربي، وكان عليها أن تخوض صراعاً مع الدول التي كانت تمارس نشاطها في المنطقة .

كما أن هنالك عوامل أخرى كان لها أبلغ الأثر في توطيد النفوذ البريطاني في العراق والخليج العربي منها قيام روسيا خلال المدة (١٨٢٨–١٨٢٩) باحتلال مناطق فارسية وأخرى عثمانية ، واستطاعت الجيوش الروسية أن تتقدم حتى أدرنه وتحتل شرق الأناضول[٢] . إذ أدى ذلك إلى قيام بريطانيا بتعزيز نفوذها في منطقة الشرق درئاً لما أخذت تخشاه من امتداد النفوذ الروسي إلى تلك المنطقة .

وقد اشتدت المنافسة الأوربية على الخليج على نحو ما شعرت به بريطانيا خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ولاسيما المنافسة الفرنسية والروسية والألمانية [٣].

فألمانيا لم تكن خارج عملية الصراع القائمة في الخليج العربي وكانت الدولة العثمانية اكبر عون لها في التقدم نحو المنطقة إذ طرحت ألمانيا إستراتيجية جديدة تتمثل بمشروع ربط عاصمتها برلين بمنطقة الخليج العربي بسكة حديد تجعل من السهل الانتقال من أوربا إلى الخليج

---

(١) مفيد كاصد الزيدي ، " بريطانيا والمشرق العربي في القرن العشرين " ، مجلة آفاق عربية ، بغداد العدد٥ ، آيار ١٩٩٣ ، ص ١٨ .

(٢)– أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمه صالح سعداوي، (استانبول،١٩٩٩) ، ص ٩٥

(٣)– محمد الرميحي، الخليج ليس نفطاً.. دراسة في اشكالية التنمية والوحدة، ط١، الكويت، ١٩٨٣، ص١٠٠.

العربي براً وبصورة مباشرة وكانت الغاية الأساسية لهذه العملية هي تحقيق منافع اقتصادية وإستراتيجية من جهة وتهديد المصالح البريطانية في المنطقة من جهة أخرى.

أما فرنسا فقد أظهرت منافسة جدية لمركز بريطانيا في الخليج حينما عقدت اتفاقية مع مسقط عام ١٨٩١ منحت بموجبها امتيازات لاستخدام موانئ مسقط وصحار وصور وتأسيس مخازن فرنسية للفحم والمؤن في الميناء الأخير إلا ان حكومة الهند البريطانية أجبرت السلطان على إعلان نقض هذه الاتفاقية.فضلاً عن هذه الاتفاقية دخلت فرنسا مع روسيا عام ١٨٩١ في اتفاقية سرية هدفها معارضة النفوذ البريطاني في فارس والخليج(١)

وكانت الحملة العثمانية على الاحساء عام ١٨٧١ بدايةً لنزاع عثماني – بريطاني طويل حول السيادة والنفوذ في الخليج العربي،عندما سعي مدحت باشا إلى إعادة بسط النفوذ العثماني على المناطق التابعة للدولة العثمانية تعويضاً لها عن الخسائر التي توالت عليها في أوربا (٢) .

فقد ولدت حملة الاحساء لدى البريطانيين الشعور بالقلق ، وتركت تأثيراً واضحاً على السياسة البريطانية في الخليج العربي عموماً ، بما في ذلك سلطنة عمان .(٣)

(١)- جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤-١٩٤٥، ط١، القاهرة، ١٩٧٣، ص٣٦٣.

(٢)-جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات ١٨٤٠-١٩١٤ ،، ط٢، الكويت، ١٩٧٤، ص ١١٩.

(٣) -محمد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠-١٩١٩ ، القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص ١٤٣ .

لأنها تزامنت مع إرسال العثمانيين حملة عسكرية إلى اليمن ايضاً بداية عام ١٨٧١ ونجحت في السيطرة على عسيرثم تمكن العثمانيون من السيطرة على صنعاء في نيسان عام ١٨٧٢ (١)

وقد رأت بريطانيا في الحملتين على اليمن والاحساء خطة هدفها الالتفاف حول جناحي الوجود البريطاني في المنطقة على امتداد السواحل الشرقية والجنوبية للجزيرة العربية ابتداءً من البحرين وانتهاءً في عدن ، وان خطة كهذه لابد وان تحتل فيها مدينة مسقط أهمية خاصة . وهذا ما دفع بريطانيا للوقوف متحفزة امام اية محاولة للباب العالي لفرض سيادته على أقاليم شبه الجزيرة العربية وتهديد النفوذ والمصالح البريطانية في الخليج العربي . (٢)

لم يكن لبريطانيا أساس قانوني للوقوف ضد الحملة العثمانية لان المركز البريطاني في الخليج العربي كان قوياً انذاك من الناحية العملية حسب ، وليس قانوناً . ولم تكن بريطانيا تشعر بالحاجة إلى تحديد مركزها في الخليج العربي بموجب التزامات قانونية لعدم ظهور قوة تتحدى المركز البريطاني في الخليج العربي . لكن حملة الاحساء كشفت ذلك الضعف في المركز البريطاني ، ودفعت بريطانيا باتجاه إضفاء صفةٍ قانونية على مركزها من خلال عقد معاهدات جديدة مع مشيخات وإمارات المنطقة ووضعها تحت الحماية البريطانية(٣)

---

(١)- فاروق عثمان اباضة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩-١٩١٨ ،القاهرة ، ١٩٧٦، ص ٤٠٦-٤٠٧ .

(٢)- مديحة احمد درويش سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (بيروت، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٨٢) ، ص ١٢٩ .

(3)- Yapp, Malcolm ; (British Policy in the Gulf) in : A. Cottell, The Gulf States, Agenaral Survey (Baltimore- 1980), p. 80

ونتيجة لاشتداد المنافسة على الخليج العربي عمدت بريطانيا إلى عقد اتفاقيات مع شيوخ الخليج عام ١٨٩٢ وهي ما أطلق عليها اتفاقيات التحريم او الاتفاقيات المانعة[١] ذلك لأنها تمنع أي نفوذ غير البريطاني في المنطقة كما عدت تلك الاتفاقيات بمنزلة الذروة التي وصل اليها النفوذ البريطاني في المنطقة إذ بمقتضاها تعهد الشيوخ عن أنفسهم وعمن يرثهم أو من يخلفهم دون تحديد لمدى زمن محدد بالالتزام بتلك الاتفاقيات [٢].

كان المسعى البريطاني جزءاً من سياسة بريطانية جديدة في الخليج العربي وجنوب شبه الجزيرة العربية استهدفت تعزيز النفوذ البريطاني وإضفاء صيغة قانونية على الوجود الاستعماري البريطاني فيها من جهة ، ومواجهة النشاط العثماني الجديد منذ ١٨٧١ ونشاط القوة الأوربية الأخرى فيها من جهةٍ أخرى

وبتلك المعاهدات حددت طبيعة الحماية البريطانية في الخليج العربي وعززتها سياسة الامر الواقع . الا ان الأسس القانونية للوجود البريطاني في الخليج العربي ، لم تتغير من حيث الأساس ، الا بعد ان اعترفت بريطانيا باستقلال الكويت اعترافاً قاطعاً في سنة ١٩٦١[٣].

دخلت بريطانيا أول الأمر في صراع مع ألمانيا للحصول على امتياز للنفط ، وتمثل الموقف البريطاني في دعم وليم كوكس دارسي (W. K. Darcy)

---

(١)- محمد حسن العيدروس، التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الكويت، ١٩٨٣، ص٨٠.

(٢)- يوسف ابو الحجاج وآخرون، دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة، القاهرة، ١٩٧٨ ص ٤١-٤٢.

(٣)- جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات ١٨٤٠-١٩١٤مصدر سابق، ص ١٢٢ .

(١٨٤٩-١٩١٧) (❁). في مفاوضاته مع السلطة العثمانية ،وقد ساعدهم مجيء الاتحاديون إلى الحكم بعد الانقلاب العثماني ١٩٠٨ الذين أظهروا ميلاً واضحاً لبريطانيا فحصلت مصالح بريطانيا على مركز مفضل في ميدان المنافسة .

وفي عام ١٩١٠ تأسس البنك الوطني التركي برأسمال بريطاني، وجرت مفاوضات فيما بعد بين البنك الوطني التركي والبنك الألماني أسفرت في ٣١ كانون الثاني من العام نفسه عن تأسيس شركة بريطانية في لندن بأسم شركة الامتيازات الأفريقية والشرقية المحدودة (The African and Eastern ConcessionsLtd) . وقد قسمت حصص المساهمة فيها بنسبة ٢٥% للبنك الألماني و ٧٥% للبنك الوطني التركي وكـــاسل (Cassel) (❁❁). وكولبنكـــــيان (C. S. Gulbenkian) (❁❁❁).

(❁)- بريطاني من أصل كندي هاجر إلى استراليا وعمل مهندساً للمناجم وحصل على ثروة كبيرة ، ثم عاد إلى بريطانيا في نهاية القرن التاسع عشر ووجه نشاطه للبحث عن النفط في فارس ، وحصل في ٢٨ آيار ١٩٠١ على امتياز للنفط من شاه فارس مدته ستين عاماً ، نوري عبد الحميد خليل ،مصدر سابق ، ص ٢٣ .

(❁❁) مالي انكليزي من أصل ألماني شجع حكومة بريطانيا على استثمار رؤوس الأموال البريطانية في الدولة العثمانية ، أنظر : نوري عبد الحميد خليل ، المصدر نفسه، ص ٢٦.

(❁❁❁)- أرمني من عائلة عثمانية تعمل في البنوك والمتاجرة بالنفط الروسي ، يرد اسمه في كتب النفط مقروناً بنفط العراق لما له من صلة وثيقة بقضية النفط العراقي ، درس الهندسة في بريطانيا وعمل مستشاراً مالياً للحكومة العثمانية وتمتع بثقة الوزراء وبمركز مالي واجتماعي كبير ، ولعب دوراً كبيراً في تأسيس شركة النفط التركية وكانت حصته فيها ٥% ، تخلى عن جنسيته العثمانية ليصبح مواطناً بريطانياً ثم نقل مركز أعماله من لندن إلى باريس تخلصاً من الضرائب وعندما قامت الحرب العالمية الثانية واحتل الألمان فرنسا تمكن من اقناع الحكومة الإيرانية باعتباره ملحقاً تجارياً لسفارتها في باريس حيث تمتع بالحصانة الدبلوماسية ثم نقل إلى لشبونه ومات في ٢٠ تموز ١٩٥٥ مخلفاً ٧٠ مليون دولار نقداً ، المصدر نفسه ، ص ١٩.

وفي أيلول ١٩١٢ حول اسمها إلى شركة النفط التركية (T. P. C.) (The Turkish Petrolem Co.) [١] .

عدّ تأسيس شركة النفط التركية بين بريطانيا والمانيا ضماناً لمصالح بريطانيا بالدرجة الأولى ، إذ أدركت بريطانيا خطر المد الألماني إلى المنطقة ، فوجدت أن أفضل وسيلة لضمان مصالحها هي الدخول في مفاوضات ومعاهدات مع ألمانيا لتجنب الحرب معها ولتضمن استمرار سيطرتها [٢] .

بعد أن فرضت بريطانيا سيطرتها على شركة النفط التركية أرادت توسيع امتياز شركة النفط الإنكليزية–الفارسية (امتياز دارسي) ليشمل العراق . وقد اتخذت بريطانيا من خلاف الحدود بين كل من الدولتين الفارسية والعثمانية وسيلة لذلك ، وعندما تم التوقيع على بروتوكول تعيين الحدود بين الدولتين في ١٧ تشرين الثاني ١٩١٣ دخلت بموجبه منطقة ضيقة من الأراضي الفارسية المشمولة بامتياز دارسي تبلغ مساحتها ٨٠٠ ميل مربع ضمن الأراضي العثمانية ، لقد عرفت فيما بعد بالأراضي المحولة (Territories Trans Ferried) واعترفت الحكومة العثمانية بموجب البروتوكول بحق الشركة في مد أنابيب النفط حتى الأراضي المحولة إلى الخليج العربي[٣] .

كانت تلك الادعاءات موجهة بالأساس ضد المصالح الألمانية في المنطقة ، إذ لم يكن لبريطانيا آنذاك أي منافس سوى المانيا ، وقد حاولت بشتى الوسائل الحد من نفوذها فقد كانت المانيا الشريكة الوحيدة لبريطانيا في شركة النفط التركية ، لذلك حاولت بريطانيا حصر نفوذ المانيا فكان إدخال شركة النفط الانكليزية–الفارسية ضمن شركة النفط التركية يمثل هدفاً بريطانياً كبيراً . وبالفعل استطاعت

---

(١)– المصدر نفسه ، ص ص ٢٦–٢٧ .

(٢)– قاسم أحمد العباس،وثائق امتيازات النفط في العراق (وثائق منشورة)(بغداد،١٩٧٢)ص ١٠–١١ .

(٣)– البرت م. منتشاشفيلي ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمه هاشم صالح التكريتي، (بغداد ، ١٩٨٧)، ص ٥٤٩ .

بريطانيا من أخذ موافقة تركيا في ١٤ آذار ١٩١٤ في الاعتراف بكون القسم الجنوبي من العراق مجالاً حيوياً لشركة النفط الانكليزية–الفارسية وعلى الموافقة على مد سكة حديد بين الكوت ومندلي لنقل النفط الذي تعثر عليه الشركة هناك(١) .

أفرزت الحرب العالمية الأولى سلسلة من المتغيرات إذ أصبحت فرنسا المنافس القوي لبريطانيا في المنطقة وحاولت بشتى الوسائل الحصول على موطئ قدم لها في المناطق الخاضعة للسيطرة البريطانية ، في الوقت الذي كانت بريطانيا تسعى فيه إلى عدم الدخول في حروب مع دول حليفة لها.

لذلك قامت بريطانيا باحلال فرنسا محل المانيا ضمن صفقة لإعادة توزيع الثروات النفطية ، وقد بدأت المفاوضات في بداية عام ١٩١٩ وتم التوقيع على أول مذكرة اتفاق في ٨ نيسان ١٩١٩ بين كل من لونك (W. Long) وزير المستعمرات والنفط البريطانية و بيرنجيه (H. Berenger) عضو مجلس الشيوخ الفرنسي ورئيس اللجنة الفرنسية العامة للنفط وسميت باتفاقية (لونك –وبيرنجيه) (٢) ولكنها لم تأخذ شكلها النهائي إلا في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ عندما عقدت اتفاقية سان ريمو النفطية(٣)

---

(١)– أيرلند ، فيليب ويلارد أيرلند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، (بيروت ، ١٩٤٩)، ص ٣٢

(٢)–ابراهيم خليل أحمد ، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨–١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٧٥ ، ص ٣٩١ .

(٣)– هو المؤتمر الذي عقد بباريس في نيسان عام ١٩٢٠ بين كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا وايطاليا واليابان ، درس المؤتمر مستقبل الولايات العربية التي انفصلت عن الدولة العثمانية في ختام الحرب فقرر في دورته في ٢٣ نيسان انتداب بريطاني على العراق وفلسطين وانتداب فرنسا على سوريا ولبنان، خلال المؤتمر انسحبت الولايات المتحدة بعد أن رفض الكونغرس اقرار نظام عصبة الأمم فاقتصر المؤتمر على كل من بريطانيا وفرنسا اللتين عاملتا ايطاليا على أنها دولة ثانوية ، أنظر : سعيد أمين ،مصدر سابق ، ص ٣١ .

بين بريطانيا وفرنسا[1] ، وقد نصت اتفاقية لونك –بيرنجيه على أنه إذا ما عهد لبريطانيا بالانتداب على العراق فستعمد إلى استعمال وساطتها لدى الحكومة العراقية من أجل ضمان الحصول على امتياز مماثل الذي كانت قد منحته لشركة النفط التركية أو للشركة التي ستحل محلها . وستحصل فرنسا على نسبة من رأسمال تلك الشركة وتتمتع بكل الحقوق التي قد تقرر لحملة الأسهم ، على أن تكون خاضعة للاشراف البريطاني الدائم . ونصت الاتفاقية كذلك على أن تكون حصة بريطانيا من شركة النفط التركية ٧٠% ويكون لفرنسا ٢٠% أما الـــ ١٠% الباقية فتخصص لحكومة العراق المقبلة[2] .

وما ان احتلت القوات البريطانية منطقة الخليج العربي وجنـــوب العـــراق حتى عاد التنافس بين تلك الدول مرة أخرى على تقسيم ثروات العـــراق والـــوطن العربي التي كانت في تلك الأثناء جزءً من أملاك الدولة العثمانية .

مشكلة الموصل وربطها بالمصالح النفطية

كانت الدول الأوربية تتنافس فيما بينها للاستحواذ على ما يمكن استحواذه من ممتلكات الدولة العثمانية ، وظهرت هنالك بعض القضايا التي قام البريطـــانيون فيها بدور كبير لترسيخ نفوذهم ومنها مشكلة الموصل.

عندما وقعت اتفاقية سايكس–بيكو عام ١٩١٦ كانت بريطانيا تفكر في أن تستخدم فرنسا كحاجز بينها وبين روسيا ، لذلك وافقت بريطانيا على اعطاء ولايـــة الموصل إلى فرنسا ولكن بريطانيا بعد الثورة البلشفية ١٩١٧ وانسحاب روسيا مـــن شؤون الشرق الأوسط اعرضت عن ذلك العرض السخي لفرنسا لأســـباب جديـــدة فضلاً عن النفط وفي كانون الأول ١٩١٨ حاول كلمنصو رئيس وزراء فرنسا فـــي لندن أن يقنع loid George بالاعتراف باتفاقية سايكس–بيكو من جديـــد ولكـــن

---

(١)– قاسم أحمد العباس ، " وثائق اتفاقيات النفط اتفاقية لونك–بيرنجيه " ، مجلة النفط للتنمية ، بغداد ، العدد٨، ٢ آيار ١٩٧٧ ، ص ١٦٦ .

(٢)– ابراهيم خليل أحمد ، مصدرسابق ص ٣٩١ .

لويد جورج طالب بتعديل الاتفاقية فيما يخص ولاية الموصل وفلسطين.وقـد وافـق كلمنصو على نقل ولاية الموصل إلى منطقة نفوذ بريطانية مقابل أن تنـال فرنسـا حصة من نفط الموصل وأن تؤيد بريطانيا فرنسا تأييداُ تاماً ضد اعتراض الولايات المتحدة الأمريكية[1]، لذلك ونتيجةً لأطماع تلك الدول بنفط الموصل واندحار الدولة العثمانية ونشوء مملكة العراق تحت وصاية بريطانيا ظهرت مشكلة الموصل بعـد نهاية الحرب العالمية الأولى.

لقد ارادت بريطانيا أن تجعل مشكلة الموصل تهديداً متواصـلاً للعـراق لكي تضطره إلى تسليم النفط إليها . فقررت عصبة الأمم بناءً على اقتراح بريطانيا ارسال لجنة إلى منطقة الحدود للتعرف على الوضع في المنطقة ، وكانت اللجنـة ، منحازة الى بريطانيا والدليل على ذلك انها لم تبت في القضية إلا بعـد أن تأكـدت من أن شركة النفط التركية قد استطاعت الحصول علـى الامتيـاز فـي ١٤ آذار ١٩٢٥ ، وبعدها بخمسة أيام فقط ، قررت اللجنة انهاء أعمالها وتم نشـر القـانون الأساسي العراقي في ٢١ آذار من العام نفسه أي بعد اسبوع من توقيع الامتياز[2].

لقد كان توقيع الامتياز بين الحكومة العراقية وشركة النفط التركية يمثـل قفزة كبيرة في المصالح الاستراتيجية البريطانيـة فـي العـراق ، إذ أن بريطانيـا استطاعت من خلال ذلك الامتياز أن تضمن لها مصالح ثابتـة ودائمـة مـن قبـل الحكومة العراقية التي تأسست في ظل الوجود البريطاني آنذاك ، وقد أصـبح أسـم شركة النفط التركية فيما بعد بأسم شركة نفط العـراق(I. P. C.) فـي ٨ حزيـران ١٩٢٩ وقد منح الامتياز لتلك الشركة لغاية عام ٢٠٠٠ ، و اقتضت هذه الاتفاقيـة بأن الشركة يجب أن تبقى بريطانية الجنسية وأن يكـون رئـيس مجلـس إدارتهـا

---

(١)- فاضل حسين،مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية-الانكليزية-التركية وفي الرأي العام،(بغداد،١٩٥٥) ص ٧-٢٣ .

(٢)- ابراهيم خليل أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

بريطاني ، وقد اقتصرت مشاركة العراق فيها على الحصول على نسبة أرباح تبلـــغ ٢% فقط[١] .

المبحث الثاني

النفط العربي والتوجه الامريكي للسيطرة عليه

تعود العلاقات الامريكية العثمانية إلى ثمانينات القرن الثامن عشر ، و في سنة ١٨٨٤، حمل ضغط التجار ومالكي السفن التجارية الامريكية ، الكونغرس الامريكي إلى عقد الاتفاقيات بهدف توسيع التجارة الامريكية[٢] وحينها ادرج اسم الدولة العثمانية ضمن قائمة الدول التي يمكن التعامل معها[٣]. وكان النشاط التجاري أبرز ما تتسم به هذه العلاقة خلال القرن المذكور[٤].

وقد نشأت أولى تلك العلاقات مع سلطنة مسقط وعمان وذلك عندما عقدت اتفاقية للصداقة والتجارة عام ١٨٣٣ تمنح بموجبها التجار الأمريكيين في السلطنة بعض الامتيازات التجارية والقنصلية[٥].

لقد كان النشاط الاقتصادي الأمريكي في منطقة الخليج العربي يتفق ورغبة الحكومة الامريكية في عدم الدخول في منافسات معقدة مع بريطانيا صاحبة

(١)- أنتوني سامبسون ، الشقيقات السبع شركات البترول الكبرى والعالم الذي صنعته ، ترجمه سامي هاشم ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٦٧) ص ١٠٣-١٠٤ .

(2) Waye Vucinich: The Ottoman Empire, It's Record and Legacy, (New York, 1965)., P.173 .

(3) Roger Trask, The United States Response to Turkish Nationalism and Reform 1914 - 1939, (Minneapolis, 1970), p.3.

(٤)- طالب محمد وهيم، مصدر سابق. ص٣٠

(٥)- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع١١، الكويت، ١٩٧٧، ص١٢١ .

النفوذ السياسي في المنطقة . وتقوم على الاكتفاء برعاية مصالح المواطنين الأمريكيين هناك[١].

كما بدأ اهم مجال للنشاط الامريكي في الدولة العثمانية . وهو التبشير . الذي جاء متاخرا ، اذا ما قورن بالنشاط الفرنسي والروسي في هذا المجال . اذ ان التبشير البروتستانتي قي القرن التاسع عشر ارتبط إلى حد كبير بتوسع المستعمرات الاوربية وتوسع اسواقها الخارجية ، وارتبط بشكل وثيق مع الحركات الاقتصادية والامبريالية الجديدة . كما وساهمت الثورة الصناعة في تسهيل النقل والموصلات بحيث لم تعد عائقا امام المبشرين[٢] .

ساهم المبشرون الامريكان وبشكل رئيسي في تغلغل نفوذ بلادهم في الدولة العثمانية . والى ذلك اشار استاذ العلاقات الدولية في جامعة كولومبيا الدكتور مون Moon ؛ حيث قال: ان الجمعيات التبشيرية الامريكية وجدت في الاقطار الخارجية من اجل بناء الامبراطورية الواسعة[٣] .

جاء النشاط التبشيري متماشيا مع متطلبات المصالح الأمريكية المتنامية في الخليج العربي وهو بمنزلة خطوه تمهيدية لدعم هذه المصالح وما يعقبها من نفوذ سياسي أمريكي في المنطقة فأدت شبكة المدارس الامريكية دورا خطيرا اذ رفعت شعار المؤسسات الخيرية ، فخرّجت

---

(١)- رأفت غنيمي الشيخ، مستقبل العلاقات الدولية في الخليج العربي، بحث مقدم إلى الندوة العلمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة الكويت بعنوان مستقبل الخليج العربي وستراتيجية العمل العربي المشترك، المجلد لثاني، ط١، الكويت، ١٩٨٢، ص٢٧٩

(2) John Josef ; The Nestoriuns and There Muslim Neighbors , (Prinecten-1961) , P.41

(٣) – السامرائي، نوري عبد البخيت ؛ " محاولات تغلغل الرأسمال الامريكي في الدولة العثمانية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ، ١٩٨٦ . ص٦٨ .

خلال سنوات طويلة وفقا لمبادئها وروحيتها اطباء ومهندسين ومعلمين واداريين اصبحوا سندا للتوغل الامريكي في الدولة العثمانية"(١).

يرجع اهتمام الولايات المتحدة بالنفط إلى أواخر العهد العثماني ، إذ شهدت تلك الفترة توجهاً أمريكياً نحو العراق خصوصاً بعد أن أثبتت الأبحاث العلمية المنشورة وجود كميات كبيرة من النفط فيه الأمر الذي دعا أمريكا إلى الدخول في منافسة مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا لمحاولة الحصول على امتياز التنقيب عن النفط ، إذ قامت الولايات المتحدة بدعم الشركات والأشخاص الذين يتقدمون بالطلبات للحصول على امتياز من الدولة العثمانية (٢) .

ان ظروف الحرب العالمية الأولى والنقص الحاصل في النفط دفع الولايات المتحدة إلى الاسراع في الحصول على امتيازات النفط في الخليج العربي والعراق خاصةً بعدما اتضحت أهمية النفط خلال الحرب ، ولهذا حثّت الحكومة الأمريكية شركاتها النفطية للحصول على أكبر قدر ممكن من النفط (٣) .

وعند انتهاء الحرب أخذت الولايات المتحدة تراقب المفاوضات التي تدور بين الحكومتين البريطانية والفرنسية لاقتسام نفط الموصل بقلق كبير ، وقد أثار احتكار بريطانيا للنفط في الأراضي المشمولة بالانتداب البريطاني استياء حكومة الولايات المتحدة .

وعّدت واشنطن الاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا وفرنسا اتفاقيات احتكارية تغلب الحقوق الأمريكية في العراق خاصةً وان الولايات المتحدة تعد

---

(١) توريانتز ، هاكوب؛ نفط ودماء ، تعريب : عبد الغني الخطيب ، (بيروت ، ١٩٦٢). ، ص٧٥ .

(2) Helmot Mecher , Imperial Quest For Oil Iraq 1900-1928 , (London , 1976) , P. 7 .

(٣)محمد جاسم النداوي، تطور ستراتيجيات القوى الكبرى في الخليج العربي حتى الحرب العالمية الثانية، مجلة افاق عربية، ع٨، ١٩٨٧، ص ١٥ .

نفسها إحدى الحلفاء التي لها الحق في أن تعامل على قدر من المساواة مع حليفتيها بريطانيا وفرنسا [١] .

وانطلاقاً من ذلك المبدأ دخلت الولايات المتحدة في صراع مع بريطانيا في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩خصوصاً بعد أن استبعدت المصالح الأمريكية في المشاركة مع المصالح النفطية البريطانية والفرنسية في المؤتمر [٢] .

وأدركت الولايات المتحدة ومن خلال سير المحادثات ان بريطانيا تحاول استبعادها من الحصول على أية حصة نفطية في المناطق الواقعة تحت انتدابها .

ونتيجة لذلك بدأ التنافس البريطاني الأمريكي يأخذ طابعأ مختلفا عن السابق، اذ تحولت استراتيجية الولايات المتحدة من سياسة المراقبة والانتظار عن بعد إلى سياسة الدخول في معترك الصراع من اجل النفط .

اجتهدت الولايات المتحدة الأمريكية الى التخلص من اتفاقية الخط الأحمر والمنافسة الشديدة مع الشركات البريطانية للحصول على امتيازات خارج منطقة الخط الأحمر .

وسعت الشركات الامريكية للحصول على امتيازاتها داخل المملكة العربية السعودية بعد تقارير المسح الجيولوجي بوجود النفط في المملكة مما حدا ببريطانيا السعي في جانب اخر للحصول على ذلك الامتياز وبعد منافسات بين الجانبين استطاعت شركة ستاندارد اويل كاليفورنيا من الحصول على الامتياز بالرغم من العروض التي قدمتها الشركات البريطانية (للملك عبد العزيز) الا انها لم تجد فرصتها في التحقيق وذلك لعدم ايفاء (هولمز) بالالتزامات التي ترتبت عليه ، وبذلك اصبحت الشركات الامريكية هي الوحيدة المسيطرة على تلك الامتيازات .

جاء اختيار شركة ستاندارد اويل كاليفورنيا لعدة اسباب من بين اهمها:

---

(١) ابراهيم خليل أحمد ، ولاية الموصل ، ص ص٤٠٦ــ٤٠٧ .

(٢)– قاسم أحمد العباس ، وثائق امتيازات النفط ، ج١ ، ص ١٦٩ .

١- عدم ارتباط المملكة العربية السعودية باي تعهد مع طرف اخر خاصة بعد انسحاب (هولمز) من اخر امتياز عام ١٩٢٥ .

٢- ظهور التقارير التي تشير الى وجود النفط بكميات كبيرة في المملكة العربية السعودية .

٣- امكانية الحصول على الامتياز من حكومة المملكة العربية السعودية دون الرجوع الى بريطانيا(١).

٤- حاجة الملك عبد العزيز الى المال لبناء مملكته الجديدة الامر الذي جعله يرفض العرض البريطاني والقبول بالعرض الامريكي الذي كان اكثر سخاءاً من العرض الاول(٢) .

لهذه الاسباب وغيرها ابرمت الاتفاقية الاولى بين (المملكة العربية السعودية) وشركة (ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا) بتاريخ ٢٩ ايار ١٩٣٣ .

وقد ظهر في هذه الاتفاقية نوع من الغبن الذي لحق الدولة لان هذه الاتفاقية اعطت للدولة اقل ما يمكن من حقوق واكثر ما يمكن للشركة مما لم تحصل عليه أي شركة اخرى ، واكثر هذه الاسباب ترجيحاً هو حاجة الملك عبد العزيز للمال(٣).

طبقاً للبند (الاول) حددت مدة الامتياز بستين عاماً من تاريخ سريان مفعول الاتفاق وخلال المدة تملك الشركة الحق لوحدها في كل ما يتعلق بالتعليمات النفطية وتشمل كل ما وردت في الاتفاقية(٤).

وكان الفضل في ابرام هذه الاتفاقية (المستر جون فلبي) الذي قام بدور مزدوج من خلال علاقته بالملك وبالشركة في وقت واحد مما يجعل

---

(١)–مجلة صوت الطليعة ، السنة الاولى ، العدد السابع ، تشرين الاول ١٩٧٤ ، ص٣٤.

(٢)– مجلة صوت الطليعة، مصدرسابق ، ص٣٥ .

(3) Philby , Arabian Jubillee, London, 1952 , p. 176 .

(٤)– فهد مسعود الحمود ، المصدر السابق ، ص–ص٣٥-٣٦.

كفة هذه المفاوضات تميل بشكل واضح لصالح الشركة[١] . كذلك الميول الجديدة لدى الملك عبد العزيز لتحويل علاقته نحو الامريكيين وعدم رغبته في الاعتماد على الانكليز فقط إذ بدأ يخشى من ظروف تجعله تحت علاقة تبعية مماثلة لما كان عليه اثر اتفاقية عام ١٩١٥ مع الانكليز[٢].

اذ كانت بريطانيا قد عقدت اتفاقية مع عبد العزيز بن سعود عرفت باتفاقية دارين[٣].

وبموجب هذه الاتفاقية اعترفت بريطانيا بعبد العزيز حاكماً مستقلاً في اراضي نجد والاحساء مقابل عدم تدخله في شؤون امراء ساحل الخليج العربي وعدم تحالف السعوديين مع أية قوة اخرى واشراف بريطانيا على علاقات نجد الخارجية[٤].

المبحث الثالث

امتيازات البترول والتنافس البريطاني الأمريكي

عقب الحرب العالمية الاولى اتجهت شركة النفط الانكلو- فارسية إلى الضغط على وزارة المستعمرات البريطانية التي سعت إلى ابقاء منطقة الخليج ومن ضمنها امارات ساحل عمان منطقة احتكار للشركة وحدها، فضلا عن المنافسة التي باتت تلوح في الافق من شركات النفط الامريكية ووفقا لذلك حصل المقيم السياسي البريطاني في بوشهر على تعهدات كتابية من شيوخ ساحل عمان

---

(١)-مجلة البترول العربي والاقتصاد ، المجلد الثاني ، العدد ١٢ ، كانون الاول ١٩٩٦٦ ، ص ٣-٤ .

(٢)- كلود فوييه النظام السعودي بعد ايران ، الموقع على الانترنيت .
www.alhramain.com/text/kotob/3/txt/7/1.htm.

(٣)- دارين: جزيرة تقع في مواجهة ميناء القطيف والتي عقدت فيها الاتفاقية وسميت باسمها.

(٤)- حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، مصر ، مطبعة البابي الحلبي ، ط١ ، ١٩٦٠. ،ص٣٣١-٣٣٢.

بداها شيخ الشارقة في ١٧ شباط ١٩٢٢ واختتمها شـيخ ام القيـوين فـي ٨ آيـار ١٩٢٢[١].

ظهرت أولى الصور للتنافس والصراع البريطاني-الأمريكي حول الـنفط عندما أرسلت شركة سوكوني (Socony) الأمريكية اثنين من الجيولـوجيين إلـى العراق للبحث والتحري عن منابع النفط في أواخر آب ١٩١٩[٢]، وقامت الولايـات المتحدة بمفاتحة بريطانيا بالموضوع[٣] . إلا أن الرد البريطاني كان الـرفض ممـا دفع الشركات الأمريكية إلى تحريض الحكومة الأمريكية على التدخل فـي الأمـر بصورة تحقق نتائج ايجابية لهذه الشركات[٤] الا ان الظروف الدولية اللاحقـة لـم تكن في صالح بريطانيا التي كانت ترمي إلى الانفراد بنفط العراق ، حيـث كـان لزاماً عليها ان ترضي فرنسا مقابل تخليها عن ولاية الموصل ، كمـا أن الولايـات المتحدة كانت تطالب بسياسة البـاب المفتـوح وقـد أصـرت وزارة الخارجيـة الأمريكية على رفض العودة إلى أوضاع عام ١٩١٤ . بعدما ظهر للعيان الاتفـاق الانكلو ــ فرنسي في سان ريمو الذي أثار سخط الولايات المتحدة الامريكية

انّ ذلك الصراع النفطي بين كل من بريطانيا والولايـات المتحـدة أخـذ صورا بعيدة ، إذ أنه أصبح صراعاً واضحاً بين الطرفين ، ففي قضـية الموصـل التي ورد ذكرها آنفاً وفي مؤتمر لوزان الذي نظّم لعقد الصلح مـع الحلفـاء فـي ١٩٢٣ وقف الوفد الأمريكي في هذا المؤتمر ضد بريطانيـا ، وبسـبب العلاقـات القوية بين أمريكا وتركيا فان الأمريكيين وقفوا دون اعتراف الأتراك بالادعـاءات النفطية البريطانية وان الدعم الذي تلقاه الرئيس التركي كمال أتاتورك من المصالح

(١)- جمال زكريا قاسم، الخليج العربي،مصدر سابق ١٩١٤-١٩٤٥، ص٥٠٤.

(٢)-ابراهيم خليل أحمد ، ولاية الموصل ،مصدر سابق، ص ٨٠ .

(٣)- عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي ، الأصول التاريخية للنفط العراقي ، ط١ ،بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٦٣

(٤)- محمود الشرقاوي ، أمريكا وبترول الشرق الأوسط ، (القاهرة ، لا. ت) ، ص ٦ .

السياسية والتجارية في الولايات المتحدة الأمريكية قد وقف في طريق تسوية المشكلة بالشكل الذي يرضي البريطانيين[١] .

ارتأت بريطانيا اشراك إحدى الشركات الأمريكية حتى تذهب إلى مؤتمر لوزان مدعمةً بالتأييد الأمريكي في مواجهة تركيا[٢] وعلى اثرها شهدت العلاقات المتوترة بين شركات النفط الأمريكية والبريطانية ، تحسناً ملموساً ودخلت شركة ستاندرد أويل-نيوجرسي الأمريكية في مفاوضات مع شركة النفط التركية استمرت بين الطرفين لفترة طويلة ، الى أن توصل الطرفان إلى اتفاق في نيسان ١٩٢٦ حول توزيع الحصص .

وقد حصلت الشركات الأمريكية على ٢٥% من أسهم شركة النفط التركية واعترفت بشرعية امتيازات الشركة وحقوق العراق في ولاية الموصل[٣] . وبذلك أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً اعترافها بالانتداب البريطاني على العراق ، وتم في عام ١٩٢٦ عقد اتفاق أكد على مبدأ تكافؤ الفرص بالنسبة للمصالح البريطانية والأمريكية . وفي عام ١٩٢٨ وزعت الحصص بين الشركات:(شركة تكساس (Texas) وشركة سنكلير (Sinclair) وشركة مكسيكان (Mixican) وشركة كولف (Gulf) وشركة سوكوني فاكوم (Socony Facum) وشركة ستاندرد أويل-نيوجرسي (Standard Oil Of New Jersey) وشركة أتلانتك (Atlantic) وتمكن الأمريكيون من المشاركة في الامتياز بحصة قدرها ٢٣,٧٥% من حقوق استثمار النفط[٤] .

---

(١) – هنري أ. فوستر ، تكوين العراق الحديث ، ترجمه عبد المسيح جويدة ، (بغداد ، ١٩٣٩) ، ص ٢٧٤ .

(٢)– صلاح العقاد ، البترول أثره في السياسة الدولية والمجتمع العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٣) ، ص ١٣ .

(٣)– صفاء عبد الوهاب المبارك ، " العلاقات العراقية–الأمريكية ١٩٣٠–١٩٦٢ " ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، العدد٧ ، السنة ٤ ، ١٩٨٤

(٤)– المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

وعلى الرغم من تلك التسوية التي تمت بحصول الشركات الأمريكية على حصة في شركة النفط التركية إلا أنها لم تكف عن المطالبة بسياسة الباب المفتوح وأخذت تحاول الحصول على امتيازات مستقلة في العراق وغيره من المناطق الغنية بالنفط مما أشعر كل من بريطانيا وفرنسا بالخطر الذي يهددهما من جانب أمريكا وصممتا على إغلاق سياسة الباب المفتوح تجاه الأعضاء المساهمين في شركة النفط التركية حتى لا تتمكن الولايات المتحدة من الحصول على امتيازات تخولها بالتنقيب على النفط في العراق ، سارعت بريطانيا وفرنسا الى عقد اتفاقية في ٣١ تموز ١٩٢٨ سميت باتفاقية الخط الأحمر التي بموجبها منعت الجماعة المساهمة في شركة النفط التركية استناداً لمبدأ الحرمان الذاتي وهو الشرط الذي تضمنته اتفاقية الخط الأحمر الذي يقضي بمنع أعضاء شركة النفط التركية من استثمار النفط بشكل منفرد ما لم يتم عن طريق الشركة نفسها ، وحددت المنطقة المشمولة بهذه الاتفاقية معظم الأراضي التي تشملها الدولة العثمانية قبل انهيارها في الحرب العالمية الأولى.

وتم توزيع الأسهم بنسبة ٢٣,٧٥% لكل من شركة دارسي والأنجلو– ساكسون والشركة الفرنسية (Fracaisedes Petrol Co.) وشركة استثمار الشرق الأدنى الأمريكية (The Near East Development Copovation) و ٥% لشركة المساهمات والاستثمارات المحدودة (The Participation Investment LTD.) وهي شركة خاصة بكولبنكيان. (١)

لقد سعت أمريكيا إلى رسم سياسة الباب المفتوح لاستخدامها كذريعة للدخول في امتيازات الشركات النفطية البريطانية العاملة في العراق.وانها لم تكن إلا خدعة للدخول في التنافس على النفط . ومضمونها يقتضي تطبيقها لصالح الشركات الأمريكية في الشرق الأوسط وهو الشرط الأساسي للاعتراف الأمريكي بالانتدابين البريطاني والفرنسي في تلك المنطقة وما ان حصلت الشركات

(١)– قاسم أحمد العباس ، وثائق امتيازات النفط،مصدر سابق ، ج١ ، ص ١٠٢–١٢٣.

الأمريكية على نسبة من الاسهم في شركة النفط التركية، تراجعت امريكيا عن تأييدها لتركيا في الموصل واعترفت بالانتداب البريطاني على العراق.

وبعد ضمان الولايات المتحدة حصتها في شركة نفط العراق سعت الى أن تضع لها موطئ قدم في شركة نفط الموصل التي تأسست عام ١٩٣٢ عندما منح امتياز تلك الشركة إلى شركة إنماء النفط البريطانية في ٢٠ نيسان من العام نفسه° وبسبب المنافسة الشديدة لم يكن للأمريكان دوراً أو مساهمة في شركة نفط الموصل(١) .

كما حاول الأمريكان الحصول على امتياز في شركة نفط البصرة والتي تأسست في ٢٩تموز ١٩٣٨ ، من خلال شركة تكساس ، إلا أن الشركات البريطانية حالت دون تقديم هذا الطلب مستغلة بذلك النفوذ البريطاني الكبير ، حيث تمكنت شركة نفط العراق من أن تحصل على ثلاثة امتيازات غطت مساحة إجمالية ٤٣٧٧١٨ كيلو متر مربع أي ٩٩,٨% من الأراضي العراقية(٢) .

خلال الفترة التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية والتي كانت مليئة بالمنافسات والصراعات السياسية بين الولايات المتحدة وبريطانيا والتي كانت الأساس في نشوء صراع وتنافس قوي بين الدولتين في المراحل اللاحقة . خلال الحرب العالمية الثانية ،استطاع الأمريكان ان يوسعوا نفوذهم بشكل واسع في العراق ،مما واجه معارضة شديدة من قبل البريطانيين الذين أدركوا بمرور الوقت الهدف الذي تبتغيه السياسة الأمريكية في المنطقة خصوصاً، فضلا عن ان بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية استنفذت الكثير من قواها وظهرت الولايات المتحدة كقوة جديدة في العالم مما دفعها إلى أن تحل محل بريطانيا في المنطقة .

---

(١)- طالب محمد وهيم ، مصدر سابق ، ص ١٣٣ .

(٢)- نوري عبد الحميد خليل ،مصدر سابق. ص ٢٨٦-٢٨٧ ؛ مراد ، خليل علي ، " نشأة المصالح الأمريكية في نفط العراق " ، ندوة تاريخ الأطماع الأمريكية في العراق نظمتها جمعية المؤرخين العراقيين فرع نينوى بالتعاون مع اللجنة الاستشارية للثقافة والفنون يوم ٤ مايس ١٩٩٥ ، ص ٨٤ .

الخاتمة

كان الحدث الأكثر أهمية في مطلع القرن العشرين هو اكتشاف النفط هذه المادة الخطيرة في اهميتها الاقتصادية للدول الصناعية، ونتيجة لذلك بدأ التنافس البريطاني الأمريكي يأخذ طابعاً مختلفا عن السابق، اذ تحولت استراتيجية الولايات المتحدة من سياسة المراقبة والانتظار عن بعد إلى سياسة الدخول في معترك الصراع من اجل النفط وبناءاً عليه نستنتج ما يأتي :-

١- كان لاكتشاف النفط الدور الرئيسي في توجيه أنظار بريطانيا والدول الاستعمارية الأخرى إلى العراق والخليج العربي ، لذلك سعت بريطانيا جاهدةً لكي تستحوذ على منابع النفط فيه مع عدم إهمال موقع العراق الاستراتيجي وغناه الحضاري .

٢- يمثل النفط نقطة التحول في السياسة الخارجية لكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية . فبريطانيا نجدها تدخل في صراع مع الدول الأوربية منذ اكتشاف النفط ، لذلك وجهت سياستها للاستحواذ على ما يمكن الاستحواذ عليه من امتيازات من الباب العالي العثماني يخولها بالتنقيب على النفط في المنطقة والعراق بصورة خاصة . أما الولايات المتحدة الأمريكية فانها لم تظهر على الساحة بصورة مباشرة، فكانت تنظر إلى الأمور بمنظار بعيد ، فهي لم تكن تريد أن تدخل في صراع مع بريطانيا لا سيما وأن بريطانيا حليفتها ،ولكن بعد أن اصطدمت مصالحها بالمصالح البريطانية ، كان النفط الشرارة التي أوقدت الصراع بين الطرفين .

٣- بدا الاهتمام بنفط الخليج العربي بعد حصول شركة دارسي البريطانية على امتياز للتنقيب عن النفط في المناطق الجنوبية من إيران في ٢٨ اذار ١٩٠١ وبعد جهود مضنية توصلت شركة دارسي في يوم ٢٦

ايار ١٩٠٨ إلى استخراج النفط في مسجد سليمان في السواحل الشرقية من الخليج العربي.

٤- بعد امتياز دارسي دخلت بريطانيا ميدان التنافس على نفط العراق مع ألمانيا والولايات المتحدة ويعود تاريخ أول امتيازات البترول في العراق إلى عام ١٩١٤ حينما أنشئت الشركة التركية للبترول برأسمال بريطاني ألماني عثماني وبعد هزيمة ألمانيا والإمبراطورية العثمانية أصبحت هذه الشركة احتكارا بريطانيا خالصا.

٥- حرصت بريطانيا على اخذ تعهدات من معظم حكام الخليج بان يكون للبريطانيين وحدهم حق التنقيب عن النفط في تلك الإمارات. وأخضعت الإمارات والمشايخ كافة الواقعة على ساحل الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية للنفوذ الاستعماري السياسي والعسكري والاقتصادي البريطاني.

٦- كان الموقف الاحتكاري الذي وقفته الحكومة البريطانية لم يستطع أن يصمد طويلاً إذ اضطرت إلى أن تسمح للشركات الأمريكية بالمشاركة معها في امتيازات النفط وقد حدث ذلك بعد تمسك الولايات المتحدة الأمريكية بسياسة الباب المفتوح التي تقوم على أساس أن يكون للأمريكيين حرية المنافسة على قدم المساواة مع حلفائهم في الحصول على الامتيازات الاقتصادية.

فاتفاقية سان ريمو التي فجرت الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة، اذ تنافست القوتان من أجل احتكار امتيازات التنقيب عن البترول في المنطقة، وكانت الغلبة في نهاية الأمر لبريطانيا التي كانت قد أخذت تعهدات من شيوخ المنطقة وأمرائها لاحتكار امتيازات التنقيب.

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية. وبعد أفول شمس الإمبراطورية البريطانية،أحكم الأميركيون سيطرتهم على نفط السعودية والخليج ، حيث

اتجهت الولايات المتحدة إلى السعي لتأمين سيطرة كاملة على مناطق النفط وأن تخضعها لإدارة القطب الأوحد.

مهما يكن من أمر الصراع بين الطرفين فقد كان الخاسر الوحيد في هذا الصراع هو الشعب العربي الذي لم يكن آنذاك يتمتع بوجود حكومة وطنية قوية تستطيع الوقوف بوجه المستعمرين الغزاة .

مراجع البحث

١. جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات ١٨٤٠-١٩١٤ ،، ط٢، الكويت، ١٩٧٤.
٢. جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤-١٩٤٥، ط١، القاهرة، .١٩٧٣
٣. حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، مصر ، مطبعة البابي الحلبي ، ط١ ، ١٩٦٠.
٤. خير الدين الزركلـــي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٩٧٧.
٥. زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، (بغداد ، ١٩٦٨) .
٦. نوري عبد البخيت السامرائي، ؛ " محاولات تغلغل الرأسمال الامريكي في الدولة العثمانية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ، ١٩٨٦.
٧. سعيد أمين ، الوطن العربي ، (القاهرة ، لا ت).
٨. صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية، بغداد، ١٩٧٨ .
٩. صلاح العقاد ، البترول أثره في السياسة الدولية والمجتمع العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٣).
١٠. صلاح العقاد ، معالم التغيير في دول الخليج العربي جامعة الدولة العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، د.م، ١٩٧٢.
١١. طالب محمد وهيم ، التنافس البريطاني- الامريكي على نفط الخليج العربي ، بغداد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٢.
١٢. طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني الأمريكي على نفط الخليج العربي وموقف العرب في الخليج منه ١٩٢٨-١٩٣٩، بغداد، ١٩٨٢.

١٣. عبد الأمير محمد أمين ، المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧-١٧٨٧ ، ترجمه هاشم كاطع لازم ، (بغداد ، ١٩٧٧).
١٤. عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي ، الأصول التاريخية للنفط العراقي ، ط١ ،بغداد ، ١٩٧٣.
١٥. فاروق عثمان اباضة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩-١٩١٨ ،القاهرة ، ١٩٧٦.
١٦. فاضل حسين،مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية-الانكليزية-التركية وفي الرأي العام،(بغداد،١٩٥٥).
١٧. فهد سعود الحمود ، ثروات السعودية وسبيل الاستقلال الاقتصادي ، بيروت ، دار الفارابي، ١٩٨٠.
١٨. قاسم أحمد العباس،وثائق امتيازات النفط في العراق (وثائق منشورة)(بغداد،١٩٧٢)
١٩. مازن البندك ، قصة النفط ، بيروت ، دار القدس ، ط١ ، ١٩٤٧.
٢٠. محمد الرميحي، الخليج ليس نفطاً.. دراسة في اشكالية التنمية والوحدة، ط١، الكويت، ١٩٨٣.
٢١. محمد جواد العبوسي ، البترول في البلاد العربية ، القاهرة ،١٩٥٥.
٢٢. محمد حسن العيدروس، التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الكويت، ١٩٨٣.
٢٣. محمد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠-١٩١٩ ، القاهرة ، ١٩٧٤) .
٢٤. محمد علي سعيد ، بريطانيا وابن سعود ، دار الجزيرة للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٢.
٢٥. محمود الشرقاوي ، أمريكا وبترول الشرق الأوسط ، (القاهرة ، لا. ت) .
٢٦. مديحة احمد درويش سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (بيروت، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٨٢) .

٢٧.د.نوري عبد الحميد خليل ، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق (١٩٢٥-١٩٥٢) بغداد ،ط١، ١٩٨٠.

٢٨.يوسف ابو الحجاج وآخرون، دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة، القاهرة، ١٩٧٨.

المراجع المعربة والاجنبية

١. أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمه صالح سعداوي، (استانبول،١٩٩٩).

٢. أنتوني سامبسون ، الشقيقات السبع شركات البترول الكبرى والعالم الذي صنعته ، ترجمه سامي هاشم ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٦٧).

٣. أيرلند ، فيليب ويلارد أيرلند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، (بيروت ، ١٩٤٩).

٤. البرت م. منتشاشفيلي ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمه هاشم صالح التكريتي، (بغداد ، ١٩٨٧).

٥. توريانتز ، هاكوب؛ نفط ودماء ، تعريب : عبد الغني الخطيب ، (بيروت ، ١٩٦٢).

٦. جان جاك بيربي، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، ط١، بيروت، ١٩٥٩.

٧. جون فلبي ، مغامرات النفط العربي ، قصة اكتشاف النفط ومنح امتياز النفط السعودي ترجمة عوض البادي ، بيروت ، مكتبة العبيكان ، ط١ ، ٢٠٠١.

٨. جون كوردن لوريمر ، دليل الخليج ، ترجمه عن اللغة الانكليزية مكتب أمير دولة قطر.

٩. هنري أ. فوستر ، تكوين العراق الحديث ، ترجمه عبد المسيح جويدة ، (بغداد ، ١٩٣٩).

(10)- Yapp, Malcolm ; (British Policy in the Gulf) in : A. Cottell, The Gulf States, Agenaral Survey (Baltimore- 1980), p. 80
(11)-Waye Vucinich: The Ottoman Empire, It's Record and Legacy, (New York, 1965)., P.173 .
(12)-Roger Trask, The United States Response to Turkish Nationalism and Reform 1914 - 1939, (Minneapolis, 1970), p.3.
(13)-John Josef ; The Nestoriuns and There Muslim Neighbors , (Prinecten-1961) , P.41
(14)- Helmot Mecher , Imperial Quest For Oil Iraq 1900-1928 , (London , 1976) , P. 7 .
(15)- Philby , Arabian Jubillee, London, 1952 , p. 176 .

الرسائل والاطاريح الجامعية

١. ابراهيم خليل أحمد ، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٧٥.

المجلات والدوريات العربية

١. مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ،العدد٧ ، السنة ٤ ، ١٩٨٤.
٢. مجلة افاق عربية ع٨، ١٩٨٧.
٣. مجلة آفاق عربية ، بغداد العدد٥ ، آيار ١٩٩٣.
٤. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع١١، الكويت، ١٩٧٧.
٥. المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، تونس ، العدد٢١ ، أيلول ٢٠٠٠ ، ص ١٧٦ .
٦. مجلة قضايا عربية ، العدد (٩-١٠) أيلول – تشرين الثاني، بيروت ، ١٩٨١.
٧. مجلة النفط للتنمية ، بغداد ، العدد٨، ٢ آيار ١٩٧٧.
٨. مجلة صوت الطليعة ، السنة الاولى ، العدد السابع ، تشرين الاول ١٩٧٤.
٩. مجلة البترول العربي والاقتصاد ، المجلد الثاني ، العدد ١٢ ، كانون الاول ١٩٦٦ .

الندوات والمؤتمرات

١. ندوة تاريخ الأطماع الأمريكية في العراق نظمتها جمعية المؤرخين العراقيين فرع نينوى بالتعاون مع اللجنة الاستشارية للثقافة والفنون يوم ٤ مايس ١٩٩٥ .

٢. الندوة العلمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة الكويت بعنوان مستقبل الخليج العربي وستراتيجية العمل العربي المشترك، المجلد لثاني، ط١، الكويت، ١٩٨٢.

مواقع الانترنيت

١. اتفاقية الامتياز الموقعة في ٤ صفر ١٣٥٢هـ المصادف مايو ١٩٣٣ . www. saudiaramco.com\bvsm\jsp\ .

ABSTRACT

The importance of the Middle East being located in the heart of the ancient world and strategic niche that played a role in the wars and conflicts that have taken place in the region, after the discovery of oil turned international attention from the site to the wealth buried in the land, which extended its impact on the economies of the world industrial and agricultural advanced and backward is greater than conventional wars.

The outbreak of the First World War British influence reached maximum degree in the area of the coast of Oman in particular and the Gulf in general. The objective of the First World War tearing the Ottoman-German alliance and prevent Germany from access to Middle East oil. The aim was to stop the escalating economic awful to Germany after being replaced coal in the operation of their ships to oil Vhakqgua big scoop on the British fleet. The political goal was tearing the Ottoman Empire and the liberalization of the European parts of them and give them independence while the occupation of the Arab parts of them!...

Britain felt that its presence in the Arabian Gulf is a national interest and became part of its strategy, but remain a superpower, and the strategy to prevent a stronger European country politically and economically.

The continued excellence of British influence in the Gulf and increased established after the end of the First World War because of war conditions and developments led to the strengthening of the foundations of the British strate

First topic: topic addressed the topic of the Arab oil and the western competition to control it, and had to go the British about it has been linked to British national interests and promised a strategic objective in its foreign policy. So British competition intensified with other

Western countries, and fought the First World War for control of the oil resources of the British oil company _ Persian then British oil company _ Turkish. And drove out the Ottoman state, which is one of the Axis powers in World War One. After its occupation of the region, including Iraq and the Arabian Gulf and the bets that linked them to Britain in creating crises between nations the occupied and between nations Her wealth, including the problem of Mosul in Iraq.

The second topic: the U.S. approach and included race with Britain to acquire the region's oil wealth and access to privileges extraction, production and export so dependent on its economic growth and steady growth after World War One. Using this variety of methods in order to consolidate its presence in the region and in the world. Taking advantage of this crisis that befell those that participated in the first World War and after the Second World War.

The third topic: it highlighted the privileges of oil and the emergence of competing British American in order to get greater benefits and maintain them, and then to control the oil resources as taking conflict oil between Britain and the United States new images and dimension largest has exploited the U.S. World War II to expand its influence widely in Iraq The study also included a conclusion and a list of sources and references

Patterning in EnglishWritten Medical Leaflets

Assistant Instructor Eman Riyadh Adeeb
English Department-College of Education of Human Sciences - University of Diyala
Assistant Instructor Ahmed Adel Nouri
English Department-College of Education of Human Sciences - University of Diyala

1. Sentence Structuring

In describing sentences, Leech et al.,(2001:463) and Crystal (2003: 40-1) shed light on English sentences as the largest structural unit concerning the organization of the grammar of a language.Quirk et al., (1985:42) state thata sentence is the structure which consists of one or more clauses, which consist of one or more phrases, which consist of one or more words , which consist of one or more morphemes.

Traditionally, any sentence is the expression of a complete thought (Palmer, 1971:71). It is a string of words which begins with a capital letter and ends with a full stop (Parrott,2000:251).

Glauner (2002:ch 12, p.1-2) states that all sentences are formed depending on certain grammatical rules, such rules can be described as the rules of grammaticality.

Logically, Strang (1971: 72) highlights the definition of sentences by explaining the logic of sentences saying that the sentence is the structure which consists of a complete subject and a complete predicate, as in:

The children are happy

Complete subject predicate

Semantically, Gleason (1965:317) classifies sentences referringto - as other grammarians–do to the four types of classification, i.e. as declaratives, imperatives, interrogatives, and exclamatives.

Others highlight the syntactic classification showing that English - as other languages - can syntactically be classified into four types as: simple, compound, complex, and compound - complex sentences.

Quirk et al., (1985:78-9); Leech and Svartvik (1994:26) and many other grammarians talk about the structure of English sentences referring to the different elements composing them. These basic elements which build the structure of English sentences vary according to their patterns.

2.Sentence Patterning

The process of patterning is very common and important among grammarians. The term "pattern" is widely used to refer to the basic elements which compose the final form of the sentence (Greenbaum1991:56 and Glauner 2002:70). The term "pattern " is used to apply generally to the basic unit of any language .

The analysis of this paper is mainly based on "Quirk et al.,'s model". This model is basically a strict syntactic classification which has seven patterns. The pattern is the structure which consists of the basic elements: Subject (henceforth S), verb (henceforth V), and the other complements (direct object (O) , complement (C), and adverb (A).

Quirk et al,'s model has the following patterns:

1. SV The man walked. →
2. SVOThe captain caught the ball. →
3. SVC → John is handsome, or John is aprofessor.
4. SVA → The chef is in the kitchen.
5. SVO_1O_2 → He gives me an expensive gift.
6. SVOC → We have called him a fool / stupid.
7. SVOAI → put the book on the shelf.

3. Scientific Language

Crystal in his"How Language Works" (2007:470) talks about the scientific language saying that the field of medicine, more than any other, forces a confrontation between scientific and everyday language. Ronald (1993:78) and Crystal (2007: 470-71) state that there is a mistrust of scientific language that is alleviated through science publications and avoids oversimplification.

Nodoubt, English is described as a language which has been increasingly used and taught as the needs increased by those who are interested in scientific specialties. This language and this purpose ; scientific purposes, maintain different features:

* Syntactic features.
* Contextual and rhetorical features.
* Communicative features.

* Non-verbal features.

In the process of designing the medical leaflets, there are a number of key points to be accounted :

1. Complex language and medical jargon cause difficulty in understanding by patients.
2. Using, to some extent, colloquial English.
3. The importance of using short sentences and/or bullet points (www.cambreg.co.uk.).

4. Analysis ofBasic Sentence Patterns (BSPs) Occurrence in English Medical Leaflets

The total number of sentences chosen randomly from the used medical leaflets is (112) active, passive, positive and negative, affirmative, imperative, and declarative basic sentences. The researcher based the work on the full-form sentences aside leaving the abbreviations and single terms or words. The sample is taken from ten English written medical leaflets (see Appendix 2). The BSPs are examined in these randomly selected sheets. The use of BSPs is graded between the seven Quirk et al.,'s model as shown in table (1):

Table (1)
Frequency Distribution of the total uses of BSPs in English medical leaflets

Patterns	P1	P2	P3	P4	P5	P6	P7	Total
Frequency	3	40	33	7	3	4	22	112
Percent	2.678	35.714	29.464	6.250	2.678	3.571	19.642	99.997

Note:

P1 = pattern 1 P2 = pattern 2 P3 =pattern 3
P4 = Pattern 4
P5 = pattern 5 P6= pattern 6 P7 = pattern 7

The most frequent one is pattern 2 (40; 35.714), second is pattern 3 (33;29.464), third comes pattern 7 (22;19.642), fourth comes Pattern 4 (7; 6.250), fifth comes pattern 6(4;3.571), and finally comes pattern1 and 5 with same frequency and percentage (3; 2.678) (see Appendix 1).

5. Discussion of Results

According to the given results, it has been noticed that :

1. **Pattern 2 (SVO)**

This pattern comes first and this can emphasize the prominence of this pattern since it scores (40) points. In the selected leaflets, there is a frequent occurrence of the intransitive verbs as contain, include, consist of, use,avoid, and many others, as in:

Each- coated tablet contains Avaslo – Atorvastatin Calcium.

In this pattern, the passive basic sentences are widely and intentionally used to obviate the active subject, since there is no urgent necessity to mention the agent, as in:

*** Patients have been informed of the potential hazards.**

*** Serum CPK levels should be monitored.**

In some cases, the use of the imperative (negative or positive) sentences are required to inform the patients ofthe main instructions of the recommended drug as:

*** Do not by yourself interrupt the period of treatment.**

*** Reduce the dose.**

2. **Pattern 3(SVC)**

P3comes nextwith (33; 29.464). This pattern is urgently used because it is essential in the process of structuring any medical leaflet.It's necessary because it refers to the description of the drug or medicine, as in:

*** Nicotinamide is an essential component of coenzymes .**

*** The doctors and the pharmacists are experts in medicine.**

This pattern is basically used in the process of writing any medical leaflet to describe and identify the use of drug. The verb "be" is widely used and the complements are either adjectives or nouns which describe and explain, and give more information. The sentences of this pattern are distributed between descriptive content which is rare and identification content which is widely used, as in:

*** The side effects are uncommon. (descriptive content)**

*** Meloxicam is a non-steroid anti-inflammatory drug. (identification content)**

3. **Pattern 7 (SVOA)**

This pattern comes third which is used heavily to give amount of information and instructions to patients. The main observation here, is the excessive use of the passive or imperative constructions as exemplified in these leaflets :

*** Antihistamines is rapidly absorbed after oral administration.**

*** Do not keep the drug outside.**

In fact, the use of the adverb or the adverbial clause is to add some meaning to the object according to the need of the verb.

4. **Pattern 4 (SVA)**

This pattern comes fourth (7; 6.250) and next to pattern 7 with a great difference. In some of pattern 4 sentences specify place, time, etc., as:

*** Keep at temperature (15-30 C°)**

It is noticed that the verb "occur" occupies the highest degree of frequency in most sentences, as in:

***Borderline elevation of one or more liver tests may occur in up to 15% of patients taking NSAID.**

5. **Pattern 6 (SVOC)**

This pattern has (4; 3.571) and this makes it in the final position with the other remaining patterns. In fact,P6 is more complex and elaborate than the other patterns. So,

the medical-sheet writers attempt to avoid using it to make the patients or those who read the leaflet find no difficulty in understanding the instructions written in theseleaflets. The writers of medical leaflet, tend to use adjectival clauses to describe the subject. The adjectival clauses are used to give the patients more information about the drug, as in:

***Tussifin contains Ephedrine HCI which prevents the bronchial spasms.**

6. **Pattern 1 (SV) and Pattern 5 (SVOO)**

These two patterns have the same percentage and the same frequency (3; 2.678). Since P1 consists of S and V only. It gives the patients no information or instructions about the drug, as in:

* **Abnormal liver test has occurred.**

P5 occurs in the passive form in the majority of its frequency, as in :

* **Patients have been informed of the potential hazards.**

6. Conclusions

Throughout the investigation of English BSPs in medical leaflets, the following results havebeen reached by the researchers :

1. The language of medical leaflets is, to some extent,different from other forms of language.It depends on the purposes , and the applications the writers want to convey.

2. The patterns vary considerably, some are used frequently and excessively as shown in the analysis, whereas others are less in use. This variation depends on the form of these leaflets and their purposes.

3. The most frequently used BSPs are P2(40;35.714) and P3 (33; 29.464) i.e., they are the most essential patterns in the medical leaflets.They are used heavily because of

their essentiality in the English grammar. Pattern 7 has (22; 19.642) and comes next to these two patterns to show its importance.

4. The less frequent BSP used in the English medical leaflets is P4(7;6.250). It means that the pattern is less essential than all patterns.
5. The least frequently used BSPs are P6(4;3.571) , P1(3; 2.678) , P5(3; 2.678) which have the same score and percentage,and P4(0:0.00). This means that these patterns are less essential in English medical leaflets.

Bibliography

Crystal, David .(2003).**A Dictionary of linguistics and Phonetics.** 5th Ed , New York: Blackwell Publishing Ltd .
.(2007).**How Language Works.**New York: Blackwell Publishing Ltd .
Glauner, Jeff .(2002). **Essentials of Grammar**. New York: Parkville, Missouri.
Gleason, Jr. H.A.(1965). **Linguistics and English Grammar**. New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc.
Palmer, Frank .(1971).**Grammar** . London : Penguin Book Ltd.
Parrot, Martin.(2000). **Grammar for English Language Teacher.** Cambridge: Cambridge University Press.
QuirkRandolph and et al, .(1985). **A comprehensive Grammar of the English language.**London: Longman Group Ltd.
Greenbaum, Sidney.(1991). **An introduction to English Grammar**. London: Longman.
Leech, Geoffrey and Svartvik,Jan .(1994) **A Communicative Grammar of English.** 2nd Ed, New York: Longman.
Leech, Geoffrey, Cruickshank , Beita and Ivanic, Roz.(2001). **English Grammar and Usage**. N . Ed. London: Pea son Education Ltd.
Strang, Barbara M.H .(1971). **Modern English Structure**. 2nd Ed, London : Edward Arnold publishers Ltd.
Wardhangh, Ronald. (1993). **Investigating language**.Oxford: Blackwell
Internet website:www.combreg.co.ok

Appendix (1)

Sentences Randomly Chosen from Medical Leaflets (112 Sentences)

- **Pattern 1 (SV)**

1. Abnormal liver test has occurred.
2. Dizziness or sleeplessness may occur.
3. If new symptoms occur, consult a doctor.

- **Pattern 2 (SVO)**

1. Each 15ml contains vitamin B1 5mg.
2. Calcium pantothenate enhances the oxidative metabolism of carbon synthesis.
3. The gel form is characterized by being very rapidly absorbed from the skin thus induces a very quick anesthetic action.
4. Tullin is indicated for the temporary relief of minor aches, pains, and headache.
5. Antihistaminesmay have additive affects.
6. It reduces morbidity, shortens convalescence and maintains normal growth and good health.
7. Side effects in the case of normal doses conclude: nausea, vomiting, constipation, and drowsiness.
8. It combines the sedative form.
9. Lignocaine blocks the conduction of nerve impulses by decreasing the neuronal membrane.
10. Hypersensitivity reactions may be encountered.
11. These possibilities should not be overlooked.
12. Gastric large and symptomatic treatment are recommended.
13. However very rare allergic reactions have been reported.
14. Mebeverineis generally well tolerated.
15. Though experiments in rats and rabbits have shown that mebeverine is not teratogenic in these species.
16. The desired effect has been obtained.
17. Treatment with LOXIM is not recommended.

18. The drug should be discontinued.
19. Symptoms consistent with liver disease are observed.
20. Patients with asthma may have aspirin-sensitive asthma.
21. Concurrent administration of LOXIM with the following drugs should be avoided.
22. Activated charcoal may be administrated repeatedly.
23. Each film-coated tablet contains: Avas 10- A calcium equivalent to Atorvastatin 10mg.
24. Food reduces the rate and extent of absorption.
25. Adverse effects reported commonly include constipation, flatulence.
26. Safety in pregnancy has not been established.
27. Serum CPK levels should be monitored.
28. Periavit syrup is well tolerated.
29. Multiple doses of Atorvastatin and Digoxin were co-administered.
30. The patient should avoid driving a car or operating dangerous machinery.
31. A bottle contains 120ml.
32. Each soft gelatin capsule contains paracetamol 250mg.
33. TULLIN combines the central antitussive effect of dextromethorphan.
34. Cough is accompanied by excessive phlegm (mucus).
35. Do not take this product.
36. Tussifin reduces the bronchial and nasal congestion.
37. Do not by yourself interrupt the period of treatment.
38. Do not repeat the same prescription.
39. In addition, rare cases of severe hepatic reactions, including jaundice, liver necrosis have been reported.
40. Concurrent administration of LOXIM with the following drugs should be avoided.

- Pattern 3 (SVC)

1. Periavit syrup is safe.
2. If sore throat is severe.

3. **Tussifin is very palatable due to liquid extract of liquorice, a safe sweeting and flavoring agent.**
4. **Vitamin B2 is vital for the oxidation-reduction reactions in the body cells.**
5. **Vitamin B2 is important for the synthesis of nucleic acids.**
6. **The elimination on half-life is constant across dose levels indicating linear metabolism with therapeutic dose range.**
7. **These laboratory may be transient with continuing therapy.**
8. **It is advisable to rehydrate patients first.**
9. **Hemoperfusion may not be useful due to high protein binding.**
10. **Meloxicam Bp 7.5/15mg of this substance is as effective as 15mg of codeine.**
11. **LDL- C reduction is similar whether Atorvastatin is given with or without food.**
12. **Aseptic cleansing to each feeding is essential.**
13. **They are rare.**
14. **Side effects are absent.**
15. **Side effects are uncommon.**
16. **Its consumption, contrary to instructions, is dangerous for you.**
17. **The mean plasma elimination half-life of Atorvastatin in human is approximately 14 hours.**
18. **Nicotinamideis an essential component of coenzymes.**
19. **Tussifin is a reliable expectorant with antihistaminic properties.**
20. **GlyceryleGuaiacolate is a new efficient and extremely safe expectorant.**
21. **A medicament is a product which affects your health.**
22. **The doctors and the pharmacists are experts in medicine.**
23. **Vitaminat syrup is a multivitamin combination.**
24. **SEDO-PECT is combination of three effective drugs.**

25. Its duration of action is about 45 minutes.
26. Mebeverine, the active principle in Meva, is a musculotropic spasmolytic with a strong and selective action on the stomach.
27. An oxicam derivate is a member of the enolic group of non-steroidal anti-inflammatory drugs.
28. Meloxicam is non-steroidal anti-inflammatory drug.
29. The main volume of distribution is approximately 10L.
30. The recommended starting and maintenance dose of LOXIM is 7.5mg.
31. Atorvastatin Calcium is [R-(R*, R*)] -2- (4-fluorophered)-b, d-dihydroxy -5- (1-methylethyl) -3-phenyl.
32. Tussifin acts as a bronchodilator.
33. If the woman becomes pregnant while taking Atorvastatin, it should be discontinued.

- Pattern 4 (SVA)

1. Serious gastrointestinal toxicity, such as inflammation, bleeding ulceration small intestine or large intestine, can occur at any time, with or without warning symptoms.
2. Anaphylactaid reactions have occurred in patients without knowing prior exposure to LOXIM.
3. Borderline elevations of one or more liver tests may occur in up to 15% of patients taking NSAID.
4. Store at temperature (15-30 C°) away from direct sunlight.
5. Liver enzyme changes generally occur in the first three months of the treatment.
6. Plasma concentrations of Atorvastatin decreased 25%.
7. Digoxin Concentrations increased by approximate 20%.

- Pattern 5 (SVOO)

1. It should not be given to patients who have experiencein asthma.
2. Patients have been informed of the potential hazards.
3. LOXIM should not be given to patients with the aspirin triad.

- Pattern 6 (SVOC)

1. It has the advantage that it is devoid of addictive liability.
2. Tussifin contains Ephedrine HCI which prevents the bronchial spasms.
3. Periavit syrup contains cyproheptadine HCI which has antihistaminic.
4. Atorvastatin is indicated as an adjunct to diet to reduce elevated total- C, LDL.

- Pattern 7 (SVOA)

1. Keep it out of reach of children.
2. Prevent and control pain during examination and instrumentation.
3. For fissured nipples apply the cream after food.
4. Meva is not contraindicated in patients with glaucoma.
5. LOXIM should be avoided because it may cause premature closure of the ductusarteriosus.
6. Vitamin B1 is involved in the decarboxylation reactions necessary or carbohydrate metabolism.
7. Not more than 30mg should be applied in one day.
8. The use of a sterile gauzed pad is suggested when applying the product to broken or burnt skin.
9. Concentration ranging from 81 to 159 mg/ml were obtained (2 – 4 hours) after administration.
10. Temporarily relieves cough due to minor throat and bronchial irritation.
11. Do not take the product for persistent or chronic cough.
12. Do not use this product if you are now taking a prescription.

13. It has been used with success to stimulate appetite in underweight patients and in those with anorexia nervosa.
14. Atorvastatin is rapidly absorbed after oral administration.
15. It is given with or without food.
16. Atorvastatin is extensively metabolized and eliminated primarily in bile.
17. Keep all medicines out of the reach of children.
18. It is also indicated for the treatment of patients with primary dysbetalipoprotionemia who don't respond to diet.
19. Atorvastatin is indicated to reduce total and LDL-Cm
20. LOXIM is indicated for relief of the signs and symptoms of osteoarthritis.
21. LOXIM is contraindicated in patients with known hypersensitivity to meloxicam.
22. To minimize the potential risk for an adverse G1 event, the lowest effective dose should be used for shortest possible duration.

Appendix (2)

Samples of Medical Leaflets

LIGNOCAINE Cream , Gel
local Anaesthetic

Composition :

	Cream	Gel
Lignocaine Hydrochloride	2% or 5%	2% or 5%

Properties :

Lignocaine blocks the conduction of nerve impulses by decreasing the neuronal membrane permeability to sodium ions . This reversibly stabilizes the membrane and inhibits depolarization, resulting in the failure of propagated action potential and subsequent conduction blockade.

Its duration of action is about 45 minutes.

The gel form is characterized by being very rapidly absorbed from the skin thus induces a very quick anaesthetic action.

Indications:

1 - The control of pain, itching, burning and other unpleasant symptoms due to :

- Minor burns .
- Abrasions.
- Napkin rash and stomatitis apthosa.
- Non poisonous insect bites.
- Inoperable anorectal conditions.
- Haemorrhoids, fissures, nipple soreness.
- Dermatological lesions, and similar conditions.

2 - Anaesthetic lubricant for endotracheal intubation.

3 - Prevent and control pain during examination and instrumentation.

Precautions :

Not more than 30g should be applied in one day . Although lignocaine has been shown to be relatively free from allergic and sensitizing properties these possibilities should not be overlooked. Apply with caution to severely traumatized mucosa and sepsis in the region of application .

Contraindications:

-Known hypersensitivity to local anaesthetics of the amide type.

Application :

Apply to the affected area once or twice daily or in any suitable frequency. For fissured nipples apply the cream after each feed, but aseptic cleansing prior to each feeding is essential. The use of a sterile gauzed pad is suggested when applying the product to broken or burnt skin.

Drug interactions : None .

Side Effects :

Hypersensitivity reactions may be encountered but they are rare .

Packing : Tube of 20 gm.

THIS IS A MEDICAMENT

- Medicament is a product which affects your health, and its consumption contrary to instructions is dangerous for you.
- Follow strictly the doctor's prescription, the method of use and the instructions of the pharmacist who sold the medicament.
- The doctor and the pharmacist are experts in medicine, its benefits and risks.
- Do not by yourself interrupt the period of treatment prescribed for you.
- Do not repeat the same prescription without consulting your doctor.

Keep medicament out of reach of children

The NILE Co. For Pharmaceuticals and Chemical Industries
Cairo A. R. E. -R. C. C. 115668

Important: Read carefully!

Meva™

mebeverine HCl 135 mg
Film Coated Tablets

COMPOSITION:
Meva™ tablet: each tablet contains mebeverine HCl 135 mg.

MODE OF ACTION:
Mebeverine, the active principle in Meva™, is a musculotropic spasmolytic with a strong and selective action on the stomach muscle spasm of the gastrointestinal tract, particularly of the colon.

INDICATIONS:
Spastic functional disturbances of the colon:
- Irritable colon syndrome in its primary form.
- Irritable colon syndrome associated with organic lesions of the gastrointestinal tract, such as: diverticulosis and diverticulitis of the colon, regional enteritis.

DOSAGE AND ADMINISTRATION:
One tablet three times daily, preferably 20 minutes before meals When the desired effect has been obtained, the dosage may be reduced gradually after few weeks.
Not recommended for children under 12 years.

CONTRAINDICATIONS:
Contraindications are not known. As atropine like side effects are absent, Meva™ is not contraindicated in patients with glaucoma or prostatic hypertrophy.
Mebeverine is contraindicated in patients with paralytic ileus.

SIDE EFFECTS:
Mebeverine is generally well tolerated and side effects are uncommon. However very rare allergic reactions have been reported e.g:- rash, urticaria and angioedema.

WARNINGS AND PRECAUTIONS:
Through experiments in rats and rabbits have shown that mebeverine is not teratogenic in these animal species. Administration of Meva™ is to be discouraged during pregnancy. Meva™ should be avoided in patients with a history of acute porphyria.

OVERDOSAGE:
CNS excitability may occur, no specific antidote is known, gastric lavage and symptomatic treatment is recommended.

PACKAGING:
Pack of 30 film coated tablets.

STORAGE:
Store between 15 - 25°C.

THIS IS A MEDICAMENT

- Medicament is a product that affects your health, and its consumption contrary to instructions is dangerous for you.
- Follow strictly the doctor's prescription, the method of use and the instructions of the pharmacist who sold the medicament.
- The doctor and the pharmacist are experts in medicine, its benefits and risks.
- Do not by yourself interrupt the period of treatment prescribed for you.
- Do not repeat the same prescription without consulting your doctor.

Keep medicament out of reach of children.

Council of Arab Health Ministers & Union of Arab Pharmacists

G . I . T Medicine

Meva™ is a quality product manufactured by:

جمجوم فارما
Jamjoom Pharma

P.O.Box 6267 Jeddah-21442-Saudi Arabia

32171095 - Rev. 01/ 24-05-06

PERIAVIT Appetite stimulant

Syrup & antiallergic

COMPOSITION:
Each 5 ml syrup contains:

Cyproheptadine HCl	2 mg
Thiamine HCl (Vitamin B_1)	1.2 mg
Riboflavin (Vitamin B_2)	1.2 mg
Pyridoxine HCl (Vitamin B_6)	1.2 mg
Nicotinamide	1.2 mg

PROPERTIES:
PERIAVIT syrup contains cyproheptadine HCl which has antihistaminic, anticholinergic, antiserotonin and appetite stimulating properties. It has been used with success to stimulate appetite in underweight patients and in those with anorexia nervosa. Also, PERIAVIT syrup effectively controls allergic manifestations in skin and mucous membranes, e.g. pruritus, urticaria and allergic rhinitis. In addition, PERIAVIT syrup contains important vitamins which are involved in the metabolic processes in the body. Thiamine HCl is essential for carbohydrate metabolism. Riboflavin is necessary for utilization of energy from food since it plays an important role in oxidation-reduction metabolic processes. Pyridoxine HCl acts as a coenzyme in the metabolism of proteins. Nicotinamide is an essential component of coenzymes responsible for proper tissue respiration. PERIAVIT syrup is well tolerated and has a pleasant taste.

INDICATIONS:
- Loss of appetite as in underweight patients and those suffering from anorexia including cases of anorexia nervosa.
- Allergic and itchy skin conditions, e.g. urticaria and eczema.
- Perennial and seasonal allergic rhinitis and sinusitis.

DOSAGE:
Children:
2–6 years: 2.5-5 ml, 2–3 times daily.
7–14 years: 5-10 ml, 2–3 times daily.
Adults:
10 ml, 3 times daily.

SIDE EFFECTS:
PERIAVIT syrup is safe. Mild side effects such as drowsiness (often transient), sedation and dryness of mouth may occur.

CONTRAINDICATIONS:
Hypersensitivity to any of the components.

DRUG INTERACTIONS:
MAOIs prolong and intensify the anticholinergic effects of antihistamines. Antihistamines may have additive effects with alcohol and other CNS depressants.

PRECAUTIONS:
The patient should avoid driving a car or operating dangerous machinery during treatment. Use with caution in patients with bronchial asthma. Should be used during pregnancy only if clearly needed.

PACKING:
A bottle containing 120 ml with a plastic measure.

STORAGE:
Keep at a temperature (15–30 °C).
Keep out of reach of children.

PRODUCED BY
PHARAONIA PHARMACEUTICALS
New Borg El-Arab City Alexandria, A.R.E.

PHARO PHARMA

TUSSILAR

Drops & Tablets

Composition:
Dextromethorphan Hydrobromide
(D-3-Methoxy-N-Methylmorphinan Hydrobromide).

Each 20 Drops (1 ml) contains	15 mg
Each Tablet (Sugar Coated) contains	15 mg

Action:
TUSSILAR is a non-narcotic antitussive drug.
Oral administration of 15 mg of this substance is as effective as 15 mg of Codeine , being inhibitor to the cough center but it has the advantage that it is devoid of addictive liability and does not depress the respiration.
TUSSILAR has no side-effects.

Indications:
Dry and distressing cough e.g. :
- Common cold syndrome.
- Bronchitis.
- Tracheitis.
- Whooping cough.
- Smokers cough. etc.

Dosage:
Adults : 1 to 2 tablets or 20 to 40 drops 1 - 4 times daily.
Children above 10 years: 1 tablet or 20 drops 1 - 4 times daily.
Infants & Children below 10 years: 5 - 10 drops according to age 1 - 4 times daily.

Packing:
Boxes of 20 tablets (1 strip X 20 tablets).
Bottles with droppers of 15 ml.

(This is A Medicament)
- Medicament is a product which affects your health, and its consumption contrary to instructions is dangerous for you .
- Follow strictly the doctor's prescription, the method of use and the instructions of the pharmacist who sold the medicament.
- The doctor and the pharmacist are experts in medicine, its benefits and risks .
- Do not by yourself interrupt the period of treatment prescribed for you.
- Do not repeat the same prescription without consulting your doctor.
Keep medicament out of reach of children
Council of Arab Health Ministers
Union of Arab Pharmacists

Produced by
KAHIRA PHARM. & CHEM. IND. CO.
CAIRO - EGYPT

Ex.Ps. 15

TULLIN®

For Cold, Cough and Flu

Soft Gelatin Capsules

COMPOSITION:

Each soft gelatin capsule contains:

Paracetamol	250 mg
Guaifenesin	100 mg
Pseudoephedrine HCL	30 mg
Dextromethorphan HBr	10 mg

INDICATIONS:

TULLIN® combines the central antitussive effect of dextromethorphane, with the expectorant guaifenesin and anti congestion effect of pseudoephedrine, in addition to the analgesic Paracetamol.

TULLIN® is indicated for the temporary relief of minor aches and pains, headache, muscular aches and sore throat associated with cold or flu, and to reduce fever. Temporarily relieves cough due to minor throat and bronchial irritation and nasal congestion as may occur with a cold.

Helps loosen phlegm (mucus) and thin bronchial secretions to make coughs more productive.

CONTRAINDICATIONS:

None.

PRECAUTIONS:

Do not take this product for persistent or chronic cough such as occurs with smoking, asthma, chronic bronchitis, emphysema, or if cough is accompanied by excessive phlegm (mucus), unless directed by a doctor.

If patient has heart disease, high blood pressure, thyroid disease, diabetes, or difficulty in urination due to enlargement of the prostate gland do not take this product unless directed by a doctor.

Do not take this product for more than 7 days (adults) or 5 days (children under 12) or for fever more than 3 days unless directed by a doctor.

If pain or fever persists or gets worse, if new symptoms occur, or if redness or swelling is present, consult a doctor.

If sore throat is severe, persists for more than 2 days, is accompanied or followed by fever, headache, rash, nausea, or vomiting, consult a doctor promptly. If cough or other symptoms persist, do not improve within 7 days, tend to recur, or are accompanied by fever, rash, or persistent headache, consult a doctor.

If dizziness or sleeplessness occur discontinue the drug and consult a physician .

In case of pregnancy or lactating consult a physician before using the drug .

DRUG INTERACTION:

Do not use this product if you are now taking a prescription monoamine oxidase inhibitor (MAOI), or for 2 weeks after stopping the MAOI drug.

DOSAGE AND ADMINISTRATION:

Adults and children 12 years and over: Swallow 2 soft gelatin capsules every 4 hours.

Children (6 years to under 12 years): Swallow 1 soft gelatin capsules every 4 hours.

Children under 6 years consult your doctor.

STORAGE:

Store in dry place, below 25°C, protect from light.

Keep all medicines out of the reach of children.

PACKAGE:

TULLIN® : Box contains 20 or 250 or 500 soft gelatin capsules.

THIS IS A MEDICAMENT

- A medicament is a product but unlike any other products.
- A medicament is a product which affects your health, and its consumption contrary to instructions is dangerous for you.
- Follow strictly the doctor's prescription, the method of use and the instructions of the pharmacist who sold the medicament. The doctor and the pharmacist are experts in medicine, its benefits and risks.
- Do not by yourself interrupt the period of treatment prescribed for you.
- Do not repeat the same prescription without consulting your doctor.

KEEP MEDICAMENTS OUT OF REACH OF CHILDREN

(Arab Pharmacists Association) (Council of Arab Health Ministers)

N-198

ASIA Pharmaceutical Industries

SGS SGS SGS

VITAMINAT

Syrup (Alcohol free)

TONIC &
FOR PREVENTION &
TREATMENT OF VIT B DEFICIENCY

Composition:

Each 15 ml (after mixing) contains:

Vitamin B_1	5 mg
Vitamin B_2	5 mg
Vitamin B_{12}	6 mcg
Nicotinamide	20 mg
Calc. pantothenate	6 mg

Properties:

Vitaminat Syrup is a multivitamin combination for the prophylactic and therapeutic treatment of deficiencies of the principal members of vitamin B Complex group. Vitamin B_1 is involved in the decarboxylation reactions necessary for carbohydrate metabolism while Vitamin B_2 is vital for the oxidation-reduction reactions in the body cells. Vitamin B_{12} is important for the synthesis of nucleic acids, thereby influencing cell maturation (as e.g. red blood cells) and maintenance of normal myelin throughout the nervous system. Nicotinamide participates actively in cellular respiration, glycolysis and lipid synthesis. Calcium Pantothenate enhances the oxidative metabolism of carbohydrates, synthesis and degradation of fatty acids and building up of sterols. The administration of Vitaminat Syrup restores the normal tissue levels of these easily-depleted water soluble vitamins of the B-Complex group and, as a result, it reduces morbidity, shortens convalescence and maintains normal growth and good health.

Indications:

- Treatment of vitamin B-Complex deficiencies with manifestations such as cheilosis, angular stomatitis, glossitis and seborrheic dermatitis.
- Patients on restricted diets.
- Patients with malnutrition, liver diseases or diabetes mellitus.
- In senility, febrile conditions and during convalescence.
- Pregnancy and lactation.
- As an adjuvant to specific therapy for anaemia and treatment with antibiotics and sulphonamides.

Packing:

Bottle containing 120 ml of syrup and one ampoule containing vitamin B_{12} to be added to the contents of the bottle and shaken well before use.

Dosage:

Children: one teaspoonful three times daily.

Adults: one tablespoonful three times daily or as directed by the physician.

Storage :

Store at temperature (15 - 30° C) , away from direct sun light .

Keep out of the reach of children.

PRODUCED BY PHARCO Pharmaceuticals ALEXANDRIA

SEDO-PECT FOR CHILDREN COUGH SUPPRESSANT (ALCOHOL FREE)

Composition :

Each 5 ml contains: Diphenhydramine HCl ....7 mg
Sodium citrate..........................28.5 mg
Menthol ....0.55 mg

Categorie :

Irritating cough

Properties :

Sedo-pect is combination of three effective drugs do together as an anticough preparation.It designed specifically to control the dry irritating cough .It combines the sedative , antihistaminic, anticholinergrc effects diphenhydramine hydrochloride. Maximum Plasma diphenhydramine concentration ranging from 81 to 159 ng/ ml were obtained 2 to 4 hour after administration Diphenhydramine hydrochloride, as other antihistamines are readily from the gastrointestinal tract . And Menthol which contributes chiefly as a hum ectant and relief of upper respiratory system congestion , and the effect of sodium citrate as mycolytic .

Indications :

For treatment of persistent dry irritation cough , and its congestive symptoms .

Contra indications:

Hyper sensitivity to any of the active constituents .

Side effects :

Side effects in the case of normal doses conclude: nausea ,vomiting, constipation, drowsiness, sedation , lassitude anorexia, dizziness, when they occur, may diminish after a few days. It may appear several side effects in large doses conclude : respiratory depression and hypotenion , deeping coma and convulsions may occur in infants and children .

Dosage and Administration :

- Children (6 to 12 years) : (1 - 2) spoonfuls (5 -10 ml) every three or four hours.
- Children (1 to 5 years) : (1/2 - 1) spoonfuls (2.5 -5 ml) every three or four hours.

Large dosage :

Cause respiratory depression , as with cases of over dosage with antihistaminic drugs .

Treatment of over dosage :

Gastric lavage in the conscious patient and intensive supportive therapy .

Pharmaceutical precautions:

Store in dry place at a temperature not exceeding 30°C .

Keep container tightly closed

- Keep medicine safe and out of reach of children.

THIS IS A MEDICAMENT

• A medicament is a product but unlike any other products .
• A medicament is a product which affects your health , and its consumption contrary to instructions is dangerous for you .
• Follow strictly the physician's prescription , the method of use and instructions of pharmacist who sold the medicament
The physician and pharmacist are experts in medicine , its benefits and its risks
• Do not by yourself interrupt the period of treatment prescribed for you
• Do not repeat the same prescription without consulting your physician

KEEP THE MEDICAMENTS OUT OF REACH OF CHILDREN
Council of Arab Health Ministers and Union of Arab Pharmacists

FUTURE Pharmaceutical Industries
Aleppo - Syria

TUSSIFIN
Syrup Expectorant

TUSSIFIN is a reliable expectorant with antihistaminic properties.

Each 100 ml. of TUSSIFIN represent:-

Ephedrine HCl B.P.	0.100 gm.
Chlorpheniramine Maleate U.S.P.	0.025 gm.
Glyceryl Guaiacolate B.P.C.	1.000 gm.
Potassium Citrate B.P.	3.000 gm.
Sodium Benzoate B.P.	3.000 gm.
Liquid Extract of liquorice B.P.	7.500 gm.

PROPERTIES: Tussifin contains Ephedrine HCl which prevents the bronchial spasms and acts as a bronchodilator. Furthermore, owing to the most powerful and safe antihistaminic, Chlorpheniramine, Tussifin reduces the bronchial and nasal congestion, and thus relieves sneezing, lacrimonasal symptoms and common colds.

Glyceryl Guaiacolate is a new efficient and extremely safe expectorant and antitussive in doses far below any that are toxic. Potassium Citrate and Sodium Benzoate are producing an important additive expectorant action.

Tussifin is very palatable due to liquid extract of liquorice, a safe sweetening and flavouring agent.

INDICATIONS: Cough, Pharyngitis, Common Colds, Sneezing and Lacrimonasal symptoms and Bronchitis.

Allergic Conditions: Allergic cough, Hay fever, Rhinitis, Bronchial Asthma and Asthmatic Bronchitis.

DOSAGE: Adults: 1-2 tablespoonfuls 3-4 times daily.
Children: 1 teaspoonful 3 times daily or as directed by the physician.

PACKING: Amber coloured bottles of 120 ml.

This is a medicament - Keep medicaments out of the reach of children.

- A medicament is a product which affects your health, and its consumption contrary to instructions is dangerous for you.
- Follow strictly the doctor's prescription, the method of use and the instructions of the pharmacist who dispensed the medicament.
- The doctor and the pharmacist are experts in medicine, its benefits and risks.
- Do not by yourself interrupt the period of treatment prescribed for you.
- Do not repeat the same prescription without consulting your doctor.

The Arab Pharmaceutical Manufacturing Co. Ltd.
Sult - Jordan

12 0660

التراكيب المستخدمة في الوصفات الطبية المكتوبة باللغة الانكليزية

(١)مدرس مساعد ايمان رياض اديب
(٢)مدرس مساعد احمد عادل نوري
(١) قسم اللغة الانكليزية- كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى
(٢) قسم اللغة الانكليزية- كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى

الخلاصـــــــة

تعد تراكيب الجمل احدى طرق للتكلم بناء الجمل، ترتيب عناصرها و بنائها . تقع الجمل تحت تراكيب يحددها وجود وظيفة الاسماء و الافعال و الصفات و الظروف. تصنفهذه التراكيب بسهولة حسب نوع الفعل المستخدم.

سيقوم الباحثان بدراسة و تحليل سبعة تراكيب اساسية للجمل المستخدمة في كتابة الوصفات الطبية. تعتبر لغة الوصفات الطبية مختلفة بعض الشيء عن صيغ اللغات المستخدمة في مجالات اخرى. تتنوع هذه التراكيب حيث بعضها يستخدم بشكل مكرر و مكثف كما هو موضوح في التحليل ، بينما البعض الاخر استخدام قليلا" جدا". يعتمد هذا التنوع على صيغة هذه الوصفات الطبية و الغرض من استخدامها.

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة

مداد الآداب

مجلة علمية محكمة فصلية
تصدر عن كلية الآداب
الجامعة العراقية – بغداد

العدد (٦)

١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م

June يونيو حزيران ـ جماد الثاني

اسم الكتاب : مجلة مداد الآداب

مجلة علمية محكمة فصلية، تصدر عن كلية الآداب – الجامعة العراقية

القياس : ١٧,٥ × ٢٥ سم

عدد الصفحات : (٦٤٠)

العدد : (٦)

سنة الطبع : ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م (June يونيو حزيران ـ جماد الثاني)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٥٣١) لسنة ٢٠١١م

ISSN 2222-6575 = Magallat midad al – adab

الناشر : الجامعة العراقية – كلية الآداب

ملاحظة:

ما يرد في المجلة من آراء ووجهات نظر لا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية

التنضيد والإخراج الفني	مكتبة الوارث	مها عدنان عبد الرزاق

شروط النشر

إن البحوث العلمية التي تقبل للنشر في المجلة تعتمد لأغراض الترقية العلمية، وتسعى مجلة كلية الآداب أن تكون من المراجع العلمية الرصينة للدارسين والباحثين والهيئات التدريسية في الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية.

ومن خلال هذه الرؤية ترحب المجلة بنشر البحوث على وفق الشروط الآتية:

١) يلتزم الباحث مراعاة سلامة اللغة العربية وحسن صياغتها وألا يكون البحث منشورا من قبل ويعد إرساله إلى المجلة تعهدا بذلك وألا يكون مستلا من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

٢) لا تلتزم المجلة رد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تنشر.

٣) يشار إلى المصادر العلمية في متن البحث وفي نهايته بحسب الأصول المنهجية المعتمدة في ذلك.

٤) يقدم البحث بثلاث نسخ مطبوعة يراعى فيها النمط الفني في طباعة البحوث ومنسوخا على قرص (سي دي).

٥) يتضمن البحث : عنوان البحث، اسم الباحث، اللقب العلمي مستخلصا باللغة الانكليزية.

٦) تلتزم المجلة بالقواعد المنهجية العلمية المتبعة والحقوق القانونية والعلمية للنشر والناشرين فيها.

٧) يجب أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة وفي حالة زيادة عدد الصفحات إلى حد (٤٠) صفحة يؤخذ مبلغ قدره (٣،٠٠٠) دينار عن كل صفحة.

٨) يقدم مع البحث مبلغ مقداره أربعون (٤٠،٠٠٠) ألف دينار، ويعاد المبلغ عند عدم صلاحية البحث للنشر بعد استقطاع مبلغ التقويم والمتابعة.

مُقَدِّمَة

اللغة العربية لغة القرآن والتراث العربي العريق يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل والمعنى الرائع البديع، وتبرز فيها البلاغة والفصاحة ، وسماها القرآن الكريم (اللسان العربي المبين) .

لقد صمدت خلال القرون الماضية بوجه كل من حاول أن يطمسها بفضل إنفتاحها المستمر على الثقافات والحظارات وقطعت مراحل لم تقطعها غيرها من اللغات ، لذا وجب علينا الحفاظ عليها والاهتمام بها ، فهي لغة معطاء زاخرة بالكنوز والدرر ، فالاهتمام باللغة والحرص عليها واجب على كل مسلم وكل من يتكلم بها ؛ فهي الوعاء الذي يحوي ثقافة الأمة وفكرها وحضاراتها وتراثها، لذا وجب أن نبذل الجهود من أجل الارتقاء بمستوى اللغة العربية وجعلها لغة سائدة في المحافل العلمية وإبراز قدرتها الإستيعابية للعلوم والمخترعات وعلينا أن نسعى لنعيد للعربية رواءها وجمالها ونصاعتها وأن تكون أداة التعبير والبيان في مختلف ميادين المعرفة وضروب المعارف والآداب .

وأخيراً علينا أن لا ننسى أن الله سبحانه وتعالى قد حبانا بهذه اللغة الجميلة القادرة على التعبير والتمثيل، وقد كرمها الله سبحانه وتعالى وحفظها من كل سوء وتهمة وباطل بأن جعلها

لغة القرآن الكرين، فقال في محكم آياته : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾[1]، ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[2] ، ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾[3] ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[4] .

ومن بدائع حكمته سبحانه أن جعلها أيضاً لسان أهل الجنة.

---

(١) طه : ١١٣ .

(٢) يوسف : ٢ .

(٣) فصلت : ٣ .

(٤) الزخرف : ٣ .

قائمة المحتويات